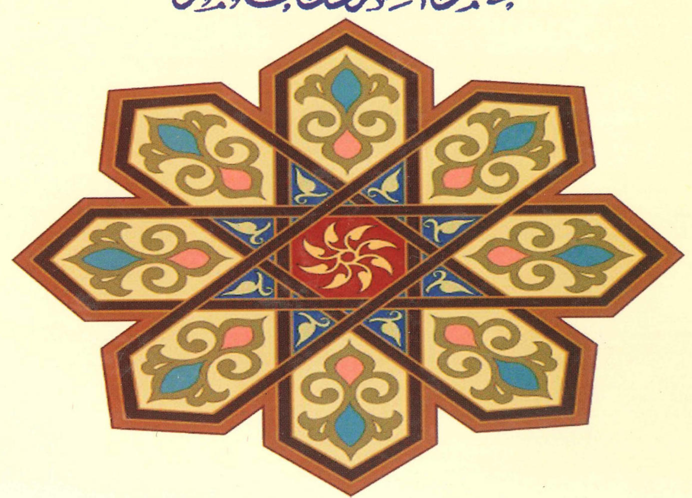
البلاذرى

أنساب الأشراف

تحقيق





الجزء الخامس



تحقيق وفهرسة: محمود الفردوس العظم

البلاذري

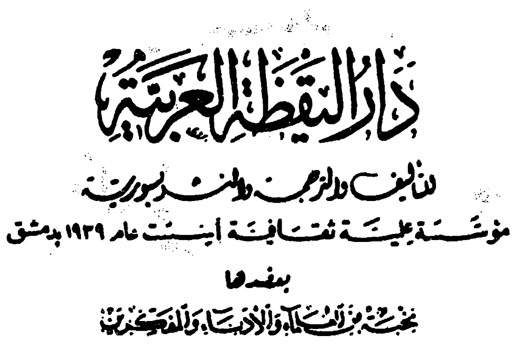
أنساب الأشراف

الجزء الخامس

الأعياص

من ولد أمية الأكبر بن عبد شمس

عثمان بن عفان ومروان بن الحكم



دمشق ـ شارع المتنبي ☎ ٢٢١٢٢٦٤

طبع بتاريخ تموز ١٩٩٩

مقدمة الكتاب

كنت لا أضمن نفسي أن تسير في تحقيق مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري رحمه الله من أوله إلى آخره دفعة واحدة وطباعته دون أن تُصاب بالملل والتعب ومن ثم تركه ، خاصّة وإني أنقل عن المخطوط وأحقّق بنفسي لا يساعدني أحدٌ في ذلك سوى صديق أبى أن أذكر اسمه فيقرأ ما كتبت ويصحّح الأخطاء النحوية ويقطّع الأبيات فله مني جزيل الشكر وعظيم المنّة .

ولذلك فقد عمدت إلى التحقيق والطباعة معاً فكنت في ذلك كالحبلى تتحمل آلام الحمل وعذابه ثم يأتيها المخاض وألم الطلق فما أن تلد حتى تنسى جميع ما أصابها من عذاب وما أن تطهر حتى تعود سيرتها الأولى ، وأنا ما أن يظهر الجزء من الكتاب إلا ويعود لنفسي نشاطها وكأنها لم يقع عليها نصب ولا تعب .

أما الآن قد أنهيت جميع المخطوط بكامل أجزائه وسأدفعها للطباعة الواحد تلو الآخر ولا أظن أنه سيأتي نهاية العام القادم إلّا ويكون كتاب أنساب الأشراف قد طبع بكامله بأجزائه الإثنى عشر مضافاً إليها جزءاً آخر كان البلاذري رحمه الله لم يصدره وهو قسم من ثقيف وعامر بن صعصعة وبقية بكر بن هوازن فعند ذلك تكمل قبيلة مضر بن نزار .

راجياً من الله تعالى العون فهو على كل شيء قدير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٩٩٩/٨/١ — محمود الفردوس العظم

الأعياص من بني أمية

ولد العاص بن أميّة الأكبر بن عبد شمس

١ ـ وولد العاص بن أميّة سعيداً أبا أُحَيْحة ، وأمَّ حبيب تزوّجها عمر بن عُبيد الله بن أبي قيس من بني عامر بن لؤي ، خلف عليها بعد أخٍ له ، وكان أبو أُحَيحة عظيم القِدر عزيزاً في قومه ، وكان إذا اعتمّ[١] لم يعتمّ أحدٌ بمكة بلون عمامته إعظاماً له ، وكان يقال له ذو التاج وذو العمامة ، وكان عظيم النَخْوة[٢] وأدرك النبيّ صلَّى الله تعالى عليه وسلم ، فلمّا احتُضر بكى ، فقال له أبو جَهْل وأبو لَهَب : ما يبكيك ؟ فقال : والله ما أبكي جَزَعاً من الموت ، ولكن أخاف أن يُعْبَدَ إلهُ ابن أبي كبشة[٣] بعدي فأبكي على العُزّى ومفارقتها ، ومات فدُفن بالظُّرَيْبة[٤] ، وأمّ أبي أحيحة ريطة بنت البَيّاع بن عبد يا ليل من كنانة[٥] .

---

(١) في اعتمام أبي أحيحة راجع البيان ج : ٣ ص٩٧ وأسد الغابة ج : ٢ص : ٠٣١٠

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٢٨ في م البخور . وفي أصل المخطوط النخور وأشار إلى الهامش وكتب خ : النخوة .

(٣) يعني بابن أبي كبشة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبته قريش بذلك لأن أبا كبشة رجلاً من خزاعة خالف قومه في عبادة الأوثان وعبد الشعرى العبر فشبّهوه به ـ اللسان ـ .

(٤) الظُّرَيبة : من ناحية الطائف فيها قبر أبي أحيحة ـ معجم البلدان ـ .

(٥) البيّاع بن عبد يا ليل بن ناشِب بن غِيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٤٢ .

٢ ـ فمن ولد أبي أحيحة : أُحيحة بنِ سعيد[١] قُتل يوم الفِجار قتلته خزاعة ، وله عقب ، وأمّه هند بنت المغيرة ، والعاص بن سعيد ، وعبيدة بن سعيد قُتلا يوم بدر كافرينَ ، فأمّا عبيدة فقتله الزبير ـ وأمه صفيّة بنت المغيرة ، وأمّا العاص فقتله علي بن أبي طالب ، وأمه هند بنت المغيرة .

خالد بن سعيد بن العاص .

٣ ـ وخالد بن سعيد بن العاص ويكنى أبا سعيد وأمّه ثقفيّة وكان قديم الإسلام ، رأى في منامه كأنّه وقف على شفير جهنم فذكر نَعْتها[٢] ما الله به أعلم . ورأى كأنّ أباه جعل يدفعه فيها ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم آخذٌ بحَقْويه لئلا يقع فيها ، فلقي أبا بكر فأعلمه ذلك ، فقال له أبو بكر : تدرك خيراً هذا رسول الله فاتَّبِعه فإنّ الإسلام هو الذي يمنعك من الوقوع في النار ، وأبوك فيها فإنْ أطعتَه واتَّبعتَه كنتَ معه ، فلقي خالد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال له : يا محمد إلامَ تدعوا ؟ فقال : «إلى الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله وخَلْع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضرّ ولا يعرف من عَبَدَهُ ممّن لم يعبده» فقال خالد : فإنّي أشهد أن لا إله إلا الله وأنّك رسول الله ، فسرّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بإسلامه . ويقال إنّه رأى ناراً خرجت من زمزم فملأت الأفقين وسمع قائلاً يقول : هلكت اللات والعُزّى ، فأتى النبيّ

---

(١) سعيد هذا هو أبو أحيحة وهي كنيته واسمه سعيد الجمهرة . ج : ٣ مشجرة رقم : ٩

(٢) في ابن سعد ج : ٤ ص : ٦٧ ـ ٦٨ وأسد الغابة : من سعتها .

صلّى الله عليه وسلّم فقصّ عليه رؤياه[١] ، ثم أسلم ، ولمّا أسلم خالد تغيّب ، وبلغ أباه خبره فأرسل في طلبه إلى الطائف فلم يوجد بها ، فأُخبر بأنه بأعلى مكة في شِعْب أبي دُبّ الخزاعي ، فأرسل إليه أبان وعمراً أخويه ورافعاً مولاه فوجدوه قائماً يصلي ، فأتوه به فأنّبه وبكّته وضربه بعصاً كانت معه حتى كسرها ، وقال : اتَّبَعْتَ محمداً وأنت ترى خلافه لقومه وما جاء به من عيب آلهتهم والزَرْي[٢] على من مضى من آبائهم ، وزعمه أنّ بعد موتهم ناراً يخلدون فيها ، فقال خالد : قد اتّبعتُه وهو والله صادق ، فقال : أوتصدّقه أيضاً ؟ فحدّثه رؤياه فشتمه أبو أُحَيْحة ، وقال : اذهب يا لُكَع حيث شئت فوالله لأمنعنّك القوم[٣] ، وأمر بنيه أن لا يكلّموه . ولقي أبا سفيان بن حرب فقال له : هدمتَ شرفَكَ ، قال : بل شَيّدتُه وعمّرته ، فقال : أنت غلام حدث لو بُسِط عليك العذابِ لأقْصَرتَ .

فانصرف خالد فلزم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وكثُر تأنيب قريش له ، ودخل أبو جهل على أبي أُحَيْحة فقال له : والله ما أدْري أضعفت أمْ ضجعت الرأي أم أدركتك المنافيّة ، فقال أبو أحيحة : والله لقد غاظني أمر محمد وإنّه لأوسطنا نسباً ، ولقد نشأ صادق الحديث مؤدّياً للأمانة ، ولقد جاء بدينٍ مُحْدَثٍ فرّق به جماعتنا وشَتَّتَ أمرنا وأذهبَ بهاءنا ، ولئن صدقني ظني فيه ليخرجنّ إلى قومٍ يَقْوى بهم علينا ، فقال أبو جهل : لا تقل هذا فما الفرج لنا إلّا في

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٢٩ في م : فقصّ رؤياه عليه .

(٢) في م ، وبهامش المخطوط خ الإزراء كما ذكر إحسان في الهامش .

(٣) في متن المخطوط القوم وفي الهامش لأمنعنّك القوت .

خروجه عنّا وتحوّله من دارنا حتى تعود أُلْفَتُنا .

ورُوي[1] عن أمّ خالد بنت خالد بن سعيد أنّها ، قالت : كان أبي خامساً في الإسلام ، تقدّمه ابن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وابن أبي قحافة ، وسعد بن أبي وقّاص .

قالوا : وقدم عثمان بن الحُوَيْرث بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ على قيصر ، وكان قد رفض الأوثان ومات على النصرانيّة ، فكان ترجمان قيصر يحرّف ما يقولُ له عثمان فلا يرى عند قيصر ما يحبّ ، فبينا هو يمرّ يوماً في مدينة قيصر إذ سمع رجلاً في زِيّ الروم يتكلّم العربيّة وينشد بيتاً ، فقال له : يا هذا ممّن أنت ؟ قال : أنا عربي من بني أسد فاكتم ما سمعتَ [٦٨/٣٥١] فشكا إليه جفوة قيصر فقال : قد بلغني خبرك وإنّما تُؤْتَى من الترجمان ، فدخل عثمان على قيصر فدعا له الترجمان ، فقال : قل للملك إنّ الكذوب الفاجرُ الغادر ، قال : الملك هِيه ، فالتزم عثمان الترجمان يريد أنّه الموصوف بهذه الصفة ، فقال : إنّ لهذا العربي لقصّة ، فدعا له ترجماناً آخر فكلّمه وأدّى عنه إلى قيصر ، فقال : إنّي ضارب للملك ضريبة على قريش يؤَدّونها إليه كلّ عام إذ جاؤا بتجاراتهم ، فأتى مكة فقال لقريش وغيرها : إنّ قيصر يأمركم أن تجعلوا له ضريبة عليكم وإلّا منعكم من الدخول إلى بلاده ، فزبروه وأغلظوا له وعابوا دينه ، وكان أشدّهم عليه أبو أُحَيْحة والوليد بن المغيرة . ثم إنّ أبا أُحَيْحة قدم الشام ومعه أبو ذؤيب هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس أحد بني عامر بن

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ج٤ ص٦٩ وأسد الغابة ج : ٢ ص : ٩٠ .

لُؤيّ[1] ، وكان أبو ذُؤَيب ابن أخته ، فسعى بهما عثمان إلى قيصر ، وقال : إنّ هذين اعترضا عليَّ وحملا قريشاً على مخالفتي ، فحبس قيصر أبا أحيحة والوليد وعدّة من قريش ، فمات أبو ذؤيب في الحبس ، وتكلّم عثمان في الباقين فخُلّوا ، فقالت أرْوى بنت الحارث بن عبد المطلب : [من البسيط]

أَبلِغْ لَدَيْكَ بني عمّي مُغَلْغَلةً ... حَرْباً وعفّانَ أهل الصِيتِ والحَسَبِ
وابْنَـيْ ربيعـة والأعيـاصَ كُلَّهُـمُ ... واعمُمْ بني عبْدِ شمْسٍ سادَةَ العَربِ
ما لي أراكُمْ قُعوداً في بُيوتِكُمُ ... وخَيْرُكُمْ منكُمُ للجارِ ذي الجَنْبِ
وذو الحِفاظِ على جُلِّ الأُمورِ إذا ... نابتْ نوائِبُها في شِدَّةِ الكُرَبِ
أبو أُحَيْحَةَ محبوسٌ لدى مَلِكٍ ... بالشام في غيرِ ما ذَنْبٍ ولا رِيَبِ
لو كان بَعْضُكُمُ في غير مَحْبسِهِ ... ألفيتُموهُ شديدَ الهَمِّ والنَّصَبِ
إنَّ الـذي صَـدَّهُ عنكُـمْ وثَبَّطَكُـمْ ... عبـدٌ لعَبْـدٍ لئيـمٍ حَـقٌّ مُجْتَلِـبِ
لو كانَ منكُمْ صَميماً في أرومَتِكُمْ ... لَشَفَّهُ ما عناكُمْ غَيْرَ ما كَذِبِ

عمرو بن سعيد بن العاص[2] .

٣ ـ ومن ولد أبي أُحَيْحة ، عمرو بن سعيد بن العاص ويكنى أبا عُتبة ، سمع قول أخيه خالد ودعاه إلى الإسلام ، فأتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأسلم ، وهاجر خالد وعمرو إلى أرض الحبشة وأقاما بها حتى قدما مع أصحاب السفينتين حين قدم جعفر بن أبي طالب . فوافوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بخيبر ، وكلّم

---

(١) أبو ذؤيب هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبدوُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤيّ ، جمهرة النسب ج : ٣ مشجرة رقم : ٢٧ .

(٢) انظر ابن سعد ج : ٤ ص٧٣ وأسد الغابة ج : ٢ ص : ٩١ .

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المسلمين في خالد وعمرو فأسهموا لهما في الغنيمة .

ويقال إنّ خالداً هاجر إلى الحبشة ثم أتى عمرو النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فأسلم ولحق بخالد بالحبشة . وولّى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خالداً صدقات اليمن ، ويقال[1] ولاه أمر بني زُبَيْد خاصّة ، فتوفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو باليمن ، وقدم[2] منها بعد أن بُويع أبو بكر ، فكان جالساً في بيته نحواً من ثلاثة أشهر فمرّ عليه أبو بكر مُظهراً وهو في داره فسلّم ، فقال : أتحبُّ أن أبايعك ؟ قال أبو بكر : أحبُّ أن تدخل فيما دخل فيه الناس . فقال له : موعدك العشيّة ، فجاءه وهو على المنبر فبايعه ، وكان قال حين قدم من اليمن لعليّ وعثمان : أرضيتم يا بني عبد مناف بأن يلي عليكم الأمر غيركم ؟ فاحتملها أبو بكر وحقدها عمر رضي الله عنهم، واستشهد خالد يوم مرج الصُفَّر بالشام ، ويقال إنّه استُشهد يوم اليرموك ، وكان ممّن كتب لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ووهب عمرُو بن معدي كرب لخالدٍ سيفه الصمصامة، وقال: [من الوافر]

حَبَوْتُ بهِ كريماً من قُرَيْشٍ   فسُرَّ به وصِينَ عن اللئامِ[3]

---

(١) في المعارف ص : ٢٩٦ : واستعمله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على صدقات بني زُبيد فصارت إليه الصمصامة ، سيف عمرو بن معديكرب ، فلم يزل عند آل سعيد بن العاص حتى اشتراه منهم المهدي بعشرين ألف درهم ، والطبري ج : ٤ ص : ١٨ يقول : سلب خالد بن سعيد عمرو بن معدي كرب سيفه الصمصامة في الردّة .

(٢) انظر الطبري ج : ٣ ص : ٢٤٩ .

(٣) ذكر ابن الكلبي في الجمهرة ج : ١ ص : ٣٥ ثلاثة أبيات من جملتها هذا البيت لعمرو بن معديكرب حينما وهب سيفه الصمصامة إلى خالد بن سعيد .

فأعطاه خالد خاتم ذهب كان عليه .

وولّى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عمرو بن سعيد قرى عُرَينَةَ[1] منها تبوك وخيبر وفَدَك ، واستشهد يوم أجنادين بالشام ، ويقال يوم فَحِلْ بالأُرْدُنّ ، وأمّه صفيّة بنت المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

أبان بن أبي أُحَيْحَة .

٤ ـ وأبان بن أبي أحيحة ويكنى أبا الوليد ، وأمّه صفية بنت المغيرة وكان مقيماً بمكة حتى قدم خالد وعمرو ابنا أبي أحيحة من أرض الحبشة ، فكتبا إليه يدعوانه إلى الإسلام ، فأجابهما وخرج حتى أتى المدينة مسلماً ، وصار معهما إلى خيبر ، وكان أبان أجار عثمان بن عفّان وأنزله حين دخل مكة في عمرة القضيّة ، وأبان يومئذٍ كافر .

ولمّا رأى أبو أُحَيحة أنّ عمراً وخالداً قد أسلما غمّه ذلك . فشخص إلى الطائف فاعتزل في مال له هناك ، ومات بعد الهجرة بسنة أو سنتين وله تسعون سنة ، فلمّا غزا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

---

(١) ذكر إحسان في ص : ٤٣٢ عربية وقال في الهامش في م : عرنية (ياقوت : عرنية) ولحقه الزكار ج : ٦ ص : ٤٦ فكتبها عربية ، وفي العبرية ج : ٤ ص : ١٢٨ عُرَينة . وفي أصل المخطوط عُرَينة ، وعرينة بطن من قبيلة كلب وهو عُرينة بن ثور بن كلب بن وبرة ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ١٠٣ ، وعُرينة أيضاً بطن من قسر وهو عُرينة بن نذير بن مالك (قسر) بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان . النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٤٤ .

الطائف رأى أبو بكر قبر أبي أُحَيحة مشرفاً ، فقال : لعن الله صاحب هذا القبر فإنّه كان ممّن يُحادّ الله ورسوله . فقال ابناه عمرو وأبان ، وهما مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم : بل لعن الله أبا قُحافة فإنه كان لا يُقْري الضيف ولا يمنع الضَيْم ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم : « سَبُّ الأموات يؤذي الأحياء فإذا سببتم فعُمّوا » .

٥ ـ وحدثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن ابن خَرَّبوذ[١] ، عن مشايخ أهل مكة ، أنّ أبا أحيحة مات بالظُرَيْبة ، وكان عمرو وخالد ابناه مهاجرين بالحبشة ، فكتبا إلى أبان أخيهما يدعوانه إلى الإسلام واللحاق بهما فقال[٢] : [من الطويل]

ألا ليتَ مَيْتاً بالظُرَيْبَةِ شاهِدٌ ... لِمَا يُفْتَري في الدين عمرٌو وخالِدُ
أطاعا بنا أمْرَ الغُواةِ فأصْبَحا ... يُعينانِ مِنْ أعدائِنا ما نُكابِدُ

فأجابه خالد : [من الطويل]

أخي ما أخي لا شاتمٌ أنا عِرْضَهُ ... ولا هو عن سُوءِ المقالَةِ يُقْصِرُ
يقولُ إذا شدّتْ عليه أُمورُهُ ... ألا ليتَ مَيْتاً بالظُرَيْبَة يُنْشَرُ
فدَعْ عنكَ مَيْتاً قد مضى لسبيلِهِ ... وأَقْبِلْ على الحَقِّ الذي هو أَحْضَرُ

فأسلم حين قدم أخوه من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب ، ولحق برسول الله صلَّى الله عليه وسلّم ، وولاه رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم ، واستشهد أبان يوم أجْنادَيْن بالشام ، وقال بعضهم .

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٣٢ في م : جربوذ .
(٢) انظر السيرة ج : ٢ ص : ٢٦٠ وأسد الغابة ج : ١ ص : ٣٥ والبيتان : ١ و٢ في البكري ص : ٩٠٤ .

تُوفّي في سنة تسع وعشرين ، وقيل إنّه توفّيَ يوم فَحِلْ بالشام ، والأول أثبت .

سعيد بن سعيد بن العاص .

٦ ـ ومن ولد أبي أُحَيْحة سعيد بن سعيد بن العاص ، وأمّه هند بنت المغيرة أخت صفيّة أم عمرو فلحق سعيد بالمدينة بعد أبان فقلّده النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعض أمره . واستُشهد مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم الطائف .

الحكم بن أبي أُحَيْحة .

٧ ـ والحكم بن أبي أُحَيحة وأمّه هند بنت المغيرة ، لحق بإخوته مسلماً قبل الفتح فسمّاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عبد الله وجعله يعلّم الحكمة بالمدينة واستُشهد يوم مُؤْتَة ، ويقال يوم اليمامة ، ويقال إنّه تلقّى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مسلماً فيمن تلقّاه وهو يريد مكة .

وكان لأبي أُحَيحة فيما ذكر غيرُ[1] الكلبي ابن يقال له عيّاش ، درج .

سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة .

٨ ـ ومن بني أبي أُحَيْحة سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة ، وأمّه أم كلثوم من ولد عامر بن لؤي ، ويُكنى أبا عثمان ، ويقال أبا عمرو ، وكان جواداً مُبرِّزاً ، وولّاه عثمان بن عفّان الكوفة ، فقال : ويل للأشراف منّي ، وقال : إنّما السواد بستان لقريش ،

---

(١) في المخطوط في المتن : عن وفي الحاشية : غير .

فأخرجه أهلها عنها ، وولّاه معاوية المدينة وولاه الموسم ، وفيه يقول الحُطيئة[١] : [من الطويل]

سعيدٌ وما يَفْعَلْ سعيدٌ فإنَّهُ نجيبٌ فَلاهُ في الرِباط[٢] نجيبُ
سعيدٌ فلا يَغْرُرْكَ قِلَّةُ لَحْمِهِ تَجَرَّدَ عنه اللَّحْمُ وهو صلِيبُ
إذا غابَ عَنّا غابَ عنّا ربيعُنا وَنُسْقى الغَمامَ الغُرَّ حينَ يؤوبُ

وكان سعيد آدمَ خفيف اللحم لا ينزع قميصه ، ومات في سنة تسع وخمسين ، فقال فيه إبراهيم بن متمّم بن نُوَيرة[٣] :

[من الطويل]

فِدَىً لسعيدٍ مِنْ أَميرٍ وخُلَّةٍ[٤] رِدائي وما ضَمَّتْ عليهِ الحمَائِلُ
أتاني ورَحْلي بالشَرَبَّة أَنَّهُ تُوُفِّيَ والأخبارُ حَقٌّ وبَاطِلُ
فأصبَحْتُ لا أدْري أحَيٌّ بِغِبْطَةٍ فَأفْرَحُ أمْ غالتْهُ ثمَّ الغوائلُ

وحدّثني محمد بن الأعرابي ، عن المفضّل الضبّي أنّ عُبَيد[٥] بن

---

(١) الحطيئة واسمه جرول شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام اشتهر بالهجاء وهو جرول بن أوس بن مالك بن جُويّة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عبس . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٣٣ والأبيات في ديوانه ص : ٢٤٧ وعند ابن عساكر ج : ٦ ص : ١٤٤ .
(٢) في أصل المخطوط : الرياط بالياء المعجمة باثنتين وذكر إحسان في هامش ص : ٤٣٤ في م : الرياط بالياء المعجمة باثنتين .
(٣) إبراهيم بن متمّم بن نُويرة بن جمرة بن شداد بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٩ .
(٤) في أصل المخطوط خالد وفي الهامش : خ وخلة .
(٥) في أصل المخطوط كان عُبيد الله ، ثم جرى ترميج غوق كلمة الله ـ والترميج : إفساد السطور بعد تسويتها وكتابتها بالتراب وغيره ، اللسان ـ وذكر إحسان في هامش ص : ٤٣٤ في م : عُبيد الله . وهو الشاعر راعي الإبل النميري واسمه =

الحُصين الراعي لمّا مدح سعيداً بقصيدته ألتي يقول فيها[1] :

[من الوافر]

كَريمٌ تَعْزُبُ العِلاّتُ عنهُ إذا ما حان يوماً أَنْ يُزارا

قال لوكيله : كم عندك ؟ قال : ثلاثة آلاف دينار ، قال ادفعها إليه ، واعتذر من قلّتها .

وكان سعيد بن العاص حين قُتل أبوه العاص ببدر صغيراً ، فكفله عمّه الحكم بن سعيد ، فرآه النبي صلَّى الله عليه وسلّم معه بالمدينة أو بمكة في أيام الفتح ، فقال له : « من هذا الصبيّ ؟ » قال : ابن أخي ، فمسح رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم رأسه ، ودعا بثوبٍ يمانٍ مُسَهَّمٍ فكساه إيّاه ، فقُطعت له منه جُبَّة ، فسمّي كلّ ثوب مسهّم مُذ ذاك سعيدياً بسعيد بن العاص ، ويقال إنّه كساه جبّة مخيطة .

وقال هشام بن الكلبي : كان سعيد يوجّه في كلِّ قليلٍ إلى اليمن فيُعمل له ثياب مسهّمة تبرّكاً بكسوة رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم ، فكان يلبسها ويكسو منها ويُهدي .

٩ ـ وحدَّثني العمري ، عن الهيثم بن عديّ ، عن ابن عياش ، عن رجل من آل سعيد بن العاص ، أنّ الجُبَّة التي كانت لسعيد من كسوة النبيّ صلَّى الله عليه وسلّم لم تزل عنده حتى دُفنت معه [٦٨/٣٥٢] .

= عُبيد بن حُصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نُمير بن عامر بن صعصعة . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١١٢ .

(١) ذكر القصيدة الأغاني ج : ٢٣ ص : ٣٤٨ وعنده أن القصيدة في مدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسِيد .

وحدَّثني المدائني عن أبي اليقظان ، قال : كان سعيد بن العاص أوّل من خَشّ الإبل والخَشّ أن تجعل البُرَة[1] في جوف عظم الأنف ، وهو الخشاش ، وذلك لأنّه كان يسير إلى معاويه فجذب زمام ناقته فانخرمت البُرَة ، فآلى أن لا يركب بعيراً إلا وفي يده عَظْم منه[2] ، فخشّ إبله .

١٠ ـ المدائني ، عن ابن جُعْدُبة ، عن أبي الزناد ، قال : قال عبد الله بن الزبير : أرسل الزبير إلى سعيد بن العاص يسأله قرض مئة ألف درهم ، فبعث بها إليه ، فلما قُتل الزبير قلتُ لسعيد : اقبضْ مالك فإنه بخواتيمه ، قال : ابعثْ به ، قلت : أحبّ أن تتولّى قبضه ، فلما صار إليَّ أخرجتُ المال إليه ، فقال : ما تريد ؟ قلت : أريد أن تدعه ، فتركه ولم يأخذ منه درهماً .

وحدثني عبد الله بن صالح العِجْلي ، قال : سمعتُ سفيان بن عُيينة ، قال : كُلِّم سعيد بن العاص في يتيم كان يمونه أن يزوّجه ، فقال : والله ما عندي ما يُحتاج إليه لتزويجه فادّانوا عليَّ ما يُصلحه ، فاستقرضوا عشرة آلاف درهم ، فأتوا ابنه عمرو بن سعيد وهو الأشدق حين مات فأخبروه بالقصّة ، فقال : سبحان الله ، والله لو أنّها مئة ألف لقضيتها ، فقضاها .

قال : وكان سعيد يُسأل المال بالغاً ما بلغ مما يُسأل مِثْلُه ، فإذا لم يكن عنده مال ، قال لسائله : اكتبْ عليَّ ذكر حَقّ .

---

(١) البُرَة : حلقة تجعل في أنف البعير ـ اللسان ـ .
(٢) ذكر إحسان أيضاً في هامش الصفحة : في م : إلّا خشه في عظم منه .

١١ ـ وحدثني منصور بن أبي مُزاحم ، عن شُعيب بن صفوان ، قال : لما احتُضر سعيد بن العاص قال لابنه عمرو الأشدق[١] : انظر في دَيْني ، فوجدوه تسعين ألف دينار ، منها سبعون ألفاً ، لِمَنْ سأله الرِفْد والصِلة ، فإذا هو قد كتب بذلك أَجْمَعَ على نفسه صِكاكاً ، فحوّل عمرو تلك الصكاك على نفسه وقضاها .

١٢ ـ وحدثني منصور بن شُعيب ، وحدثني عمر بن بُكير ، عن الهيثم بن عديّ ، عن الضحّاك بن زمل السكسكي ، قال : خرج سعيد بن العاص ذات يوم من عند معاوية مُظهراً ، فبصر به رجل وهو وحده ، فسار[٢] معه نحو منزله ، فلما قرب منه ، قال : ألكَ حاجة ؟ قال : لا ولكني رأيتك وحدَك فأحببتُ أن أُونسَكَ وأصِل جناحك ، فتركه حتى إذا وصل إلى منزله ، قال لخازنه : كم عندك ؟ قال : ألفا دينار قال : أعْطِه منها ألفاً واحبس لنفقتنا ألفاً ، وقال : هذا لك عندي في كل سنة .

المدائني عن ابن أبي الزناد ، قال : سال ميزاب لسعيد بن العاص في الطريق ، فقال رجل من الأنصار : لقد آذَتْنا ميازيب سعيد ، فأمر بكل ميزاب له أن يُحَوَّل إلى داره .

١٣ ـ حدَّثني عبد الله بن صالح العجلي ، حدَّثني ابن كُناسة الأسدي ، عن بعض ولد عنبسة بن يحيى بن سعيد بن العاص ، قال : كان سعيد سخيّاً على كِبْرٍ فيه ، وكان يقول : إنّ رجلاً بات ليلة متململاً يراوح بين شِقَّيه يَعْرِض الناس

---

(١) في أصل المخطوط عمرو بن الأشدق وهو سهو من الناسخ ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٣٦ عمرو بن الأشدق في م ، ط ، س .

(٢) وذكر أيضاً في الهامش في م : فصار .

على نفسه أيَّهم يراه موضعاً لحاجته ورغبته ، فاعتمدني دونهم بأمله واختارني لتنفيس كُرْبته ، لأعظمُ مِنّةً عليَّ من مِنَّتي عليه إذا قضيتُ حاجته وبَلّغته أمَلَهُ .

١٤ ـ وحدثني منصور بن أبي مُزاحم ، عن شُعيب بن صفوان ، عن عبد الملك بن عُمير ، قال : لما حضرت سعيدَ بن العاص الوفاةُ دعا ولده ، فقال : أيّكم يكفل ديني ؟ فقال عمرو الأشدق : أنا أكفله ، وكم هو يا أبه ؟ قال : سبعون ألف دينار أو تسعون ألف دينار ، فقال : فيما ادَّنْتَ هذا المال يا أبه . قال : في لئيم اشتريتُ عِرْضِي منه ، أو كريم وفرتُ عِرْضَهُ وسددتُ خَلَّته ، فدعا غُرماءه فحوّل صِكاكهم على نفسه ، ثم قال سعيد : يا بُنيَّ لا تزوّج بناتي إلا من أكفائهنّ ولو بفِلَق خبز الشعير ، وانظرْ إخواني فلا تقطع وجوههم[1] عنك ولا معروفي الذي كنتُ آتيه إليهم عنهم[2] .

وحدثني أبو الحسن المدائني ، عن ابن جُعْدبة وغيره ، قالوا : قال سعيد بن العاص لابنه : يا بنيّ إنّي والله ما شتمت رجلاً مذ كنتُ رجلاً ولا زحمته بركبتي ولا كلّفتُ راجياً لمعروفي أن يسألني فيبذل وجهه إليَّ[3] .

المدائني عن عوانة ، قال : كان سعيد بن العاص يقول : أربعة لا أبلغ مكافأتهم ولو خرجت إليهم من مالي كلّه ، رجل قام لي في

---

(١) في أصل المخطوط : وجوههن وهو سهو من الناسخ . وذكر إحسان في هامش ص : ٤٣٧ في م : وجوههن .
(٢) انظر تهذيب ابن عساكر ج : ٦ ص : ١٤٣ وأسد الغابة ج : ٢ ص : ٣١٠ .
(٣) انظر تهذيب ابن عساكر ج : ٦ ص : ١٤٣ .

مجلس غاصٍّ بأهله فأجلسني بمكانه ، ورجل تخطّى الناس إليّ حتّى أتاني مسلماً عليَّ لغير رغبة ولا رهبة ، ورجل رآني منفرداً فآنسني بحديثه ووصل جناحي بمسايرته ومماشاته ، ورجل فكّر لَيْلَهُ فرآني موضعاً لحاجته ورغبته فغدا إليّ حتى واجهني بمسألته .

١٥ ـ وحدثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن عَوانة ، وابن خَرَّبوذ وغيرهما ، قالوا : كان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، يقول : قبّح الله المعروف إلّا ابتداءً[١] ، فأمّا إذا سألك الرجل حاجته وجبينه يرشح رَشْحَ السِقاء والدمُ يكاد يبرز من وجهه مخاطراً لا يدري أتقضيها له أم لا ، ولسانه مُعْتَقَلٌ[٢] بحَصَرِ المسألة وذُلّ الطَّلَب ، فوالله لو خرجتُ إليه من جميع ما أملكه ما كافأته ولا بلغتُ ما يستحقّه .

حدَّثني عليّ بن [المغيرة] الأثرم عن أبي عُبَيدة ، قال : لما طلب زيادٌ الفرزدق وهرب من البصرة إلى المدينة فدخل عل سعيد بن العاص ، فأنشده قوله فيه وهو والٍ يومئذٍ على المدينة[٣] :

[من الوافر]

إليكَ هَرَبْتُ منكَ ومنْ زيادٍ ولم أَحْسِبْ دمي لكما حلالا

تَرَى الغُرَّ الجَحاجحَ من قريشٍ إذا ما الأمرُ في الأحداث عالا

---

(١) في تهذيب ابن عساكر ج : ٦ ص : ١٣٤ : إذا لم يكن ابتداء من غير مسألة .
(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٣٨ في م : متعقل
(٣) قارن بالأغاني ج : ٢١ ص : ٣٤٦ ، والخزانة ج : ٣ ص : ٧٣ وديوان الفرزدق ج : ٢ ص : ١٢٠ من قصيدة طويلة يمدح فيها سعيد بن العاص ، ط : دار الكتاب بيروت .

قِيــامــاً ينظــرونَ إلــى سعيــدٍ كــأنَّهُــمُ يــرون بــه الهــلالا

فقال له مروان بن الحكم وكان حاضراً : لو جعلتنا قعوداً ، فقال : كلا يا أبا عبد الملك وإنّك فيهم لصافنُ .

وأنشد الفرزدق بلالَ بن أبي بُرْدَة شعراً له فيه ، فقال له : هلا مدحتني بمثل ما مدحتَ به سعيداً وفلاناً وفلاناً ، قال : جئني بحَسَبٍ كأحسابهم[1] حتى أقول فيك مثل قولي فيهم .

١٦ ـ وحدثني العُمَري[2] ، عن الهيثم بن عديّ ، عن ابن عيّاش الهمداني . أنّ سعيد بن العاص كان جالساً ومعه قوم وهو يحدّثهم فسقط جدار على قوم فانفضّوا إلا فتىً ثبت معه حتى استَتَمَّ حديثه ، فقال لغلامه : ادْعُ وكيلنا ، فلما جاءه قال : أعْطِ الفتى عشرة آلاف درهم لإعظامه حقّنا وحُسْن مُجالسته إيّانا .

سعيد بن العاص وهدبة بن الخشرم .

١٧ ـ وحدثني بعض أهل العلم ، قال : خرج هُدْبَة بن خَشْرَم بن كُرَيز بن أبي حَيّة بن الأسحم بن عامر بن ثعلبة بن قُرَّة بن حُبَيْش بن عمرو بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن زيد أخي

---

(١) في هامش المخطوط : خ حتى تحسن كإحسانهم .

(٢) العُمَري عند إحسان العُمْري بسكون الميم وهو خطأ وسُهي عنه وعند الزكار ج : ٦ ص : ٥٣ العُمْري بسكون الميم أيضاً وأنا لا أقول أن الزكار يصور عن إحسان معاذ الله فهو المحقق المكثر من كتب التحقيق ولكن وقع نفس الخطأ بطريقة الصدفة وهذا ما يحدث معه كثيراً لسوء حظه . وبالله المستعان . ورحم الله البجيرمي في قوله : يا رعاك الله .

عذْرَة بن زيد[١] ، في نفر من بني عمّه وزيادة بن زيد بن مالك بن ثعلبة[٢]. من ولد الحارث بن سعد أيضاً في نفر من بني عمّه في سفر ، ومع هُدْبَة أخته فاطمة بنت خَشْرَم ، ومع زيادة أخته أمّ القاسم ، وكان هُدْبَة وزيادة شاعرين راجزين ، فساق بهم زيادة وهو يقول :

[من الرجز]

عوجي عَلَيْنا وارْبَعي يا فاطما   أفلا تَرَيْنَ الدَّمْعَ مِنّي ساجِما

فظنّ هدبة أنه عرّض بأخته فاطمة ، ثم إن هدبة ساق بهم ، فقال : [من الرجز]

لَقَدْ أراني والغُلامَ الحازِما   تُزْجي المَطِيَّ ضُمَّراً سواهما

مَتَى تَظُنُّ القُلُصَ الرواسما   يُدْرِكْنَ[٣] أمَّ قاسمٍ وقاسما

فغضب زيادة ، وقال هدبة : إنّي والله ما ذهبتُ حيث ذهبتَ ، ولا عنيتُ أختك ولقد عنيت أختي ، وتشاتما ثم تناصيا ، ووثب رهط هدبة ورهط زيادة فتضاربوا بالنعال ، ثم أقبل كل واحد منهما يهجو صاحبه ، وجعلا يتفاخران ، وجاء زيادة في قومه ليلاً إلى هُدْبة فشجّوا أباه عَشْراً وعقروه ، فقال زيادة : [من الوافر]

---

(١) هُدْبة بن الخشرم بن كُرز بن أبي حيّة بن الأسحم بن عامر بن ثعلبة بن قرّة بن خِنْبس بن عمرو بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد هُذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ١٥٣ .

(٢) زيادة بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن قُرّة . .

(٣) في أصل المخطوط يذكرن وكذلك في م و س كما ذكر إحسان في هامش ص : ٤٣٩ وبحاشية المخطوط : خ : يدركن .

شَجَجْنا خَشْرماً في الرأس عَشْراً ولم نَرْهَبْ هُدَيْبَة إذ هجانا[1]

ثم اقتتل هدبة ورهطه وزيادة ورهطه ، فقتل هدبةُ زيادةَ وجدع زيادةُ أنفَ هدبة ، وهرب هدبة والنفر الذين كانوا معه فلحقوا باليمن وقال[2] : [من الوافر]

ألا ليـتَ الـريـاحَ مُسَخَّـراتٌ لِحـاجَتِنـا تُبـاكِـرُ أو تـؤوبُ

فَتُخْبِـرَنـا الشَّمـالُ إذا التَقَيْنـا وتُخْبِـرَ أهلنـا عَنّـا الجنُـوبُ

ثم إن رهط زيادة استعدوا معاوية بن أبي سفيان على هدبة ، فكتب لهم إلى سعيد بن العاص ، وهو عامل المدينة ، يأمره بإعدائهم على هُدْبة ، وأن ينظر في دعواهم عليه ، وأن يطلبه طلباً حثيثاً ، وأن يأخذ به أولياءه ، فأخذ عمّه وأهله فحبسهم في السجن حيناً ، فلما بلغ هدبة ذلك أتى السلطان فوضع يده في يده كراهة أن يُسْلم عمّه وأهله ، فأمر سعيد بحبس هدبة وخلّى سبيل من حبس بسببه ووهب لهم مالًا ، وسأل أولياء زيادة سعيداً أن ينظر في أمرهم ، فأخّر ذلك وأبطأ به ، وكان هُدْبة قد مدحه ، وعرض عليهم أن [٣٥٣/ ٦٨] يدي صاحبهم عنه ثلاث ديات ، فأبوا وقالوا : ارفعنا إلى أمير المؤمنين معاوية ، فقال هُدْبة : [من الطويل]

ألا يا لَقَومِ[3] لِلنَوَائبِ والدَّهْرِ ولِلْمَرْءِ يُرْدِي نَفْسَهُ وهُوَ لا يَدْرِي

وللأَرْضِ كَم مِنْ صالحٍ قد تلاءَمَتْ عليـه فَـوَارَتْـهُ بـداوِيَـةٍ قَفْـرِ

---

(١) في الحماسة ج : ٢ ص : ١٢ والشعر والشعرا لابن قتيبة ص : ٥٨٢ .

(٢) في الخزانة ج : ٤ ص : ٨٢ ـ ٨٣ .

(٣) لقوم : في هذا البيت ضرورة مستقيمة في الحشر وقد ازديت في الأغاني ج : ٢١ ص : ٢٧٦ ، ٢٨٧ والخزانة ج : ٤ ص : ٨٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

ولَمّا دخلتُ السِّجْنَ يا أمَّ مَعْمَرٍ ذكرتُكِ والأطرافُ في حَلَقٍ سُمْرِ

ولم يزالوا بسعيد حتى حملهم إلى معاوية ودسّ إلى هُدْبة صلة وكسوة ، ونظر معاوية في امرهم فقضى بِقَوَدِ[1] هُدْبة ، وكتب بذلك كتاباً مع أولياء زيادة إلى سعيد ، فجعل لهم سعيد عشر ديات على أن لا يقتلوه فأبى[2] أخوه وأهل بيته ذلك فأُخرج فقُتل ، وقال حين أخرج : [من الطويل]

فإن تقتلوني في الحديد فإنّني قتلتُ أخاكُمْ مُطْلَقاً غَيْرَ مُوثَقِ

فقيل لسعيد لا تقتله إلَّا مطلقاً فأطلق عنه حديده ثم قُتل .

عمرو بن سعيد الأشدق .

١٨ ـ ومن ولد سعيد بن العاص : **عمرو بن سعيد** وكان سخيّاً لَسِناً[3] وقيل له الأشدق لِلَقْوة عرضت له فأمالت شدقه ، وسُمّي أيضاً لطيم الجنّ ولطيم الشيطان[4] ، ويقال إنّ معاوية دعاه في غلمة من بني أميّة فاستنطقهم فقال عمرو : إنّ الابتداء مَرْكب صعبٌ ومع اليوم غد ، ثم دعاه فتكلّم بكلام أعجبه ، فقال : إنّ ابن سعيد لأشدق ، وهذا مما يقوله ولده ، وكان عمرو يكنى أبا أميّة ، وأمّه أمّ البنين بنت الحكم بن أبي العاص وهي أخت مروان وعمّة عبد الملك بن مروان، وقد ولي المدينة ليزيد بن معاوية .

---

(١) في أصل المخطوط بقتل وفي الهامش : خ بقَود .
(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٤٠ في م : فأبوا .
(٣) في أصل المخطوط : لسيناً ، وهو خطأ .
(٤) البيان ج : ١ ص : ١٢٢ ، ٣١٥ ـ ٣١٦ والعقد ج : ٤ ص : ٤٠٩ .

إخراج بني أميّـة عن المدينة .

١٩ ـ حدَّثني أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي ، حدَّثني عمّي كثير[١] بن محمد ، أخبرني عبد الله بن عيّاش الهمداني ، حدَّثني أمية بن عمرو ، عن أبيه ، عن محمد بن عمرو المُعَيْطي ، قال : كتب ابن الزبير إلى عبد الله بن مطيع في نَفْي بني أمية عن المدينة إلى الشام ، ومروان يومئذٍ شيخهم وابنه عبد الملك ناسكهم ، ومنْ يَصْدُرون عن رأيه ، وكان بعبد الملك يومئذٍ جُدَري قد ظهر به ، فدخلهم في إخراجهم عن المدينة أمر عظيم ، وكان ابن الزبير رجلاً إذا عرض له الرأي أمضاه من غير رَوِيَّة ولا مشاورة ، فأشخصهم ابن مطيع وحمل مروان ابنه عبد الملك على جملٍ شدّاً ، ثم إنّ وجوه قريش ومشايخهم اجتمعوا إلى ابن الزبير فقالوا : بلغنا ما أمرتَ به من إلحاق بني أمية بالشام ، وإنّما بَعَثْتَ عليك أفاعِيَ[٢] لا يُبِلُّ سَليمُها ، أمِثْلُ مروان وبني أميّة يُشْخَصون إلى الشام ؟ فوجّه ابن الزبير رسولاً إلى ابن مطيع بكتاب منه يأمره فيه بإقرار بني أمية بالمدينة وتَرْك إشخاصهم ، فاتّبعهم حتى وافاهم بأداني أرض الشام ، فعرض عليهم الانصراف فأبوا ، وقال عبد الملك وقد نقه من مرضه للرسول : قُلْ لأبي خُبَيب إنّا نقول لا حول ولا قوّة إلّا بالله يصنع الله . وكان فيمن شخص معهم عمرو بن سعيد الأشدق وخاله مروان بن الحكم ، وكان معهم خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أميّة فكانا خاصّين بمروان وبعبد الملك ، فوافوا الشام وقد بايع الناس لمعاوية

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٤١ في م : كبير .

(٢) في أصل المخطوط : أفاعٍ وهو خطأ ، وذكر إحسان أيضاً في الهامش في م : أفاعٍ .

ابن يزيد وهو كاره لذلك ، فلم يلبث مروان بعد ذلك إلَّا يسيراً حتى مات معاوية بن يزيد وبويع له بالخلافة ، فبايع لابنه عبد الملك بن مروان ولعبد العزيز من بعده ، وكان عمرو الأشدق أجدّ الناس في أمر مروان وأحسنهم معاونة ومكانفة له ، واجتهاداً في صلاح أمره وإفساد أمر ابن الزبير ، فقاتل معه يوم المَرْج ، ووجّه ابن الزبير أخاه مصعب ابن الزبير إلى فلسطين ، فوجّه مروان عمراً الأشدق في جيش لُهام فلقيه قبل أن يدخلها فهزم مصعباً وأصحابه حتى رجعوا إلى المدينة .

وكان مروان يَعِدُ عمراً بالخلافة بعده ، يستدعي بذلك طاعته ويستنزل نصيحته ، فكان يقول : الأمر لي بعد مروان فقد ولَّاني العهد .

فلما استقام لمروان أمره ووجّه عمراً إلى ابن جَحْدَم عامل ابن الزبير على مصر ، وهو عبد الرحمن بن عُتبة بن أبي إياس بن الحارث ابن عبد بن أسد بن جَحْدم بن عمرو بن عائش[1] بن ظَرِب بن الحارث بن فِهْر ، وفتحت مصر ورجع مروان إلى دمشق ، قال لحسان بن مالك بن بَحْدَل الكلبي[2] : إنّي أريد تولية عهدي

---

(١) في أصل المخطوط عائش ولكن من دون إعجام الشين ولو كانت س بالإهمال لوضع فوقها الناسخ علامة الإهمال كما يفعل ذلك دوماً فكتبها صاحب العبرية عابس بدلًا من عائش فصحفها ج : ٤ ص : ١٣٧ ولحقه إحسان فكتبها عابس بالإهمال ص : ٤٤٢ ولحقهما الزكار حسبما عودنا دوماً بالنقل من غيره وادعائه التحقيق فكتبها عابس بإهمال السين ج : ٦ ص : ٢٥٧ وهو عند ابن الكلبي في الجمهرة عائش بالشين المعجمة ، جمهرة النسب ج : ١ ص : ١٧٩ س : ١٨ .

(٢) حسّان بن مالك بن بحدل بن أُنيف بن دَلجة بن قِنانة بن عديّ بن زهير بن حارثة بن جناب بن هُبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر ين عوف بن عذرة بن زيد اللاّت بن =

عبد الملك وبعده عبد العزيز ، وإنّ عمرو بن سعيد يدَّعي أنّه الخليفة بعدي ، وخالد بن يزيد يدّعي مثل ذلك ، فقال حسان : أنا أكفيك أمرهما ، وجمع الناس ثم قام فقال : يَبْلغ أمير المؤمنين ويَبْلغنا أنّ رجالًا يتمنَّون الأمانيَّ ويدّعون الأباطيل ويحدّثون أنفسهم بما لم يجعله الله لهم ، وما أولئك بالراشدين ولا المسدَّدين ، فقوموا أيها الناس فبايعوا لعبد الملك بن أمير المؤمنين ولعبد العزيز من بعده ، فقام الناس فبايعوا مسارعين غير مثقّلين من عند آخرهم حتى لم يبق منهم أحد .

المدائني عن خالد بن عطيّة، قال: ولّى يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد المدينة فشكوه إلى يزيد فعزله وولّى مكانه عثمان بن محمد بن أبي سفيان، فلما قرب من المدينة تلقّوه بذي خُشُب فشكوا إليه عمراً، فلما قدم عثمان خطبهم فمنّاهم ووعدهم ونال من عمرو، وقال: ما كان قُرشيّ ليفعل هذا بقريش[1] ، فقال عمرو من تحت المنبر : مهلاً يا عثمان والله ما أنا بحُلْو المَذاق وإنّي لقَمَن المَضَرّة ، ولقد ضَرَّستني الأمور وجرّستني الدهور فَـزَعاً مرّةً وأمناً مرّةً ، وإنّ قريشاً لتعلم أنّي ساكن الليل داهية النهار لا أتتبّع الظلال ولا أقمص حاجتي[2]

= رُفيدة بن ثور بن كلب (النسبة إلى هذا) بن وبرة. النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم ١٠٩ .

(١) في الموفقيات ص١٥٢ بقرشي .

(٢) في أصل المخطوط : ولا أقمص جاجتي ، والقمص : الوثب ـ باللسان ـ وفي العبرية ج : ٤ ص : ١٣٨ أنمّص حاجتي وأخذها عنها إحسان ص : ٤٤٣ وعند الزكار ج : ٦ ص : ٥٨ أقمّص حاجبي وفي الهامش قال : ـ يقال : وما بالبعير من قماص : يضرب لضعيف لا حراك به ولمن ذلّ بعد عزّ وجعل بدل حاجتي . حاجبي فأخذ عن المخطوط الكلمة الأولى قمص وعن إحسان الكلمة الثانية حاجبي =

ولا يُستنكر[1] شبهي ولا أُدْعى لغير أبي[2] .

وقيل لعمرو بن سعيد إلى من أوصى بك أبوك ؟ قال : أوصى إليَّ ولم يُوصِ بي .

مقتل عمرو بن سعيد بن العاص .

٢٠ ـ قال أبو مخنف في روايته وغيره : كان عمرو بن سعيد أشدّ الناس في أمر مروان حتى ولي الخلافة ، وقاتل معه الضحّاك بن قيس الفِهْري[3] يوم مرج راهط ، فلما مات مروان وبويع عبد الملك بالخلافة بلغه أن مُصْعب بن الزبير بن العوّام يريد الجزيرة متوجّهاً من العراق ، فسار عبد الملك حتى شارف الفرات ومعه عمرو بن سعيد الأشدق ، فقال له عمرو : إنّك تشخص إلى العراق فقد كان أبوك وعدني[4] أن يولّيني الأمر بعده ، وعلى ذلك قمتُ بشأنه وحاربت

= زيادة في الفهم . والنمّص : نتف الشعر ونمص حاجبه : نتفه ، والنامصة : المرأة التي تزين النساء بالنّمص ـ اللسان ـ .

(١) في أصل المخطوط : ولا تستنكر شبهي والتصحيح من م كما هي عند إحسان .

(٢) وكأنه يعرّض بمعاوية بن أبي سفيان حيث جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد ج : ١ ص : ٣٣٦ : قال الزمخشري في ربيع الأبرار : كان معاوية يعزى إلى أربعة ، إلى مسافر بن أبي عمرو ، وإلى عُمارة بن الوليد بن المغيرة وإلى العباس ابن عبد المطلب وإلى الصبّاح ، مُغنٍ كان لعمارة بن الوليد ، قال : وكان أبو سفيان دميماً قصيراً وكان الصباح أجيراً لأبي سفيان شاباً وسيماً ، فدعته هند إلى نفسها فغشيها .

(٣) الضحّاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فِهر . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٤ .

(٤) في أصل المخطوط أوعدني وذكر إحسان في هامش ص : ٤٤٣ كذا هو في جميع النسخ وعنده أوعدني وفي العبرية ج : ٤ ص : ١٣٨ أوعدني وعند الزكار ج : ٦ ص : ٥٨ أوعدني انتهى . وفي اللسان : يقال أوعدته خيراً وأوعدته شرّاً فإذا لم =

معه ، فاجعل لي الأمر بعدك ، فلم يجبّه عبد الملك بشيء مما يسُرّه، فانصرف عن عبد الملك وقصد إلى دمشق حتى دخلها ، وقال : إنّ مروان كان ولّاني عهده ولذلك قمتُ بنصره وصنعتُ ما أنتم عالمون به ، فبايعه عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرز ، وهو أبو خالد بن عبد الله البَجَلي ثم القسري[1] ، ثم بايعه وجوه أهل دمشق ومالوا إليه لسخائه وجُود كفّه ، وألقى على سور دمشق المُسوح والخشب والكرابيس والفُرُش المحشوّة ، وتهيأ للحصار واستعدّ له .

وبلغ عبد الملك خبره فانكفأ راجعاً يُغِذّ السير ويجدّ فيه حتى أتى دمشق ، وقد أغلق عمرو أبوابها ، وجعل على شُرطه عبد الله بن يزيد ، فحاصره عبد الملك ولم يزل يراسله ويمنّيه ويعده وضمن له أن يولّيه بيت المال والديوان ويجعل له ولاية الأمر بعده مُقدّماً على عبد العزيز ، وكتب بينه وبينه بما شرط له كتاباً . فخرج عمرو إليه وهو في عسكره وكان نازلًا في قصر بالمعسكر وأصحابه حوله ، فلما دخل عليه بسطه وانسه ثم قال : يا أبا أميّة إني حلفت أن أجعل في عنقك سلسلة وأوثقك بجامعة ثم لا بأس عليك ، فأوثق وجعل السلسلة في عنقه ، فقال عمرو : يا أمير المؤمنين أخرجني إلى الناس لأقوم فيهم بما تحبُّ وأقول ما تريدُ ، وإنّما التمس أن يُخرجه من

= يذكروا الخير قالوا : وعدته ولم يدخلوا ألفاً ، وإذا لم يذكروا الشر قالوا : أوعدته ولم يسقطوا الألف . وهنا الوعد بالخير من دون ذكره .

(١) عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شقّ بن صعب بن يشكر بن رُهم بن أفرك بن نذير بن مالك (قسر : قسري) بن عبقر بن أنمار ، وعبقر بن أنمار هو بجيلة . النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٤٤ .

عنده فيخلصه[1] أصحابه وكانوا مطيفين بالقصر ، فقال عبد الملك : هَيْهات .أمكراً في السلسة[2] أبا أمية ، ثم قال عبد الملك لبشر بن مروان : قمْ فاقتله ، فأبى ، وقال لعبد العزيز : اقتله ، فأبى ، فأسمعهما وشتمهما وعجّزهما، ثم قال لأبي الزُعَيزِعة البربري مولاه: خذه إليك فاقتله ، فجرّه بالسلسلة فقال : ارفق ، ارفق ، وأصاب[3] فمه الأرض وخدّيه[4]، فقال: فمي فمي ، فقال عبد الملك: اللهمّ اخْزِه فما أحمقه يسأل الرفق ويشكو [٣٥٤/٦٨] فمه وهو يجرّ للقتل ، ثم قال لأبي الزُعَيْزِعة : لا أنصرفنّ من الصلاة إلَّا وقد كفيتَنيه ، فقتله أبو الزعيزعة قبل انصرافه ، ذَبحه ذَبحاً .

فلما انصرف عبد الملك من صلاته أمر برأسه فاحتُزّ ورُمي به إلى أصحابه الذين حضروا باب القصر ومعهم يحيى بن سعيد أخوه ، فشدّ يحيى على الوليد بن عبد الملك وهو قائم على باب القصر بالسيف ، فلما رآه أدبر فضرب به إليته ، فبادر الوليد فدخل ، وأمَّن[5] عبد الملك الناس[6] أسودهم وأبيضهم ، ولم يعْرِضْ ليحيى في ذلك

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٤٤ في م : فيحمله .

(٢) أمكرٌ وأنت في الحديد : هذا المثل لعبد الملك بن مروان قاله لسعيد بن عمرو بن العاص (وهذا خطأ قاله لعمرو بن سعيد الأشدق) وكان مكبلاً وأراد قتله ، يضرب لمن أراد أن يمكر وهو مقهور ، أمثال الميداني ج : ٣ ص : ٣٠٩ المثل : ٤٠٥٤ .

(٣) وذكر إحسان أيضاً في الهامش م : وأصحب .

(٤) في أصل المخطوط : وخديه وفي جميع النسخ وعند إحسان وجذبه أخذها عن العبرية ج : ٤ ص : ١٣٩ .

(٥) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٤٤ في م : وابن .

(٦) وذكر أيضاً في الهامش في م : سقطت الناس .

الوقت ولا لغيره ، ودعا الناس إلى العطاء ، ولحق يحيى بن سعيد بمصعب بن الزبير فصار معه ، فلما رآه مصعب ، قال : يا يحيى أَفْلَتَ العَيْر وانحصّ الذَنَبُ ، قال : إنه لَبِهُلْبِهِ[1] .

٢١ ـ وحدَّثني هشام بن عمار الدمشقي ، أنبا صدقة بن خالد القرشي ، عن خالد بن دِهْقان ، قال : كان عمرو بن سعيد في عسكر عبد الملك وقد فصل من دمشق وهو يريد العراق ، فقال له : إن أباك وعدني أن يجعل لي الأمر بعده ، فبايع لك ولعبد العزيز إن كان بعدك فاجعل لي العهد بعدك ، فقال له : يا لطيم الشيطان أو أنتَ تصلح للخلافة ؟ أنتَ ذو كِبْر وجُبْن وسرق وعُجْب وإفكٍ ظاهِرٍ ، لا ولا كرامة ولا نعمة عين ، فانخزل عنه وأتى دمشق ودعا إلى نفسه ، وكان سخيّاً ، فبويع وأغلق أبواب المدينة واستعدّ للحصار .

فرجع عبد الملك وترك وجهه ذلك ، فحاصره وجعل يرسل إليه ويعده ويرفق به ويحلف له ليولّينه عهده ، فقبل ذلك وسكن إليه وخرج إلى عبد الملك ، فيقال إنّه دخل عليه وهو في قصر كان في عسكره وأصحابه مطيفون[2] به ، فقتله من يومه .

قال صَدَقة ، وقال غير خالد بن دهقان : إنّه فتح أبواب دمشق لعبد الملك فدخلها ونزل في دار الخلافة ، وكان عمرو يركب إليه

---

(١) أصل المثل : أفلت وانحصّ الذنب ، وقوله : إنه لبهلبه ، قالوا : أصله أن رجلاً أخذ بذنب بعير فافلتَ البعيرُ وبقي شعر الذنب في يده ، فقيل : أفلت وانحصّ الذنب أي تناثر شعر ذنبه ، فهو يقول : لم يتناثر شعر ذنبي بل هو بحاله ، أمثال الميداني ج :٢ ص : ٧٠ المثل رقم : ٤٧٣٣ .

(٢) وذكر إحسان أيضاً في هامش ص : ٤٤٥ في م : مصطفين .

أياماً ثم إنه جعل في عنقه جامعةً ، فقال له : يا أمير المؤمنين أنشدك الله أن تُخرجني إلى الناس في هذه الجامعة فيروني ، وإنّما أراد أن[١] يريه كراهته للخروج ، يغريه ذلك بإخراجه فيُخلصه أصحابه ، فقال : أمكراً في الجامعة أبا أمية ؟ ثم أمر أبا الزعيزعة[٢] بقتله فقتله ، وجعل يحيى بن سعيد أخوه ومن كان على باب القصر من أصحابه يقولون : يا أبا أمية ما خبرك ؟ أسمعنا كلامك ، فأمر عبد الملك برأسه فاحتُزّ ورمى به إليهم فسكتوا[٣] ، ووثب أصحاب عمرو[٤] على بيت المال بدمشق فانتهبوه ، فلم يَعْرِضْ لهمَ عبد الملك فيه حتى استقام الأمر أخذهم به فارتجعه وفضل مئة ألف درهم .

قال هشام : وسمعت بعض مشايخنا يحدّث أن عبد الملك خرج إلى الصلاة وأمر أبا الزعيزعة أن يقتله قبل انصرافه من الصلاة ، فلما ابتدأ عبد الملك صلاته ضجّ أصحاب عمرو ، فقالوا : أخرجوه إلينا ، فوضع عبد الملك يده على أنفه كأنه قد رعف ثم انسلّ فدخل القصر ، وأمر برأس عمرو فاحتُزّ وألقاه إلى أصحابه فسكتوا[٥] .

٢٢ ـ وحدثني هشام بن عمّار ، عن الوليد بن مسلم ، حدَّثني رجل من ولد سعيد بن العاص ، قال : خرج عبد الملك إلى صلاةِ العصر وأقبل يحيى بن سعيد في خلق ينادون : يا أبا أميّة أين أنت ؟ اخرج إلينا ، أسمعنا

---

(١) أن ساقطة من أصل المخطوط والإضافة من خ .
(٢) في أصل المخطوط الزعزعة وهو سهو وذكر إحسان أيضاً كذلك في م زعزعة .
(٣) في أصل المخطوط فسكنوا .
(٤) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٤٥ : عمرو إضافة من م وهذا غير صحيح فهي موجودة في أصل المخطوط .
(٥) في أصل المخطوط سكنوا وذكر إحسان في هامش ص : ٤٤٦ في م : سكنوا .

كلامك ، فراعِ ذلك عبد الملك ، فقال : ما أحسبني على طهر للصلاة ، ودخل القصر كأنّه يريد الطهور وإذا عمرو مقتول ، فأمر برأسه فألقي إلى أصحابه والناسِ ، ثم وضع لهم المال ودعاهم إلى العَطاء فسكتوا .

٢٣ ـ المدائني عن عليّ بن مجاهد ، عن عبد الأعلى بن ميمون بن مهران ، قال : لما صالح عمرو بن سعيد عبد الملك دخل عبد الملك دمشق فأقام بها وعمرو يدخل عليه مُكرَماً، فدخل عليه ذات يوم فكلّمه بكلام شديد ، فأغلظ له عمرو ، وقال : إنّي لأحقّ بالخلافة منك فإن شئت فافْسَخ الصلح وأعِد الحرب ، فأمر به فجُعلت في عنقه سلسلة وأُوثق بجامعة من فضّة ، ثم قال لعبد العزيز بن مروان : قم فاضرب عنقه ، فأبى ، فقال لأبي الزعيزعة مولاه: لا أرجعنّ من الصلاة إلّا وقد قتلته وارحتني منه، فخرج إلى صلاة العصر، فلما انصرف وجد أبا الزعيزعة قد ضرب عنقه ، فأمر برأسه فأُلقي إلى أصحابه وكانوا مجتمعين يطلبونه ومعهم يحيى بن سعيد أخوه .

وقال هشام بن عمّار : سمعت من يذكر أن أبا الزعيزعة أدخل سيفه في ظهر عمرو حتى أخرجه من بطنه ثم جذبه ففاضت نفسُه .

٢٤ ـ وحدثني حفص بن عمرو ، عن الهيثم بن عديّ ، عن ابن عيّاش الهمداني وأبي خبّاب[١]، قالا، قال قبيصة بن ذُؤَيب الخزاعي[٢]: كنتُ عند عبد الملك

---

(١) في أصل المخطوط جناب وذكر إحسان في هامش ص : ٤٤٦ في م : جناب ، ويظهر ثبتها كما جاءت في س وكذلك في العبرية خباب ج : ٤ ص : ١٤١ وفي زمن تحقيق العبرية لم يكن بعرف إلا مخطوط استنبول الذي هو : س .

(٢) قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كُليب بن أصرم بن عبد الله بن قُمير بن =

ابن مروان أنا وحسان بن مالك بن بَحْدَل الكلبي وولده وإخوته[1] وأبو الزعيزعة مولاه فجاء الآذن فاستأذن لعمرو بن سعيد ، فأذن له وجعل يقول[2] : [من الرجز]

إِحْذَرْ عَدُوَّكَ أَنْ يكونَ صُدَيِّقاً ... وإذا هَمَمْــتَ بِقَتْلِــهِ فَتَمكَّــنِ
أَدْنَيْتُــهُ مِنّــي لِيَسْكُــنَ رَوْعُــهُ ... فأصولَ صَوْلَةَ حازمٍ مُسْتَمْكِنِ
غَضَبــاً ومَحْمِيَــةً لــديــني إنَّــهُ ... ليسَ المُسِيءُ سَبيلُهُ كالمُحْسِنِ

ثم التفت[3] إليَّ وإلى حسان ، فقال : إن شئتما فقوما ، فلما نهضنا وقد أقبل عمرو قال عبد الملك وهو يتضاحك : يا حسان أنتَ أطول من قبيصة ، ثم خرجنا فقال حسان : هو والله قاتله ، إنّ عبد الملك رجلٌ ليس من منطقه فضل وإنّما مازحنا ليؤنسه ثم يثب به .

قال : وسلم عمرو ثم جلس مع عبد الملك على سريره فحادثه ساعةً ثم أقبل أبو الزعيزعة فأخذ السيف عن عاتقه ، فقال : يا أمير المؤمنين أيؤخذ سيفي ؟ فضحك عبد الملك ثم قال : أوَتَطْمع لا أبا لغيرك أن تقعد معي بسيف بعد الذي كان منك ؟ فأطرق عمرو ثم قال له عبد الملك : يا أبا أميّة إنّي كنتُ أعطيتُ الله عهداً إنْ ملأتُ عيني منك مُسْتمكناً أن أجمع يديك إلى عنقك ثم أُثقلك حديداً ، فقال

= حَبَشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة (لحي) وهو خزاعة ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٧١ .

(١) هكذا إخوته في أصل المخطوط وفي العبرية ج : ٤ ص : ٦٢ فصورها الزكار كما هي إخواته بزيادة الألف فأنشدكم الله أبعد هذا يقال عنه محقّق أم مُصَوّر .

(٢) ذكر الطبري في ج : ٦ ص : ١٤٨ الثاني والثالث ومروج الذهب ج : ٣ ص : ٣٠٥ ط : الجامعة اللبنانية .

(٣) قارن في العقد ج : ٤ ص : ٤٠٨ .

عبد العزيز بن مروان : ثم تصنع ماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : ثم أطلقه وما عسيتُ أن أصنع بأبي أمية ؟ قم يا أبا الزعيزعة فأْتِ بجامعة وقَيْدٍ ، فأتى بهما وكانا قد أُعِدّا له فصيّرهما في عنقه ورجليه ، فقال عمرو : نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تُخرجني فيهما على رؤوس الناس ، فقال : أومَكْراً يا أبا أميّة ، لعمري ما أُخرجك فيهما ولا أُخرجهما منك إلا صُعُداً، ثم جذبه أبو الزعيزعة جذبةً سقط منها على وجهه فاصابت قائمة السرير ثنيّته فانكسرت . فقال : يا عبد الملك نشدتك الله أن يدعوك كسرُ عظمٍ منّي إلى أن تركبني[1] بأشدّ منه ، فقال : يا أبا أميّة لو علمتُ أن العرب والعجم يبقون هَمَلاً ويصلح أمر قريش فقط لفديتك بدم النواظر ، ولكنّه والله ما اجتمع فحلان في هجمةٍ قط إلّا قتل أحدُهما صاحبَه ، قُمْ يا عبد العزيز فاضرب عنقه ، وخرج عبد الملك لصلاة العصر ، فإذا يحيى بن سعيد قد وافى في ألف من مواليه من أهل حمص ، فلما أحسّ به عبد الملك أمسك أنفه بيده كالرعيف وقدّم ابن أمّ الحكم الثقفي وكان خلفه ، فصلى ابن أمّ الحكم بالناس ، ودخل عبد الملك القصر ، فقال لعبد العزيز : ما صنعت ؟ قال : يا أمير المؤمنين ناشدني الله والرحم فكرهت قتله ، فقال : أخزى الله أمَّك البَوالة على عقبَيْها فإنّك لم تُشبه غيرها ، وكانت أمّه ليلى بنت زبّان بن الأصْبَغ الكلبي[2] ، أدْنه

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٤٧ في م : توليني .

(٢) الأصبغ بن ذُؤالة بن لُقيم بن لجأ بن حارثة بن زامل بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن خَديج بن أبي جُشم بن كعب بن عوف بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللآت بن رُفيدة بن ثور بن كلب ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ١١٢ .

يا غلام ، فأُضْجعَ له ثم ذبحه بيده بالسيف ذبحاً وهو يقول[1] :

[من البسيط]

يا عَمْرُو إلَّا تَدَعْ شَتْمي ومَنْقَصتي أَضْرِبْكَ حيثُ تقولُ الهامةُ اسْقوني

قال : وانقضت الصلاة وخرج يحيى بن سعيد إلى الباب في مواليه وأصحابه ، فكثر ضجيجهم وجعلوا يقولون : أسمعْنا صوتَك يا أبا أميّة ، فخرج إليهم الوليد بن عبد الملك في موالي عبد الملك وغيرهم فناوشوهم فأصابته ضربة على أليته وذلك الصحيح ، ويقال على رأسه ، فأخذه ابن أرقم[2] فأدخله بيتاً وأجاف عليه الباب ، ودخل عبد الرحمن بن أم الحكم من باب المسجد، فقال لعبد الملك: أيّها الرجل ما صنعت فقد جَلَّ[3] الخطب ؟ قال : قتلته ، قال : أصاب الله بك الخير والرشد[4] ، فأخذ ابن أمّ الحكم الرأس فرمى به إلى أصحاب الأشدق فانكسروا حين يئسوا منه ، وأمر عبد الملك ببيت المال ففُتح ونادى في الناس أن احضروا أعيطاتكم : فأقبل الناس وتركوا ما كانوا فيه [٦٨/٣٥٥] ووضع لعبد الملك سرير

---

(١) انظر النقائض : ٣٨٧ ، ٧٦٢ والكامل ص : ٤٨١ والبيت لذي الإصبع العدواني تحقيق الدالي .

(٢) عند الطبري ج : ٦ ص : ١٤٤ إبراهيم بن عربي وأدخله بيت القراطيس ، وهنا أصح لأن قصة بيت القراطيس وإبراهيم بن عربي كانت يوم حصار عثمان فأدخل مروان بيت القراطيس .

(٣) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٤٨ في ط : حَلّ بالحاء المهملة ، وهذا غير صحيح فهي أولاً معجمة وثانياً لو كانت مهملة لوضع علامة الإهمال حاء صغيرة كما عودنا ناسخ المخطوط .

(٤) وذكر أيضاً في الهاميش . في م : خيراً ورشداً .

فخرج فجلس عليه وهو يقول : أين الوليد ، والله لئن كانوا أصابوه لقد أدركوا ثأرهم ، فأُخبر بمكانه وأنّه لم يُصَبْ فأمسك[1] ، وأمر عبد الملك فنودي : مَن أتى بيحيى بن سعيد أو بأحدٍ من ولد سعيد فله ألف دينار ، فأُخذوا جميعاً من ساعتهم ، فأمر بإشخاصهم إلى الكوفة فصار يحيى مع مصعب بن الزبير

المدائني عن سُحيم بن حفص ، قال : انتدب قوم يقاتلون عن عمرو بن سعيد فبعث إليهم عبد الملك قوماً فقاتلوهم وعليهم خالد بن الحكم بن العاص .

قالوا : وقال عَوانة بن الحَكَم : كان عبد الملك يتمثّل قبل قتل عمرو : [من البسيط]

يا عَمْرُو إلَّا تَدَعْ شَتْمي ومَنْقَصَتي أضْرِبْك حتّى تَقول الهامَةُ اسقوني

٢٥ ـ وحدَّثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، أنّه بلغه قتلُ عبدِ الملك عمراً الأشدق ، فقال : أيّها الناس إنّ عبد الملك قتل ابنَ عمّه وابن عمّته بعد أن آمنه[2] فلا تأمنوه ولا تصدّقوه .

قالوا : وكان ابن الحنفيّة قد شخص يريد عبد الملك بن مروان ، فلما بلغه قتلُه عمراً بعد الذي أعطاه من المواثيق استوحش فانصرف إلى الحجاز .

---

(١) وذكر أيضاً في هامش ص : ٤٤٩ في م : وامسك .
(٢) وذكر أيضاً في الهامش في م : آمنوه .

وقال يحيى بن الحكم بن أبي العاص ، ويقال بِشر بن مروان[1] :

[من الطويل]

أَعَيْنَيَّ جودا بالدمُوعِ على عَمْرٍو عشيَّةَ شَدَّدْنا الخِلافَةَ بالغَدْرِ

كأنَّ بني مروانَ إذْ يَقْتُلونَهُ بُغاثٌ من الطَّيْرِ اجْتَمَعْن على صَقْرِ

فرُحْنا وراحَ الشَّامِتونَ بنَعْشِهِ كأنَّ على أكْتافِها فِلَق الصَّخْرِ

لحا الله دُنيا تُدْخِلُ النارَ أهْلُها وتَهْتِكُ ما دونَ المحارِمِ مِنْ سِتْرِ

وما كانَ عَمروٌ عاجِزاً غيرَ أنَّهُ أتَتْهُ المنايا بَغْتَةً وهو لا يدري

وقال يحيى بن سعيد أخو الأشدق : [من الطويل]

غَدَرْتُمْ بعَمْرٍو يا بني خَيْطِ باطِلٍ[2] وَمِثْلُكُم[3] يَبْني البيوتَ على الغَدْر

وَدِدْتُ وبيتِ الله أنّي فَدَيْتُهُ وعبْدَ العزيز يومَ يُضربُ في الخَمْرِ

وكان مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ضرب عبد العزيز في شراب ، ويقال بل حَدَّه عمرو بن سعيد .

---

(١) انظر مروج الذهب والشعر فيه لآمنة بنت سعيد بن العاص أخت عمرو خرجت في يوم قتل أخوها حاسرة وهي زوجة الوليد بن عبد الملك تنشد هذا الشعر وهو سبعة أبيات ، ج : ٤ ص : ١٦١ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، والشعر في نسب قريش للمصعب ص : ١٧٩ ليحيى بن الحكم وهو أربع أبيات .

(٢) خيط باطل لقب مروان بن الحكم بن أبي العاص لأنه كان طويلاً مضطرباً وقال أخوه عبد الرحمن :

لَحَا الله قوماً أمّروا خيط باطل على الناس يُعطي ما يشاء ويمنع

نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر ج : ١ ص : ٢٤٩ طبعة مكتبة الرشد ، بالرياض .

(٣) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٥٠ ومثلكم في المروج وكلكم . انتهى ولقد بحثت في المروج طبعة الجامعة اللبنانية فلم أجده هذا الشعر .

٢٦ ـ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا وهب بن جرير بن حازم ، عن أبيه ، عن اشياخه ، قال : بايع عبدَ الملك أهلُ الشام والجزيرة إلّا زُفَر بن الحارث الكلابي[1] فإنّه غلب على قَرْقيساء[2] وتحصّن بها ، فخرج إليه عبد الملك وخلّف بعَقِبه عمراً الأشدق فغلب على دمشق وأغلق أبوابها وأعطى أهلها عطايا كثيرة ، فرجع عبد الملك حين أتاه الخبر ، فأغلق عمرو أبواب المدينة وتحصّن ، فقال له عبد الملك : إنّك قد أفسدتَ أمرَ أهلِ بيتك وأطمعتَ فيهم عدوّهم [و] فيما صنعتَ قوّةٌ لابن الزبير ، ارجعْ إلى بيعتك وطاعتك ، فإنّي أجعل لك العهد وأُنفذ كلَّ ما أعطيتَ من الأموال ، فرضي وفتح الأبواب ودخل عبد الملك المدينة ، ومع عمرو خمسمئة رجل ينزلون حيث نزل .

فقال عبد الملك لحاجبه : ويحك أتستطيع إذا جاء عمرو بن سعيد أن تغلق الأبواب دون أصحابه ؟ قال : نعم ، قال : فافعلِ ، وكان عمرو عظيم الكِبْر لا يرى لأحدٍ عليه فضلاً ولا يلتفت إذا مشى ، فلما جاء فتح له الحاجب وأعوانُه بالباب دون أصحاب عمرو ، ومضى هو لا يلتفتُ وهو يظنّ أنّ أصحابه قد دخلوا معه كعادتهم ، فعاتبه عبد الملك طويلاً ، وكان قد أوصى أبا الزُعيزعة صاحب شُرطه أن يضربِ عنقه ، فكلّمه عبد الملك فأغلظ له فقال لعبد الملك :

---

(١) زُفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاز بن يزيد بن عمرو بن خويلد (الصعق) بن نُفيل بن عمرو بن كلاب (النسبة إلى هذا) ، جمهرة النسب ج : ٣ مشجرة رقم : ٩٦ .

(٢) قرقيساء بلدة عند ملتقى نهر الخابور بنهر الفرات ، وهي الآن تسمى البصيرة قرب دير الزور .

أتستطيل عليَّ كأنّك ترى أنّ لك عليَّ فضلاً ، إن شِئتَ نقضتُ العهد بيني وبينك ثم نصبتُ لك الحرب ، فقال عبد الملك : قد شئتُ ، فقال عمرو : قد فعلتُ ، ثم قال عبد الملك : يا أبا الزعيزعة شأنك به ، فنظر عمرو فإذا ليس أصحابه في الدار ، فسقط في يده ، فدنا من عبد الملك فقال : وما يدنيك منّي ؟ قال : استعطفك بما بين الرحم والقرابة ، فقال لأبي الزعيزعة : إيهِ ، فقتله أبو الزعيزعة ، فقال عبد الملك : ارموا برأسه إليِ أصحابه ، فلما رأوه تفرّقوا .

وخطب عبد الملك فذكر عمراً وشِقاقه وما جنى بعقوقه ومُروقه وادّعائه ما ليس له حتى قتله ، وأنشد : [من الرجز]

أَدْنَيْتُــهُ منّــي لِيَسْكُــنَ نَفْــرُهُ وأصولَ صَوْلَةَ حازمٍ مُسْتَمْكِنِ
غَضَبـاً ومَحْمِيَــةً لِـديـنـي إنَّــهُ ليسَ المُسِيءُ سَبيلُهُ كالمُحْسِنِ

وكان عبد الملك إذا توعَّد رجلاً قال : إنّ جامعة عمرو عندي ، والله لا يدخل فيها عنق رجل فيخرج منها إلّا صُعُداً ، وقال هذه المقالة في خطبته في الكوفة .

يحيى بن سعيد بن العاص .

٢٧ ـ **ومن ولد سعيد بن العاص سوى الأشدق** : يحيى بن سعيد ويكنى أبا أيّوب ، وهو الذي ضرب الوليد بن عبد الملك ولحق بمصعب ، فكان عبد الملك مَغيظاً عليه ، فلما قُتل مصعب آمن الناس كلّهم إلّا نفراً يحيى أحدهم ثم كُلّم فيه فتركه ، وولدُه بالكوفة وواسط .

قال هشام بن الكلبي : لما ولد يحيى بن سعيد استُرضع في بني

كنانة ، فأتاه قوم من كنانة في حَمالة فمتّوا[1] إليه بالرضاع فلم يصنع بهم خيراً فقال بعضهم : [من الطويل]

وربَّتْكَ مِنّا كَهْلَةٌ نَوْفَلِيَّةٌ[2] لها في بني الدِّيلِ الكِرامِ عُروقُ
رأيتُ أبا أيّوبَ لِلصِهْرِ مُنْكِراً وما أنتَ يا يحيى لِذاكَ خَلِيقُ
غَذَوْناكَ يا يحيى فكان جَزاءَنا لكَ الخَيْرُ فيكُمْ جَفْوَةٌ وعُقُوقُ

فاعتذر وقضى حاجتهم[3] .

عَنْبسة بن يحيى بن سعيد .

٢٨ ـ ومن ولد يحيى بن سعيد هذا عَنْبسة بن يحيى الذي يقول فيه الشاعر العدواني[4] : [من الوافر]

إذا ما جِئْتَ عَنْبَسةَ بنَ يحيى رَجَعْتَ مُقَلَّداً خُفَّيْ حُنَيْنِ
يَظُنُّكَ حينَ تَطْلُبُهُ لأَكْلٍ غَرِيماً جاءَ يَطْلُبُهُ بِدَيْنِ
فما هُوَ بالمُؤَمَّلِ من قُرَيشٍ ولا هو في بني العاصي بِزَيْنِ

سعيد بن يحيى بن سعيد .

٢٩ ـ وسعيد بن يحيى بن سعيد ، وولده في جُعْفَى وكان

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٥١ في م : فمثوا بالثاء المعجمة بثلاث وترتيب الأبيات : ٣ ، ١ ، ٢ .
(٢) نوفيلية : أي من بني نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، جمهرة النسب ج : ٣ مشجرة رقم : ٤٣ .
(٣) في أصل المخطوط : حاجته وهو سهو من الناسخ وذكر إحسان في هامش ص : ٤٥٢ في م : حاجته .
(٤) البيتان : ١ و٣ في المؤتلف والمختلف للآمدي واسم الشاعر النابغة العدواني .

شريفاً ، وحدثني المدائني عن عليّ بن مجاهد ، عن عبد الأعلى بن ميمون بن مهران قال : حبس عبدُ الملك سعيد بن يحيى بن سعيد أربعين ثم دعا به وعنده رجال من خاصّته فشاورهم في قتله ، فقال بعضهم : اقتلْه ، وقال بعضهم : لا تقتلْه ، فقال عبد الله بن مَسْعدة الفزاري : إنّ له يا أمير المؤمنين رحماً وقرابة ، والعفو أقرب للتقوى ، وأنت أحقّ بالفضل ، فَمُنَّ عليه وسيّرْه إلى عدوّك تُكْفَ أمره بخيل من خيلك ، فلحق بعبد الله بن الزبير فقال له : الحقْ بمصعب .

محمد بن سعيد بن العاص .

٣٠ ـ ومحمد بن سعيد بن العاص ، وولده بالشام وأمّه أمّ الأشدق .

عبد الله بن سعيد بن العاص .

٣١ ـ وعبد الله بن سعيد وولده بالكوفة وواسط ، وهو الذي مدحه الأخطل ، فقال[1] : [من الوافر]

فَمَن يَكُ سائِلاً بِبَني سعيدٍ فعَبْدُ اللهِ أكْبَرُهُمْ نِصابا
أيَجْمَع نَوْفَلاً وبني عِكَبٍّ كِلا الحَيَّيْنِ أفْلَحَ مَنْ أصابا

فقال عبد الملك : كذب الأخطل ، عثمان بن سعيد أكبرهم نصاباً ، وأم عثمان بن سعيد ابنة عثمان بن عفّان ، وولده بالكوفة ، وأمّ عبد الله بنت جُبَيْر بن مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف ، وأمّ أمّه

---

(١) ديوان الأخطل ص : ٥٥ .

من بني عِكَبّ[1] من بني تغلب .

عنبسة بن سعيد بن العاص .

٣٢ ـ وعنبسة بن سعيد بن العاص : وكان أثيراً عند الحجّاج ولم يزل معه لا يفارقه ، وأمّه أمَةٌ يقال لها عصماء ، وولده بالمدينة والكوفة ، وبقي بعد الحجّاج ومات وقد هَرِم ، ويكنى أبا خالد .

قالوا : ولما وُلد عَنْبَسة قال سعيد ليحيى ابنه : انحلْه ، قال : وما أنحله وهو ابن أمة ؟ فنحله دجاجةً . فقال سعيد : لئن صدق القائل ليكونن[2] أكثرهم ولداً .

عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص .

٣٣ ـ ومن ولد عنبسة **عبد الله بن عنبسة** ، وكان بمكة قبل أيّام داود بن عليّ وهو والي الحجاز .

عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص .

٣٤ ـ وعبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد كان شريفاً بالكوفة .

أبان بن سعيد بن العاص بن [أبي] أحيحة .

٣٥ ـ وأبان بن سعيد بن العاص بن [أبي] أحيحة : كان ينزل أيْلَة للعُزلة فخطب عائشة ابنة عثمان[3] بن عفّان ، فقالت : ما أنزله أيْلَة إلا سقوطه وتمثّلت : [من الطويل]

---

(١) عِكبَ بن كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حُبَيب (بضم الحاء وفتح الباء) ابن عمرو بن غنم بن دثار (تغلب) جمهرة النسب ج : ٣ مشجرة رقم : ١٦٥ .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٥٣ في م : لتكونن .

(٣) في الأغاني ج : ١١ ص : ١٨١ عائشة بنت طلحة .

مُقيمٌ بحجر الضَبِّ لا أنتَ ضائرٌ عَـدُوّاً ولا مُسْتَنْفِعـاً أنـتَ نـافـعُ

وله يقول عبد الله بن عنبسة بن سعيد وهو ابن أخيه : [من الرجز]

تـركْـتَ طَيْبَـةَ رَغْبَـةً عـن أهْلِهـا ونَـزَلْـتَ مُنتَبِـذاً بـديـر القُنْفُـذِ(١)

فأجابه :

أَوْطَنْـتُ أَرْضـاً بُـرُّهـا كتـرُابهـا والفَقْرُ مَعْدِنُهُ بقَصْرِ الجُنْبُذِ(٢)

وولد أبان بالكوفة .

عبد الرحمن بن سعيد بن العاص .

٣٦ ـ وعبد الرحمن بن سعيد : كان ابنه سعيد بن عبد الرحمن ابن سعيد مع زيد بن عمرو بن هُبَيْرة ، وفيه يقول خلف بن خليفة : [من المتقارب]

وأمّـا سعيـدٌ إذا مـا مَشَـى فَحُبْلَـى تُـراد لهـا قـابِلَـهْ

وكان عظيم البطن وقُتل مع ابن هُبَيْرة .

وكان لعنبسة بن سعيد ابن يقال له الحجّاج بن عنبسة سماه الحجّاج باسمه ، فآمنه المنصور ، وله عقب .

موسى بن عمرو الأشدق .

٣٧ ـ ومن بني عمرو الأشدق : موسى بن عمرو(٣) الذي يقول

---

(١) في أصل المخطوط القنفذ ولكن من دون إعجام القاف وذكر إحسان في هامش ص : ٤٥٤ في ط وم : العنفذ وهذا خطأ بالنسبة لـ ط لأن شكل العين عنده يختلف عن شكل القاف .

(٢) جاء في حاشية مخطوط الجمهرة : هو قصر بالمدينة الجمهرة ج : ١ ص : ٣٨ .

(٣) ذكر إحسان في الهامش أيضاً : زاد في م : الأشدق .

فيه ابن قنيع النَصْري[1] : [من الطويل]

وإنّي لموسى في العطاءِ للائمُ وكُلَّ بني العاصي حَمِدْتُ عطاءَهُ
وحَسْبُكَ من بُخْلِ امرىءِ وهْوَ قائِمُ وَلَيْسَ بمُعْطِ نائلاً وهُوَ قاعدٌ
ذُنابَى أَبَتْ أن تَسْتَوي والقَوادِمُ فـإنْ يَـكُ مـنْ قَـومٍ كِـرامٍ فـإنّـهُ

فزعموا أنَّ خالد بن سعيد ، قال : والله ما أعطى أحدٌ خيراً قطّ حتى يقعد .

ومنهم إسماعيل[2] بن عمرو بن سعيد وهو صاحب الأحوص[3] الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز : لو أنّ لي من الأمر [٢٥/ ٦٨] شيئاً لولّيت صاحب الأحوص[2] .

ومنهم إسماعيل بن أميّة بن عمرو الأشدق الفقيه وكان بمكة .

سعيد بن عمرو الأشدق .

٣٨ ـ وسعيد بن عمرو الأشدق كان أعلم قريش بالكوفة وولده

---

(١) النصري : جاء في المخطوط ابن قبيح البصري وهو خطأ وفي م وس كذلك وصحته كما جاء في الجمهرة ابن قنيع النصري الطائي وصحف النصري فجعل النضري بالضاد المعجمة وهو خطأ وصحته النصري كما جاء في أصل مخطوط الجمهرة وجاء في النسب الكبير : نصر بطن من طيء وهو نصر بن سعد بن أسودان (نبهان) بن عمرو بن الغوث بن طيء ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٢٦ . وذكر في الجمهرة ج : ١ ص : ٣٨ أبيات الشعر الثلاثة مع اختلاف في بعض الكلمات .

(٢) في أصل المخطوط سعيد وفي الهامش : خ إسماعيل وذكر إحسان في هامش ص : ٤٥٥ في م : سعيد .

(٣) في أصل المخطوط الأحوص ووضع ح صغيرة تحت حاء الأحوص تأكيداً لذلك وعند إحسان الأعوص وفي العبرية الأعوص . وراجع بالنسبة لهذا معجم ما استعجم للبكري وابن عساكر ج : ٣ ص : ٣٨ والتهذيب ج : ١ ص : ٣٢٠ .

بها ، وفيه يقول داود بن متمّم بن نُويرة : [من الطويل]

إنْ تَجْفُنـي بِشْـرُ بْـنُ[1] مـروانَ يَكْفِنـي
سَعيـدُ بـنُ عَمْـرٍو ذو النـدى ابـنُ سَعِيـدِ[2]
فَتىً وجَدَ الخيراتِ قد قُدِّمَتْ لَهُ مَسـاعِـيَ آبـاءٍ لـه وجُـدودِ

وعمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد الشاعر .

وزعم أبو اليقظان : أنّ مُعَيقيب بن أبي فاطمة الدَوْسي مولىً أو حليفاً لأبي أُحَيْحة وكانت له صحبة وكان به جُذام ، وكان لسعيد بن العاص مولىً له يقال له أبو رافع ، وله ابن يقال له رافع ، وله ابن يقال له عبيد الله ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أعتق رافعاً ، فكان يدّعي ولاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فضربه الأشدق بالسياط حتى قال : أنا مولاك ، وقد ذكرنا خبره في موالي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فلمّا قُتل الأشدق قال عبيد الله بن أبي رافع :

[من الطويل]

فَصَحَّتْ ولا شَلَّتْ وضَرَّت عَدُوَّها يَمينُ هَـراقَـتْ مُهْجَـةَ ابْـنِ سَعيـدِ
وَجَدْتُ ابْنَ مَروانَ الرَّشيدَ فِعالُهُ أبِيّـاً حَـديـدَ العَـزْمِ غَيْـرَ بَليـدِ
هُوَ ابنُ أبي العاصي قراراً[3] ويَنْتَمي إلـى عُصْبَـةٍ طـابَـتْ لـه وجُـدودِ

---

(١) في العبرية ج : ٤ ص : ١٤٩ بْنَ وعند إحسان ص : ٤٥٥ بنَ بالفتح أيضاً وعند الزكار ج : ٦ ص : ٧١ بنَ بالفتح ، فهل يمكن أن تقول أن إحسان صور عن العبرية والزكار صور عن إحسان أم أن هذا الخطأ جاء صدفة عند الثلاثة .

(٢) عند إحسان سُعيدٍ بضم الأول وصوره عنه المصور الزكار ج : ٦ ص : ٧١ .

(٣) عند الطبري ج : ٣ ص : ١٧١ مراراً وهي للبهيّ بن أبي رافع .

ولد أبي العيص بن أمية الأكبر بن عبد شمس

أسيد بن أبي العيص بن أمية .

٣٩ ـ وولد أبو العيص بن أمية : أَسِيد بن أبي العيص ، أمّه أروى بنت أَسِيد بن عِلاج الثقفي[١] ، وأمّها صفيّة بنتُ وهب بن الحارث بن زُهرة ، وكانت أمّ أَسِيد الثقفي سوداء ، فكان أبو سفيان وولده يُسبّون بالسواد[٢]، وأروى بنت أبي العيص أمها رقيّة مخزوميّة، فتزوّج أروى أبو جهل بن هشام ، وعمي أسيد بن أبي العيص ولم يدرك الإسلام .

عتّاب بن أَسِيد بن أبي العيص .

٤٠ ـ فمن ولد أسيد بن[٣] أبي العيص عتّاب بن أسيد بن أبي العيص ، أسلم يوم فتح مكة فحسن إسلامه واستعمله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على مكة ، فقال : يا رسول الله أصحبك وأكون معك ، فقال له : أو ما ترضى بأن استعملتُك على أهل الله ، فلم يزل عليها حتى قُبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وولاه رسول الله

---

(١) أسيد بن عُمَير (علاج) بن أبي سلمة بن عبد العُزّى بن غِيَرة بن عوف بن ثقيف ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١١٨ .

(٢) هكذا جاء في المخطوط ولم يشرح لماذا يسبّون بالسواد ولم أجد سبباً لذلك .

(٣) هكذا في أصل المخطوط ابن وسقطت ابن عند إحسان ص : ٤٥٦ ولحقه المصور البارع الزكار فصورها كما هي من دون ابن ج : ٦ ص : ٧٢ فهلا كلف نفسه بقراءة ما يصور رغم أنه بعد كلمة قال أسيد بن أبي العيص ويظهر أن شريكه في التحقيق قد تعلم التصوير من دون قراءة .

صلَّى الله عليه وسلّم الطائف أيضاً ، وأمره أن يخرص[1] أعناب ثقيف كخرص النخل ، ولما استُخلف أبو بكر رضي الله تعالى عنه أقرّه خلافته كلّها ، فماتا جميعاً لم يعلم واحد منهما بموت صاحبه ، ولمّا حضرت عتّاباً الوفاة استخلف محرز[2] بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس فأقرّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقال الهيثم بن عدي : بقي عتّاب إلى خلافة عمر ومات بمكة وذلك وهم ، وقال مصعب بنِ عبد الملك الزبيري : جاء نعي أبي بكر حين توفيّ عتّاب .

٤١ ـ وحدَّثني عمر بن شبّة ، عن أبي عاصم النبيل ، عن خالد بن أبي عثمان ، قال : قال عتّاب بن أَسِيد : ما أصبتُ من عملي إلا ثوبين معقّدين كسوتهما غلامي كيسان .

عبد الرحمن بن عتّاب .

٤٢ ـ وولد عتّاب بن أسيد عبد الرحمن بن عتّاب ، وأمه جُوَيْرية بنت أبي جهل، وأمها أروى بنت أبي العيص، وكان من رجال قريش، وشهد الجمل مع عائشة فقُتل ، فمرّ به علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : هذا يَعْسوب قريش ، ويقال إنّ كفّه قُطعت فاحتملها عُقاب فأُصيبت ذلك اليوم بِجَحْر من اليمامة، فعُرفت بخاتمه.

وكان لعبد الرحمن هذا ابن يقال له سعيد ويُلقّب الطِرْس لسواده،

---

(١) يخرص : يحزر وذلك من أجل الزكاة .

(٢) في أصل المخطوط محمد وفي الهامش : خ محرز ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٥٦ في م : محمد والتصحيح عن الجمهرة ج : ١ ص : ٥٥ محرز بن حارثة . .

وفيه يقول عُبيد[1] بن حُصَين الراعي[2] : [من البسيط]

أبْلِغْ سعيدَ بنَ عَتّابٍ مُغَلْغَلَةً إنْ لمْ تَغُلْكَ[3] بأرْضٍ دونَهُ غولُ

وكان مَعْبَد بن علقمة المازني عنده فخرج فوجد سرجه مكسوراً فلم يعطه سرجاً مكانه ، فقال : [من الوافر]

ألا لا فابْلِغا ابنَ أبي سعيدٍ جَزاهُ اللهُ شرّاً مِنْ عَميدِ

فلو في دارِ طلحَةَ دُقَّ سَرْجي لآواني على سَرْجٍ جَديدِ

وما اعْرَوْرَيْتُ تحتَ الليلِ لِبْداً على بَغْلٍ وسيساءٍ[4] حَديد

يقال اعروريتُ الدابة : إذا ركبتها عُرْياً .

ومن ولده أمّ الجلاس[5] بنت سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب ، وأمّها من تيم قريش تزوّجها الحجّاج بن يوسف الثقفي .

عتّاب بن عتاب بن سعيد .

٤٢ ـ ومن ولد عتّاب بن أَسِيد حُلَيْلان[6] ، وهو عتّاب بن عتاب بن سعيد بن عبد الرحمن بن عتّاب بن أسِيد بن أبي العيص[7]

---

(١) في أصل المخطوط : عبيدة وتصحيحه من جمهرة النسب ج : ٣ مشجرة رقم : ١١٢ وذكر إحسان في هامش ص : ٤٥٧ في م : عبيدة .

(٢) انظر تهذيب ابن عساكر ج : ٦ ص : ١٥١ وديوان الراعي ص : ١٥١ والنسب للمصعب ص : ١٩٦ .

(٣) ذكر إحسان أيضاً في الهامش في م : تغلل .

(٤) السيساء : الظهر من الحمار أو البغل ـ اللسان ـ .

(٥) وعند إحسان أم الحلاس بالحاء لمهملة وكذلك في العبرية ، وصحتّها الجلاس لأن العرب لا تسمي الحلاس من الحلس ولكن تسمي الجلاس .

(٦) عند ابن الكلبي في الجمهرة ج : ١ : ٣٩ ص : ٨ خليلان بالخاء المعجمة .

(٧) أبو العيص سقطت من أصل المخطوط .

ابن أمية ، وأمّه أمة ، وكان من فتيان أهل البصرة ، وكان صاحب حمام وصيد ولَهْو وشُرب ينتابه الفتيان والمغنّون وأصحاب الشِطْرَنْج والنَرْد ، واستشهده رجلٌ على رجلٍ بمال فدعاه إلى الشهادة عند سَوّار بن عبد الله العنبري[1] قاضي أمير المؤمنين المنصور بالبصرة ، فخاف ألا يجيزَ شهادته فغرم المال افتداءً من الشهادة ، وكان ذا يسار وسخاءٍ يصوغ الغناء ويتغنّى للناس أيضاً ، وكان لحُليلان ابن يقال له سعيد صاحب نبيذ وكان حسن المذهب سخيّاً .

وكانت كنية عتّاب بن أسِيد أبا عبد الرحمن ، وأمّه وأمّ خالد بن أسِيد بن أبي العيص زينب بنت أبي عمرو بن أميّة ، وأسلم خالد بعد[2] فتح مكة وتوفّي بمكة ، ويقال إنّه استُشهد باليمامة ، ويزعم قوم[3] أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مَرّ به فسلّم عليه فلم يَرُدّ ، فقال : « اللهمّ جَنّبْهم النصر وألزمهم العجز » ، فلم يلق أحدٌ من ولده أحداً إلّا هزمه العدوّ .

أولاد خالد بن أسِيد بن أبي العيص .

٤٣ ـ فولد خالد بن أسيد أميّة بن خالد ، وعبد الله بن خالد ، وأبا عثمان .

فأمّا عبد الله بن خالد فكان ذا قدر ، ولاه زياد أرْدَشيرْ خُرَّة من

---

(١) سوّار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة بن نُقب بن عمرو بن الحارث بن خلف بن الحارث بن المجفر بن كعب بن العنبر (البطن) بن عمرو بن تميم . الجمهرة : ج : ٣ مشجرة رقم : ٨١ .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٥٨ في م : يوم .

(٣) رواه الإصابة عن البلاذري : ج : ٢ ص : ٢٢٦ تحقيق علي محمد البجاوي .

فارس ، ويقال ولاه فارس باسرها ، ووهب له ابنة جُوانْبوذان بن المكعبر[١] فولدت له الحارث بن عبد الله ، وكتب زياد إلى معاوية وعبد الله بن خالد عنده ، أن ابعث إليّ رجلاً من قريش يكون بقربي فإن حدث بيَ حدث استخلفته ، فكتب إليه : اخترْ من شئت ، فاختار عبد الله بن خالد ، فكان عند زياد وهو صلى عليه حين مات ، وجعله خليفته فلم يزل قائماً بعمله حتى قدم الضحّاك بن قيس الفِهْري والياً على الكوفة ، فلعبد الله بن خالد يقول قُنَيع النصري[٢] :

[من الطويل]

وأنتَ كريمٌ من لُؤَيِّ بْنِ غالبِ   وقومُكَ أقوامٌ وأنتَ شريفُ

فولد عبد الله بن خالد بن أسيد أميّة بن عبد الله ، وخالد بن عبد الله ، وعبد الرحمن ، وأمّهم بنت شيبة بن عثمان العبدري ، يقال لها أمّ حُجْر[٣] ، وعبد العزيز بن عبد الله ، وعبد الملك بن عبد الله وأمّهما أمّ حبيب بنت جُبَيْر بن مُطْعِم[٤]، وعمران، والقاسم ، وعمر، ومحمداً ، والمُخارق ، والحصين وأبا عثمان لأمّهات أولاد شَتّى .

أميّة بن عبد الله بن خالد .

٤٤ ـ فأمّا أميّة بن عبد بن خالد فكان يكنى أبا عبد الله ، استعمله

---

(١) ذكر إحسان في الهامش في م : المعكبر .
(٢) في أصل المخطوط : قبيع البصري ، وقد شرحت ذلك سابقاً ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٥٨ في م : قبيع البصري .
(٣) عند ابن سعد في الطبقات ، أم حجير ج : ٥ ص : ٣٤٨ ، ٣٥٢ .
(٤) ذكر إحسان في الهامش وأمهما . . مطعم : سقطت من م وفي أصل المخطوط هي في الهامش وأشار الناسخ إليها بإشارة .

زياد على السوس ثم على الأُبُلَّة وكُوَر دجلة ، وزوّجه رملة بنت زياد، وكان أميّة جواداً فتوجّه إلى أبي فُدَيك عبد الله بن ثور[1] الخارجي وهو بالبَحْرَين ، ففرّ أميّة[2] ، فقال الفرزدق : [من البسيط]

جاءوا على الريحِ أو طاروا بِأَجْنِحَةٍ
ساروا ثلاثاً إلى الجَلْحَاءِ[3] من هَجَرا

٤٥ ـ حدَّثنا خلف بن سالم ، ثنا وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن عمّه مصعب بن زيد ، ومحمد بن أبي عُيينة ، قالا : خرج أبو فُدَيك بالبحرين فلقيه أميّة بن عبد الله فهُزم ، فركب أمية فرساً له جواداً كان يقال له المِهْرجان فدخل البصرة عليه في ليلتين ، فقال يوماً وهو بالبصرة : لقد سرت على المِهْرجان إلى البصرة فدخلتها في ليلتين ، فقال بعضهم : هذا المِهْرجان ، فلو ركبت النَوْروز لم تسر إلَّا ليلةً حتّى تدخلها .

---

(١) في أصل المخطوط عبد الله بن نوفل وهو خطأ من الناسخ والتصحيح من الطبري ج : ٥ ص : ٥٦٦ : عبد الله بن ثور أبو فُديك من بني قيس بن ثعلبة . وذكر إحسان في الهامش : في م عبد الله بن نوفل .

(٢) في أصل المخطوط : ففرّ أبو فُديك وهو سهو من الناسخ والتصحيح من الطبري ج : ٦ ص : ١٧٤ : فاجتمع على خالد بن عبد الله نزول قطري الأهواز وأمرُ أبي فُديك . فبعث أخاه أميّة بن عبد الله على جند كثيف إلى أبي فديك فهزمه أبو فديك وأخذ جارية له وسار أمية على فرس له حتى دخل البصرة في ثلاثة أيام . انتهى ويدل على ذلك شعر الفرزدق المذكور وكذلك الفقرة التي بعدها ، وعند احسان ص : ٤٥٩ ففرّ أبو فديك وأشار في الهامش على خطئها ، وعند الزكار العلامة المؤرخ جعلها على حالها ففرّ أبو فديك وخرج بيت الفرزدق كي يثبت فهمه وعلمه وترك الخطأ على حاله وفي العبرية كذلك ففر أبو فديك ج : ٤ ص : ١٥٢ .

(٣) الجلحاء : بالفتح ثم السكون موضع على ستة أميال من الغُوير المعروف بالزبيدية بين العقبة والقاع ، وقاع مَوحوش باليمامة ـ معجم البلدان ـ .

٤٦ ـ وحدَّثنا خلف وأحمد بن إبراهيم الدورقي ، قالا : ثنا وهب بن جرير عن أبيه ، عن مصعب بن زيد وغيره، أن خالد بن عبد الله قدم البصرة فتجهّز لقتال الحرورية، ثم خرج إليهم وهم بنهر تِيرَى ، وكان بإزائه قَطَريّ[1] ، وخرج أبو فُدَيك بالبَحْرين فبعث إليه خالد أخاه أمية فهُزم ، فبعث عمر بن عبيد الله بن معمر[2] فقتله ، ثم استعمل عبد الملك أميّة على خراسان فمكث عليها حيناً ثم أتى دمشق فمات بها ، وصلى عليه عبد الملك، وقال أمّا إنّي أعلم أنّ بقائي بعده قليل .

وكان أميّة ولّى ابنه عبد الله بن أميّة سِجستان، فقال أبو حُزابة[3]:

[من الرجز]

إنّـي وإنْ كُنْـتُ كبيـراً نـازِحـا ... يُطَّـرِحُ الفقـر[4] بِـيَ المطـارحـا

ألْقَى من الغُرَّام ترْحاً بارحا ... لمـادِحٌ إنّـي كفـى بـي مـادحـا

مَن لم أَجِدْ في العِرْضِ مِنْهُ قادحا ... إنّ لِعَبْـدِ اللهِ وَجْهـاً واضِحـا

(١) قطري بن جَعْونة (الفجاءة) بن مازن بن يزيد بن زياد بن حَبْتر بن كابية بن حُرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . جمهرة النسب ، ج : ٣ مشجرة رقم : ٨٢ .

(٢) عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة بن كعب بن لؤيّ ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٢١ .

(٣) أبو حزابة واسمه الوليد بن حنيفة من شعراء الدولة الأموية بدوي حضري سكن البصرة ، خرج مع ابن الشعث ، وكان شاعراً راجزاً فصيحاً خبيث اللسان هجّاءً . كتاب شخصيات كتاب الأغاني صنفه الدكتور داود سلوم والدكتور حمودي القيسي ، ط : المجمع العلمي العراقي ص : ١٢٤ ، الوليد بن حنيفة بن سفيان بن مجاشع بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٧٢ .

(٤) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٦٠ في م : بنت .

ونسباً في الصالحين صالحا والنافحين بالندى المنافحا

وخرج عبد الله بن أميّة مع محمد بن الأشعث فآمنه الحجّاج وبعث به إلى عبد الملك ، فلما دخل عليه ، قال : ويلك ، أَخَرَجْتَ مع ابن الأشعث ؟ فقال : إنّما مثلي ومثلك قول الشاعر :

[من الطويل]

إذا نَـزَواتُ الحُبِّ أحدَثْنَ بَيْننا عِتاباً تراجَعْنا وعادَ العَواطِفُ

فقال : كذبت يا أحمق ، وعفا عنه .

ووُلِد لعبد الله بن أميّة عبدَ الله ، أمّه ابنة ضرار بن القعقاع[1] [٣٥٧/٦٨] ، وأبو عثمان ، وإبراهيم ، وعبد العظيم .

وكان عبد العظيم فاضلاً ناسكاً ، وذكروا أنّه سأل الحَسَن البصري عن لعب الشطرنج ، فقال : لا بأس ما لم تحلفوا عليها ، وتزوّج محمد بن سليمان بن عليّ [العباسي] ابنته نُهيّة[2] ثم خلف عليها إسحاق بن سليمان وماتت عنده .

وكان عبد الله بن أبي عثمان بن عبد الله بن أميّة بن خالد بن أَسِيد ولي البصرة ، وذلك أنّ أهلها اصطلحوا عليه حين قُتِل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهرب القاسم بن محمد الثقفي[3] عامل يوسف

---

(١) ضرار بن القعقاع بن مَعْبد بن زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك (غرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٠ .

(٢) في أصل المخطوطة أعجمت النون بواحدة من فوق وواحدة من تحت ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٦٠ في م : بهيّة .

(٣) القاسم بن محمد بن يوسف بن الحكم بن عمرو (أبي عقيل) بن مسعود بن =

ابن عمر عليها ، وهو القائل : [من الخفيف]

ما قُريشٌ بِمُنكرينَ إذا ما قلتُ إنّي كريمها وفتاها

وأقرّه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز على البصرة ، ويقال إنّه كان المتولّي لحفر نهر عبد الله بن عمر بالبصرة[١] ، ثم ضعف أمره لأنّه لم يكن معه جند فولّى عمرو[٢] بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان البصرة وعزله ، وكان ابن أبي عثمان هذا يشدّ[٣] حين اصطلحوا عليه في كلّ أيام ساعة فيصير إلى منزله فيأتيه وجوه أهل البصرة فيردّونه .

٤٧ ـ وحدَّثني حفص بن عمر ، عن الهيثم بن عديّ ، عن ابن عيّاش ، أن أميّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد قال لأبيه : والله ما عندك شيء أقْوَى به ، وقد أردت التزويج ، وما أظنُنّي إلّا سآتي زياداً فأخطب إليه ، فقال : يا بنيّ والله ما أحبُّ أن تخلط سَمْنك بإهالته ، قال : فرحل إلى زياد وهو بالبصرة فقال : يا ابن أخي ما أقدمك ؟ قال : لِتَصلني وتزوّجني ،

= عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١١٨ .

(١) ذكر الخبر سابقاً في أخبار زياد بعد الدعوة في الجزء الرابع .

(٢) في أصل المخطوط عمر والتصحيح من الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٠ وذكر إحسان في هامش ص : ٤٦١ في م : عمر ، وعند الزكار عمرو ج : ٦ ص : ٧٧ دون أي إشارة في الهامش إلى المخطوط ، فلماذا يذكر المخطوط نه لا يعرفه ولكن يضع صورته في اول كتابه فقط ويصور عن إحسان .

(٣) في أصل المخطوط يشدّ : ومعناها يعدو في اللسان وغيرها إحسان فقال يشذ بالذال المعجمة رغم أنه أشار في الهامش إلى أصلها يشدّ في جميع النسخ أخذها عن العبرية ج : ٤ ص : ١٥٤ رغم أنه في جميع المخطوطات لم تستعمل هذه الكلمة يشذ ولحقه لمصور في ج : ٦ ص : ٧٧ دون أية إشارة كأنه لا يعنيه أمر المخطوط .

قال : نَعَمْ ونُعْمةَ عَيْنٍ ، فزوّجه آمنة بنتَ زياد ، ثم دعا كاتبه على الخراج ، فقال : اطلب له كورةً يعيش بها مرتفعةً عن عُمق السواد مُتَنحيّةً عن حُزونة الجبال وبَرْدها ، فقال الكاتب : السوس ، فولّاه إيّاها ، فقال أميّة : والله ما كنتُ أفرش إلّا الخزّ ولا أستشعر إلّا به ولا أشرب إلّا السّكّر ، ولقد عُزلتُ عنها وما أظنّ أحداً يلبس إلّا الخزّ ولا يأكل إلّا السّكّر ، ثم ولاه كُوَر دِجْلة ، وولاه عبد الملك خراسان ثم عزله وضمّ خراسان إلى الحجّاجِ .

وحدَّثني علي بن المغيرة الأثرم ، عن معمر بن المثنى ، قال : كانت عند عبد الله بن خالد بن أَسِيد أم حُجْر الحَجَبيَّة[١] وكانت موسرة ، فضاق عبد الله ضيقاً شديداً فقال لأمّ حُجْر : إنّي خارج إلى معاوية فأصحبيني جاريةً تخدمني ، فأصحبته جارية لها قزانية[٢] سوداء ، فخرج إلى معاوية وهي معه ، فوصله معاوية وأسنى له العطيّة ، فانصرف إلى منزله وبالجارية حَبَلٌ ، فسألتها أمّ حُجْر عن حَبَلها ، فقالت : هو من عبد الله بن خالد ، فقال عبد الله : والله ما وطئتها قطّ ، أو مِثْلي يطأ مثلها ؟ وحلف على كذبها ، فولدت غلاماً فسُمّي رشيداً فكان يخدمهم ، ومات عبد الله وبلغ رشيداً أربعين سنة فأعتقته أمّ حُجْر فاكتنى أبا عثمان وادّعى أنّه ابن عبد الله بن خالد .

---

(١) الحجبيّة : نسبة إلى أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار لأنّ فيهم حجابة البيت ومنهم إبراهيم الذي يقال له الحجبي ابن عبيد الله بن عبد الله بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، جمهرة النسب ج : ١ ص : ٧١ س : ١ .

(٢) في أصل المخطوط قرانيه بالراء المهملة ويفسرها ما جاء في الشعر بعد ذلك .

وأمر عبد الأعْلى بن أبي عثمان لِخَلَفٍ الأقطع بشيء ولم يُنْفذه ، فقال : [من الوافر]

أراكَ إذا هَمَمْتَ بفِعْلِ خَيْرٍ ... هَمَمْتَ لِدَفْعِ ذاكَ بأمْرِ شَرِّ
أبَتْ لكَ ذاكَ أُمّاتٌ ثلاثٌ ... منَ الأحْبوشِ هُنَّ لشرِّ نَجْرِ
ولم يُعْتَقْ أبوك مِنِ اعْتِباد[1] ... أبو[2] عثمان إلَّا بَعْدَ دَهْرِ
ألَمْ تَكُ أمُّهُ أمةً لُكاعاً ... من القَزّانِ قَيْنَةَ أمِّ حُجْرِ
تَعَمَّمَتِ الخَبيثَ على اعْتِداءٍ ... بِلا إذْنِ الحَليلةِ أو بِمَهْرِ

وأبو عثمان جدّ الحسن بن محمد بن أبي الشوارب عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد قاضي سُرَّ من رأى .

خبر يوم الجُفْرة بالبصرة في سنة تسع وستين .

٤٨ ـ خبر يوم الجفرة بالبصرة في سنة تسع وستين : كان يقال جُفْرَة نافع ثم سُمّيت جُفْرة خالد .

قالوا : وأمّا خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد فكان جواداً ويُكنى أبا سعيد ، وكان بالشام مع عبد الملك يحبّه ويستصحبه .

٤٩ ـ فحدثني عباس[3] بن هشام ، عن أبيه ، عن أبي مخنف بإسناده ، أن خالداً

---

(١) في أصل المخطوط : اعتياد وذكر إحسان في هامش ص : ٤٦٢ في : ط ، م ، س : اعتياد .
(٢) ذكر إحسان أيضاً في الهامش في : ط ، م أبا وهذا غير صحيح بالنسبة لـ ط لأنه فيها أبو وليس أبا .
(٣) في أصل المخطوط عامر وهو سهو من الناسخ . وذكر إحسان في هامش ص : ٤٦٢ في م عامر .

قال لعبد الملك : وجّهني إلى البصرة في جماعة من أهل الشام آخذها لك وأدعوا الناس إلى طاعتك ، فقال له : اذهب بكتبي إلى وجوه أهلها وامضِ مستخفياً ، وأنا مُتبعك جنداً كثيفاً مع رجل أثق به .

فسار خالد حتى دخلها وعليها من قبل مصعب بن الزبير عمر بن عُبيد الله بن مَعْمَر القرشي ثم التَيْمي ، وجّهه إليها من الكوفة عند مقتل المختار بن عُبيد [الثقفي][1] وكان صاحب شرطته عبّاد بن الحُصَين الحَبِطي من بني تميم[2] ، وكان مصعب يستخلفه عليها ويولّيه تدبير الأمر فيها إذا حضرها أو غاب عنها ، فنزل خالد على عليّ بن أصمع الباهلي[3] ، فعجز عليّ عن الذبّ عنه ومَنْعِه من عبّاد إن أراده ، فدلّه على مالك بن مِسْمع بن شهاب أحد بني جحدر[4] بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة ، فأتى مالكاً فاستجار به وأوصل إليه كتاباً من عبد الملك ، فسرّه ما وعده فيه ومنّاه فأجاره ، وبعث إلى منْ يثق به من أهل البصرة ممن كتب إليه عبد الملك بن مروان وغيرهم ، فأتاه زياد بن عمرو[5] العَتكي في الأزد إلّا آل

---

(١) المختار بن أبي عُبيد بن مسعود بن عمرو بن عُمير بن عوف بن عُقدة بن غِيَرة بن عوف بن ثقيف . جمهر النسب ، ج : ٣ مشجرة رقم : ١١٨ .

(٢) عبّاد بن الحُصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عَزْم بن حِلِّزة بن نِيار بن سعد بن الحارث (الحَبط) بن عمرو بن تميم ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم: ٨١.

(٣) عليّ بن أصمع بن مُظَهَّر بن رياح بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عَبد بن غنم بن قُتيبة بن معن بن مالك (باهلة) بن أعصر . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٣٧ .

(٤) مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب بن قُلع بن عمرو بن عباد بن ربيعة(جحدر وفي أصل المخطوك حجر وفي م كذلك) بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٥٥

(٥) زياد بن عمرو بن الأشدق بن المُجتري بن زهل بن زيد بن عِكبّ بن أسد بن =

المهلب[١] ، ووافته خيول بكر بن وائل إلّا آل شقيق بن ثور السدوسي[٢] ، واجتمعت إليه شيعة بني أميّة من العثمانية ، وأتاه صعصعة بن معاوية عم الأحنف وكان ممّن كتب إليه عبد الملك ، وأتاه عُبَيد الله بن أبي بَكْرة ، ثم قدم عليه عبيد الله بن زياد بن ظَبْيان[٣] من الشام في جيش سرّحه معه عبد الملك إلى خالد كما وعده ، وكان عبيد الله بن ظبيان قد خلع مصعباً ولحق بعبد الملك بن مروان لأنّ مصعباً قتل أخاه النابيء بن زياد فكان حنقاً عليه ، فسأل عبد الملك أن يكون الذي يوجّهه إلى العراق لمحاسبته ، فسرّحه إلى خالد بذلك الجيش وأمره أن يسمع له ويطيع .

فاجتمعوا بالجُفْرَة التي تعرف بجفرة خالد ، وزحف إليهم عمر ابن عُبيد بن معمر في الزُبَيْريّة ومن معه من أهل البصرة ، فاقتتلوا أشدّ قتال وأبْرَحَه ، وفُقئت عين مالك بن مسمع يومئذٍ ، ثم إن القوم

= الحارث بن العتيك (النسبة إلى هذا) بن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر (ماء السماء) بن حارثة (الغطريف) بن امرىء القيس (البطريق) بن ثعلبة (البُهلول) بن مازن بن دِرْء (الأزد) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٧٥ .

(١) المهلب بن ظالم (أبي صُفرة) بن سَرَّاق بن صُبح بن كندي بن عمرو بن عديّ بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد . . . بن الأزد ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٧٦ .

(٢) شقيق بن ثور بن غُفير بن زهير بن كعب بن عمرو بن سدوس (النسبة إلى هذا) بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة . . بن بكر بن وائل ، جمهر النسب ج : ٣ مشجرة رقم : ١٥٣ .

(٣) عبيد الله بن زياد بن ظبيان بن الجعد بن قيس بن عمرو بن مالك بن عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة . . . بكر بن وائل ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٥٠ .

كرهوا الحرب وخافوا أن يتفانوا فتحاجزوا ، واقبل مصعب بن الزبير من الكوفة حين بلغه خبر خالد بن عبد الله بن خالد وشُغِلَ عبد الملك ابن مروان عنه بعمرو [الأشدق] وبزُفَر بن الحارث ، وكتابه إلى خالد أنّه لا يمكنه ورود العراق في عامه لما انتشر عليه من الأمور . فوهَن أمر خالد ، وطلب مالك بن مسمع بن شهاب ومن معه ممّن أنجد خالد الأمان من عمر بن عبيد الله فآمنهم .

وهرب خالد بن عبد الله حتى أتى عبد الملك ، وهرب أيضاً مالك بن مسمع إلى قرية من قرى اليمامة لبكر بن وائل يقال لها ثاج[1] ، فلم يزل بها إلى أن صالح عبد الملك زُفَر بن الحارث الكلابي وانصرف إلى الشام ، ثم شخص إلى العراق فقتل مصعباً ، ويقال إنّه رجع إلى البصرة في أيام حمزة بن عبد الله [بن الزبير] ثم رجع إلى ثاج ، ويقال إنّ مصعباً استُؤْمن له حين رجع إلى البصرة .

وولّى عبد الملك خالد بن عبد الله بن أسيد بعد استقامة الأمور له البصرة[2] ، فأكرم مالكاً ومنْ كان أجاره وقاتل معه ، فكان عُبيد الله ابن ظَبْيان أتى الشام بعد الجُفْرة ثم قدم العراق مع عبد الملك ، ويقال إنّه اعتزل في بعض النواحي حتى أقبل عبد الملك إلى العراق فأتاه .

٤٩ ـ وحدَّثني عليّ بن المغيرة الأثرم ، عن معمر بن المثنى ، عن أبي عمرو ، قال :

---

(١) ثاج : قرية بالبحرين وفيها أشعار ـ معجم البلدان ـ .

(٢) في أصل المخطوط بالبصرة وفي العبرية وعند إحسان وعند الزكار ، ويدل على ذلك المعنى فإذا كانت بالبصر ، فماذا ولاه عبد الملك إذاً ؟ لأنه بعد قتل مصعب استقامت هذه الأمور في جميع البلاد ما عدا الحجاز .

كان قيس بن الهيثم [السلمي][1] ويكنى أبا كبير خليفة للحارث بن [عبد الله] بن أبي ربيعة ، وهو القُباع ، على البصرة أيّام ابن الزبير ، وكان ممّن قاتل مالك بن مِسْمع مع الزبيريّة وهو على رأس فرس مجلجل ، وقد استأجر قوماً يقاتلون معه فكانوا يرتجزون[2] :

[من الرجز]

لساءَ ما تَحْكُمُ يا جَلاجِلُ النَقْدُ دَيْنٌ والطِّعانُ عاجِلُ
وأنْتَ بالماءِ[3] ضَنينٌ باخِلُ

٥٠ ـ وحدثنا خلف بن سالم ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي ، قال : ولا أعلمه إلّا عن مصعب بن زيد أنّ أشرافَ أهل العراق كتبوا إلى عبد الملك بن مروان يدعونه إلى أنفسهم ويخبرونه أنهم مبايعوه[4] ، فلم يبق بالبصرة شريف إلّا كتب إليه غير المهلّب بن أبي صُفرة ، فبعث عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد ليقاتل في طاعته ، فقدم وقد كان الطاعون الجارف وقع بالبصرة وذلك في سنة تسع وستين ، فكثر الموت بالبصرة حتى جعل أهل الدار يموتون عن آخرهم لا يجدون من يدفنهم ، وأمير البصرة يومئذٍ عمر بن عبيد الله ابن معمر بها ، استعمله عليها مصعب ، فقدم خالد على مالك بن

---

(١) قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سمّال ابن عوف بن امرىء القيس بن بُهثة بن سُليم بن منصور ، جمهرة النسب ، ج : ٣ مشجرة رقم : ١٢٢ .

(٢) هذا الرجز سيرد بعد لغطفان بن أُنيف .

(٣) وفيه بدل بالماء بالبذل .

(٤) في أصل المخطوط : يبايعون ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٦٤ في م : مبايعونه .

مِسْمَع وعسكر بجُفْرة خالدٍ ، ومال إليه كثير من الناس ، فكان ممّن أتاه من الأزد معن بن المغيرة بن أبي صفرة ، وكان قد عتب على المهلّب في تأخير صلته ، فكان القوم يغدون إلى المِرْبد ثم يفترقون [٦٨/٣٥٨] : فرقة إلى خالد وفرقة إلى المُصْعبيَّة فإذا رجعوا رجع الأخَوَانِ أحدهما من هؤلاء وأحدهما من هؤلاء فيقول هذا : فعلنا بكم ، ويقول هذا : فعلنا بكم ، فلم يزالوا على ذلك حتى هرب خالد بن عبد الله وتفرّق أصحابه وهرب مالك إلى اليمامة .

فلما قتل عبد الملك مصعباً ودخل الكوفة بعث خالداً أميراً على البصرة ، واستعمل بشر بن مروان أخاه على الكوفة ، وبلغ ذلك مالك بن مسمع وهو باليمامة ، فأقبل حتى دخل البصرة ، فأتى دار الإمارة على ناقته ، ففُتح له الباب فدخل حتى أناخ على بساط خالد ، وأقطعه عبد الملك قطائع كثيرة ووصله ، وكتب عبد الملك إلى المهلب وهو بإزاء الحَروريّة : أنّ الناس مجتمعون على بيعتي ، فإن دخلتَ فيما دخل الناس فيه عرفنا لك منزلتك وشرفك ، وإن لم تفعل استعنا بالله عليك ، فكتب إليه : أمّا إذا اجتمع الناس فإنّي لم أكن أشقُّ عصا المسلمين ولا أسفك دماءهم ولا أفرّق جماعتهم ، فكتب إليه بإقراره على ما هو بسبيله .

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي ، قال : التقى الأمَويّة والزُبَيْريَّة بالبصرة ففقئت عين مالك بن مِسْمع ، وقال وَهْب بن أبجر العِجْلي[1] : [من الطويل]

---

(١) وهب بن أبجر بن جابر بن عائذ بن شريط بن عمر بن مالك بن ربيعة بن عجل . =

وَنَحْنُ صَرَمْنا أمْرَ بَكْرِ بنِ وائلٍ وأنـتَ بثـاجٍ لا تُمِـرُّ ولا تُحْلـي
هَجَرْتَ لُجَيماً إنْ أصَبْتَ زيادةً وعُذْتَ بهم عِنْد الزلازلِ والأزْلِ
فلا تَرْجُ خيراً عند بابِ ابنِ مِسْمعٍ إذا كُنتَ من حَيَّيْ حنيفَةَ أو عِجْلِ

قال : فقال جرير[1] : [من الطويل]

وَفَيْنا كما أدَّتْ ربيعةُ خالداً إلى قَوْمِهِ حرباً ولمّا يسالِمِ

٥١ ـ وحدَّثنا خلف بن سالم ، ثنا وهب بن جرير ، عن محمد بن أبي عيينة ، عن ذكوان مولى أبي عيينة ، قال : لما قدم خالد البصرة واجتمعت الحَروريَّة بالأهواز خرج إليها خالد في نحو تسعين ألفاً من أهل البصرة والكوفة ومن أمدّه به بشر بن مروان فقاتلته الخوارج وفلّره ، ونادوا : يا خالد يا مُخَنَّث، فأت البصرة ، وكان رئيس الخوارج قطري ، وكان خالد قد وجّه أخاه عبد العزير إلى جماعة من الخوارج انحازوا إلى فارس بعد قتل أبي فُدَيك فهزموه أقبح هزيمة وفضحوه ، فكتب خالد بأمر الخوارج إلى عبد الملك وقال للمهلّب[2] : ما ظنك بأمير[3] المؤمنين ؟ قال : أحسبه سيعزلك فما كنتَ صانعاً فاصنعه ، فقال : أتراه ينسى بلائي ويستخفّ بحقّ قرابتي ؟ قال المهلّب : إنّ الناس حديثوا عَهْدٍ بفتنةٍ ويبلغه ما لقيتَه من الخوارج ويأتيه خبر أخيك عبد العزيز فيخاف أن

= جمهرة النسب ج : ٣ مشجرة رقم : ١٥٩ .

(١) ديوان جرير ج : ٢ ص : ٩٩٨ البيت رقم ٥٤ من قصيدة يجيب فيها الفرزدق ط : دار المعارف بمصر وفيها يسالم وفي أصل المخطوط تسالم وكذلك في م كما ذكر إحسان في هامش ص : ٤٦٦ .

(٢) انظر الكامل للمبرد ، ج : ٣ ص : ١٢٨٢ تحقيق الدالي .

(٣) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٦٦ في م : يا أمير .

يُطمَع فيما قِبَلك ويُجْتَرَأ عليك ، فتنتشر الأمور ويضيعَ العملُ ، فعزله عبد الملك وجمع البصرة والكوفة لبشر بن مروان .

قالوا : ولما قتل عبد الملك مصعباً ودخل الكوفة ولاها حين أراد الرجوع إلى الشام قطن بن عبد الله بن الحُصين الحارثي(١) أربعين يوماً أو شهرين ، ثم عزله وولّى بشراً أخاه ، فاستخلف بشر على الكوفة حين ولي البصرة عمرو بن حُرَيث ، ثم قدم البصرة فأقام أشهراً ثم احتُضر فاستخلف خالداً على عملِه حتى قدم الحجّاج ، وقد شدّ خالد على بيت المال فأخرج جميع ما فيه ففرّقه على الناس . فيزعمون أنه جلس مجلسين فلم يقم حتى فرّق ألف ألف درهم ، وكان الحجاج أراد حبسه ومحاسبته ، فأمر عبد الملك أن لا يعرض له فتركه ، فلما شخص عن البصرة شيّعه القرشيّون ، ففرّق فيهم ثلاثمئة ألف درهم .

رواية أخرى ليوم الجُفُرة .

٥٢ ـ وقال المدائني وأبو عبيدة : أقبل عبد الملك من الشام يريد العراق ومعه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، فقال له : إن وجّهتني إلى العراق وأتْبَعْتني خيلاً يسيرة كفيتك البصرة ، فوجّهه عبد الملك فقدمها مستخفياً في خاصّته ومواليه حتى نزل على ابن أصمع الباهلي ، فأرسل إلى عبّاد بن الحُصين وهو على شُرطة ابن معمر : إنّي قد أجرتُ خالداً وأنا أحبُّ أن تعلم ذلك وتكون لي ظهراً ، فبعث إليه : والله لا أنزل عن فرسي حتى آتيك بالخيل ، فقال

---

(١) قطن بن عبد الله بن الحُصين بن يزيد بن شدّاد بن قنان بن سَلِمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث (النسبة إلى هذا) بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جَلْد بن مالك (مذحج) ، النسب الكبير ج ، ٣ مشجرة : رقم : ٣٠ .

ابن أصمع لخالد : لا أغرّك إنّ عبّاداً يأتينا الساعة ولا أقدر على منعك ولكن عليك بمالك بن مِسْمع ، ويقال إن نزوله كان على عمرو[١] بن أصمع ، وإنّ عبّاداً أرسل إليه ابتداءً : إنّه قد بلغني نزول خالد عليك ، وأنا موافيك بالخيل .

المدائني عن مسلمة وعوانة ، قالا : فخرج خالد من عند ابن أصمع يركض وعليه قميص قُوهّي رقيق ، وقد حسر عن فخذَيْه وأخرج رجليه من الركابين حتى أتى مالكاً ، فقال : إنّي قد اضطُرِرْتُ إليك فأجرني ، قال : نعم وخرجوا وبنوا أمية[٢] فأرسل إلى بكر بن وائل والأزد ، فكانت أوّل راية أتته راية بني يَشْكُر ، وأقبل عبّاد بن الحصين في الخيل فتواقفوا ولم يقتتلوا ، فلما كان الغد بدروا إلى جُفْرة[٣] نافع بن الحارث التي نُسبت بعد إلى خالد ومع خالد رجال من بني تميم وافوه . وهم : صعصعة بن معاوية[٤] ، وعبد العزيز بن بشر[٥] ، ومرّة بن محكان الرُّبَيْعي ومعه عبيد الله[٦] بن أبي بَكْرة ،

---

(١) في النقائض ص : ٧٤٩ ، ١٠٨٩ عمرو .

(٢) في الطبري ، ج : ٦ ص : ١٥٢ وخرج هو وابنه .

(٣) في أصل المخطوط : حفرة وهو سهو من الناسخ .

(٤) صعصعة بن معاوية بن حُصَين بن حفص بن عُبادة بن النزّال بن مرّة بن عبيد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، جمهرة النسب ج : ٣ مشجرة رقم : ٧٦ .

(٥) في أصل المخطوط عبد العزيز بن بشر بن مروان ، ومرة بن محكان كما جاء في الأغاني ج : ٢٢ ص : ٣٤٨ التالي : هو مرة بن محكان ولم يقع لنا باقي نسبه أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٦٨ في م : بشر بن مرة .

(٦) في أصل المخطوط عبد الله وهو خطأ ، وذكر إحسان في الهامش في م : عبد الله .

وحُمران ، ومغيرة بن المهلّب ، وكان على الزبيريّة قيس بن هيثم السُّلَمي ، وكان يستأجر الرجال يقاتلون معه ، فتقاضى رجل أُجرته ، فقال: غداً أعطيك إيّاها وكان في عنق فرسه جلاجل، فقال رجل يقال له غطفان ابن أُنَيف أحد بني كعب بن عمروا بن تميم : [من السريع]

لَبِئْسَ ما حَكَمْتَ يا جَلاجِلُ النَقْدُ دَيْنٌ والطِعانُ عاجِلُ
وأنتَ بالبَذْلِ ضَنينٌ باخِلُ[1]

وكان على خيل بني حنظلة عمرو بن وبَرَة العُجَيْفي[2] وكان [له] عَبيدٌ يؤاجرهم كلَّ يوم بثلاثين فيعطيهم عشرةً عشرةً ، فقيل له :

[من السريع]

لَبِئْسَ ما حَكَمْتَ يا [ابْنَ] وبَرَهْ تُعْطى ثلاثينَ وتُعْطي عَشَرَهْ

ووجّه مصعب بن الزبير زَحْر بن قيس الجُعْفي[3] مدداً لابن معمر في ألف ، ووجّه عبدُ الملك عُبيدَ الله بن زياد بن ظَبْيان بن الجعد ، أحد بني عائش بن مالك بن تيم بن ثعلبة بن عكابة مدداً لخالد ، فوافى وقد تفرّق الناس عنه ، فلحق بعبد الملك .

٥٣ ـ أبو الحسن المدائني ، عن رجل ، عن السكن بن قتادة ، قال : إقتتلوا أربعة وعشرين يوماً فأصيبت عينِ مالك بن مِسْمع فضجّوا[4] من الحرب

---

(١) هذا الرجز مر سابقاً وفيه اختلاف لفظ واحد البذل .

(٢) العُجَيف : هو مالك بن ربيعة بن مالك (الغرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٤ .

(٣) زَحْر بن قيس بن مالك بن معاوية بن سَعْنة بن بدَّاء بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مرّان بن جعفي بن سعد العشيرة ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٧ .

(٤) عند الطبري ج : ٦ ص : ١٥٣ فضجر من الحرب (أي مالك بن مسمع) .

ومشت السفراء بينهم وفيهم يوسف بن عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي[1] ، فصالحهم ابن معمر على أن يُخرج خالداً من البصرة وهم آمنون ، فخرج خالد فلحق بالشام ، وخاف مالك ألا يُجيز مصعبٌ أمان عمر بن عُبيد الله أو عُبيد الله بن عُبيد الله بن معمر فلحق مالك بثاج ، فقال الفرزدق[2] : [من الطويل]

عَجِبْتُ لأَقوامٍ تميمٌ أبوهُمُ ... وهُمْ في بني سَعْدٍ عِظامُ المبارِكِ

وكانوا أعزَّ الناس قَبْلَ مَصِيرِهِمْ[3] ... إلى الأزدِ مُصَفِّراً لِحاها ومالِكِ

وما ظَنُّكُمْ بابْنِ الحوارِيِّ مُصْعَبٍ ... إذا افترَّ عن أنيابِهِ غَيْرَ ضاحِكِ

ونحنُ نَفَيْنا مالكاً عن بلادِهِ ... ونحنُ فقأنا عيْنَهُ بالنَّيازِكِ

وقال بعض بني حنظلة : [من الطويل]

أبْلِغْ أبا حسان[4] أنَّك إنْ تَعُدْ ... تَعُدْ لكَ بالبيضِ الخِفافِ تميمُ

تَقاضَوْكَ عيناً مِنْكَ حتّى قَضَيْتَها ... ورُحْتَ وفي الأُخْرَى عَلَيْكَ خُصومُ

وقال غَطَفان بن أُنَيْف : [من السريع]

كيفَ رأَيتَ نَصْرَنا الأميرا ... بصَرْحِهِ المِرْبَدِ إذ أُبيرا

نَقودُ فيه جَحْفَلاً جَرورا ... الخَيْلَ والصَلادِمَ الذّكورا

---

(١) يوسف بن عبد الله بن عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهمان بن عبد الله بن همّام بن أبان بن يسار بن مالك بن حُطيط بن جُشم بن ثقيف . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١١٩ .

(٢) الديوان ج : ٢ ص : ١١٠ خمسة أبيات ط : دار الكتاب العربي ببيروت .

(٣) في الديوان : مسيرهم وكذلك في الطبري ج : ٦ ص : ١٥٣ ـ ١٥٤ .

(٤) في أصل المخطوط حسان وعند إحسان ص : ٤٦٩ غسان وفي النقائض : تعلم أبا غسان .

وصارِماً ذا هيئةٍ[1] مأثورا فأصْبَحَ ابنُ مِسْمَعٍ مَحْصُورا
يرى قُصوراً دونه ودورا

وقال الشاعر لمصعب : [من الرجز]

أَلْحِقْ أميّة بالحجاز وخالداً واضْرِبْ عِلاوَةَ مالكٍ يا مُصعبُ
فلئِنْ فَعَلْتَ لَتَحُزَمَنَّ بقَتْلِهِ وليصفُونَ لكَ بالعراقِ المَشْرَبُ

وقال آخر[2] : [من المتقارب]

أخافُ عليكَ زيادَ العراقِ وأَخْشَى عليكَ بني مِسْمَعِ

فقال مصعب : يكفي الله مؤنتهم .

ما فعل مصعب بعد يوم الجُفرة .

٥٤ ـ قالوا : ولما بويع مصعب وانصرف عبد الملك إلى دمشق بسبب عمرو الأشدق لم يكن له همّة إلّا البصرة ، وطمع أن يدرك خالداً ، فلمّا قدمها وجده قد خرج ، ووجد ابن معمر قد آمن من الجفريّة[3] ، فغضب على ابن معمر وحلف أن لا يولّيه وأرسل إلى الجُفريّة[3] فشتمهم وأنّبهم وقال : نصرتم ابن طريدِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على ابن حواريه ، وأقبل على عبيد الله بن أبي بَكْرة فقال : يا ابن مسروح إنّما أنتَ ابن كلبة[4] تعاورتها الكلاب

---

(١) عند إحسان ص : ٤٦٩ هيبة وأشار في الهامش في المخاطيط : هيئة ولم يذكر من أين أتى بها .
(٢) وذكر إحسان في الهامش أيضاً هو الحارث بن ضب العتكي من الورقة ٥١٧أ من س .
(٣) في أصل المخطوط الحفرية بالحاء المهملة ووضع تحت الحاء علامة الإهمال .
(٤) يقصد بذلك عن سميّه جدّته أم زياد بن أبيه وأم أبي بكرة .

فجاءت بأحمر وأسود وأصفر من كل كلب ما يُشبهه ، وإنما كان أبوك عبداً نزل إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم من حصن الطائف ، تدّعون أنّ أبا سفيان زنى بإمكم ، أما والله لئن بقيتُ لأُلْحِقنّكم بنسبكم ، ثم دعا بحُمران فقال : يا ابن اليهودية إنّما أنت علج نبطيّ سُبيتَ من عين التمر وكان أبوك يُدْعى أمى ، ثم قال للحكم بن المنذر بن الجارود[١] : يا ابن الخبيثة اللخناء ، أتدري من أنت ومن الجارود ؟ إنّما كان علجاً بجزيرة ابن كاوان فارسيّاً فقطع إلى ساحل العرب فانتمى إلى عبد القيس ، ولا والله ما أعرف حيّاً أشدّ اشتمالاً على سَوْءَة منهم ، ثم أنكح أمتَه المُكَعْبر[٢] الفارسي فلم يُصِب شرفاً قطّ أعظم من ذلك ، فهؤلاء ولدها يا ابن [٣٥٩/ ٦٨] قباذ[٣] ، ثم أتى بعبد الله بن فضالة الزهراني[٤] ، فقال : ألستَ من أهل حَجَر من أهل سماهيج ؟ أما والله لأردَّنَّك إلى نسبك ، ثم أتى بعليّ بن أصمع ، فقال : أنت عبد لبني تميم مرّة ، وعربي من باهلة مرّة ، ثم أتى بعبد العزيز بن بشر بن حناط[٥] فقال : يا ابن المشتور[٦] ألَمْ

---

(١) الحكم بن المنذر بن بشر (الجارود) بن عمرو بن حنش بن الحارث (المعلى) بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جَذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أقصى بن عبد القيس . الجمهرة ، ج : ٣ مشجرة رقم : ١٦٩ .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٧١ في م : معكبر .

(٣) في أصل المخطوط قتادة والتاء غير معجمة ، وقتادة في م كما ذكر إحسان في الهامش.

(٤) الزهراني نسبة إلى زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر من الأزد . النسب الكبير ج : ٣ مشجرة قم : ٨٢ .

(٥) في أصل المخطوط : خياط وكذلك في م ذكره إحسان في الهامش .

(٦) في أصل المخطوط المسور وكذلك في م ذكره إحسان في الهامش .

يسرق عمّك في زمن عمر فأمر به فسُيِّر ليقطعه ؟ أما والله ما أعيبُ إلَّا من نكح أختك ، وكانت أخته تحت مقاتل بن مِسْمَع ، ثم أتى بأبي حاضر الأسدي ، فقال : يا ابن الاصطخريّة وما أنت والأشراف ؟ إنّما أنت دعيّ في بني أسد ، ثم أتى بزياد بن عمرو فقال : يا ابن الكِرماني إنّما أنت علج من أهل كِرمان قطعت إلى فارس فصرت ملاَّحاً، مالك وللحرب؟ أنت بجرّ القَلْسِ أعلمُ ، ثم أتى بعبد الرحمن ابن عثمان بن أبي العاص ، فقال : أعليَّ تكثر وأنت علج من أهل هَجَر لحق أبوك بالطائف ، وهم يضمّون مَن تأشّب إليهم ليعزّزوا به ، أما والله لأرُدَّنّك إلى أصلك ، ثم أتى بشَمْخ بن النعمان ، فقال : يا ابن الخبيثة أنت علج من أهل زَنْدَوَرْد هربت أمّك وقُتل أبوك فتزوّج أخته رجل من بني يَشْكُرْ فجاءت بغلامين فألحقاك[1] بنسبهما . ثم ضربهم مئة مئة وحلق رؤوسهم ولحاهم ، وهدم دورهم وصهرهم في الشمس ثلاثاً وحملهم على طلاق نسائهم ، وجَمّر أولادهم في البعوث ، وطاف بهم في أقطار البصرة ، وأحلفهم أن لا ينكحوا الحرائر .

فلما استقام الأمر لعبد الملك أمر ببناء دورهم ، وبعث مصعب خِداش بن يزيد في طلب من هرب من أصحاب خالد فأدرك مُرّة بن

---

(١) هكذا في أصل المخطوط فألحقاك ، وعند إحسان فألحقك وأشار في الهامش في ط وم فألحقاك وهذا خطأ فلو كان بالمفرد لقال نسبه فالغلمان هما اللذان ألحقاه بنسبهما ، وأخذها عن العبرية ج : ٤ ص : ١٦٣ ولحقه المصور وشريكه في ج : ٦ ص : ٨٨ فإنهما يصوران ولا يحققان .

محكان ، فقال[1] : [من الطويل]

بني أسَدٍ إن تَقْتُلوني تُحارِبوا تميماً إذا الحَرْبُ العَوانُ اشْمَعَلَّتِ
بني أسدٍ هل عندكم من هوادَةٍ فتَعْفوا وإنْ كانتْ بيَ النَعْلُ زَلَّتِ
أيمشي خِداشٌ في الأزِقَّةِ آمناً وقَدْ نَهِلَتْ منّي الرماحُ وعَلَّتِ

فضربه خداش فقتله ، وكان على شُرَط مصعب يومئذٍ ، وهدم مصعب دار مالك بن مِسْمع وأخذ ما كان فيها ، فكان ممّا أخذ جارية ولدت له عمر بن مصعب .

ولم يزل مصعب بالبصرة حتى أتى الكوفة ثم مَسْكِن فقتل .

ما حدث بالبصرة بعد مقتل مصعب .

٥٥ ـ قالوا : ولما قُتل مصعب وثبت حُمران بن أبان[2] وعبيد الله ابن أبي بَكْرة فتنازعا ولاية البصرة فقال ابن أبي بكرة : أنا أعظم غنىً منك . أنا كنتُ أنفق على أصحاب خالد بن عبد الله يوم الجُفْرة ، فقيل لحمران : إنّك لا تقوى على ابن أبي بكرة فاستعنْ بعبد الله بن الأهتم[3] فاستعان به فغلب حُمران على البصرة ، وجعل ابنَ الأهتم على شُرطها ، وكانت لحمران عند بني أميّة منزلة ، وزعموا أنّ رداء

---

(١) ذكرها الطبري في ج : ٦ ص : ١٥٥ أربعة أبيات .
(٢) حمران بن أبان الذي يقال له مولى عثمان وهو حمران بن أبان بن خالد بن عبد عمر ابن عُقيل بن عامر بن جندلة بن جَذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط الجمهرة . ج : ٣ مشجرة رقم : ١٦٧ .
(٣) عبد الله بن عمرو بن سنان (الأهتم) بن سُميّ بن سنان بن خالد بن مِنقر بن عُبيد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، الجمهرة ، ج : ٣ مشجرة رقم : ٧٦ .

حُمران زال عن كتفه فابتدره مروان وسعيد بن العاص أيّهما يسويه ، وقيل إنّه مدّ رجله فابتدرها معاوية وابن عامر أيّهما يغمزها ، وكان الحجّاج حبس حُمران لأنه ولي لخالد بن عبد الله سابور ، فكتب إلى عبد الملك : [من الرَمَل]

لـو بغَيْـرِ المـاءِ حَلْقـي شَـرِقٌ   كُنتُ كالغَصّانِ بالماء اعتِصاري

فكتب إلى الحجّاج : إنّ حُمران أخو من مضى مِنّا وعمّ من بقي ، وهو رُبْع من أرباع بني أميّة ، فلا تعرض له وأكرمه واعرف له حقّه ، ففعل واعتذر إليه وردّ عليه ما استأداه وبعث بذلك مع غلمان وَهَبَهم له . وكان الذي أغرمه مئة ألف درهم فقسمها في أصحابه ، فقال للغلمان : أنتم أحرار .

المدائني قال : ولي خالد بن عبد الله البصرة سنتين فوجّه في ولايته أخاه أميّة إلى أبي فُدَيك إلى البحرين فهزمه أبو فُدَيك ، ووجّه أخاه عبد العزيز بن عبد الله إلى الأزارقة بفارس فهزموه أيضاً وأخذوا امرأته أمّ حفص بنت المنذر بن الجارود فقتلوها ، فقال الفرزدق :

[من الطويل]

وكلُّ بني السَوْداءِ قد فَرّ فَرَّةً   فلـمْ يَبْـق إلّا فَـرّةٌ عِنْـدَ خـالـدِ

فَضَحتُـمْ قـريشـاً بـالفِـرارِ وأنْتُـمُ
لدى الحربِ أنكاسٌ قِصارُ[1] السواعدِ

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٧٣ في م : قصير وفي الديوان : طوال ، وفي البحث في ديوان الفرزدق طبعة دار الكتاب العربي وتحقيق مجيد طراد لم أجد البيتين .

فطلبه خالد فلحق ببشر بن مروان ، وقال :

وما كفَّ عَنّي خالدٌ عن تَقِيَّةٍ ... ولكنْ بَدَتْ دوني اللُّيوثُ الهواصِرُ
غداةَ رأى من مالِكٍ تحتَ غابِها ... ورائي ودوني من يخافُ المُحاذِرُ
تَحَلَّلْتَ إذْ أقْسَمْتَ أنك قاتِلي ... وكفِّرْ[1] إذا آلَيْتَ أنّكَ قادرُ
أتوعِدُني[2] والمالكان[3] كلاهما ... ورائي وسَعْدٌ والحُلولُ الكَراكِرُ
هُمُ مَنَعُوني من زيادٍ وقد رأى ... زيادٌ مكاني وهو للناس[4] قاهِرُ
ومِن مُصعبٍ حيثُ القُباعُ يَحُضُّهُ[5] ... عليَّ ولمّا تَسْتَطِعْني زماخِرُ[6]

وقال في ابن أبي بَكْرة : [من الطويل]

تداركَني مِنْ خالدٍ بعْدَما الْتَقَتْ ... على ودَجي أنيابُهُ ومخالِبُهْ

وقال أبو الحسن : ولما قتل مصعب خرج رسول فطمٌ[7] إلى مالك بن مِسْمع وهو بثاج يبشّره بقتله ، فقدم وخالد بن عبد الله بالبصرة قد قدمها والياً ، فجاء يسير حتى أناخ ناقته على بساط خالد ،

---

(١) وذكر في الهامش أيضاً في م : وأنت ، وفي أصل المخطوك وأتت وفي الهامش : صَ وكفر .
(٢) وذكر أيضاً في الهامش في م : أيوعدني .
(٣) المالكان : مالك بن حنظلة بن مالك بن زيدمناه بن تميم : وسعد : هو سعد بن زيد مناة .
(٤) في أصل المخطوط للناس وفي الحاشية صَ : إذ ذاك .
(٥) في أصل المخطوط : لخوفه .
(٦) في أصل المخطوط وماجر وذكر إحسان في الهامش في م : زماجر .
(٧) فطمٌ : أسرع ـ اللسان ـ وهي في هامش المخطوط ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٧٤ في م : خرج رسول إذ ذاك .

فقال العُدَيل بن الفرخ[1] : [من الطويل]

أُنيخت على ظهر البِساطِ فلم تُثَرْ على رَغْمِ مَنْ أمسى عَدُوّاً لخالدِ

ثم انصرف مالك إلى داره وقد هُدمت ، فعدل عنها فنزل في بني جحدر ، ولم يمكث مالك إلّا سبع عشرة ليلة حتى هلك ، فدُفن عند دار عيسى بن سليمان حيث دُفن بعده بشر بن مروان ، وجاء مالك فخاصم في الجارية التي أخذها مصعب ، فمات قبل أن يُحكم له بها .

وقال الأخطل يمدح خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد ، وقدم إليه وهو بالبصرة : [من الطويل]

إلى خالدٍ حتّى أَنَخْنَ بخالدٍ فنعمَ الفَتَى يُرْجَى ونِعْمَ المُؤَمَّلُ
أخالدُ مأواكُمْ لِمَنْ حَلَّ واسِعٌ وجدواك غَيْثٌ لِلصعاليكِ مُرْسَلُ
أبى عودُكَ المَعْجومُ إلّا صَلابَةً وكفّاكَ إلّا نائلاً حين تُسألُ
ألا أيُّها الساعي ليُدْرك خالِداً تَناهَ وأَقْصِر بَعْضَ ما كُنْتَ تَفْعَلُ
فهَلْ أنتَ إن مَدَّ المدى لك خالدٌ موازٍ له[2] أو حامِلٌ ما يَحْمِلُ

٥٦ ـ وحدَّثني عبد الله بن صالح العجلي ، عن ابن عَوانة ، عن عَوانة ، قال : كان خالد وأميّة ابنا عبد الله بن خالد بن أَسِيد عند عبد الملك بن مروان ، فقدمت عليه عِير من العراق عليها مال حمله الحجّاج بن يوسف ،

---

(١) العُدَيل بن الفرخ شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ، الأغاني ج : ٢٢ ص : ٣٥٥ وهو العديل (الشاعر) بن الفرخ بن معن بن أسود بن عمرو بن جبر بن ثعلبة بن شُنَيّ بن الحارث (العبّاب) بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٥٩ .

(٢) في الديوان والنقائض موزانة .

فقال عبد الملك : هذا والله الجَلَب الأغَرّ لا جَلَبُكما ، أمّا أنتَ يا خالد فاستعملتُكَ على البصرة وهي تهدم بالأموال ، فاستعملت كل ذئب فاجر : يحمل من العشرة درهماً ويحتجن التسعة لنفسه[(١)] ، وأمّا أنت يا أميّة- فإني ولَيتك خراسان وسجستان وهما يقلسان الذهب والفضّة ، فبعثت إليّ ببرذون حَطِم وحريرتين[(٢)] ومفتاح فيه رطل من ذهب زعمت أنّه مفتاح مدينة الفيل[(٣)] وما مدينة الفيل قبّحها الله ، فإذا استعملناكم أسأتم وقصّرتم ، وإذا استعملنا غيركم قلتم : حَرَمَنا وقَطَع أرحامنا وآثر علينا غيرنا ، والمُلك لا يصلح إلّا بالرجال ، والرجال لا يُقيمها إلّا الأموال ، والأموال لا تجمع إلّا بالتوفير والاحتياط وأداء الأمانة .

فقال خالد : بعثتني إلى البصرة والناس فيها رجلان : رجل هواه معك ، ورجل هواه لسواك ، فأعطيتُ الذي هواه معك لأَسْتَثْبت[(٤)] مودَّته وأستديم طاعته ، وأعطيتُ الذي يهوى غيرك متألّفاً لأجترّ هواه وأعطف قلبه وأستنزل نصيحته ، وكان اتّخاذ الرجال أحبّ إليّ وأصوب عندي من جمع الأموال ، وإنّ الحجّاج جمع الأموال وأوْغَر صدور الرجال ، فكأني بهم قد انتفضوا عليه فأنفقت هذه الأموال وأضعافها .

---

(١) في أصل المخطوط تحمل . . وتحتجن . . لنفسك ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٧٥ في م : كذلك .

(٢) في أصل المخطوط جريرتين بالجيم المعجمة .

(٣) مدينة الفيل : كانت مدينة ولاية خوارزم يقال لها فيل قديماً ثم سمّيت المنصورة وهي الآن تُدعى كُرْكانج ـ معجم البلدان ـ .

(٤) في أصل المخطوط لأستتبّ .

فلما خرج أهل العراق على الحجاج قال عبد الملك : يا خالد هذا مصداق ما قُلْتَ .

٥٧ ـ وحدثني الحسن بن عليّ الحرمازي ، عن أبي الحسن المدائني ، عن عبد الله بن مسلم ، قال : قال عبد الملك بن مروان : إنّا لنولّي الرجلَ فيخون ويعجز، كأنّه يعرّض بخالد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد، فقال خالد: أمّا العجز فإنّه لم يعجز من وطّأ لك مجلسك هذا، وأمّا الخيانة فما طلب العمل إلّا لاصطناع المِعروف ، وما زال الناس من لدن عثمان يصيبون من هذا المال: أنت وغيرك . فسكت عبد الملك.

٥٨ ـ وحدَّثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي مسكين المدني ، قال : باع خالد بن عبد الله ثمرة أبيه وحمل ثمنها في كُمّه . فلقيه أبو صخر الهُذلي[١] فقال له : هَبْ لي هذه الدنانير التي في كمّك . فقال : والله ما مدحتني قطّ ، قال : بلى والله قبل أن تولد ، قال : وما قلتَ ؟ قال : قلتُ : [من الطويل]

إذا نُفِسَ المَوْلُودُ مِنْ آلِ خالِدٍ   بَدا كَرَمٌ للناظِرينَ يطيبُ

قال : خذها فهي لك ، فأتى أباه عبد الله بن خالد فسأله عن ثمن الثمرة فأخبره بخبرها فقال : أحسنت وكانت ثلاثمئة دينار .

وكان سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسيد جواداً يقال له

---

(١) هو عبد الله بن سلم السهمي أحد بني مُرَمضّ هذا أكثر ما وجدته في نسبه في نسخة السكري وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان موالياً لبني مروان متعصباً لهم ، كتاب شخصيات الأغاني طبعة المجمع العراقي ص : ١٤٥ . ومُرَمض بن حرب بن خُداعة بن سهم بن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذيل بن مدركة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٦ .

عقيد الندى فمدحه موسى شهوات ، فقال : [من الطويل]

فِدىً للكريم العَبْشَمِيِّ ابْنِ خالدٍ بَنِيَّ ومالي طارفي وتليدي
عَقِيدُ النَدَى ما عاشَ يرضى به الندى فإن ماتَ لم يرضَ الندى بعقيدِ
[٦٨/٣٦٠] أبا خالدٍ أعني سَعيدَ بْنَ خالِدِ
أخا العُرْفِ لا أعني ابْنَ بنتِ سَعيدِ
ولكِنَّني أعني ابْنَ عائِشَةَ الذي كلا أبويه خالِدُ بنُ أسِيدِ[١]
دَعْوهُ دَعْوهُ إنّكم قد رَقَدْتُمُ وما هو عن إحسانكم برَقُودِ[٢]

وأمّ عقيد الندى عائشة بنتُ عبد الله بن خلف الخزاعي[٣] أختُ طلحة الطَلحات الجواد وأبوه خالد ، وجدّه خالد بن أسيد ، وكل واحدٍ منهما ابن أسيد ، وابنُ بنت سعيد : سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفّان أمّه آمنة ، ويُقال حُمَيدة بنت سعيد بن العاص بن أبي أحُيْحَة فهو ابن بنت سعيد ، ويقال إنّه كان يُغلب على عقله ستّة أشهر ويُفيق ستة فيكون اصحَّ الناس وأسخاهم ، وقال ذلك أبو اليقظان .

٥٩ ـ وحدثني عبد الله بن صالح المقرىء ، عن ابن عَوانة ، عن ابيه ، عن جدّه ، قال : شكا سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفّان ، موسى شهوات إلى سليمان بن عبد الملك ، وقال : هجاني ، فقال سليمان

---

(١) في أصل المخطوط سعيد وأشار إلى الهامش وكتب : خ أسيد .
(٢) زاد بعده في المخطوط : فقل لبغاة الخير . . وسيأتي ذكره بعد .
(٣) عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مُلَيح بن عمرو بن ربيعة (لحيّ وهو خزاعة) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٨ .

لموسى : لا أمّ لك أتهجو سعيد بن خالد وهو ابن أمير المؤمنين عثمان ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أحدّثك بقصّتي وقصّته ، عشقتُ جاريةً لبعض أهل دمشق ، فأبى أهلها أن ينقصوها من مئتي دينار ، فأتيتُ سعيد بن خالد هذا فأخبرته بذلك وسألته أن يشتريها لي ، فقال : بُورِكَ فيك ، فقال سليمان : ما هذا بموضع بُورِكَ فيك ، قال : ثم أتيت سعيد بن خالد بن عبد الله [بن خالد] بن أسيد ، فشكوتُ إليه ذلك فدعا بمُطْرَف خزّ فبُسط ثم قال : يا جارية صُرِّي في كلِّ جانبٍ منه مئتي دينار وفي[1] وسطه مئتي دينار ، ثم قال : خذ المُطْرف بما فيه ، فأخذته وفيه ألف دينار فقلت : وأنشده الأبيات التي تقدّم ذكرها ، وزاد فيها بيت واحد : [من الطويل]

فَقُلْ لِبُغاةِ الخَيْرِ قد ماتَ خالِدٌ   ومات الندى إلَّا فُضولَ سعيد

قال : فقال سليمان بن عبد الملك : قُلْ ما بدا لك فلن تُلام .

المدائني عن سُحيم، قال: كان عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد سيّداً، وجّهه أخوه خالد إلى الخوارج بفارس وعليهم قَطَرِيّ فهزموه وقتلوا أصحابه وأخذوا امرأته أم حَفْص بنت المنذر بن الجارود، فمرّ بالمهلّب فكساه ووصله وحمله ، فقال الشاعر[2] : [من الرجز]

عبدَ العزيز فَضَحْتَ جَيْشَكَ كُلَّهُمْ   وتَركْتَهُمْ صَرْعى بِكُلِّ سَبيلِ
هَلا صَبَرْتَ مع الشهيد مُقَاتِلٍ   إذْ رُحْتَ تُمْعِنُ هارباً بأصيلِ

---

(١) ابتداء من وفي وسطه .. وحتى فضول سعيد سقطت من م كما ذكر إحسان في هامش ص : ٤٧٧ .

(٢) ذكره الطبري في ج : ٦ ص : ١٧٣ وهو ابن قيس الرقيات وقال مقاتلاً مع اختلاف في الألفاظ .

وتركْتَ عِرْسَكَ والرماحُ شوارعُ   عارٌ علَيْكَ إلى الممات طويلِ

الشهيد مقاتل بن مِسْمع كان معه فقُتل .

وولّي عبدُ الملك عبد العزيز مكة ، فمدحه رجل من بني الحارث بن كعب فقال :   [من الطويل]

أبـا خـالـدٍ إنّـي أعـوذُ بخـالـدٍ   ومـا جـارُهُ بـالمُسْتَـذَلِّ المُغَـرَّرِ

أعوذ بِبُرْدَيْهِ اللذَيْنِ ارْتَداهُما   كـريـم المُحَيَّـا طَيّـبُ المُتَـأَزّر

وعزل عبدُ الملك عبدَ العزيز وولّى بعده أخاه عمرو بن عبد الله[1] وبقي عمرو إلى دولة بني العباس .

عبد الملك بن عبد الله بن خالد .

٦٠ ـ وأما عبد الملك بن عبد الله بن خالد بن أسيد فله شرفٌ وعقب بالبصرة .

ومن ولد **عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن أسيد** ، العالية بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، تزوجها المنصور أمير المؤمنين وبعث إسحاق الأزرق مولاه فحملها من الحجاز ، وحمل إليه امرأة أخرى تزوّجها من ولد **طلحة بن عُبَيْد الله التيمي** .

ولد أبي العاص بن أمية الأكبر بن عبد شمس

٦١ ـ وولد **أبو العاص بن أمية عفّان** وعفيف بن [أبي العاص]

---

(١) ذكر عمر ولم يذكر عمراً في أولاد عبد الله بن خالد بن أسيد .

درج[1] ، وعوفاً درج في الجاهلية ، وَصفيّة ، أمّهم آمنة بنت عبد العزى[2] بن حرثان من بني عديّ، والحكم، والمغيرة ، وريحانة تزوّجها بِشر بن عبد[3] دهمان الثقفي ، أمّهم رُقَيّة بنت الحارث بن عُبَيد بن عمر بن مخزوم ، وأمّا صفيّة فتزوّجها أبو سفيان بن حرب ، وسعيد بن أبي العاص درج ، وخالدة تزوجها الأَخْنَس بن شريق الثقفي[4] ، ولبابة أمها صفية بنت ربيعة بن عبد شمس ، تزوّجها غَيْلان بن سلمة بن مُعَتِّب الثقفيِ[5] ، وأمّ حبيب بنت أبي العاص تزوجها أميّة بن أبي الصَّلْت الثقفي[6] الشاعر .

---

(١) درج : مات ولم يعقب . وعند إحسان ص٤٧٩ درجا وأشار إلى الهامش في ط وم درج وهو الصحيح لأن عفان أعقب ولم يدرج ولكن يظهر أنه أخذها عن العبرية واعتبرها الصحيحة لأنه جاء في العبرية ج : ٤ ص : ١٦٩ درجا ولحقهما المصور الزكار في ج : ٦ ص : ٩٥ فكتبها درجا .

(٢) في أصل المخطوط عبد العزيز بن حرثان وفي العبرية عبد العزيز بن حارث وعند إحسان عبد العزيز بن حارث وأشار في الهامش في ط وم حرثان ولكن لم يصدق المخطوط ونقل عن العبرية ولحقهما المصور الزكار فكتبها عبد العزيز بن حارث وكلهم أخطأوا وصحته عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عَويج بن عدي بن كعب الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٢٦ وفي نسب قريش للمصعب ص : ٣٨١ عبد العزى بن حرثان .

(٣) بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حُطيط بن جُشم بن ثقيف . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١١٩ ، في المخطوط وعند الثلاثة ابن عبد بن دهمان وعند المصعب في نسب قريش عبد دهمان ص : ١٠١ .

(٤) الأخنس واسمه أبيّ بن شريق بن عمرو بن وهب بن عُمير (عِلاج) بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غِيَرة بن عوف بن ثقيف ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١١٨ .

(٥) غيلان الشاعر بن سلمة بن مُعتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف مشجرة : ١١٨ أيضاً .

(٦) أميّة الشاعر بن أبي الصلت بن ربيعة بن عوف بن عُقدة بن غِيرة بن عوف بن =

٦٢ ـ وأما المغيرة بن أبي العاص فولد معاوية بن المغيرة ، وأمّه ابنة صفوان بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، فولد معاوية بن المغيرة عائشة أمّ عبد الملك بن مروان ، وكان معاوية بن المغيرة جدع أنف حمزة بن عبد المطلب ، فقُتل بأُحد بعد انصراف قريش بثلاث ولا عقب له سوى عائشة ، وأمّ عائشة ابنة عقبة بن أبي مُعَيْط .

وكانت لمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص ابنة يقال لها أم جميل، تزوجها سفيان بن عبد الأسد المخزومي ، وكانت له ابنة ثالثة يقال لها عَمْرة تزوجّها أبو تجراة النصراني فهم يعابون بذلك .

٦٣ ـ الحكم بن أبي العاص .

وقال المدائني: لعن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الحكم وولده إلّا المؤمنين منهم، وسيّره النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى بطن وجّ(١) .

وقال المدائني : في آل الحكم يقول حسّان ، وكانوا في الجاهلية فقراء(٢) : [من الوافر]

لَقَدْ أبْصَرْتُكُمْ عن غير بُعْدِ ... وما تُلْقُونَ في بيتٍ بِساطا
وكانَ أبي لَكُمْ في الدَّهْر نكلاً ... وفي الإسلام كُنْتُ لَكُم عِلاطا

فقال عبد الله بن عمر : عِلاط سوء ، وقال عبد الملك : ما كان ابن الزبير يعيّرنا به ؟ قالوا : الفقر .

= ثقيف ، مشجرة رقم : ١١٨ أيضاً .

(١) بطن وجّ : الطائف هو وادي وجّ وهي بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً ـ معجم البلدان ـ .

(٢) لم يردا هذان البيتان في الديوان وفي الموفقيات هما لعبد الرحمن بن حسان ص : ١٥٦ .

ولد عفّان بن أبي العاص .

٦٤ ـ فولد عفّان بن أبي العاص عثمان بن عفّان، ويكنى أبا عمرو وأبا عبد الله وآمنة وأريب[١] وهي أمّ طلحة ، أمهم أروى بنت كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، فأمّا آمنة فتزوّجها الحكم بن كيسان حليف بني المغيرة ، ثم تزوّجها عبد الله بن أبي سعد ، ويقال ابن سعد حليف أبي أميّة بن المغيرة ويقال إنّه من سعد العشيرة .

وقتل عفّان بالغميصاء[٢] مع الفاكه بن المغيرة.، ويقال إنّه مات بالشام في تجارة ، ومات عفّان وحرب بن أميّة في شهر واحد ، فقال الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس ، وكان شاعراً .

[من الطويل]

فـوالله ِلـولا أنّ حـربـاً دعـامـةً   لقُلْتُ على عفّان ما يُسْمعُ الصُمّا

أفي نصف شهرٍ كان مَوْتُهُما معاً   لقد جاء أهل الله[٣] ما يُنْطِقُ البُكما

وإخوة عثمان لأمّه الوليد ، وخالد ، وعُمارة ، وأمّ كلثوم بنو عقبة بن أبي مُعيط .

وقال المدائني : لم يكن لعفان نباهَةٌ فقال الشاعر :

---

(١) في أصل المخطوط أريب وكذلك في م كما ذكر إحسان في هامش ص : ٤٨ وكذلك في س وعند إحسان أرنب أخذها عن العبرية ج : ٤ ص : ١٧٠ وعند المصور طبعاً أرنب ج : ٦ ص : ٩٦ دون إشارة في الهامش وكأن المخطوطات لا تعنيه فهو يصور عن إحسان وليس له شغل بالمخطوط ولكن يضع صور المخطوطات في الأول ليوهم القرّاء .

(٢) في أصل المخطوط العميصاء بالعين المهملة الغميصاء بالإعجام موضع في بادية العرب ـ معجم البلدان ـ .

(٣) في هامش المخطوط : يعني أهل مكة .

[من الرجز]

عفّـان أوّل حـائـكٍ لثيـابكـم قِدْماً وقد يُدْعى أخا الأشرار

ولكن جاء والله الإسلام فشرف عفّان بعثمان ، والحمد لله .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أمر عثمان بن عفان

وفضائله وسيرته ومقتله رضي الله تعالى عنه

٦٥ ـ أمّ عثمان أروى بنت كُرَيز ، وأمّها أمّ حكيم البيضاء بنت عبد المطلب وتَوْأمة عبد الله والد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وكان عثمان يدعى في الجاهلية أبا عمرو ، فلمّا ولدت له رُقَيَّةُ بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عبد الله اكتنى أبا عبد الله وكناه المسلمون بذلك .

وكانت أمّ حكيم بنت عبد المطلب تُرقص عثمان في صغره ، فتقول : [من مجزوء الرجز]

ظَنّي به صِدْقٌ وَبِرّ يأْمُرُهُ ويأْتَمِرْ من فتيةٍ بيضٍ صُبُرْ
يَحْمونَ عوراتِ الدُّبُرْ ويَضْرِبُ الكَبْشَ النَّعِرْ يضْرِبُهُ حتّى يخَرْ
مِنْ سررٍ ومن أُخُرْ

المدائني قال : نزل عقفان[1] بن قيس اليربوعي على أروى بنت

---

(١) في أصل المخطوط عصفان ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٨١ في ط م س : عصفان ولا يوجد في بني يربوع بن حنظلة إلّا عقفان بن سُوَيد بن خالد بن أسامة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٨ . =

كُرَيز فقُري وأكرم ، فقال :   [من الرجز]

خَلِّفْ على أَرْوَى السَّلامَ فإنَّما   جَـزاءُ الثَّـوِيِّ أنْ يَعِـفَّ ويَحْمَـدا

٦٦ ـ حدَّثني محمد بن سعد مولى بني هاشم[١] ، عن الواقدي محمد بن عمر ، عن محمد بن صالح ، عن يزيد بن رومان ، قال : خرج عثمان وطلحة بن عُبَيد الله على أثر الزبير بن العوّام حين أسلم فدخلا على النبيّ صلَّى الله عليه وسلّم فعرض عليهما الإسلام وقرأ القرآن فآمنا وصدّقا ، وقال عثمان : يا رسول الله قدمتُ حديثاً من الشام ، فلما كنتُ بين معان وموضع سمّاه إذ منادٍ ينادي : أيّها النيام هُبّوا إنّ أحمد قد خرج بمكة ، فقدمنا فسمعنا بك فلم أتمالك أن جئتك .

قالوا ولما أسلم عثمان بن عفّان أوثقه عمُّه الحكم بن أبي العاص[٢] ابن أميّة رباطاً ، وقال : أترغبُ عن دين آبائك إلى دينٍ مُحدثٍ ؟ والله لا أحُلُّكَ أبداً ، فلما رأى صلابته في دينه تركه ، وحلفت أمه أروى بنت كُرَيز ألّا تأكل له طعاماً ولا تلبس له ثوباً ولا تشرب له شراباً حتى يدع دين محمد ، فتحوّلت إلى بيت أخيها عامر بن كُريز فأقامت به حولًا ، فلما أيست منه رجعت إلى منزلها .

قالوا : وأتى عثمان رضي الله تعالى عنه أبا أُحَيْحة فقال له : إنّي قد آمنتُ واتّبعتُ محمداً صلَّى الله عليه وسلّم ، فقال : قُبِّحْتَ وقُبِّح ما جئت به ، ثم خرج من عنده وأتى أبا سفيان بن حرب فأعلمه بإسلامه فعنَّفه . وكان عثمان ممّن هاجر الهجرتين جميعاً إلى أرض

---

(١) في متن المخطوط هشام وفي الهامش : خ هاشم .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٨٢ في م : العاصي .

الحبشة فراراً من قريش بأديانهم وتنحّياً عن أذاهم ومكروههم ، وكانت معه في هجرته الثانية رُقيّة بنت رسول الله صلى الله [٣٦١/٦٨] عليه وسلم ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم : « وإنّهما لأوّل من هاجر إلى الله تعالى بعد إبراهيم ، ولوط » ثم هاجر إلى المدينة ، ولما هاجر من مكة إلى المدينة نزل على أوس بن ثابت الأنصاري من بني النجّار(١) فأقطعه رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم داره التي في المدينة وآخى بينه وبين عبد الرحمن بن عوف ، وآخى أيضاً بينه وبين أوس بن ثابت ، ويقال : آخى بينه وبين سعد بن عثمان الزرقي(٢) من الأنصار ويُكنى أبا عبيد(٣) .

٦٧ ـ وحدَّثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن مالك بن أنس ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، أنَّ عثمان دفع مالاً مضاربةً على النصف .

٦٨ ـ وحدّث ابن داب ، عن داود بن الحصين ، عن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، قال : قال عثمان : دخلتُ على خالتي بنت عبد المطلب أعودها وعندها رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم فقلت له : يا أبا القاسم ما أعجب ما يقال عليك مع مكانك مِنّا ، فقال : « يا عثمان لا إله إلَّا الله يعلم أنّي قد اقشعررت » .

---

(١) أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي (مُغالة) بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج (الأنصار) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦١ .

(٢) سعد أبو عبادة بن عثمان بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زُريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج (الأنصار) ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٧ .

(٣) عند ابن الكلبيّ كما مرّ أبو عبادة وفي السيرة وعند ابن سعد أبو عبادة .

ثم قال : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات : ٢٢ ـ ٢٣].

فخرج فاتّبعتُه فأسلمت .

٦٩ ـ المدائني ، عن سعيد بن خالد ، عن صالح بن كيسان ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : نظر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى عثمان ، فقال : « هذا التَّقيّ المؤمن الشهيد شبيه إبراهيم » .

٧٠ ـ وحدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عتبة بن جَبيرة ، عن الحصين بن عبد الرحمن[١] بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن محمد بن لبيد ، أنه رأى عثمان على بغلة عليه ثوبان أصفران وراءه غديرتان .

٧١ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن خالد بن مَخْلد ، عن الحكم بن الصلت ، عن أبيه ، قال : رأيتُ عثمان وعليه خميصة سوداء وهو مخضوب بالحنّاء .

المدائني عن شعبة عن حُصين[٢] قال : قلت لأبي وائل : أعَليٌّ أفضل أم عثمان ؟ قال : عليّ إلى أن أحدث ، فأما الآن فعثمان .

٧٢ ـ وحدثني محمد بن سعد ، ثنا عفَّان بن مسلم ، ثنا يزيد بن هارون ، عن ابن أبي ذؤيب ، عن عبد الرحمن بن سعد ، قال : رأيت عثمان على بغل مُصفِّراً لحيته .

٧٣ ـ حدَّثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عبد الله بن محمد ، عن ثابت بن عجلان ، عن سليم أبي عامر[٣] ، قال : رأيتُ على عثمان بُرْداً ثمنه مئة

---

(١) في أصل المخطوط عبد الله وفي الهامش : خ عبد الرحمن وعبد الرحمن عن ، وكذلك في م كما ذكر إحسان في هامش ص : ٤٨٣ .
(٢) في أصل المخطوط شعبة بن حصين .
(٣) في أصل المخطوط عاقر .

دينار[1] .

٧٤ ـ حدَّثنا عفّان ، ثنا حمّاد بن سلمة ، أنبأ عبد الله بن عثمان بن خُثيم ، ثنا إبراهيم بن عكرمة ، عن ابن عباس في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ [النحل : ٧٦] ، قال : عثمان بن عفّان .

٧٥ ـ حدَّثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن ابن أبي سَبْرة ، عن مروان بن ابي سعيد ، قال : حدَّثني الأعرج ، عن محمد بن ربيعة بن الحارث ، قال : كان أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم يوسعون على نسائهم في اللباس الذي يُصان ويُتجمَّل به ، ثم يقول : رأيتُ على عثمان مُطْرف خزّ ثَمّنته مئة دينار[2] ، فقال : هذا لنائلة كسوتُها إيّاه فأنا ألبسه لأسرّها بذلك .

٧٦ ـ حدَّثنا عبد الله بن صالح ، عن ابن أبي الزناد ، عن أبيه قال : كان عثمان يتختَّم في اليسار .

حدَّثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي في إسناده ، قال : كان عثمان رَبْعة ليس بالطويل ولا القصير حسن الوجه ، رقيق البَشَرة ، كثّ اللحية أسمر اللون عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين كثير شعر الرأس يصفِّر لحيته .

٧٧ ـ حدَّثنا محمد بن الصباح البزاز ، ثنا هُشيم بن بَشير ، عن حصين [عن عمرو][3] بن جاوان ، عن الأحنف بن قيس ، قال : رأيت على عثمان مُلاءة صفراء .

---

(١) طبقات ابن سعد ج : ٣ ص : ٣٩ ـ ٤٠ درهم .
(٢) بهامش المخطوط : خ مئتي وعند ابن سعد مئتي درهم .
(٣) في أصل المخطوط : عن حصين أبي ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٨٥ وكذلك في م .

٧٨ ـ حدَّثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن واقد بن أبي ياسر ، أن عثمان كان قد شدّ أسنانه بالذهب ، قال واقد بن أبي ياسر : وأخبرني عُبيد الله بن أبي دارة[١] أنه كان بعثمان سَلَس البول فكان يتوضأ لكلِّ صلاة .

٧٩ ـ حدَّثنا عمرو بن محمد الناقد ، وأحمد بن إبراهيم الدورقي ، قالا : أنبأ أبو أسامة حمّاد بن أسامة ، عن عليّ بن مَسعدة الباهلي ، عن عبد الله الدومي ، قال : كان عثمان يلي وضوء الليل بنفسه فقيل له : لو أمرت بعض الخدم لكفاك . فقال : الليل لهم يستريحون فيه .

٨٠ ـ حدَّثنا محمد بن سعد ، ثنا عفّان ، أنبأ[٢] وهيب بن خالد ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : رأيتُ عثمان بن عفّان نائماً في المسجد متوسّداً رداءه .

٨١ ـ حدَّثنا خلف بن هشام البزّاز ، ثنا هُشَيم ، أنبأ محمد بن قيس ، عن موسى بن طلحة ، قال : رأيت عثمان على المنبر يوم الجمعة والمؤذّنون يؤذّنون وهو يحدّث الناس ويستخبرهم عن أسعارهم وأخبارهم ومَرْضاهم .

وروى الواقدي في إسناده عن موسى بن طلحة ، قال : رأيت عثمان على المنبر ، فذكر نحوه وزاد فيه ، فإذا سكت المؤذّن قام فتوكأ على عصاً له عقفاء وخطب وهي بيده ، ثم يجلس جلسته فيبتدىء كلام الناس فيسألهم كمسألته الأولى ، ثم يقوم فيخطب ويُقيم المؤذّنون .

٨٢ ـ حدَّثنا عفّان ثنا سُليم بن أخضر عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، قال : كان عثمان أعلمهم بالمناسك ، وبعده ابن عمر .

---

(١) طبقات ابن سعد ج : ٣ ص : ٣٩ ـ ٤١ عبيد الله بن دارة .
(٢) ذكر إحسان في الهامش أيضاً في م : أخبرنا .

٨٣ ـ وحدَّثنا عفّان بن مسلم ، ثنا وُهَيْب بن خالد ، أنبأ خالد الحذّاء ، حدَّثني أبو قِلابة ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم : « أصدق[١] أمّتي حياءً عثمان » .

٨٤ ـ حدَّثنا محمد بن سعد ، ثنا عبد الله بن نُمير ، عن قيس ، عن أبي إسحاق[٢] ، عن رجل سمّاه ، قال : رأيت رجلاً طيّب الريح نظيف الثوب قائماً يصلي إلى الكعبة وغلام خلفه كلّما تعايا فتح عليه ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : عثمان .

٨٥ ـ حدَّثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، ثنا زيد بن الحُباب ، أنبأ ابن لَهِيعة ، عن زيد بن عمر[٣] المعافري ، قال : سمعت أبا ثور الفَهْمي يقول : قال عبد الرحمن بن عُدَيس[٤] البَلَوي وكان ممّن بايع تحت الشجرة : دخلنا على عثمان وهو محصور ، فقال : أنا رابع الإسلام .

٨٦ ـ محمد بن أبان ، والمدائني عن أبي هلال ، عن قتادة ، قال : قال رجل بالكوفة : أشهد أنّ عثمان قُتل شهيداً ، فأُتي به عليٌّ عليه السلام ،

---

(١) في أصل المخطوط أصدق وفي الهامش أشدّ ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٨٦ في م : أشدّ .

(٢) في أصل المخطوط قيس بن أبي إسحاق ، وذكر إحسان في الهامش أيضاً في م : بن أبي إسحاق .

(٣) هكذا في أصل المخطوط وهو خطأ وصحته يزيد بن عمرو المعافري من بني صُنم يروي عن عبد الله بن عمرو وأبي ثور الفهمي ، تهذيب الكمال ج : ٣٢ ص : ٢١٤ .

(٤) في أصل المخطوط عدبّس وهو خطأ ، عبد الرحمن بن عُدَيس وهو أحد المصريين الذين ساروا إلى عثمان بن عفان ، النسب الكبير ج : ٣ ص : ١٢ س : ١٦ ، وذكر إحسان في الهامش أيضاً في م : عدبّس .

فقال له عليّ : وما علمك ؟ قال : فأنت تعلم ، أتيتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنت حاضر فسألته فأعطاني وسألت أبا بكر فأعطاني وسألت عمر فأعطاني وسألت عثمان فأعطاني ، فقلت للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم : ادْعُ لي بالبركة ، فقال : « وكيف لا يبارك الله لك وإنّما أعطاك نبيّ أو صدّيق أو شهيد » .

٨٧ ـ وحدَّثنا خَلَف البزّار ، ثنا أبو شهاب ، عن خالد، عن أبي قِلابة، عن أنس، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « أرحمكم أبو بكر وأشدّكم في الدين عمر وأقرؤُكم أُبيّ[١] وأصدقكم حياءً عثمان ، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جَبَل[٢] ، وأفرضُكم زيد بن ثابت[٣] ، ألا وإنّ لكلِّ أمّة أميناً وأمين هذه الأمّة أبو عبيدة بن الجرّاح »[٤] .

٨٨ ـ حدَّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا يحيى بن الحجاج ، عن أبي مسعود الجُربري ، عن ثُمامة بن حَزْن[٥] القُشيري ، قال : أشرف عثمان من داره علينا فقال : ائتوني بصاحبيكم اللَّذَيْنِ ألّباكم عليَّ ، قال : فجيء بهما

---

(١) أبي بن كعب بن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية (حُديلة) بن عمرو بن مالك بن النجار ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦١ .
(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أُدَيّ بن سعد بنِ عليّ بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشم بن الخزرج (الأنصار) النسب الكبير جَ : ٣ مشجرة رقم : ٦٥ .
(٣) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوْذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار مشجرة رقم : ٦١ .
(٤) انظر الترمذي ٢ : ٢٣٩ والرياض النضرة ص : ٢٤ .
(٥) في أصل المخطوط : ابن هرب وهو ثمامة بن حَزْن بن عبد الله بن سلمة بن قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري البصري ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال . ج : ٢٤ ص : ٤٠١ ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٧ في م : حبر .

كأنهما حماران ، فقال : أنشدكما الله هل تعلمان أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قدم المدينة وليس بها ماء مُستعذَب إلّا بئر رُومة ، فقال : « مَنْ يشتري بئر رُومة فيجعل دلوه فيها مع دلاء المسلمين بخَيْرٍ له منها الجنّة » . فاشتريتها من صلب مالي ؟ قالا : اللهمّ نعم ، قال : فأنشدكما الله والإسلام هل تعلمان أنّ المسجد ضاق بأهله ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « من يشتري بقعة آل فلان لتُزاد في المسجد بخيرٍ له منها الجنة » ، فاشتريتها من صلب مالي ؟ قالا : اللهمّ نعم ، قال : فأنشدكما الله هل تعلمان أنّي جهّزت جيش العُسرة من مالي ؟ قالا : اللهمّ نعم ، قال : فأنشدكما الله هل تعلمان أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان بثَبير ، أو قال بحراء ، فتحرّك الجبل حتى تساقطت حجارته إلى الحضيض ، فركضه برجله ، فقال : « اسْكُنْ فما عليك إلّا نبيّ أو صدّيق أو شهيد ؟ » قالا : اللهمّ نعم .

٨٩ ـ حدَّثنا أحمد بن إبراهيم ، ومحمد بن حاتم بن ميمون ، قالا : ثنا عبد الله بن إدريس ، قال : سمعت حُصيناً يذكر عن عمرو[١] بن جاوان ، عن الأحنف بن قيس ، قال : قدمنا حاجّين فإنّا لَبِمنى[٢] إذ أتى آتٍ ، فقال : إنّ الناس قد اجتمعوا في المسجد ، فانطلقنا فإذا الناس مجتمعون[٣] على نفر في وسط المسجد ، وإذا عليٌّ والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقّاص ، قال :

---

(١) في أصل المخطوط : عمر وذكر إحسان في هامش ص : ٤٨٨ في م ، عمر .
(٢) انظر مسند أحمد ج : ١ ص : ٧٠ وكنز العمال ج : ٦ : ٥٨٩٨ .
(٣) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٨٨ في م : يجتمعون .

فإنّا كذلك إذ جاء عثمان وعليه لمُلاءةٌ[1] صفراء قد قَنَّع بها رأسه ، فقال : أنشدكم الله الذي لا إله إلّا هو ، أتعلمون أنّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم ، قال : « من ابتاع مِرْبَد بني فلان غفر الله له » فابتعته له بعشرين ، أو قال[2] بخمسة وعشرين ألفاً ، فقال : « اجعله في مسجدنا وأجره لك ؟ » قالوا : نعم ، قال [٦٨/٣٦٢] أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم قال : « من ابتاع بئر رُومة غفر الله له » فابتعتها بكذا وكذا . فقال : « اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك ؟ » قالوا : اللهمّ نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم نظر في وجوه القوم ، فقال : « من جَهَّز هؤلاء يعني جيش العسرة ، غفر الله له » فجهَّزتهم حتى لم يفتقدوا عقالًا ولا خِطاماً ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهمّ اشهدْ ، اللهمّ اشهدْ ، اللهمّ اشهدْ .

٩٠ ـ وحدثني عمر بن بُكير ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : تدارأ عثمان والزبير في شيء فقال الزبير : أنا ابن صفيّة ، فقال عثمان : هي أدنتك من الظلّ ولولا هي كنتَ ضاحياً .

٩١ ـ حدَّثني روح بن عبد المؤمن المقرىء . ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا قرَّة بن خالد ، عن محمد بن سيرين ، قال : جمع عثمان القرآن على عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم ، يقول : حفظه .

٩٢ ـ وحدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن ان أبي سبرة ، عن مسلم بن يسار ،

---

(١) وذكر أيضاً في الهامش م : ملاءة .
(٢) وذكر أيضاً في الهامش في م : سقطت قال .

قال : جمع عثمان القرآن على عهد عمر ، قال الواقدي : هذا أثبتُ ما رُوي .

٩٣ ـ حدَّثنا شيبان بن فَرُّوخ الأُبُلِّي ، ثنا سلام بن مسكين ، وأبو هلال ، قالا : حدَّثنا محمد بن سيرين ، قال : قالت امرأة عثمان حين أرادوا قتله ، إن تقتلوه أو تَدَعوه فقد كان يحيي الليل بركعة يختم فيها القرآن .

٩٤ ـ حدَّثني الحسين بن علي بن الأسود ، أنبأ أبو أسامة ، عن محمد بن عمرو عن محمد بن إبراهيم ، عن[1] عبد الرحمن التيمي ، قال : قمتُ في الحِجْر فقلت : لا يغلبني عليه أحد الليلة ، فجاء رجل من خلفي فغمزني ، فأبيت أن ألتفت ، ثم غمزني فأبيت أن التفت ، ثم غمزني الثالثة فالتفتُّ ، فإذا عثمان ، فتأخّرتُ عن الحِجْر ، فقرأ القرآن في ركعة ثم انصرف .

٩٥ ـ حدَّثنا شيبان الآجُرّي ، ثنا عقبة بن الأصمّ ، قال : سمعت الحسن يقول : أعطى رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم عثمانَ من غنيمة بدرٍ ولم يشهد القتال ، تخلّف على رُقيَّة .

٩٦ ـ وحدَّثني أحمد بن هشام بن بهرام ، ثنا شعيب بن حرب ، ثنا عُبيد بن بُخا ، ثنا ربعي بن خراش[2] ، قال : قال رسول الله لعمر بن الخطاب : « ألا أدلّك

---

(١) في أصل المخطوط إبراهيم بن عبد الرحمن ، والتصحيح من م .

(٢) في أصل المخطوط حِراش وهو خطأ سهو من الناسخ . وهو ربعي بن خِراش بن جحش بن عمرو بن عبد الله بن بُجاد بن عبد بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم ١٣٢ وفي الطبعة العبرية حِراش بالحاء المهملة ج : ٥ ص : ٧ وعند إحسان ص : ٤٨٩ بالحاء المهملة رغم أنه أشار في الهامش أنه في م : خِراش بالخاء المعجمة ولكن العبرية هي الثقة عنده والعرب لا تسمي حراش بالإهمال ولكن تسمي خراش بالإعجام كثير راجع فهرس الجمهرة والنسب الكبير ، ولحقهما المصور الزكار ج : ٦ ص : ١٠٨ دون أي إشارة إلى المخطوط =

على خَتَنٍ خير لك من عثمان ، وأدلّ عثمان على ختن خير له منك » ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : « زوّجني ابنتك وأزوّج ابنتي من عثمان » .

٩٧ ـ حدَّثنا محمد بن سعد ، ثنا محمد بن ربيعة الكلابي ، قال : حدثتني أمّ غُراب جدّة عليّ بن غراب ، عن بنانة ، أنّ عثمان كان يتنشّف[١] إذا توضأ بعد الوضوء ، فكنتُ أجيئه إذا تنشّف بثيابه ، فقال : لا تنظري إليّ فإنه لا يحلّ لك ، وعليه حُلَّة صفراء كانت لامرأته ، قالت[٢] : وكانت لحيته بيضاء[٣] .

٩٨ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن إسحاق بن يحيى ، عن موسى بن طلحة ، قال : أعطى عثمان طلحةَ في خلافته مئتي ألف دينار .

٩٩ ـ حدَّثني خلف البزّار ، ثنا عبد الوهّاب ، عن عطاء ، عن سعيد بن أبي عَرُوبة ، عن ابن أخي مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِخِّير ، عن مُطَرِّف ، قال : لقيتُ عليّاً يوم الجمل ، فأسرع إليّ بدابّته ، فقلتُ : أنا أحقّ أن أُسرع إليك ، فقال : أحسبُ عثمان منعك من إتياننا ، فأقبلتُ أعتذر إليه ، فقال : لئن أحبَبْتَهُ لقد كان أبرّنا وأوصلنا .

١٠٠ ـ حدَّثني عبد الله بن صالح ، وأبو نصر التمّار ، أخبرني شريك ، أخبرني بعض آل حاطب ، عن أبيه ، قال : رأيت على عثمان قميصاً قوهيّاً وهو على المنبر .

= لأنه لا يعنيه .

(١) في أصل المخطوط ينشف وذكر إحسان ص : ٤٩٠ في م : ينشف .

(٢) وذكر إحسان في الهامش أيضاً في م : قال .

(٣) راجع طبقات ابن سعد ج : ٣ ص : ٤٠ ـ ٤١ .

١٠١ ـ وحدَّثنا محمد بن سعد[١] ، ثنا خالد بنْ مَخْلَد ، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة ، عن موسى بن طلحة ، قال : رأيت عثمان وعليه ثوبان ممَصَّران[٢] .

١٠٢ ـ المدائني عن عبد الحميد بن بِهْران ، عن أبيه ، قال : دخل على سالم بن عبد الله بن عمر رجلٌ ، وكان ممّن يحمد عليّاً ويذمّ عثمان ، فذكر له فضائل عثمان ثم قال : غزا رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم غزاة تبوك فلم يلق في غزاة من غزواته ما لقي فيها من الظمأ والمخمصة ، فاشترى عثمان طعاماً وأُدماً وما يصلح للنبيّ صلَّى الله عليه وسلّم والمؤمنين ، فنظر إليه النبيّ صلَّى الله عليه وسلّم وهو مقبل فرفع يديه[٣] ، وقال : « اللهمّ إنّي راضٍ عنه فارْضَ عنه » ، ثلاثاً .

حدَّثنا محمد بن سعد عن الواقدي ، قال : أتى عثمان منزل عائشة فسأل عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم ، فقالت : ذهب يبيتغي لأهله قُوتاً فإنّه ما أُوقد في أبياته[٤] نار منذ سبعة أيام ، فقال : رحمك الله أفلا تُعلميني إذا كان مثل هذا ؟ ورجع فبعث بطعام وشاة إلى كلّ بيت ، فلما رجع رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم ، قال : « ما هذا يا عائشة ؟ » قالت : بعث به عثمان ، فقال : « ابعثي منه إلى النسوة » . فقالت : ما منهنّ امرأة إلَّا أتاها مثل هذا ، فرفع

---

(١) في أصل المخطوط : سعيد وهو سهو ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٩٠ في م : سعيد .
(٢) ثوب ممصّر : ثوب صُبغ ثم غسل ـ اللسان ـ .
(٣) في أصل المخطوط : يدع ، وذكر إحسان في همش ص : ٤٩١ في م : يده .
(٤) وذكر إحسان أيضاً في الهامش في م : بيته .

يديه ، وقال « اللهم لا تنسها لعثمان » .

حدَّثني وهب بن بَقِيَّة ، عن يزيد بن العوّام بن حَوْشب ، قال : قال محمد بن حاطب[1] لعليّ : إن هؤلاء سيسألونا عن عثمان غداً فما نقول ؟ قال : نقول[2] كان من الذين ﴿ وَءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ﴾ [المائدة : ٩٣] .

١٠٣ ـ حدَّثني أبو عمر الدوري المقرىء ، عن عبّاد بن عبّاد المهلّبي ، عن هشام بن عروة ، عن عروة ، قال : أوصى عثمان ولم يتشهَّد في الوصيَّة ، قال عبّاد : إن يتشهَّد الرجل فحسنٌ وإن لم يتشهَّد فلا بأس .

١٠٤ ـ حدَّثنا محمد بن سعد ، ثنا خالد بن مخلد ، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة ، قال : قال رجلٌ لعثمان : إنّك لأجمل الناس ، قال : ذاك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

١٠٥ ـ حدَّثنا عمرو الناقد ، ثنا قَبيصة بن عقبة ، عن سفيان الثوري ، قال : بلغني أن عثمان كان إذا وُلد له ولد دعا به وهو في خِرْقة فشمّه ، فقيل له : لِمَ تفعل هذا ؟ قال : أحبُّ إن أصابه شيء أن يكون قد وقع له في قلبي شيءٌ ، يعني[3] من الحبُّ والرِقَّة .

١٠٦ ـ المدائني ، عن أبي اليقظان ، عن أبي المقدام ، قال : بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى عثمان بشيء فأبطأ الرسول بالانصراف ،

---

(١) محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن تيم (جمح) الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٢٤ .

(٢) في أصل المخطوط : قال : تقول .

(٣) في أصل المخطوط : بعث وذكر إحسان في هامش ص : ٤٩٢ سقطت اللفظة من م .

فلما رجعتْ إليه قال : « أراكِ جَعَلْتِ تنظرين إلى عثمان ورُقَيَّة أيهما أحسن »[١] .

١٠٧ ـ حدَّثني عَلاَّن الورّاق ، عن الجُمَحي ، عن ابن داب ، قال : كان سعيد بن يربوعٍ بن عَنكثة المخزومي يقول : دخلت[٢] وأنا غلام ومعي طائر أريدَ أن أرسله وذلك في الهاجرة وإذا شيخ نائم تحت رأسه لِبْنة[٣] ، فجعلتُ أنظر إليه معجَّباً من حسنه ، ففتح عينه فقال : من أنت يا غلام ؟ فأخبرتُه ، فدَعا لي بألف درهم وحُلَّه ، فأمر فأُلبستُ الحُلَّة وأُعطيت الألف درهم ، فرجعت إلى أبي فأخبرته ، فقال : يا بُنيّ هذا أمير المؤمنين عثمان .

١٠٨ ـ حدَّثني مصعب بن عبد الله الزبيري ، عن أبيه ، عن أشياخهم أن عبد الله بن الزبير قال : لقيني قوم ممّن يطعن على عثمان فحاجّوني فحدّثتهم بسيرة أبي بكر وعمر وما كان منهما ممّا لم يُعَبْ وعيبَ على عثمان فحجحجتُهم حتى كأنهم صبيانٌ يمضغون سُخُبهم[٤] .

١٠٩ ـ وحدَّثني وهب بن بقيّة عن يزيد بن هارون ، عن القاسم الحدّاني ، عن أبي سعيد

---

(١) يجب أن يكون الرسول امرأة كي يصحّ المعنى .
(٢) لعلّه يريد : دخلت المسجد .
(٣) ذكر إحسان أيضاً في الهامش في م : رأيته لينة .
(٤) في أصل المخطوط : سحنهم ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٩٣ في م : سحنهم ، والسخب جمع سِخاب الخيط الذي نظم فيه الخرز وفي حديث ابن الزبير : فكأنهم صبيان يحرثون سُخُبهم ـ اللسان ـ وعند إحسان في الهامش : صخاب العقد ولا أعلم من أين أتى بمعناها العقد وذكر بيت في المفضليات :
أحــــلام صبيــــان إذا قلــــدوا سخباً فهم يتعلقون بمضغها
وقال : ومضغهم لها كناية عن أنهم تحيروا في أمرهم .

أخي محمد بن زياد ، قال عليّ : أنا والله على أثَرِ الذي أتى عثمانُ ، لقد سبقتْ له في الله سوابق لا يعذّبه بعدها أبداً .

١١٠ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، أنّ رجلاً كان آنساً بعثمان وكان الرجل من ثقيف ، فحُدّ في الشراب ، فقال له عثمان : لن تعود والله إلى مجلسي والخلوة معي ما لم يكن لنا ثالث .

١١١ ـ حدَّثني عمرو الناقد ، ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، عن عوف ، عن محمد بن سيرين ، قال : قال عليّ بن أبي طالب : إنّي لا أرجو أن أكون أنا وعثمان ممّن قال الله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] .

١١٢ ـ وحدَّثني عمرو الناقد ، عن عمرو بن عاصم ، عن جعفر بن أبي وَحْشيَّة أبي بشر ، عن يوسف بن سعيد مولى حاطب ، عن محمد بن حاطب ، وكان قدم البصرة مع عليّ ، أنّ علياً ذكر عثمان فقال ومعه عود يَنْكُت به : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢١] أولئك عثمان وأصحاب عثمان .

١١٣ ـ المدائني عن الحسن بن دينار ، عن ابن سيرين ، عن أبي موسى الأشعري ، أو عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم كان في حائط مدلّياً رجله[١] في بئر ، فاستأذن أبو بكر فقال : « ائذن له وبَشِّرْه بالجنّة » فدخل ودلى رجله في البئر ، ثم جاء عمر ، فقال : « ائذن له وبَشِّره بالجنّة » فدخل فدلّى رجله في البئر أيضاً ، ثم جاء عثمان

---

(١) في صحيح مسلم ج : ٧ ص : ١١٧ (١١٩) رجليه .

فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم : « ائذنْ له وبَشِّرْه بالجنّة على بلوى شديدة ستناله » فدخل وعيناه تذرفان .

١١٤ ـ المدائني عن الأسود بن شيبان ، عن ابن سيرين ، قال : قالت عائشة : دخل أبو بكر على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو مضطجع وعليه ثوب فقضى حاجته وخرج ، ودخل عمر [٦٨/٣٦٣] فقضى حاجته وخرج ، ثم جاء عليّ فقضى حاجته وخرج ، ثم جاء عثمان فجلس له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقلت له : لم تصنع هذا بأحد فقال : « إنّ عثمان شديد الحياء ولو رآني على تلك الحال لانقبض عن حاجته وقصّر فيها » .

١١٥ ـ المدائني عن عبّاد بن راشد ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « من يجهّز هذا الجيش ، يعني جيش العُسْرة ، بشفاعة متقبّلة ؟ » فقال عثمان : يا رسول الله بشفاعة[١] متقبّلة ؟ قال : « نعم على الله ورسوله » ، قال : أنا فجهّزهم بسبعين ألفاً .

وفي حديث آخر أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم ، قال : « كيف لا أستحي ممّن تستحي منه الملائكة ؟ »[٢] .

١١٦ ـ وحدثني أحمد بن هشام بن بهرام ، ثنا شعيب بن حرب ، أنبأ إسرائيل ، أنبأ أبو إسحاق ، عن حارثة بن مضرِّب ، قال : حججت مع عمر فسمعتُ الحادي

---

(١) في أصل المخطوط لا يوجد شفاعة ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٩٤ بشفاعة سقطت من ط وم . انتهى وقد تكون غير ساقطة وقد اضافها من عنده ناسخ س مخطوط استنبول لأنه يدل عليها سياق الحديث .

(٢) صحيح مسلم نفسه ومسند أحمد ج : ٦ ص : ٦٢ ، ١٥٥ وكنز العمال ج : ٦ : ٥٨٣٩ و٥٨٤٥ ـ ٤٧ .

يقول : إنَّ الأميرَ بَعْدَهُ ابْنُ عَفَّانْ .

١١٧ ـ وحدثني أحمد بن هشام ، ثنا وكيع بن الجرّاح ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، قال : كانَ الحادي يحدو لعثمان[١] فيقول : [من السريع]

إنّ الأميــرَ بَعْــدَهُ علــيٌّ وفي الزُّبيرِ[٢] خَلَفٌ رَضِيٌّ

فقال كعب[٣] : لا بل هو صاحب البغلة الشهباء ، يعني معاوية ، فأتى معاوية كعباً فقال : يا أبا إسحاق أنَّى يكون هذا وهؤلاء أصحاب النبيّ صلَّى الله عليه وسلّم قال : أنت صاحبها يا أبا عبد الرحمن .

١١٨ ـ وحدَّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي : ثنا حماد بن أسامة ، أنبأ إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي سَهْلة ، مولى عثمان ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم في مرضه : « وددتُ أنّ عندي بعض أصحابي »فقلت : أندعو[٤] لك أبا بكر ؟ فأسكت ، فقلت : أندعو لك عمر ؟ فأسكت ، فقلت : أندعو لك عثمان ؟

---

(١) وذكر إحسان في هامش ص : ٤٩٥ في م : بعثمان .

(٢) وذكر أيضاً في الهامش : في م : ابن الزبير انتهى ، ولو كانت ابن الزبير لانكسر الوزن . واختلف المعنى .

(٣) كعب هو كعب الأحبار حيث جاء في كتاب الكنى والأسماء للدولابي ص : ٩٩ ، أبو إسحاق كعب بن ماتع الحبر . وهو كعب الأحبار بن ماتع بن ميسوع بن ذي هجران بن نُسميّ بن حِقّ بن سِراج بن ربيعة بن الوازع بن عميرة بن لَهيعة بن وهب بن شرحيل بن أبي كرب بن جلّان بن ميتم بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَميسع بن حمير ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ١٠٠ .

(٤) في أصل المخطوط : ندعو والألف سقطت سهواً لأن بعدها قال : أندعو ، وذكر إحسان في هامش ص : ٤٩٥ في م : تدعو .

قال : نعم فدعوته ، فلما أقبل أشار رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم أن تباعدي ، وجاء عثمان فجلس[1] فجعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم يقول له قولًا ولونُ عثمان يتغيّر ، فلما كان يوم الدار قيل لعثمان : ألا تقاتل ؟ فقال : إنّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم عهد إليّ عهداً وأنا صائر إليه ، قال أبو سهلة : فيرَوْن أنّه ممّا كان قال له ذلك اليوم .

١١٩ ـ المدائني ، عن يزيد بن عياض بن[2] جُعْدُبة ، عن صالح بن كيسان ، قال : كان عثمان محبّباً في قريش ، قال القائل : [من مجزوء الرجز]

أُحبُّكَ والرحمنْ حُبَّ قريشٍ عثمانْ إذا دعا بالمِيزانْ

زواج عثمان بن عفّان من نائلة بنت الفَرافصة الكلبية .

١٢٠ ـ حدّثنا عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن خالد بن سعيد الأموي ، قال : تزوّج سعيد بن العاص بن أُحَيْحَة هند بنت الفَرافصة بن الأحوص[3] الكلبي ، فبلغ ذلك عثمان فكتب إليه إن كان لها أخت أن يخطبها عليه ، فبعث سعيد إلى الفَرافِصة بن الأحوص الكلبي ، وكان

---

(١) عند ابن سعد ج : ٣ ص : ٢٦ فجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) في أصل المخطوط عن ابن جعدبة ، وذكر إحسان في الهامش في م : عن ابن جعدبة .

(٣) الفَرافِصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث (الحرشاء) بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب . النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ١٠٥ وفي هامش المخطوك قال ابن ماكولا : قال ابن حبيب كل اسم في العرب فُرافصة فهو مضموم الألف إلّا هذا الفَرافصة بن الأحوص ومن الرجوع إلى المؤتلف والمختلف لابن حبيب ص : ٩ وجدت صحة القول هذا .

نصرانياً ، أن زوّج أمير المؤمنين ابنتك فَقد ذكرها ، فقال لضبّ بن الفَرافِصة[1] : زوّجها أميرَ المؤمنين فإنّك على دينه ، فزوّجه نائلة ، وقال لها الفَرافصة : إنّك تقدمين على نساء من قريش هُنَّ أقدر[2] على العطر منك فلا تُغْلَبي على الكحل والماء ، تَطَهَّري حتى يكون ريحك ريح شَنَّةٍ أصابها قَطْر ، فقالت حين حُملت إلى المدينة :

[من الطويل]

أَلَسْتَ ترى يا ضَبُّ بالله أنَّني ‍ ‍ ‍ ‍ مُصاحبةٌ نحو المَدِينةِ أَرْكُبا
أريدُ[3] أميرَ المؤمنينَ أخا التُّقَى ‍ ‍ ‍ ‍ وخَيْرَ قريشٍ مَنْصِباً ثمّ مَرْكَبا

وكان عثمان مَهَرها عشرة آلاف درهم ، وأعطاها كَيْسان أبا سليم وامرأته رُمّانة ، وهي من سبي كَرْمان فأعتقتهما نائلة وهو خرج معها إلى الشام بعد عثمان ، ويقال إنّه من موالي كلب ، قدم معها ثم خرج إلى الشام معها .

فلما دخلت على عثمان جلس على سرير وأُجلست على سرير ، ثم وضع قلنسوته فبدت صلعته ، فقال : لا تكرهنَّ[4] ما ترين من صلعي فإنّ وراءه ما تُحبّين ، فقالت : إنّي من نسوةٍ أحبّ بعولتهنّ

---

(١) عند إحسان ص : ٤٩٦ الفَرافَصة بفتح الفاء الثانية ، وهو خطأ طباعي وسهي عنه ، ولكن ما بال المصور الدكتور الزكار يقع في نفس الخطأ ج : ٦ ص : ١١٤ أبعد هذا يقال إنه يحقّق أم يصور لأنه يعطي الكتاب للتنضديد ثم لا يقرأه وهو من صنع غيره ويدعي تحقيقه فتأمل يا رحمك الله على أمثال هؤلاء الدكاترة أعان الله تلامذتهم .

(٢) ذكر إحسان في الهامش في م : أقدم .

(٣) بهامش المخطوط : خ تؤم .

(٤) في أصل المخطوط : تكرهين .

إليهنَّ الشيخ السيّد ، قال : إمّا أن تقومي[1] إليّ أو أقوم إليك ، فقالت : ما تجشّمتُ من مسافة السماوة أبعد من عَرْض البيت[2] ، ثم قامت فجلست إلى جانبه فمسح رأسها ودعا لها ، ثم قال : اطرحي ملحفتك ، فطرحتها ، ثم قال : اطرحي خمارك ، فطرحته ، ثم قال : اطرحي درعك ، فطرحته ، ثم قال : اطرحي إزارك ، فقالت : أنت وذاك . فلم تزل عنده حتى قُتل .

فلما دخل عليه أهل مصر ، وكانت عظيمة العجيزة ، ضرب رجل منهم بيده على ألْيَتها ، فقالت : أشهد أنّك فاسق وأنّك لم تأتِ غضباً لله ولا محاماةً عن الدين ، وذهب بعضهم ليضرب عثمان فاتّقَتْه بيدها فقطع السيف إصبعَيْن من أصابعها .

وولدت لعثمان مريم ، فزوّجها عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي مَعَيط ، وكانت مريم سيِّئة الخُلق ، فكانت تقول له : جئتك بَرْداً وسلاماً ، فيقول : قد أفسدَ بَرْدَكِ وسلامَك سوءُ خُلقك . وخطب معاوية نائلة وألحَّ عليها ، فنزعت ثَنِيَّتَيْن من ثناياها فأمسك عنها ، وولدت لعثمان أمّ أبان ، وأمّ خالد ، وأروى أيضاً ، وقالت نائلة حين قتل عثمان[3] : [من الطويل]

ومالي لا أَبْكي وأَبْكي[4] قَرابَتي وقد نُزِعَتْ مِنّا فُضولُ أبي عمرو

---

(١) في أصل المخطوط : تقومين وذكر إحسان في هامش ص : ٤٩٦ في م : تقومين .
(٢) في الأغاني ج : ١ ص : ١٥٣ ، ٣٨٣ أبعد ما بيني وبينك .
(٣) انظر الأغاني ج : ١٦ ص : ٢٥١ واللسان (وجوب) والتاج (تجب) والشعر ينسب للوليد بن عقبة .
(٤) في هذه المصادر : تبكي .

إذا جِئْتَهُ يوماً تُرَجّيٰ نوالَهُ بَدَتْ لكَ سَيماهُ بأبْيَضَ كالبَدْرِ

قال : وكان جُنْدُب بن عمرو بن حُمَمَة الدَوْسي[1] قدم المدينة مهاجراً ثم أتى الشام غازياً وخلَّف ابنته عند عمر بن الخطاب ، وقال : إن حدث بي حدثٌ فزوّجها كفؤاً ولو بِشراكِ نعله ، فكان يدعوها ابنتي وتدعوه ابي ، فلما استُشهد أبوها قال عمر : من يتزوّج الجميلة الحسيبة ؟ فقال عثمان : أنا ، فزوّجه إيّاها على صداق بذله ، فأتاها به عمر فوضعه في حجرها ، فقالت : ما هذا ؟ قال : مَهْرك ، فنفحت[2] به ، فأمر حفصة فأصلحت من شأنها ، ودخل بها عثمان فولدت له ، وكان يقول : ما شيء أحببته في امرأة إلّا وهو فيها ، وتزوّج عثمان رضي الله تعالى عنه ابنة شيبة بن ربيعة على ثلاثين ألفا ويقال أربعين ألفاً ، وتزوّج ابنة خالد بن أَسِيد على أربعين ألفا[3] ، وتزوّج أمّ عبد الله بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ثلاثين ألفاً ، وخطب فاطمة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعد وفاة عمر وأصدقها مئة ألف ، فقال ابن عمر : إنّ ابن عمّها أحقّ بها فزوّجها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وتزوّج ابنة عُيَينة على خمسمئة دينار .

١٢١ ـ وحدَّثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عمّن حدّثه ، عن حسين بن عبد الله بن

---

(١) جُندُب بن عمرو بن حَمَمة بن الحارث بن رافع بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غانم بن دُهمان بن مُنهب بن دَوْس (النسبة إلى هذا) بن عدثان بن عبد الله ابن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأزد . النسب الكبير ، ج : ٣ مشجرة رقم : ٨٧ .

(٢) نفح : ضرب ورمى ـ اللسان ـ .

(٣) ذكر إحسان في هامش ص : ٤٩٨ : وتزوج ابنة خالد . . ألفاً سقط من م .

عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عباس ، أنّ عثمان شكا عليّاً إلى العباس ، فقال له : يا خال إنّ عليّاً قد قطع رَحِمي وألّب الناس عليَّ[١] ، والله لئن كنتم يا بني عبد المطلب أقررتم هذا الأمر في أيدي بني تيم وعديّ فبنو عبد مناف أحقّ أن لا تنازعوهم فيه ولا تحسدوهم عليه ، قال عبد الله بن عبّاس : فأطرق أبي طويلاً ، ثم قال : يا ابن أخت ، لئن كنت لا تحمد علياً فما نُحمدك له ، وإنّ حقّك في القرابة والإمامة[٢] لَلحقّ الذي لا يُدْفَعُ ولا يُجحد ، فلو رَقَيْتَ فيما تطأطأ ، أو تطأطأتَ فيما يرقى تقاربتما ، وكان ذلك أوصل وأجمل ، قال : قد صيّرتُ الأمْرَ إليك فقرِّب الأمر بيننا ، قال : فلما خرجنا من عنده دخل عليه مروان فأزاله عن رأيه ، فما لبثنا أن جاء أبي رسولُ عثمان بالرجوع إليه ، فلما رجع ، قال : يا خالِ ، أُحبُّ أن تُؤَخّر النظر في الأمر الذي ألقيتُ إليك حتى أرى من رايي ، فخرج أبي من عنده ، ثم التفت إليّ فقال : يا بُنيّ ، ليس إلى هذا الرجل من أمره شيءٌ ، ثم قال : اللهمّ اسبقْ بي الفِتَنَ ولا تُبْقِني إلى ما لا خير لي في البقاء إليه ، فما كانت جمعة حتى هلك .

١٢٢ ـ وحدَّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، حدَّثني أبو داود الطيالسي ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرّة ، عن ذكوان ، عن صُهيب مولى العباس ، أن العبَّاس قال لعثمان : أُذكرك الله في أمر ابن عمّك وابن خالك وصهرك وصاحبك مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقد بلغني أنّك تريد أن تقوم به وبأصحابه ، فقال : أوّل ما أجيبك به أنّي قد شفّعتك ، إنّ عليّاً لو

---

(١) في أصل المخطوط : ابنك عليّ ، وذكر إحسان في الهامش في م : ابنك علي .
(٢) وذكر أيضاً في الهامش في م : والأمانة .

شاء لم يكن أحد عندي إلّا دونه ، ولكنّه أبى إلّا رأيه ، ثم قال لعليّ مثل قوله لعثمان ، فقال عليّ : لو أمرني عثمان أن أخرج من داري لخرجت .

وجدت في كتابٍ لعبد الله بن صالح العجلي : ذكروا أنّ عثمان نازع الزبير ، فقال الزبير : إن شئتَ تَقَاذَفْنا ، فقال عثمان : بماذا ؟ بالبعر يا أبا عبد الله ؟ قال : لا والله ولكن بطبْعِ خَبَّاب وريش المُقْعَد ، وكان خَبّاب يطبع السيوف وكان المقعد يَريش النَبْل .

معاوية بن أبي سفيان يلقّن عثمان في أمر .

١٢٣ ـ حدَّثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن جدّه محمد بن السائب ، عن محمد بن سهل بن سعد الساعدي ، قال : تنازع عليٌّ وطلحة في شِرْب ، فكان عليّ يحبّ إقراره وكان طلحة يحبّ إبطاله ، فاختصما إلى عثمان ، فركب معهما إلى الشِرْب ، ووافاهم معاوية قادماً من الشام فأدركته المنافية ، فقال : إن كان هذا الشِرْب مقَرّاً في خلافة عمر فمن ذا يغيّر شيئاً أقرّه عمر ؟ فلقنها عثمان ، فقال : هذا [٦٨/٣٦٤] شِرْبٌ لم يغيّره عمر ولسنا بمغيّري ما أقرّه عمر ، فقال طلحة : وما الذي أنت عليه من أمر عمر ؟

المدائني قال : وقع بين سالم بن دارة[١] ، وهي أمّه وأبوه مسافع بن عقبة من بني عبد الله بن غَطَفَان ، وبين زُمَيل بن أُبَيْر

---

(١) سالم بن دارة شاعر مخضرم بين الجاهلية والإسلام ، وداره لقب علب على جدّهم ومسافع أبوه ابن شريح بن يربوع الملقّب بدارة بن كعب بن عدي بن جشم بن عوف بن بُهثة بن عبد الله بن غَطَفَان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، الأغاني ج : ٢١ ص : ٢٥٤ .

الفزاري وهو ابن أمّ دينار ، كلامٌ فضربه فجرحه زُميل ، فأُدخل المدينة وحُمل إلى عثمان ، فأمر عثمان الطبيب فنظر إليه فقال : لا عمق للجراحة ، فأمر أن يداوي ، فدسّت ابنة عُيينة[1] امرأة عثمان إلى الطبيبِ دنانير فذرّ على جراحـه سمّاً فانتقض فمات ، ويقال أعطى منظورٌ[2] الطبيب دينارين فسمّ جرحه ، فقال لأبيه وهو في الموت : [من البسيط]

أبْلِـغْ أبـا سـالِـمٍ عنـي مُغَلْغَلَـةً فلا تكونَنَّ[3] أدْنى القَوْمِ للعارِ

لا تـأْخُـذَنْ مِئـةً عنّـي مُـوَسَّمـةً ولو أتاك بها يحذي[4] ابنُ سيار

* * *

(١) ابنة عيينة واسمه حذيفة بن حِصن بن حُذيفة بن بدر بن عمرو بن جُوَية بن لَوْذان بن ثعلبة بن عديّ بن عمرو (فزارة) الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٣٠ .

(٢) في أصل المخطوط : منصور وذكر إحسان في هامش ص : ٥٠٠ في م : منصور وصحته منظور بن زبّان بن سيّار بن عمرو (العشراء) بن خارجة بن عقيل بن هلال بن سُميّ بن مازن بن عمرو (فزارة) .

(٣) في أصل المخطوط من دون إعجام التاء وذكر إحسان ي هامش ص : ٥٠٠ في ط يكونن ، وهذا غير صحيح فهي غير معجمة فقط .

(٤) هكذا في أصل المخطوط ووضع علامة الإهمال تحت الحاء ، وعند إحسان ص : ٥٠٠ تخدي بالخاء المعجمة وذكر في الهامش في ط : يخذى ، وهذا غير صحيح وم : يجدي ، وفي العبرية ج : ٥ ص : ١٥ يحذي . وعند الزكار يحذي وقال في الهامش وقد تفلسف وكذب على لسان القاموس : وحذا الإبل : ساقها : القاموس ومن مراجعة القاموس لا يوجد هذا المعنى حتى على القاموس يكذب . وأنا أقول ولعلها يخدي بالخاء المعجمة والدال المهملة ، وهو ضرب من السير ـ اللسان ـ خاصة وأنه يقول لأبيه لا ترض بالدية واطلب القود ولو أتاك ابن سيار يعني منظور لأن جده سيّار يسوق مئة ناقة موسومة أي عليها الوسم .

بيعة عثمان رضي الله تعالى عنه

أمر الشورى وبيعة عثمان رضي الله تعالى عنه .

١٢٤ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن ابيه ، أنّ عمر رضي الله تعالى عنه ، قال : إنّ رجالاً يقولون إنّ بيعة أبي بكر كانت فَلْتةً وقى الله شرّها ، وإنّ بيعة عمر كانت عن غير مشورة ، والأمر بعدي شورى ، فإذا اجتمع رأيُ أربعة فليتبع الاثنان الأربعة ، وإذا اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا رأي عبد الرحمن [بن عوف] فاسمعوا وأطيعوا ، وإن صفّق عبد الرحمن بإحدى يديه على الأخرى فاتبعوه .

١٢٥ ـ وحدَّثنا عُبيد الله بن معاذ العنبري ، ثنا أبي ، أنبأ شعبة ، أنبأ قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان اليَعْمُري ، أن عمر بن الخطاب خطب الناس يوم جمعة فذكر النبي صلَّى الله عليه وسلّم وأبا بكر ثم قال : إنّي رأيت كأنّ ديكاً نقرني ولا أراه إلّا حضور أجلي ، وإنّ قوماً يأمرونني أنْ استخلف وإنّ الله لم يكن ليضيع دينه وخلافته والذي بعث به نبيّه ، فإن عجل بي الأمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستَّة الذين تُوفّي رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم وهو عنهم راضٍ ، وقد علمت أنه سيطعن في الأمر أقوامٌ أنا ضربتهم بيدي على الإسلام ، فإن فعلوا فأولئك أعداء الله الضالّون .

١٢٦ ـ وحدَّثني الحسين بن علي بن الأسود ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنبأ إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : كنتُ شاهداً لعمر يوم طُعن ، فذكر حديثاً طويلاً ثم قال : [قال عمر] : ادعوا لي عليّاً وعثمان وطلحة

والزبير وعبد الرحمن[1] بن عوف وسعد بن أبي وقّاص ، فلم يكلّم أحداً منهم غير عليّ وعثمان ، فقال : يا عليّ لعلَّ هؤلاء سيعرفون لك قرابتك من النبيّ صلَّى الله عليه وسلّم وصهرك وما أنالك[2] من الفقه والعلم ، فإن وَليتَ هذا الأمر فاتّق الله فيه ، ثم دعا بعثمان فقال : يا عثمان ، لعلَّ هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم وسنَّك ، فإن وَلِيتَ هذا الأمر فاتّق الله ولا تحمل آل أبي مُعَيط على رقاب الناس ، ثم قال : ادعوا لي صُهَيباً ، فدُعي ، فقال : صلِّ بالناس ثلاثاً وليَخْلُ هؤلاء النفر في بيت ، فإذا اجتمعوا على رجل منهم فَمَن خالفهم فاضربوا رأسه .

فلما خرجوا من عند عمر قال : إن وَلَّوْها الأجْلح[3] سلك بهم الطريق ، قال ابن عمر : فما يمنعك منه يا أمير المؤمنين ؟ قال : أكره أن أتحمَّلها حيّاً وميتاً .

١٢٧ ـ حدَّثنا محمد بن سعد ، ثنا الواقدي ، عن محمد بن عبيد الله الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : قال عمر : لا أدري ما أصنع بأمّة[4] محمد ، وذلك قبل أن يُطعن ، فقلت : ولمَ تهتمّ وأنت تجد من تستخلفه عليهم ؟ قال : أصاحبكم ؟ يعني عليّاً ، قلت : نعم هو أهل لها في قرابته برسول الله صلَّى الله عليه وسلّم وصهره وسابقته

---

(١) في أصل المخطوط : وعبد الله وهو سهو من الناسخ .
(٢) طبقات ابن سعد ج : ٣ ص : ٣٤٦ ، ما آتاك .
(٣) الأجلح : صفة عليّ كرم الله وجهه ، والجلح : ذهاب الشعر من مقدم الرأس ـ اللسان ـ .
(٤) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٠١ في م : يا أمّة .

وبلائه ، فقال عمر : إنّ فيه بطالةً وفكاهة ، قلت : فأين أنت عن طلحة ؟ قال : فأين الزَهْو والنَّخْوة ؟ قلت : عبد الرحمن بن عوف ، قال : هور جل صالح على ضعف فيه ، قلت : فسعد ، قال : ذاك صاحب مِقْنب[1] وقتال ، لا يقوم بقرية لو حُمِّل أمرها ، قلت : فالزبير : قال : لقسٌ[2] مؤمن الرضى كافر الغضب شحيح ، إن هذا الأمر لا يصلح إلّا لقويٍّ في غير عُنف ، رفيق في غير ضعف ، جوادٍ في غير سَرف ، قلت : فأين أنت عن عثمان ؟ قال : لو وَليها لحمل بني أبي مُعَيط على رقاب الناس ، ولو فعلها لقتلوه .

١٢٨ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عبد الله بن جعفر ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : ذكر عمر من يستخلف ، فقيل : أين أنت عن عثمان ؟ قال : لو فعلتُ لحمل بني أبي مُعَيطٍ على رقاب الناس ، قيل ؛ الزبير ، قال : مؤمن الرضى كافر الغضب ، قيل : طلحة ، قال : أنفه في السماء واسته في الماء ، قيل : سعد ، قال : صاحب مَقْنب ، قريةٌ له كثيرٌ ، قيل : عبد الرحمن : قال : بِحَسبِهِ أن يُجْري أهل بيته .

١٢٩ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن الثوري ، عن حُصين ، عن عمرو[3] بن ميمون ، أنّ عمر جعل الشورى إلى ستّة وقال : عبد الله بن عمر معكم وليس معه من الأمر شيء .

١٣٠ ـ حدَّثني هشام بن عمّار الدمشقي ، قال : سمعتُ مالك بن أنس يقول : قال

---

(١) المِقنب : كف الأسد ، أو مخلبه ـ اللسان ـ .
(٢) اللقس : الشديد الحرص ـ اللسان ـ .
(٣) في أصل المخطوط : عمر وهو سهو .

عمر بن الخطاب : من يدُلّني على رجلٍ برّ تقيّ أوَلّيه ؟ فقال المغيرة ابن شعبة : أنا أدلّك عليه يا أمير المؤمنين ، قال ؛ من هو ؟ قال : عبد الله بن عمر ، قال : قاتلك الله ، والله ِما اللهَ أرَدْتَ بها .

قال هشام : وبلغنا أنّ عثمان لمّا ولي الخلافة قال له المغيرة : أما والله لو ولِي غيرُك ما بايعتُه ، فقال عبد الرحمن بن عوف : كذبت يا أعور ، لو ولِي غيره لبايعتَه ولقلتَ له مثل هذا القول .

وفي رواية الواقدي أنّ عمرو بن العاص تطاول ليدخل في الشورى ، فقال له عمر : اطمئنَّ كما وضعك الله ، لا أجعل فيها أحداً حمل السلاح على نبيّ الله .

١٣١ ـ حدَّثنا محمد بن سعد ، حدَّثني شهاب بن عبّاد[1] ، ثنا إبراهيم بن حميد ، عن ابن أبي خالد ، عن جُبير بن محمد بن جُبير بن مطعم ، قال : أخبرنا أنّ عمر قال لعليّ : إن وَلِيتَ من أمر الناس شيئاً فلا تحملنَّ بني عبد المطلب على رقاب الناس ، وقال لعثمان : إن وليتَ من أمر الناس شيئاً فلا تحملنَّ بني أبي مُعيط على رقاب الناس .

حدَّثنا محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده ، أنّ عمر بن الخطاب لما طعن قال : ليُصَلِّ صُهيب ثلاثاً وتشاوروا في أمركم ،

---

(١) في أصل المخطوط عبادة ، وذكر إحسان ص : ٥٠٦ في : ط ، م ، س : عبادة ، انتهى ومن الرجوع إلى تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج : ١٢ ص : ٥٧٣ هو شهاب بن عبّاد ، ورأيت إحسان يأخذ عن العبرية وكأنها الصحيح دون الرجوع إلى ما ذكرته والتأكد من ذلك القول فكما جاء فيها يذكر لأن العبرية قالت عن ميزان الاعتدال ولم تذكر الجزء ولا الصفحة .

والأمر إلى هؤلاء الستَّة ، فمن نَغِلَ بأمركم[1] فاضربوا عنقه .

١٣٢ ـ حدَّثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن نافع بن أبي نُعَيم[2] ، عن نافع[3] عن ابن عمر ، قال : قال عمر : ليتبع الأقلُّ الأكثر ، فمن خالفكم فاضربوا عنقه .

حدَّثنا محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده ، أنّ المِسْور بن مَخْرَمة[4] قال : كان عمر بن الخطاب وهو صحيح يسأل أن يستخلف فيأبى ذلك ، ثم صعد المنبر فتكلّم بكلمات ثم قال : إن مِتُّ فأمركم إلى هؤلاء الستّة النفر الذين فارقوا رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم وهو عنهم راضٍ : علي بن أبي طالب ونظيره الزبير وعبد الرحمن بن عوف ونظيره عثمان وطلحة ونظيره سعد بن مالك[5] ، ألا وإنّي أوصيكم بتقوى الله في الحُكْم والعدل في القَسْم .

١٣٣ ـ وحدَّثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي مخنفْ في إسناده ، أن

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٠٣ التالي : ـ النهاية : بعل بأمركم ، م : فعل خلاف أمركم ط : نغل (ثم كلمة غير واضحة) بأمركم ـ النهاية لم يذكر أي جزء لأن العبرية في الهامش قال النهاية فقط وهو أخذ عن العبرية ، وأحاط : فهي نَغِل مشكله وجاءت نقطة فوق أول سن النون فأظهرت كأنها فاء وإلّا لو كانت فاء فلماذا النقطتان .

(٢) نافع بن أبي نُعيم الأصبهاني ، فهرس أعلام النبلاء ج : ٢٥ ص : ٤٧١ ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارىء المدني ، تهذيب الكمال ج : ٢٩ ص : ٢٨١ .

(٣) نافع مولى أم سلمة زوج النبي صلَّى الله عليه وسلّم ص : ٢٩٧ ونافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الله المدني ص : ٢٩٨ .

(٤) المِسْور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٢ .

(٥) مالك هو أبو وقاص مشجرة رقم : ٢٠ .

عمر بن الخطاب أمر صُهيباً مولى عبد الله بن جُدعان حين طُعن أن يجمع إليه وجوه المهاجرين والأنصار ، فلما دخلوا عليه قال لهم : إنّي قد جعلتُ أمركم شورى إلى الستّة نفر من المهاجرين الأوَّلين الذين قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عنهم راضٍ ليختاروا أحدهم لإمامتكم ، وسمّاهم ، ثم قال لأبي طلحة زيد بن سهل الخزرجي[1] : اخْتَرْ خمسين رجلاً من الأنصار يكونون معك فإذا تُوفِّيتُ فاستحثّ هؤلاء النفر حتىَ يختاروا لأنفسهم وللأمّة أحدهم ولا يتأخّرن[2] عن أمرهم فوق ثلاث ، وأمر صُهيباً أن يصلّي بالناس إلى أن يتَّفقوا على إمام ، وكان طلحة بن عبيد الله غائباً في ماله بالسراة ، فقال عمر : إن قدم طلحة في الثلاثة الأيام ، وإلّا فلا تنتظروه[3] بعدها وأبرموا الأمر وأصرموا وبايعوا من تتّفقون عليه ، فمن خالف عليكم فاضربوا عنقه .

قال : فبعثوا إلى طلحة رسولًا يستحثُّونه ويستعجلونه بالقدوم ، فلم يرد المدينة إلّا بعد وفاة عمر والبيعة لعثمان، فجلس في بيته وقال: أعلى مثلي يُفْتاتُ ؟ فأتاه عثمان فقال له طلحة : إن رددتُ الأمر أترُدُّه ؟ قال : نعم ، قال : فإنّي أمضيتُه ، فبايعه ، وقد قال بعض الرواة : إنّ طلحة كان حاضراً لوفاة عمر والشورى ، والأول أثبت .

---

(١) زيد أبو طلحة بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ (مُغالة) بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج (الأنصار) ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦١ .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٠٤ في م : يتأخّرون .

(٣) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٠٤ في م : تنتظرونه ، والصحيح يجب أن تكتب تنتظرنه .

وقال أبو مخنف : أمر عمر أصحاب الشورى أن يتشاوروا في أمرهم ثلاثاً ، فإن اجتمع اثنان على رجل واثنان على رجل واثنان على رجل رجعوا في الشورى ، فإن اجتمعوا أربعة على واحد ، وأباه واحد كانوا مع الأربعة ، وإن كانوا ثلاثة [وثلاثة] كانوا مع الثلاثة الذين فيهم ابن عوف ، إذ كان الثقة في دينه [٣٦٥/٦٨] ورأيه المأمون على الاختيار للمسلمين .

١٣٤ ـ وحدَّثنا محمد بن سعد ، والوليد بن صالح ، عن الواقدي ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، من ولد عبد الله بن أبي ربيعة ، أنّ عبد الله ، قال : إن بايعتم عليّاً سمعنا وعصينا وإن بايعتم عثمان سمعنا وأطعنا ، فاتّق الله يا ابن عوف .

١٣٥ ـ وحدَّثاني عن الواقدي ، عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أنّ عمر قال : إن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتّبعوا صِنْف عبد الرحمن بن عوف واسمعوا وأطيعوا .

أثر القرابة في اختيار عثمان .

١٣٦ ـ وحدَّثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي مخنف في إسناده ، أن عليّاً شكا إلى عمّه العباس ما سمع من قول عمر : كونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، وقال : والله لقد ذهب الأمر منّا ، فقال العباس : وكيف قلت ذلك يا ابن أخي ؟ فقال : إن سعداً لا يخالف ابن عمّه عبد الرحمن[1] ، وعبد الرحمن نظير عثمان وصهره ،

---

(١) لأن سعداً بن مالك (أبو وقاص) بن أُهَيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب ، =

فأحدهما لا يخالف صاحبه لا مَحالَة ، وإن كان الزبير وطلحة معي فلن أنتفع بذلك إذ كان ابن عوف في الثلاثة الآخرين .

وقال ابن الكلبي : عبد الرحمن بن عوف زَوْجُ أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط ، وأمها أروى بنت كريز وأروى أم عثمان فلذلك قال صهره .

١٣٧ ـ وحدَّثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن أبي بكر بن إسماعيل ، عن أبيه ، قال : كان طلحة بالسراة في أمَواله وَافَى الموسم ثم أتى أمواله وانحدر عمر ، فلما طُعِن وذكره في الشورى ، بُعث إليه رسول مُسرع ، فأقبل مسرعاً فوجد الناس قد بايعوا لعثمان ، فجلس في بيته وقال : مثلي لا يُفتأتُ عليه ، ولقد عجلتم وأنا على أمري ، فأتاه عبد الرحمن بن عوف فعظَّم عليه حُرْمَةَ الإسلام وخوّفه الفرقةَ .

١٣٨ ـ حدَّثني محمد ، عن الواقدي ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن زيد ، أنّ طلحة لما قدم أتاه عثمان فسلَّم عليه ، فقال طلحة : يا أبا عبد الله ، أرأيتَ إن رددتُ الأمر أترُدَّه حتى يكون فينا[١] على شورى ، قال[٢] عثمان : نعم يا أبا محمد ، قال طلحة : فإنّي لا أردّه ، فإن شئتَ بايعتُك في مجلسك وإن شئت ففي المسجد ، فبايعه فقال عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٣] : ما زلت خائفاً لأن ينتقض هذا الأمر

= الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٢٠ .

(١) في أصل المخطوط : فيه وذكر إحسان في هامش ص : ٥٠٥ في م : فيه .

(٢) وذكر أيضاً في الهامش في م : فقال .

(٣) عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حُبيب بضم الحاء وفتح الباء (أبو شحام) بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، كان يكتب للنبي =

حتى كان من طلحة ما كان فوَصَلَتْهُ رَحِمٌ ، ولم يزل عثمان مُكْرِماً لطلحة حتى حُصر ، فكان طلحة أشدّ الناس عليه .

وقال الواقدي في إسناده ، قال عمر قبل أن يموت بساعة : يا أبا طلحة كُنْ في خمسين من الأنصار من قومك مع أصحاب الشورى ، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث من وفاتي حتى يؤمّروا أحدهم ، قال : فلما قُبض عمر وافى أبو طلحة في أصحابه فَلَزم أصحاب الشورى ، فلما جعلوا أمرهم إلى عبد الرحمن بن عوف ليختار لهم لزم باب عبد الرحمن حتى بايع عثمان .

وفي رواية أبي مخنف أن عليّاً خاف أن يجتمع أمر عبد الرحمن وعثمان وسعد ، فأتى سعداً ومعه الحسن والحسين ، فقال له : يا أبا إسحاق إنّي لا أسألك أن تدع حقّ ابن عمك بحقّي أو تؤثرني[1] عليه فتبايعني وتَدَعَه، ولكن إن دعاك إلى أن تكون له ولعثمان ثالثاً[2] فأنكِرْ ذلك فإنّي أُدْلي إليك من القرابة والحق بما لا يُدْلي به عثمان، وناشده بالقرابة بينه وبين الحسن والحسين وبحقّ آمنة[3] أمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال سعد : لك ما سألت ، وأتى سعدٌ عبدَ الرحمن ، فقال له عبد الرحمن : هَلُمَّ فلنجتمع ، فقال سعد : إن كنتَ تدعوني

= صلى الله عليه وسلم ثم ارتدّ وهُدر دمه يوم فتح مكة ، وكان أخا عثمان في الرضاعة ، الجمهرة ج : ١ ص : ١٦٤ س : ٢ .

(١) وذكر إحسان أيضاً في الهامش في م : تُؤثروني .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٠٦ في م : تالياً بالتاء المعجمة باثنتين .

(٣) لأنّ آمنة بنت وهب أمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هي من قوم عبد الرحمن من بني زهرة وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٢٠ .

والأمر لك وقد فارقك عثمان على مُبايعتك كنتُ معك ، وإن كنتَ إنّما تريد لعثمان فعليّ أحقّ بالأمر وأحبُّ إليّ من عثمان .

قال: وأتاهم أبو طلحة فاستحثَّهم وألحَّ عليهم ، فقال عبد الرحمن : يا قوم أراكم تتشاحّون عليها وتؤخّرون إبرام هذا الأمر، أفكلُّكم رحمكم الله يرجو أن يكون خليفة ؟ ورأى أبو طلحة ما هم فيه فبكى وقال : كنتُ أظنّ بهم خلاف هذا الحرص ، إنّما كنت أخاف أن يتدافعوها .

١٣٩ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن موسى بن عقبة ، عن مكحول ، قال : لم يكن سعد في الشورى ، قال : وحدثني ابن أبي ذئب ، قال : لم يكن سعد في الشورى .

١٤٠ ـ المدائني عن عبد الله بن سَلْم الفهري ، وابن جُعْدبة ، أنّ عمر أدخل ابنه عبد الله في الشورى على أنه خارج من الخلافة ، وليس له إلّا الاختيار فقط .

قال أبو الحسن المدائني : ولم يجتمع على ذلك .

١٤١ ـ وحدَّثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي مخنف في إسناد له ، قال : لمّا دُفن عمر أمسك أصحاب الشورى وأبو طلحة يؤمّهم فلم يُحدِثوا شيئاً ، فلما أصبحوا جعل أبو طلحة يحوشهم للمناظرة في دار المال ، وكان دَفْن عمر يوم الأحد وهو اليوم الرابع من يوم طُعن وصلّى عليه صُهيب بن سنان ، قال : فلما رأى عبد الرحمن طول تناجي القوم وتناظرهم وأنّ كلّ واحد منهم يدفع صاحبه عنها ، قال لهم : يا هؤلاء أنا أخرج نفسي وسعداً من الأمر على أن اختار[١]

---

(١) في أصل المخطوط: على أن اختاروا وذكر إحسان في الهامش أيضاً في م: اختاروا.

يا معشر الأربعة أحدكم ، فقد طال التناجي وتطلّع الناس إلى معرفة خليفتهم وإمامهم ، واحتاج من أقام لانتظار ذلك من أهل البلدان إلى الرجوع إلى أوطانهم ، فأجابوا إلى ما عرض عليهم إلّا عليّاً فإنّه قال : انْظرْ ، وأتاهم أبو طلحة فأخبره[١] عبد الرحمن بمَا عرض وبإجابة القوم إيّاه إلّا عليّاً ، فأقبل أبو طلحة على عليّ ، فقال : يا أبا الحسن إنّ أبا محمد ثقة لك وللمسلمين فما بالك تخالفه وقد عدل الأمر عن نفسه فلن يتحمّل المأثم لغيره ، فأحلف عليٌّ عبد الرحمن بن عوف أن لا يميل إلى هوىً وأن يؤثر الحقّ وأن[٢] يجتهد للأمّة وأن لا يُحابي ذا قرابة ، فحلف له فقال : اخْتَرْ مسدّداً ، وكان ذلك في دار المال ، ويقال في دار المِسْوَر بن مَخْرَمة ، ثم إنّ عبد الرحمن أحلف رجلاً رجلاً منهم بالأيمان المغلّظة وأخذ عليهم المواثيق والعهود أنهم لا يخالفون إن بايع منهم رجلاً وأن يكونوا معه على من يناوئه ، فحلفوا على ذلك ثم أخذ بيد عليّ فقال له : عليك عهد الله وميثاقه إن بايعتُك أن لا تحمل بني عبد المطلب على رقاب الناس ولتسيرنّ بسيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا تحول عنها ولا تقصِّر في شيء منها ، فقال علي : لا أحمل عهد الله وميثاقه على ما لا أدركه ولا يطرحه أحد ، من ذا يطيق سيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟ ولكنّي أسير من سيرته بما يبلغه الاجتهاد منّي وبما يمكنني وبقدر علمي ، فأرسل عبد الرحمن يده ، ثم أحلف عثمان

---

(١) في أصل المخطوط : فأخبرهم وهو سهو من الناسخ .

(٢) في أصل المخطوط : ويجتهد من دون أن ، وذكر إحسان في هامش ص : ٥٠٧ في م : ويجتهد .

وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يحمل بنيْ أميّة على رقاب الناس ، وعلى أن يسير بسيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبي بكر وعمر ولا يخالف شيئاً من ذلك ، فحلف له ، فقال عليّ : قد أعطاك أبو عبد الله الرضا فشأْنَك فبايِعْهُ ، ثم إنّ عبد الرحمن عاد إلى عليّ فأخذ بيده وعرض عليه أن يحلف بمثل تلك اليمين ، أن لا يخالف سيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبي بكر وعمر ، فقال عليٌّ : عليَّ الاجتهادُ ، وعثمان يقولِ : ونَعَمْ ، عليَّ عهد الله وأشدُّ ما أَخَذَ على أنبيائه أن لا أخالف سيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبي بكر وعمر في شيء ولا أقصّر عنها . فبايعه عبد الرحمن وصافقه وبايعه أصحاب الشورى ، وكان عليّ قائماً فقعد ، فقال له عبد الرحمن : بايع وإلّا ضربتُ عنقك ، ولم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره ، فيقال إنّ علياً خرج مُغْضباً فلحقه أصحابُ الشورى وقالوا : بايعْ وإلّا جاهدناك ، فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان .

١٤٢ ـ وحدَّثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس ، أنّ علياً أوّل من بايع عثمان من أصحاب الشورى بعد عبد الرحمن بن عوف ، لم يتلعثم .

١٤٣ ـ محمد ، عن الواقدي ، عن محمد بن عبد الله بن جُبَير ، عن خالد بن كيسان ، عن كثير بن عبّاس ، قال : لما استُخلف عثمان دخل عليٌّ على العباس فقال له : إنّي ما قَدَّمْتُكَ قطّ إلّا تأخّرتَ ، قلتُ لك : هذا الموت بيِّنٌ في وجه رسول الله فتعال نسأله عن هذا الأمر ، فقلت : أتخوَّف أن لا يكون فينا فلا نُستخلف أبداً ، ثم مات وأنت المنظور إليه ، فقلتُ : تعال أُبايعكَ فلا يُخْتَلَف عليك ، فأبيتَ ، ثم مات عمر فقلتُ

لك : قد أطلق الله يديك فليس لأحد عليك تَبِعَةٌ فلا تدخل في الشورى عسى ذلك أن يكون خيراً .

[٦٨/٣٦٦] وقال الواقدي : قال العباس لعليّ حين طعن عمر : الزَمْ بيتك ولا تدخل في الشورى فلا يختلف عليك اثنان .

١٤٤ ـ وحدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن سعد المكْتب[1] عن سَلَمة بن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، قال : رأيتُ أوّل من بايع عثمان عبد الرحمن بن عوف ثم عليّ بن أبي طالب .

١٤٥ ـ حدَّثنا عفَّان بن مسلم ، ثنا حمّاد بن سلمة ، أنبأ عاصم بن بَهْدَلة ، عن أبي وائل ، أنّ عبد الله[2] بن مسعود سار من المدينة إلى الكوفة حين استُخلف عثمان في ثمان فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد ، فإنّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات فلم نَر يوماً[3] كان أكثر نشيجاً من يومه ، وإنّا اجتمعنا معشر أصحاب محمد فلم نألُ عن خيرنا ذا فُوقٍ[4] فبايعنا عثمان بن عفّان فبايِعوه .

---

(١) هكذا في أصل المخطوط بسكون الكاف وكذلك في العبرية ج : ٥ ص : ٢٣ وعند إحسان ص : ٥٠٩ المكتِّب . بتشديد التاء المعجمة باثنتين ولم يذكر من أينِ جاء بها على هذا الشكل ولحقه المصور المحقق الزكار في ج : ٦ ص : ١٢٩ فجعلها بالتشديد وكأنّ لا همّ له إلّا التصوير دون النظر إلى المخطوط .

(٢) عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وحامل نعليه وسواكه وهو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فارّ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركه ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٦ .

(٣) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٠٩ في م : لم ير بالياء المعجمة باثنتين .

(٤) أراد خيرنا وأكملنا تامّاً في الإسلام والسابقة والفضل ، والفوق : مَشَقّ رأس السهم حيث يقع الوتر ، حديث ابن مسعود ـ اللسان ـ .

١٤٦ ـ حدَّثنا خلف بن هشام البزّار ، ثنا أبو معاوية الضرير ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن سنان ، قال : قال عبد الله حين استخلف عثمان : ما أكون ذا فُوقٍ .

١٤٧ ـ وحدَّثني محمد بن سعد ، عن أبي معاوية ، وعبيد الله بن موسى والفضل بن دُكين ، عن عبد الله بن ميسرة ، عن النزّال بن سَبْرة ، قال : قال عبد الله بن مسعود ، استخلفنا خَيْرَ من بقي ولم نألُ .

وقال الواقدي في إسناده : بويع عثمان يومْ الإثنين لليلة بقيت من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين ، واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين ، ووجّه في سنة أربع وعشرين للحجّ عبد الرحمن بن عوف فحجّ بالناس .

١٤٨ ـ وحدَّثني محمد بن سعد ، عن محمد بن عمر الواقدي ، حدَّثني إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، أنّ عثمان لما بويع خرج إلى الناس ، فخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنّ أوّل مَرْكَبٍ صعبٌ وإنّ بعد اليوم أيّاما وإن أعشْ تأتِكم الخطبة على وجهها فما كنّا خطباء وسيعلّمنا الله .

وروى أبو مخنف أنّ عثمان لما صعد المنبر ، قال : أيها الناس ، إنّ[١] هذا مقامٌ لم أزَوِّرْ له خطبة ولا أعددت له كلاماً وسنعود فنقول إن شاء الله .

المدائني عن غياث بن إبراهيم ، أنّ عثمان صعد المنبر فقال :

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥١٠ من أيها الناس . . . وحتى أيها الناس الثانية سقط من م .

أيها الناس ، إنّا لم نكن خطباء وإن نَعِشْ تأتِكم الخطبة على وجهها إن شاء الله ، وقد كان من قضاء الله أنّ عبيد الله بن عمر أصابَ الهُرْمُزان ، وكان الهُرْمُزان من المسلمين ولا وارث له إلّا المسلمون عامّة وأنا إمامكم وقد عفوتُ أفتعفون ؟ قالوا : نعم ، فقال عليّ : أقِد الفاسقَ فإنّه أتى عظيماً ، قتل مسلماً بلا ذنب ، وقال لعبيد الله : يا فاسق لئن ظفرتُ بك يوماً لأقتلنك بالهرمزان .

وقال الواقدي في روايه له : خطب عثمان الناس فقال : الحمد لله أحْمَده وأستعينه وأومن به وأتوكّل عليه ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهدُ أنّ محمداً عبده ورسوله ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يَعْصِهما فقد غوى ، إنّي أيها الناس قد وليت أمركم فأستعين الله[1] ولو كنت بمَعْزِلٍ عن الأمر كان خيراً وأسلم ، مضى قبلي صاحبايَ رحمهما الله فهما لي سلف وقدْوة فإنّما أنا متّبع ، وأرجو القوّة من القويّ العزيز ، فادعوا لي الله بالعون والتسديد ، فدعا الناس له ثم بايعوه .

وقال الواقدي في رواية له : خطب عثمان فقال : الحمد لله الذي لا ينبغي الحمدُ إلّا له ، الحمد لله الذي هدانا للإسلام وأكرمنا بمحمد عليه الصلاة والسلام ، أمّا بعد أيّها الناس ، فاتّقوا الله في سرّ أمركم وعلانيته ، وكونوا أعواناً على الخير والبرّ والصِلَة ، ولا تكونوا إخواناً في العلانية أعداءً في السرّ[2] فإنّا قد كنّا نُحَذَّرُ أولئك ، من رأى منكم

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥١١ في م : بالله .

(٢) في أصل المخطوط : الستر ، بالتاء المعجمة .

منكراً فليغَيِّره فإن كان لا قوَة له فليرفَعْه إليّ ، وكُفّوا سفهاءكم وشدّوا بهم أيديَكم فإنّ السفيه إذا قُمع انقمع وإذا تُرك تتابعَ ، ثم جلس وبايعه الناس .

ورُوي أنّ عثمان خطب فقال : إنّ أبا بكر وعمر كانا يُعِدّان لهذا المقام مقالاً وسيأتي الله به .

وقال الفرزدق : [من البسيط]

صلّى صُهَيْبُ ثلاثاً ثُـمَّ أنـزَلَها ۔ على ابْنِ عفّانَ مُلكاً غَيْرَ مَقْسوم[1]
وَصِيّةً من أبي حَفْصٍ لِسِتَّتِهِمْ كانوا أخِلاَّءَ[2] مَهْدِيٍّ ومأموم[3]

ذكر ما أنكروا من سيرة عثمان بن عفّان وأمره رضي الله عنه .

١٤٩ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عبد الله بن جعفر ، عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة ، عن أبيها ، قال : سمعتُ عثمان يقول : أيّها الناس ، إنّ أبا بكر وعمر كانا يتأوّلان[4] في هذا المال ظلف أنفسهما وذوي أرحمهما وإنّي تأوّلت فيه صِلة رَحِمي .

١٥٠ ـ وحدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، حدَّثني[5] محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، قال : لما ولي عثمان عاش اثنتي عشرة سنة أميراً ، فمكث

---

(١) في الديوان مقصور .
(٢) في الديوان : أحِبّاء .
(٣) في الديوان : مأمور وهي من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك ويهجو يزيد بن المهلب ، الديوان ، ج : ١ ص : ٢٣٨ ط : دار الكتاب العربي ببيروت ، وفي البيان والتبيين ج : ٣ ص : ٣٦٣ ـ ٣٦٤ مع اختلاف بعض الألفاظ والقافية رائيّة أيضاً .
(٤) ذكر إحسان في هامش ص : ٥١٢ في م : يتناولون .
(٥) وذكر أيضاً في الهامش في م : عن .

ستّ سنين لا يَنْقِم الناسُ عليه شيئاً وإنّه لأحبُّ إلى قريش من عمر لشدّة عمر ولين عثمان لهم ورِفْقه بهم ، ثم توانى في أمرهم واستعمل أقاربه وأهل بيته في الستّ الأواخر وأهملهم ، وكتب لمروان بن الحكم بِخُمْس[1] إفريقية[2] ، وأعطى أقاربه المال وتأوّل في ذلك الصلة التي أمر الله بها واتّخذ الأموال واستسلف من بيت المال مالاً وقال : إنّ أبا بكر وعمر تركا من هذا المال ما كان لهما وإنّي آخذه فأصِل به ذوي رَحمي ، فأنكر الناس ذلك عليه .

١٥١ ـ وحدَّثنا هشام بن عمّار الدمشقي ، ثنا محمد بن عيسى بن سُميع ، عن محمد بن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيَّب ، قال : لما ولي عثمان كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأنّ عثمان كان يحبّ قومه ، فوَلي الناسَ اثنتي عشرة حجّة ، وكان كثيراً ما يولّي من بني أميّة من لم يكن له مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم صحبة ، فكان يجيء من أمرائه ما ينكره أصحابُ محمد صلّى الله عليه وسلّم وكان يُسْتَعْتَبْ فيهم ولا يَعْزِلهم ، فلما كان في الستّ الأواخر استأثر ببني عمّه فولاهم وولّى عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح مصر فمكث عليها سنين ، فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلّمون منه ، وقد كانت من عثمان قبلُ هناتٌ إلى عبد الله بن مسعود ، وأبي ذَرّ ، وعمّار بن ياسر ،

---

(١) بخُمس : ذكرها إحسان في ص : ٥١٢ بخُمُسْ : بضم الباء والخاء المعجمة وهو خطأ طباعي وسهى عنه فجاء المصوّر البارع الزكار وصوّر عنه فجعلها بضم الباء والخاء المعجمة في ج : ٦ ص : ١٣٣ فتصوّر أيها القارىء من هذا الدكتور الذي ملأت كتبه المحققة البلاد كيف يسرق أتعاب غيره ويدّعيها وتأمّل يا رعاك الله .

(٢) في طبقات ابن سعد ج : ٣ ص : ٦٤ ط : صادر ببيروت بدلاً من إفريقية مصر .

فكان في قُلوب هُذيل وبني زُهْرة[1] وبني غِفار[2] وأحلافها من غضبِ لأبي ذَرّ ما فيها وحَنقت بنو مخزوم[3] لحال عمّار بن ياسر ، فلما جاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح كتب إليه كتاباً يتهدّده فيه ، فأبى أن ينزع عمّا نهاه عثمانُ عنه وضرب بعض من شكاه إلى عثمان من أهل مصر حتى قتله .

فخرج من أهل مصر سبعمئة إلى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا ما صنع بهم ابن أبي سرح في مواقيت الصلاة إلى أصحاب محمد صلَّى الله عليه وسلّم ، فقام طلحة إلى عثمان فكلّمه بكلام شديد ، وأرسلت إليه عائشة رضي الله تعالى عنها تسأله أن يُنْصِفهم من عامله ، ودخل عليه عليّ بن أبي طالب ، وكان متكلّم القوم ، فقال له : إنّما يسألك القوم رجلاً مكان رجل وقد ادّعوا قِبَله دماً فاعْزِلْه عنهم واقض بينهم فإن وجب عليه حقّ فأنصِفْهم منه ، فقال لهم : اختاروا رجلاً أولّيه عليكم مكانه ، فأشار الناسُ عليهم . بمحمد بن أبي بكر الصِديق ، فقالوا : استعمِلْ علينا محمد بن أبي بكر ، فكتب

---

(١) هذيل لأن عبد الله بن مسعود من هذيل كما ذكرت سابقاً وأما بنو زهرة لأنه كان حليفهم كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ج : ٧ ص : ١٦٢ .

(٢) بنو غفار لأنّ أبا ذرّ غفاري وهو جُندب (أبو ذرّ) بن جنادة بن سفيان بن عوف بن صُعير بن حرام بن غِفار (النسبة إلى هذا) بن حُليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٤٤ .

(٣) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحُصين بن الوذم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن زيد (عنس) بن مالك (مذحج) وهم حلفاء بني أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، نسب معدو اليمن الكبير ج : ١ ص : ٣٦٧ .

عهده على مصر ووجّه معهم عدّةً من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بينهم وبين ابن أبي سرح .

١٥٢ ـ حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، أن عثمان كان يأخذ من الخيل الزكاة ، فأُنكر ذلك من فعله ، وقالوا : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم : « عفوتُ لكم عن صدقة الخيل والرقيق » .

١٥٣ ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، وحدثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، وفي أحد الحديثين زيادة على الآخر فسقتهما ورددت بعضهما إلى بعض ، أنّ الحكم بن أبي العاص ابن أميّة عمّ عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أميّة كان جاراً لرسول الله صلَّى الله عليه وسلّم في الجاهلية ، وكان أشدّ جيرانه أذىً له في الأسلام ، وكان قدومه المدينة بعد فتح مكة[1] وكان مَغْمُوصاً عليه في دينه ، فكان يمرّ خلف رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم فيغْمِز به ويحكيه ويخلج بأنفه وفمه ، وإذا صلّى قام خلفه فأشار بأصابعه ، فبقي على تخليجه وأصابتْه خَبْلَةٌ واطلع رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم [٣٦٧/٦٨] ذات يوم وهو في بعض حُجَر نسائه فعرفه ، وخرج إليه بعَنَزة[2] ، وقال : « من عذيري من هذا الوَزَغَة اللعين ، ثم قال لا يساكنني ولا ولدهُ ، فغرَّبهم جميعاً إلى الطائف ، فلما قُبض رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم كلّم عثمانُ أبا بكر فيهم وسأله ردّهم

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥١٣ في م : سقطت كلمة مكة .

(٢) العنزة : عصاً في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً فيها سنان مثل الرمح وقيل في طرفها الأسفل زجّ كزجّ الرمح يتوكأ عليها الشيخ الكبير ـ اللسان ـ .

فأبى ذلك ، وقال : ما كنتُ لآوي طُرداءَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ثم لما استُخلف عمر كلّمه فيهم فقال مثل قول أبي بكر ، فلما استُخلف عثمان أدخلهم المدينة ، وقال قد كنتُ كلّمتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيهم وسألته ردّهم فوعدني أن يؤذن فقبض قبل ذلك ، فأنكر المسلمون عليه إدخاله إيّاهم المدينة .

قال الواقدي : ومات الحكم بن أبي العاص بالمدينة في خلافة عثمان فصلّى عليه وضرب على قبره فسطاطاً .

١٥٤ ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيَّب ، قال : خطب عثمان فأمر بذبح الحمام ، وقال : إنّ الحمام قد كثر في بيوتكم حتى كثر الرَمْيَ ونالنا بعضه ، فقال الناس : يأمُرُ بذبح الحمام وقد آوى طُرداءَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

١٥٥ ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن أُسامة بن زيد بن أسلم ، عن نافع مولى الزبير ، عن عبد الله بن الزبير ، قال : أغزانا عثمان سنة سبع وعشرين إفريقيّة . فأصاب عبد الله بن أبي سَرْح غنائم جليلة ، فأعطى عثمانُ مروانَ بن الحكم خُمس الغنائم .

١٥٦ ـ وحدثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن لوط بن يحيى بن أبي مخنف ، عمّن حدّثه ، قال : كان عبد الله بن أبي سَرْح أخا عثمان من الرضاعة وعامِلَه على المغرب ، فغزا إفريقيّة سنة سبع وعشرين فافتتحها وكان معه مروان بن الحكم ، فابتاع خمس الغنيمة بمئة ألف أو مئتي ألف دينار ، فكلّم عثمان فوهبها له ، فأنكر الناسُ[1] ذلك على عثمان .

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ١٥٥ في م : مروان .

١٥٧ ـ وحدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عبد الله بن جعفر ، عن أمّ بكر بنت المِسْور ، قالت : لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه ، وكان المِسْور فيمن دعا ، فقال مروان وهو يحدّثهم : والله ما أنفقتُ في داري هذه من مال المسلمين درهماً فما فوقه ، فقال المِسْوَرُ : لو أكلتَ طعامك وسكتَّ لكان خيراً لك ، لقد غَزَوْتَ معنا أفريقية وإنّك لأَقَلُّنا مالاً ورقيقاً وأعواناً وأخفُّنا ثَقَلاً فأعطاك ابن عفّان خُمس أفريقية ، وعمّلَكَ على الصدقات فأخذتَ أموال المسلمين ، فشكاه مروان إلى عُرْوة وقال : يُغْلِظ لي وأنا له مُكْرِمٌ مُتَّقٍ .

١٥٨ ـ وحدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عبد الله بن جعفر ، عن أمّ بكر ، عن أبيها ، قالت : قدمتْ إبل الصدقة على عثمان فوهبها للحارث بن الحكم بن أبي العاص .

١٥٩ ـ وحدَّثني محمد بن حاتم بن ميمون ، ثنا الحجّاج الأعور ، عن ابن جُرَيج ، عن عطاء ، عن ابن عبّاس ، قال : كان ممّا أنكروا على عثمان أنّه ولّى الحَكَمَ ابن أبي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمئة ألف درهم فوهبها له حين أتاه بها .

وقال أبو مخنف والواقدي في روايتهما : أنكر الناس على عثمان إعطاءه سعيد بن العاص مئة ألف درهم ، فكلّمه عليٌّ والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف في ذلك . فقال : إنّ له قَرابةً ورَحِماً ، قالوا : أفما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذوو رحم ؟ فقال : إنّ أبا بكر وعمر كان يَحْتَسِبان في منع قرابتهما وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي ،

قالوا : فهَدْيُهما والله أحبُّ إلينا من هَدْيِكَ[1] ، فقال : لا حول ولا قوّة إلَّا بالله .

١٦٠ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن ابن أبي سَبْرة ، عن أشياخه ، قالوا : كان عثمان يبعث السُعاة لقبض الصدقات إذا حضر الناس المياه ثم يَعْهدَ إليهم فيتعدّون حدوده فلا يكون منه لذلك تغيير ولا نكير ، فاجترءُوا عليه ونُسب فعلهم إليه وتكلّم الناس في ذلك وأنكروا .

مقارنة بين فعل عمر بن الخطاب وفعل عثمان :

١٦١ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن زيد بن السائب ، عن خالد مولى ابان بن عثمان ، قال : كان مروان قد ازدرع بالمدينة في خلافة عثمان على ثلاثين جملاً ، فكان يأمر بالنوى أن يُشترىٰ فيُنادي : إنّ أمير المؤمنين يريده ، وعثمان لا يشعر بذلك ، فدخل عليه طلحة وكلّمه في أمر النَوَى فحلف أنّه لم يأمر بذلك ، فقال طلحة : هذا أعجب أن يُفتأت عليك بمثل هذا ، فهلا صنعتَ كما صنع ابن حَنْتَمة[2] ، يعني عمر بن الخطاب ، خرج يرفأ[3] بدرهم يشتري به لحماً ، فقال للحّام : إنّي

---

(١) عند إحسان ص : ٥١٥ هَديْك السكون على الياء المعجمة وهو خطأ طباعي وسهى عنه ، فأما المصوّر المكثر من التصوير ، الزكار في ج : ٦ ص : ١٣٧ جعل السكون أيضاً على الياء المعجمة فإنه يسير مع الأخطاء حذو النعل بالنعل فلا يترك خطأ يفلت منه ولو عن طريق الصدفة ، أفيكون بعد هذا أن نقول عنه محقق أم مصور ؟ فيا سبحان الله أليس له من شهادته الدكتوراه وازع ، فتأمّل يا رعاك الله .

(٢) أمّ عمر بن الخطاب ، حنتمة بن هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . الجمهرة ج : ١ ص : ١٤٨ س : ١٩ .

(٣) يرفأ : هو خادم عمر .

أريده لعمر ، فبلغ ذلك عمر فأرسل إلى يرفأ فأُتي به وقد برك عمر على ركبتيه وهو يَفْتِل شاربه ، فلم أَزَل أكلِّمه فيه حتى سكَّنْتُه ، فقال له : والله لئن عُدتَ لأجعلنّك نكالًا ، أتشتري السِلْعة ثم تقول هي لأمير المؤمنين !!.

أمر الوليد بن عقبة [بن أبي مُعَيط] حين ولَّاه عثمان الكوفة .

١٦٢ ـ حدَّثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن أبي مخنف ، ومحمد بن سعد ، عن محمد بن عمر الواقدي ، أنّ عمر بن الخطاب أوصى أن يُقرَّ عُمَّالَه مَن وَليَ الأمر بعده سنةً ، وأن يولّي سعدَ بن أبي وقاص الكوفة ويُقرّ أبا[1] موسى الأشعري على البصرة .

فلما وَلِيَ عثمان عزل المغيرة بن شعبة وولّى سعداً الكوفة سنةً ثم عزله وولّى أخاه لأمّه الوليد بن عُقْبة بن أي مُعَيط بن أبي عمرو بن أميّة ، فلما دخل الكوفة قال له سعد : يا أبا وهب ، أأمير[2] أم زائر ؟ قال : لا بل أمير ، فقال سعد : ما أدري أحَمقْتُ بعدكَ ؟ قال[3] : ما حَمِقْتَ بعدي ولا كستُ بعدك ، ولكنّ القوم ملكوا فاستأثروا ، فقال سعد : ما أراك إلَّا صادقاً ، وقال الناس : بئسما ابتدَلَنا به عثمان ، عزل أبا إسحاق الهيّن الليّن الحِبْر[4] صاحب

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥١٦ في م : أبو .

(٢) وذكر أيضاً في الهامش ، في م : أمير .

(٣) وذكر أيضاً في الهامش في م : قال له .

(٤) ذكر إحسان في هامش ص : ٥١٧ في م : الخير وفي ط : الحبز بالزاء المعجمة . وقد وهم إحسان بالنسبة إلى ط . . فإن ناسخ المخطوط كما قلت سابقاً يضع فوق الراء شدّة صغيرة بسن واحدة وبما أن الخط صغير فتظهر وكأنها نقطة كبيرة وهي مميزة عن بقية النقط وكأنها شحطة صغيرة وهي بهامش المخطوط واضحة بأنها =

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وولّى أخاه الفاسق الفاجر الأحمق الماجن ، فأعظم الناس ذلك ، وكان الوليد يُدعى الأشْعَر بَرْكاً ، والبرك الصدر ، وعزل أبا موسى عن البصرة وأعمالها وولّى ذلك عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، وهو ابن خاله ، فقال له عليّ بن أبي طالب وطلحة والزبير : ألم يُوصك عمر ألا تحمل آل أبي مُعَيط وبني أميّة على رقاب الناس ؟ فلم يُجْبِهم بشيء .

أوّل من دعا إلى خلع عثمانِ والبيعة لعليّ .

١٦٣ ـ وقال أبو مخنف في إسناده : لما شاع فعلُ عثمان وسارت به الرُكْبان كان أوّل من دعا إلى خلعه والبيعة لعليّ عمرو بن زُرارة بن قيس بن الحارث بن عمرو بن عَداء النخعي[١] ، وكُمَيْل بن زياد بن نَهِيك بن هُثيم[٢] النخعي ، ثم أحد بني صُهبان ، فقام عمرو بن زرارة ، فقال : أيها الناس إنّ عثمان قد ترك الحقّ وهو يعرفه وقد أغرى بصُلَحَائكم فولّى عليهم شِراركم . فمضى خالد بن عُرْفُطة بن أبرهة بن سنان العذري[٣] حليف بني زهرة إلى الوليد فأخبره بقول

= شدّة صغيرة .

(١) عمرو بن زُرارة بن قيس بن الحارث بن عبدّ بن الحارث بن عوف بن جُشم بن كعب بن قيس بن سعد بن مالك بن جَسر (النخع) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٣ .

(٢) كُميل بن زياد بن نَهيك بن الهَيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صُهبان بن سعد بن مالك . . وشك ابن الكلبي بين الهَيثم والهُثَيم ج : ١ ص : ٢٩٨ ، وعند إحسان جعله الهيتم بالتاء المعجمة باثنتين أخذها عن العبرية ولحقهما الزكار في ذلك ج : ٦ ص : ١٣٩ واستشهد إحسان باللسان والتاج ومن الرجوع إليهما فهما يعنيان الأهتم المنقري التميمي .

(٣) خالد بن عُرفطة بن أبرهة بن سنان بن صُفيّ بن الهائلة بن عبد الله بن غيلان بن =

عمرو بن زرارة واجتماع الناس إليه ، فركب الوليد نحوهم فقيل له : الأمر أشدّ من ذاك[1] ، والقوم مجتمعون ، فاتّق الله ولا تسعّر الفتنة ، وقال له مالك بن الحارث الأشتر[2] النخعي : أنا أكفيك أمرهم ، فأتاهم فكفّهم وسكّنهم وحذّرهم الفتنة والفرقة فانصرفوا ، وكتب الوليد إلى عثمان بما كان من ابن زُرارة ، فكتب إليه عثمان : إنّ ابن زُرارة أعرابيّ جِلْف فسيّره إلى الشام ، فسيَّره وشيَّعَه الأشتر والأسود ابن يزيد بن قيس[3] وعلقمة بن قيس بن يزيد وهو عمّ الأسود والأسودُ أكبر منه ، فقال قيس بن فهدان[4] بن سَلَمة من بني البَدّاء من كندة يومئذٍ : [من البسيط]

أقسمتُ بالله رَبِّ البَيْتِ مُجْتَهِداً أرْجو الثَّوَابَ به سِرّاً وإعْلاناً

لأخْلَعَنَّ أبا وَهْبٍ[5] وصاحِبَهُ كَهْفَ الضَلالَةِ عثمانَ بنَ عَفّانا

= أسلم بن حزاز بن كاهل بن عذرة بن سعد هُذَيم ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ١٥٤ .

(١) ذكر إحسان في الهامش في م : ذلك .

(٢) في أصل المخطوط مالك بن الحارث بن الأشتر وكذلك في م ، وهو مالك (الأشتر) بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جُذيمة بن سعد بن مالك بن جَسر (النخع) ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٣ .

(٣) يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل بن بكر بن عوف (المشر الأحمر) بن النخع مشجرة رقم : ٣٢ .

(٤) في أصل المخطوط قهدان عند الطبري ج : ٥ ص : ٣٠ ، ٢٦٠ فهذان وفي النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٢ هو قيس بن فهدان بن سلمة بن عمرو بن جابر بن مالك بن بدّاء بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن عمرو (مرتع) بن معاوية بن كندة (ثور) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٢ .

(٥) أبو وهب : هو الوليد بن عقبة ، جمهرة النسب ج : ١ ص : ٤٦ س : ٦ .

عثمان بن عفان يعتبر بيت المال له وليس للمسلمين .

١٦٤ ـ وحدَّثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن أبي مخنف في إسناده ، قال : لما قدم الوليد الكوفة ألفى ابن مسعود على بيت المال فاستقرضه مالاً ، وقد كانت الولاة تفعل ذلك ثم تردّ ما تأخذ ، فأقرضه عبد الله ما سأله ، ثم إنّه اقتضاه إيّاه ، فكتب الوليد في ذلك إلى عثمان ، فكتب عثمان إلى عبد الله بن مسعود : إنّما أنتَ خازنٌ لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال ، فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال : كنتُ أظنُّ أنّي خازن المسلمين فأمّا إذ كنت خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك ، فأقام بالكوفة بعد إلقائه مفاتيح بيت المال .

١٦٥ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن مَعْمر ، عن جابر ، عن عامر الشعبي ، قال : [٣٦٨/٦٨] قدم الوليد الكوفة فكان عمله خمس سنين ، وغزا أذربيجان ، وكان يشرب الخمر .

١٦٦ ـ حدَّثني عمرو بن محمد الناقد ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : كان حُذيفة وعلقمة وأصحاب عبد الله في غزاة ، فأصاب أميرُ الجيس حدّاً فأرادوا أن يقيموه عليه ، فقال حذيفة : أتقيمون عليه الحدّ وهو بإزاء العدوّ ؟ فكفّوا عن ذلك ، قال حفص : أراه الوليد بن عقبة[١] .

أبو زُبيد الطائي ينادم الوليد بن عقبة .

١٦٧ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن مَعْمر ، عن جابر ، عن عامر الشعبي ، قال : كان عمر بن الخطاب ولّى الوليد بن عقبة صدقات

---

(١) راجع الخراج ص : ١٠٩ ، ٢١٢ .

تغلب ، فوجد أبا زُبَيد حَرْمَلة بن المنذر الطائي الشاعر فيهم ، وقد ظلمه أخواله فأخذ له منهم بحقّه ومدحه ، فلما سمع بولايته الكوفة لعثمان قدم فيمن قدم عليه فكان ينادمه ، وأنزله داراً[1] بقربه تعرف بدار الضيافة .

وقال أبو مخنف : كان الوليد يُدخل أبا زُبيد المسجد وهو نصراني ويُجري عليه وظيفة من خمر وخنازير تُقام له كل شهر ، فقيل له : قد عظم إنكار الناس لما تُجري على أبي زُبيد ، فقوّم ما كان وظّف له دراهم وضمّها إلى رزق كان يجريه عليه .

وروى أبو مخنف وغيره : أنّ الوليد أتى بساحر يقال له نطروي[2] ويقال بساني : فرآه جُنْدب الخير[3] ، وهو جندب بن عبد الله الأزدي ، وقال غير الكلبي : هو جُندب بن كعب[4] ، يلعب بين يديه فأتى معقلاً مولى الصَقْعَب بن زهير الكبيري من ولُد كبير[5] بن الدول من الأزد ، ويقال : بل أتى مولى لبني ظَبيان بن غامد وهم قومه ، فاستعار منه سيفاً قاطعاً ، فاشتمل عليه وخرج يريد

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥١٨ داراً : سقطت من م .

(٢) بطروي عند اليعقوبي ج : ٢ ص : ١٩٠ وفي المروج بطروني ص ١٥٩١ـ١٥٩٢ طبعة الجامعة اللبنانية .

(٣) جُندب الخير هو جُندب بن عبد الله بن ضبّ بن الأخرم بن مُشعث بن خَثم بن جُشم بن سلامان بن غَنم بن ظبيان بن عمرو (غامد) بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد . النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٩٠ .

(٤) جُندب بن كعب بن عبد الله بن غنم بن جزء بن عامر بن مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة بن ظبيان . . .

(٥) كبير بن الدول بن سعد مناة بن عمرو (غامد) . . . .

الوليد بن عقبة ، فلقيه مِعْضَدُ بن يزيد أحد بني تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة ، وكان ناسكاً ، فأخبره بما يريد ، فقال له : أمّا قَتل الوليد فإنّه يورث فرقة وفتنة ولكن شأنك بالعلج . فشدّ على الساحر فقتله ثم قال له : أحْيَ نفسك إن كنت صادقاً ، فقال الوليد : هذا رجل يلعب فيأخذ بالعين سُرْعةً وخِفَّةً ، فقدّم جنْدباً ليضرب عنقه فأنكرت الأزد ذلك ، وقالوا : تقتل[1] صاحبنا بعلجٍ ساحر ؟ فحبسه ، فلما رأى السجّان طول صلاته وكثرة صيامه تحوّب من حبسه فخلى سبيله ، فمضى جندب فلحق بالمدينة وكان يُكنى أبا عبد الله ، فأخذ الوليد السجّان ، وكان يقال له دينار ويُكنى أبا سنان ، فضرب عنقه وصلبه بالسَبَخة ، يقال إنّه ضربِ عنقه بالسبخة ولم يصلبه ، ولم يزل جندب بالمدينة حتّى كلّم فيه عليٌّ بن أبي طالب عثمانَ ، فكتب إلى الوليد يأمره بالإمساك عنه ، فقدم الكوفة .

الوليد بن عقبة يصلّي بالناس وهو سكران فيحدّ .

١٦٨ ـ وقال أبو مخنف وغيره : خرج الوليد بن عقبة لصلاة الصبح وهو يميل ، فصلى ركعتين ثم التفت إلى الناس ، فقال : أزيدكم ؟ فقال له عتّاب بن عَلَّاق[2] أحد بني عُوافة بن سعد [التميمي] ، وكان شريفاً : لا زادكَ الله مَزيد الخير ، ثم تناول حفنة من حصَى فضرب بها وجه الوليد ، وحَصَبه الناس ، وقالوا : والله ما العجب إلّا ممّن ولّاك ، وكان عمر بن الخطاب فرض لعتّاب هذا

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥١٩ في م : يقتل .

(٢) عتّاب بن غلّاق بالغين المعجمة ، فرض له عمر بن الخطاب في ألفين وخمسمئة من بني عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، جمهرة النسب ج : ١ ص : ٣٥٣ .

مع الأشراف في ألفين وخمسمئة ، وذكر بعضهم أنّ القَيءَ غلب على الوليد في مكانه ، وقال يزيد بن قيس الأرحبي[1] ومعقل بن قيس الرياحي[2] : لقد أراد عثمان كرامة أخيه بهوان أمّة محمد صلّى الله عليه وسلّم .

وفي الوليد يقول الحُطَيْئَة ، وهو جَرْوَل بن أوس بن مالك بن جُؤَيَّة العبسي[3] : [من السريع]

شَهِدَ الحُطَيْئَةُ يومَ يلقَى رَبَّهُ ... أنَّ الوليد أحقُ بالعذر[4]

نادَى وقد نَفِدَت صلاتُهُمُ ... أأزيدكُمْ ثَمَلاً وما يدْرِي

ليزيدَهُمْ خَيْراً ولو قَبِلُوا ... منه لزادَهُمْ على عَشْرِ

فأبوا أبا وَهْبٍ ولو فَعَلُوا ... لَقَرَنْتَ بين الشَّفْعِ والوَتْرِ[5]

حَبَسوا عِنانَكَ إذْ جَرَيْتَ ولو ... خَلَّوا عِنانَكَ لمْ تَزَلْ تَجْرِي

قالوا : ولم يكن بسيرة الوليد في عمله بأس ، ولكنّه كان فاسقاً مسرفاً على نفسه .

---

(١) يزيد بن قيس بن تمام بن مبعوث بن كعب بن علوي بن عليان بن مرّة (أرحب والنسبة إلى هذا) بن دُعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جُشم بن خيران بن نوف بن أوسلة (همدان) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم :٩٥٠ .

(٢) الرياحي : بطن من تميم وهو رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٨ .

(٣) الحُطيئة شاعر خبيث اللسان هجّاء وهو جرول بن أوس بن مالك بن جُوَيّة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عبس . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٣٣ .

(٤) في أصل المخطوط بالغدر والتصحيح من الأغاني ج : ٥ ص : ١١٦ .

(٥) البيت الأخير والذي قبله ينسبوه في الأغاني لرجل من بني عجل يرد على الحطيئة في مدحه الوليد .

١٦٩ ـ حدَّثني العباس بن يزيد البصري ، ثنا عبد الوهاب الثقفي ، عن جعفر بن محمد ، عن ابيه ، أنّ الوليد صلى بالناس الصُبْح ثم أقبل عليهم فقال: أزيدُكم ؟ فرحل في ذلك رجل ، أو قال رجال ، إلى عثمان فأُتي بالوليد فأمر بجلده ، فلم يقم أحد فلما قال الثالثة : من يجلده ؟ قال عليٌّ : أنا ، فقام إليه فجلده بدِرَّة يقال لها السَبْتيّة لها رأسان ، فضربه بها أربعين فذلك ثمانون .

وقال أبو مخنف : لما صلَّى الوليد بالناس وهو سكران ، أتى أبو زينب زهير بن عوف الأزدي[1] صديقاً له من بني أسد يقال له مُورِّع[2] فسأله أن يعاونه على الوليد في التماسه غِرّته ، فتفقّداه ذات يوم فلم يَرياه خرج لصلاة العصر ، فانطلقا إلى بابه ليدخلا عليه فمنعهما البوّاب ، فأعطاه أبو زينب ديناراً فسكت ، فدخلا ، فإذا هما به سكران ما يعقل ، فحملاه حتى وضعاه على سريره ، فقاء خمراً ، وانتزع أبو زينب خاتَمه من يده ، ومضى وصاحبه على طريق البصرة حتى قدما على عثمان فشهدا عليه بما رأيا حين صلَّى وبما كان منه حين دخلا عليه ، فقال عثمان لعليّ : ما ترى ؟ قال : أرى أن تُشخصه إليك ، فإذا شهدا في وجهه حددته ، فعَزَله عثمان وولّى

---

(١) زُهَير (أبو زينب) بن عوف بن الحارث بن كبير بن جُشم بن سُبيع بن مالك بن ذهل بن مازن بن ذُبيان بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة بن عمرو (غامد) بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، النسب الكبير ، ج : ٣ مشجرة رقم : ٩٠ .

(٢) عند الطبري ج : ٤ ص : ٢٧٣ أبو مورع وكذلك في الأغاني ج : ٥ ص : ١١٨ . أبو مورع .

سعيد بن العاص بن أبي أُحَيْحة الكوفة ، وأمره بإشخاص الوليد ، ففعل ، ودعا عثمان بالرجلين فشهدا عليه في وجهه ، فقال عليّ للحسن ابنه : قُمْ يا بنيّ فاجلده ، فقال عثمان[1] : يكفيك ذلك بعض من ترى ، فأخذ عليٌّ السوط ومشى إليه[2] فجعل يضربه والوليد يسبّه ، وكان للسوط طرفان فضربه أربعين وعليه جُبّة حِبْرٍ .

١٧٠ ـ وحدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عيسى بن عبد الرحمن ، عن أبي إسحاق الهمداني ، أنّ الوليد بن عقبة شرب فسكر فصلى بالناس الغداة ركعتين ، ثم التفت فقال: أزيدكُم ؟ فقالوا : لا ، قد قضينا صلاتنا ، ثم دخل عليه بعد ذلك أبو زينب وجُنْدب بن زهير الأزدي وهو سكران فانتزعا خاتمه من يده وهو لا يشعر سُكراً .

قال أبو إسحاق ، وأخبرني مسروق ، أنّه حين صلّى لم يَرِمْ حتى قاء ، فخرج في أمره إلى عثمان أربعة نفر : أبو زينب وجُندب بن زهير وأبو حبيبة[3] الغفاري والصعب بن جَثّامة[4] ، فأخبروا عثمان خبره ، فقال عبد الرحمن بن عوف : ما له أَجُنَّ ؟ قالوا : لا ، ولكنّه سكر ، قال : فأوعدهم عثمان وتهدّدهم ، وقال لجندب : أنت رأيتَ أخي يشرب الخمر ؟ قال : معاذ الله ، ولكنّي أشهد أني رأيته سكران

---

(١) في الأغاني ج : ٥ ص : ١٣٠ فقال الحسن .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٢١ ومشى إليه : سقط من م .

(٣) في الطبري ج : ٤ ص : ٢٧٥ ، ٢٧٩ أبو خشة والمشتبه : ١٦٢ .

(٤) الصعب بن زيد (جثامة) بن قيس بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر (الشدّاخ) بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٧ .

يَقْلِسها[1] من جوفه ، وأنا[2] أخذت خاتمه من يده ، وهو سكران لا يعقل ، قال أبو إسحاق : فأتى الشهود عائشة فأخبروها بما جرى بينهم وبين عثمان وأنّ عثمان زَبَرَهم ، فنادت عائشة : إنّ عثمان أبطلَ الحدود وتوعّد الشهود .

قال الواقدي : وقد يُقال إنّ عثمان ضرب بعض الشهود أسواطاً ، فأتوا عليّاً فشكوا ذلك إليه ، فأتى عثمان ، فقال : عطّلتَ الحدود وضربت قوماً شهدوا على أخيك فَقَلَبْتَ الحكمَ وقد قال عمر : لا تحملْ بني أميّة وآل أبي مُعَيط خاصّةً على رقاب الناس ، قال : فما ترى ؟ قال : أرى أن تعزله ولا توليّه شيئاً من أمور المسلمين وأن تسأل عن الشهود فإن لم يكونوا أهل ظنّة ولا عداوة أقمتَ على صاحبك الحدّ .

قال : ويُقال إنّ عائشة أغلظت لعثمان وأغلظ لها . وقال : وما أنتِ وهذا ؟ إنّما أُمِرْتِ أن تقرّي في بيتك ، فقال قوم : مثل قوله : وقال آخرون : ومن أولى بذلك منها ؟ فاضطربوا بالنعال ، وكان ذلك أوّلَ قتالٍ بين المسلمين بعد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

وقال الهيثم بن عديّ : اللذان دخلا على الوليد وهو سكران زياد بن عِلافة التَيميّ وجُنْدب بن زهير الأزدي .

١٧١ ـ وحدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي في إسناده ، وعباس بن هشام ، عن أبيه ،

---

(١) القلس : هو ما يخرج من الفم من الطعام والشراب ـ اللسان ـ.

(٢) أما في أصل المخطوط وذكر إحسان في هامش ص : ٥٢٢ في م : أنا ولكن إحسان كتبها إني أخذها عن العبرية ج : ٥ ص : ٣٤ وقال في الهامش في الإصابة : إني ٢٤٩٠ .

عن جدّه ، وأبي مخنف[1] وغيرهما قالوا : أتى طلحةٌ والزبير عثمانَ فقالا له : قد نهيناك عن تولية الوليد شيئاً من أمور المسلمين فأبيت[2] ، وقد شُهد عليه بشرب الخمر والسكر فاعْزِلْه ، وقال له عليٌّ : اعزله وحُدَّه إذا شهد الشهود عليه في وجهه ، فولّى سعيد بن العاص الكوفة وأمره بإشخاص الوليد ، فلما قدم سعيد الكوفة غسل المنبر ودار الإمارة وأشخص الوليد ، فلما شُهد عليه في وجهه وأراد عثمان أن يحدّه أَلْبَسَه جُبَّة حِبْرٍ وأدخله بيتاً ، فجعل إذا بعث إليه رجلاً من قريش ليضربه ، قال له الوليد : أنشُدك الله أن تقطع رَحِمي [٣٦٩/٦٨] وتُغضب أمير المؤمنين عليك ، فيكُفُّ ، فلما رأى ذلك عليّ بن أبي طالب أخذ السوط ودخل عليه ومعه ابنه الحسن . فقال له الوليد مثل تلك المقالة ، فقال له الحسن : صدق يا أبتِ[3] ، فقال عليّ : ما أنا إذاً بمؤمنٍ ، وجلده بسوط له شُعبتان أربعين جَلْدة ولم ينزِع جُبّته ، وكان عليه كِساء فجاذبه عليّ إيّاه حتى طرحه عن ظهره وضربه وما يبدو إبطه .

قالوا : وسئل عثمان أن يحلقه ، وقيل له إنّ عمر حلق مثله ، فقال : قد كان فَعَل ذلك ثم تركه .

وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وجّه الوليد على صدقات بني

---

(١) في أصل المخطوط : أبو وهو خطأ ، وذكر إحسان في هامش ص : ٥٢٢ في م : أبو .

(٢) وذكر إحسان في الهامش أيضاً في م : وايت ، وأرقام الحواشي في الهامش تختلف عن أرقام المتن عند إحسان في هذه الصفحة .

(٣) في أصل المخطوط : يا أبه وذكر إحسان في هامش ص : ٥٢٣ في م : يا أبه .

المُصْطَلِق فجاء فقال : إنّهم منعوا الصدقة فنزل فيه : ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[1] [الحجرات : ٦] .

١٧٢ ـ وحدَّثني عباس بن يزيد البَحْراني ، ثنا عبد الرحمن بن عثمان ، عن سعيد بن أبي عَرُوبة ، عن عبد الله الداناج ، عن حُضين بن المُنْذِر ، أنّه شُهِدَ على الوليد بن عُقبة عند عثمان بشرب الخمر ، فكلّم عليٌّ عثمانَ فيه ، فقال : دُونَكَ ابنَ عمّك ، فقال عليٌّ : قُمْ يا عبد الله بن جعفر ، فقام عبد الله فجلده ، وعَدَّ عليٌّ ، فلما أتمَّ أربعين ، قالَ : حَسْبُك ، أو قال : أمْسِكْ ، جَلَد رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلّم وأبو بكر أربعين واكتمل عمر ثمانين وكلٌّ سُنَّةٌ .

١٧٣ ـ وحدَّثني هشام بن عمّار ، ثنا عيسى بن يونس ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن زياد مولى بني مخزوم ، قال : لما ضرب عليٌّ الوليدَ بن عقبة الحدّ جعل الوليد يقول : يا مُكيثة يا مُكيثة .

قالوا : وقال الوليد حين حُدّ : [من البسيط]

قد باعَدَ اللهُ ما بيني وبَـيْنكُمُ بني أميَّةَ منْ قُرْبَى ومِن نَسَبِ

---

(١) أسقط إحسان من هذه الآية الكريمة كلمة : بنبإ وهي موجودة في أصل المخطوط ربما سقطت في الطباعة وقد سهى عنها . ولكن ما بال الزكار المحقق المكثر والدكتور وكأنه لم يقرأ القرآن الكريم خاصة وأن هذه الآية الكريمة متداولة كثيراً بين الناس ويستشهد بها في ذكر أحدهم كذباً على لسان غيره . فصورها كما جاءت عند إحسان بإسقاط كلمة بنبأ ، فيا سبحان الله على هذا الدكتور المصور المكثر من المصورات . وهل الصورة تكون إلّا طبق الأصل . ولو كان يختم كتابه ويقول : صورة طبق الأصل عن إحسان أو غيره . لكان أفضل له ولأراحنا من هذه الكتابة ، ج : ٦ ص : ١٤٥ .

إن يكثرِ المال لا تُذْمم[1] فعالكُمُ   وإنْ يَعِشْ عائِلاً مولاكُمُ يَخِبِ

أمر عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه .

١٧٤ ـ حدَّثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن أبي مخنف ، وعوانة في إسنادهما ، أن عبد الله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبة ، قال : من غَيَّرَ غَيَّر الله ما به ، ومن بدَّلَ أسْخط الله عليه ، وما أرى صاحبكم إلَّا وقد غيَّر وبدّل ، أيُعْزَلُ مثل سعد بن أبي وقّاص ويُوَلَّي الوليد ؟ وكان يتكلّم بكلام لا يَدَعُهُ وهو : إنَّ أصْدَقَ القول كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد صلَّى الله عليه وسلّم ، وشرّ الأمور مُحْدَثاتُها وكلّ مُحْدث بِدْعة وكلُّ بِدْعةٍ ضلالة وكلّ ضلالة في النار .

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك ، وقال : إنّه يَعيبك ويطعن عليك ، فكتب إليه عثمان يأمره بإشخاصه ، وشيّعه أهل الكوفة ، فأوصاهم بتقوى الله ولزوم القرآن . فقالوا له : جُزِيْتَ خيراً ، فلقد علمَّتَ جاهلَنا وثَبَّتَّ عالمنا وأقرأتنا القرآن وفقهتنا في الدين فنِعْمَ أخو الإسلام أنت ونعم الخليلُ ، ثم ودّعوه وانصرفوا .

وقدم ابن مسعود المدينة وعثمان يخطب على منبر رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم ، فلما رآه ، قال : ألا إنّه قَدِمَتْ عليكم دُوَيْبة سُوءٍ من تَمْشِ على طعامه يقيء[2] ويَسْلَحْ ، فقال ابن مسعود : لست كذلك ، ولكنّي صاحب رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم يوم بدر ويوم

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٢٤ في م : تذمم .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٢٤ في م : تمشي . . . يقيء وعند الزكار ج : ٦ ص : ١٤٧ يقيء وفي العبرية ج : ٥ ص : ٣٦ بقَيءٍ .

بيعة الرِضوان[١] ، ونادت عائشة : أيْ عثمان ، أتقول هذا لصاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟ ثم أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً ، وضرب به عبد الله بن زَمْعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصّي الأرض ، ويقال بل احتمله يحموم غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدُقَّ ضِلْعه ، فقال عليّ : يا عثمان أتفعل هذا بصاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بقول الوليد بن عقبة ؟ فقال : ما بقول الوليد فعلت هذا ، ولكن وجّهت زُبيد بن الصلتَ الكندي[٢] إلى الكوفة فقال له ابن مسعود : إن دم عثمان حلال ، فقال علي : أَحَلْتَ من زبيد على غير ثقة ، وقال ابن الكلبي : زُبيد بن الصلت أخو كثير بن الصلت الكندي .

وقام عليّ بأمر ابن مسعود حتى أتى[٣] به منزله ، فأقام ابن مسعود بالمدينة لا يأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحية من النواحي ، وأراد حين برىء الغَزْوَ فمنعه من ذلك ، وقال له مروان : إنّ ابن مسعود أفسد عليك العراق أفتريد أن يفسد عليك الشام ؟ فلم يبرح المدينة حتى تُوّفي قبل مقتل عثمان بسنتين ، وكان مقيماً بالمدينة ثلاث سنين ، وقال قوم : إنّه كان نازلاً على سعد بن أبي وقّاص .

ولما مرض ابن مسعود مرضَه الذي مات فيه أتاه عثمان عائداً ، فقال : ما تشتكي ؟ قال : ذنوبي ، قال : فما تشتهي ؟ قال : رحمة

---

(١) يعرض بعثمان أنه لم يحضر بدر ولا بيعة الرضوان .

(٢) هناك صلتان من كندة الصلت بن حجر بن النعمان والصلت بن قتادة بن سلمة .

(٣) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٢٥ به : سقطت من م .

ربيّ ، قال : ألا أدعو لك طبيباً ؟ قال : الطبيب أمرضني ، قال : أفلا آمر لك بعطائك ؟ قال : منعتَنِيه وأنا محتاج إليه وتعطينيه وأنا مُسْتغنٍ عنه ؟ قال : يكون لولدك ، قال : رزقهم على الله ، قال : استغفر لي يا أبا عبد الرحمن ، قال : اسأل الله أن يأخذ لي منك بحقّي ، وأوصى أن لا يصلّي عليه عثمان ، فدُفن بالبقيع وعثمان لا يعلم ، فلما علم غضب وقال : سبقتموني به ، فقال له عمار بن ياسر : إنّه أوصى أن لا تصلي عليه، وقال الزُبير[1]: [من البسيط]

لأعْرِفَنَّكَ بعد الموتِ تَنْدُبُني ... وفي حياتيَ ما زَوَّدْتَّني زادي

وكان الزبير وصيّ ابن مسعود في ماله وولده ، وهو كلّم عثمان في عطائه بعد وفاته حتى أخرجه لولده ، وأوصى ابن مسعود أن يصلّي عليه عمّار بن ياسر ، وقوم يزعمون أنّ عمّار كان وصيّه ، ووصيّة[2] الزبير أثبت .

١٧٥ ـ وحدَّثني إسحاق الفَرْوي[3] أبو موسى ، ثنا عبد الله بن إدريس ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن رجل نسيه إسحاق ، قال : دخل عثمان على ابن مسعود في مرضه واستغفر كل واحد منهما لصاحبه ، فلما انصرف عثمان قال بعض من حضر : إنّ دمه لحلال[4] ، فقال ابن مِسعود :

---

(١) الشعر لعَبِيد بن الأبرص وذكر في ديوانه ص : ٧٠ .

(٢) في أصل المخطوط : ووصيّه وذكر إحسان في هامش ص : ٥٢٦ في م : ووصيّه .

(٣) وذكر إحسان في الهامش أيضاً في ط : الغزوي . وهذا خطأ من إحسان فتصوير حرف الفاء في المخطوط غير حرف الغين وكما قلت سابقاً يضع الناسخ فوق الراء شدّه بسن واحدة فظنها إحسان نقطه وصحته كما جاء في المخطوط الفروي بالفاء المعجمة والراء المهملة .

(٤) وذكر إحسان أيضاً في الهامش في م : حلال .

ما يسرُّني أنَّني سدَّدتِ إليه سهماً يُخْطِئه وأنّ لي مثلَ أُحُدٍ ذهباً . وقال الواقدي : مات عبد الله بن مسعود في سنة اثنتين وثلاثين ، وله بضع وستون سنة ودفن بالبقيع وكان نحيفاً قصيراً شديد الأدمة يغير شيبه ، ويكنى أبا عبد الرحمن .

أمر الحِمَى وغيره .

١٧٦ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن معمر ، عن الزهري ، أنّ عثمان حَمَى النقيع لخيل المسلمين ، وكان يحمل في كلّ سنة على خمسمئة فرس وألف بعير ، وكانت الإبل ترعى بناحية الرَّبَذَة في حِمَىً لها ، وقال الواقدي : النقيع على ليلتين من المدينة[١] .

وقال أبو مخنف في إسناده : أُنكر على عثمان مع ما أنكر أنْ حمى الحِمى ، وأن أعطى زيد بن ثابت مئة ألف درهم من ألف ألف حملها أبو موسى الأشعري ، وقال له : هذا حقّك ، فقال أسلم بن أوس بن بَجْرة الساعدي من الخزرج[٢] ، وهو الذي منع أن يُدفن عثمان بالبقيع[٣] . [من المتقارب]

أُقْسِمُ باللهِ ربِّ العبادِ ما تركَ الله خَلْقاً سُدَى
دَعَوْتَ اللَّعينَ فأَدْنَيْتَهُ خِلافاً لسُنَّةِ من قد مَضَى

---

(١) وذكر إحسان أيضاً في الهامش : وقال الوقدي . . . المدينة : سقط من م .

(٢) أسلم بن أوس بن بَجْرة بن الحارث بن عِنان بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة (النسبة إلى هذا البطن) بن كعب بن الخزرج (الأكبر) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٢ .

(٣) راجع المعارف ص : ١٩٥ والأغاني ج : ٦ ص : ٢٥٣ وتنسب الأبيات في الأغاني لعبد الرحمن بن حنبل بن مليل ، وكان هو وأخوه كلوة أخوي صفوان بن أمية لأمه .

يعني الحكم[1] .

وأعطيتَ مروانَ خُمْسَ العباد ... ظُلماً لهُمُ وحَمَيْتَ الحِمَى
ومـالٌ أتـاكَ بـه الأشعَـرِي ... مِنَ الفَيءِ أنهَبْتَهُ من ترى
فـأمّـا الأمينـان إذ بيَّنـا ... منارَ الطريق عليه الصُوى[2]
فلـم يـأخـذا درهمـاً غِيلـةً ... ولم يَصْرِفا درهماً في هوى

١٧٧ ـ وحدَّثني مصعب بن عبد الله الزبيري ، عن مالك بن أنس ، عن الزهري ، قال : وسَّع عثمانُ مسجد النبي صلَّى الله عليه وسلّم فأنفق عليه من ماله عشرة آلاف درهم ، فقال الناس : يوسّع مسجدَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم ويغيّر سُنَّته .

١٧٨ ـ وحدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن محمد بن عبد الله الزهري ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه قال : صلّيت مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم بمنىً[3] ركعتين ومع أبي بكر وعمر ومع عثمان صدراً من خلافته ، ثم أتمّها أربعاً فتكلّم الناس في ذلك فأكثروا ، وسئل أن يرجع عن ذلك فلم يرجع .

قال الواقدي : بلغنا أن عبد الرحمن بن عوف ، قال له : ألمْ

---

(١) وذكر إحسان في هامش ص : ٥٢٧ يعني الحكم : خ بهامش م ، وهو سَهو من إحسان وهي : خ بهامش ط .

(٢) في الأغاني ص : ٢٥٣ الهدى وفيها اختلاف في الألفاظ وذكر إحسان في الهامش : الأمينات وهو خطأ وصحته الأمينان هما أبو بكر وعمر . والصوى : أعلام من حجارة منصوبة يستدل بها على الطريق ـ اللسان ـ .

(٣) جاءت في العبرية ج : ٥ ص : ٣٩ بمنّي وعند إحسان ص : ٥٢٧ بمنىً بالياء المعجمة وصحتها بمنىً وذكر ذلك كتاب التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ط : دار الثقافة ببيروت ص : ٣٤ : وأتمّ عثمان الصلاة بمنى وعرفة فتكلم الناس .

تصلِّ مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم بهٰذا المكان ركعتين، وصلّيت في خلافتك كذلك ؟ قال : بلى ، قال : فما هذا ؟ قال : إني أخبرك يا أبا محمد، إنّ بعض حجّاج اليمن وجُفاة الناس قالوا في عامنا هذا: إنّ صلاة المقيم أربعاً ، وإنّ إمامنا عثمان قد اتّخذ بمكة أهلاً فهو كالمقيم وقد صلى اثنتين فرأيتُ أن أصلي أربعاً ، فقال عبد الرحمن : يا سبحان الله زوجتك بالمدينة تقدم بها إذا شئت وتخرجها إذا أردت ، فعظم إنكار الناس لذلك ، وكانت تلك الحجّة في سنة تسع وعشرين ، وكان أوّل فسطاطٍ ضرب بمنىً فسطاطٌ ضُرب له .

١٧٩ ـ وحدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عبد الله بن جعفر ، عن إسماعيل بن محمد ، عن السائب بن يزيد ، قال : كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم إذا خرج للصلاة أذّن المؤذّن ثم يُقيمُ له ، وكذلك كان الأمر على عهد أبي بكر وعمر ، وفي صدر أيّام عثمان ، ثم إنّ عثمان نادى النداء الثالث في السنة السابعة فعاب الناس ذلك وقالوا بدعة .

قال : وكان ربيعة بن الحارث بن [٦٨/٢٧٠] عبد المطلب شريك عثمان في الجاهلية ، فقال العباس بن ربيعة بن الحارث لعثمان : اكتبْ إلى ابن عامر[(١)] يُسلفني مئة ألف درهم ، فكتب له فأعطاه مئة ألف درهم صِلَةً وأقطعه دار العباس بن ربيعة فهي تُعرف به .

أمر سعيد بن العاص بن أبي أُحَيْحة وولايته الكوفة بعد الوليد .

١٨٠ ـ حدَّثنا عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن أبي مخنف في إسناده ، قال : لما

---

(١) ابن عامر : هو عبد الله بن عامر بن كُرَيز والي البصرة كما مر سابقاً .

عزل عثمان بن عفان رضي الله عنه الوليد بن عقبة عن الكوفة ولاها سعيد بن العاص وأمره بمداراة أهلها ، فكان يجالس قُرّاءها ووجوه أهلها ويسامرهم ، فيجتمع عنده منهم : مالك الأشتر بن الحارث النخعي[1] ، وزيد وصعصعة ابنا صوحان العبديان[2] ، وحرقوص بن زهير السعدي[3] ، وجُنْدب بن زهير الأزدي ، وشريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر العبسي[4] ، وكعب بن عبدة النَهْدي[5] ، وكان يُقال لعَبْدة بن سعد ذو الحَبَكة[6] ، وكان كعب ناسكاً ، وهو الذي قتله بسر بن أبي أرطاة بتثليث[7] ، وعديّ بن حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَج الطائي[8] ويُكنى أبا طريف ، وكِدام بن حَضْرمي بن

---

(١) في أصل المخطوط مالك بن الحارث الأشتر النخعي . والأشتر لقب مالك وليس الحارث وقد مر نسبه سابقاً .

(٢) زيد بن صُوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صَبِرة بن عديّ بن عِساس بن ليث بن حُداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لُكيرز بن أفصى بن عبد القيس ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٧٠ .

(٣) نسبة إلى قبيلة سعد بن بكر بن هوازن الذي أرضعوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

(٤) شريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر بن جزء بن شيطان بن حِذْيم بن جذيمة بن رواحة ابن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قُطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٣٢ .

(٥) والنهدي نسبة إلى نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ١٥٣ .

(٦) في أصل المخطوط : ذو الحنكة وذكر إحسان في هامش ص : ٥٢٨ في م : ذي الحِنكة ، وعند الطبري ج : ٤ ص : ٣١٨ ابن ذي الحبكة والتاج حبك .

(٧) تثليث : مكان قرب مكة (معجم البلدان) .

(٨) عديّ بن حاتم (الجواد) بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدي (بنو الزهراء) بن أخزم بن أبي أخزم (هزومة) بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء . النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٢٥ .

عامر أحد بني مالك بن مالك[١] بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خُزيمة، ومالك بن حبيب بن خراش من بني ثعلبة بن يربوع [التميمي][٢] ، وقيس بن عُطارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم [التميمي] ، وزياد بن خَصفة بن ثَقْف من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، ويزيد بن قيس الأرحبي وغيرهم ، فإنّهم لَعِنْدهُ وقد صلوا العصر إذ تذاكروا[٣] السواد والجبل ففضّلوا السواد ، وقالوا : هو ينبتُ ما ينبت[٤] الجبل وله هذا النخل ، وكان حسّان بن محدوج ابن بشر بن حوط بن سَعْنة الذُهْلي الذي ابتدأ الكلام في ذلك ، فقال عبد الرحمن بن خُنيس الأسدي صاحب شُرَطه : لودَدتُ أنّه للأمير وأنّ لكم أفضَلَ منه ، فقال له الأشتر : تَمَنَّ للأمير أفضل منه ولا تَمَنَّ له أموالنا ، فقال عبد الرحمن : ما يضرّك من تَمَنِّيَّ حتى تَزْوي ما بين عينيك ؟ فو الله لو شاء كان له ، فقال الأشتر : والله لو رام ذلك ما قدر عليه فغضب سعيد وقال[٥] : إنّما السواد بستان لقريش ، فقال

---

(١) في أصل المخطوط بن مالك بن مالك بن مالك وهو خطأ وعند إحسان ص : ٥٢٨ كذلك وفي العبرية ج : ٥ ص : ٤٠ أحد بني مالك بن ثعلبة ، وعند الزكار ج : ٦ ص : ١٥١ مالك بن مالك بن مالك ، وهو كدام بن حضرمي بن عارم بن مجمّع بن مؤالة بن همام بن ضبّ بن كعب بن القين بن مالك (الزنيّة) بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٥٦ .

(٢) مالك بن حبيب بن خِراش بن حبيب بن خراش بن الصامت بن الكباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٨ .

(٣) ذكر إحسان يف هامش ص : ٥٢٩ في م : تذكروا .

(٤) وكذلك ذكر في الهامش : ما ينبت ، سقطت من م .

(٥) ورد ذكر هذا في نسب سعيد بن العاص سابقاً .

الأشتر : أتجعل مراكز رماحنا وما أفاء الله علينا بستاناً لك ولقومك ؟ والله لو رامه أحد لقُرِع قرعاً يتصأصأ منه ، ووثب بابن خُنيس فأخذَتْهُ الأيدي .

فكتب سعيد بن العاص بذلك إلى عثمان ، وقال : إنّي لا أمْلِك من الكوفة مع الأشتر وأصحابه الذين يُدْعَون القُرّاء ، وهم السفهاء شيئاً ، فكتب إليه أن سيّرهم إلى الشام ، وكتب إلى الأشتر إنّي لأراك تُضْمِرُ شيئاً لو أظهرته لحلّ دمك ، وما أظنّك مُنْتهياً حتى تصيبك قارعة لا بُقْيَا بعدها ، فإذا أتاك كتابي هذا فسِرْ إلى الشام لإفسادك مَن قِبَلك وأنّك لا تَألُوهم خبالاً . فسيّر سعيدٌ الأشترَ ومن كان وثب مع الأشتر ، وهم : زيد وصعصعة ابنا صوحان ، وعائذ بن حَمَلة الطُهَوي[1] من بني تميم ، وكُمَيل بن زياد النخعي ، وجندب بن زهير الأزدي ، والحارث بن عبد الله الأعور الهَمْداني[2] من بني حوت بن سَبُع بن صعب إخوة السَّبيع بن سَبُع بن صعب ، ويزيد بن المكفَّف النخعي[3] ، وثابت بن قيس[4] المقنع بن الحارث النخعي ،

---

(١) الطهوي : نسبة إلى عوف وأبي سود ابني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وأمهما طُهيّة بنت عبشمس بن زيد مناة بن تميم إليها ينسبون ، الجمهرة ج : ١ ص : ٢٧٣ .

(٢) الحارث (الأعور) بن عبد الله بن كعب بن أسد بن مخلد بن عبد الله (حوت) بن سبع بن صعب بن معاوية بن كبير (قعط) بن مالك بن جُشم بن حاشد بن جُشم بن خيران بن نوف بن أوسلة (همدان) النسب الكبير ، ج : ٣ مشجرة رقم : ٩٢ .

(٣) يزيد بن قيس (المكفّف) بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن قيس بن عبد الله بن معاوية بن الشيطان بن بكر بن عوف (المَشْرُ الأحمر) بن جَسر (النخع) ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٢ .

(٤) ثابت بن قيس (المقنع) بن الحارث بن كليب بن ربيعة بن جُذيمة بن سعد بن =

وأصغر بن قيس بن الحارث بن وقّاص الحارثي من بني المُعَقَّل[1] .

فكتب جماعة من القراء إلى عثمان منهم: معقل بن قيس الرياحي، وعبد الله بن الطفيل العامري[2] ومالك بن حبيب التميمي ، ويزيد بن قيس الأرحبي ، وحُجر بن عديّ الكندي[3] ، وعمرو بن الحَمِق الخزاعي[4] ، وسليمان بن صُرَد الخزاعي[5] ويكنى أبا مُطَرِّف ، والمسَيَّب بن نجبة الفزاري[6] ، وزيد بن حِصْن الطائي[7] ، وكعب

= مالك بن النخع ، مشجرة رقم : ٣٣ وفي أصل المخطوط المنقع .

(١) في أصل المخطوط أصعر بالعين المهملة وعند ابن الكلبي في النسب الكبير ، ج : ٣ مشجرة رقم : ٢٧ أصغر بالغين المعجمة بن قيس بن الحارث بن وقّاص بن صلاءة بن ربيعة (المعقل) بن كعب (الأرث) بن ربيعة بن كعب بن الحارث (النسبة إلى هذا) بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك (مذحج) .

(٢) عبد الله بن الطفيل بن ثور بن معاوية بن عُبادة بن ربيعة (البكاء) بن عامر (النسبة إلى هذا) بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٠٧ .

(٣) حُجر الخير بن عدي (الأدبر) بن جبلة بن عديّ بن ربيعة بن معاوية (الأكرمين) ابن الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن عمرو (مرتع) بن معاوية بن ثور (كندة) ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٥ .

(٤) عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن لحي (خزاعة) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٩ .

(٥) سليمان بن صُرد بن الجون بن عبد العزى (أبي الجون) بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضُبيس بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمر . . .

(٦) المسيَّب بن نجبة بن ربيعة بن رياح بن ربيعة بن عوف بن هلال بن شمخ بن فزارة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٣١ .

(٧) زيد بن حصن بن وبرة بن جوين بن عمرو بن حزمر بن مِخضب بن حزمر بن لبيد بن سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٢٥ .

ابن عبدة النهدي، وزياد بن النَّضر بن بِشْر مالك بن الدَّيَّان الحارثي[1]، ومسلمة بن عَبْدِ القاريُّ[2] من القارة من بني الهون بن خُزَيمة بن مدركة . أنّ سعيداً كثّر على قوم من أهل الورع والفضل والعفاف فحَمَلك في أمرهم على ما لايحلّ في دين ولا يحسن في سماع ، وإنّا نُذكرّك الله في أمّة محمد فقد خفنا أن يكون فساد أمرهم على يديك ، لأنّك قد حملت بني أبيك على رقابهم ، واعلم أنّ لك ناصراً ظالماً ، وناقماً عليك مظلوماً ، فمتى نصرك الظالم ، ونقم عليك الناقم تباين الفريقان واختلفت الكلمة ، ونحن نُشهد عليك الله وكفى به شهيداً ، فإنّك أميرنا ما أطعت الله واستقمت ، ولن تَجِدَ دون الله مُلْتحداً ولا عنه منقذاً ، ولم يسمِّ أحدٌ منهم نفسه في الكتاب ، وبعثوا به مع رجل من عنَزَة[3] يكنى أبا ربيعة وكتب كعب بن عَبْدة كتاباً من نفسه تسمّى فيه ودفعه إلى أبي ربيعة .

فلما قدم أبو ربيعة على عثمان سأله عن[4] أسماء القوم الذين كتبوا الكتاب فلم يخبره فأراد[5] ضَرْبه وحبسه ، فمنعه عليّ من

---

(١) زياد بن النضر بن بشر بن مالك بن يزيد (الديان) بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث (النسبة إلى هذا) بن كعب ، النسبُ الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٢٨ .

(٢) القارة واسمه الديش بن محلّم بن غالب بن عائذة بن يثع بن مُليح بن الهون بن خزيمة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٥٠ .

(٣) عند إحسان ص : ٥٣٠ من عنزةُ بضم التاء وهو خطأ طباعي وسهي عنه ولكن ما بال الزكار المولع بالخطأ يتبعه فهي عنده بالضم رغم حرف الجر الذي يجر جبل ج : ٦ ص : ١٥٣ والله لقد سئمت من تتبع أخطائه ولكن حقّ القارىء عليّ .

(٤) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٣٠ عن : سقطت من م .

(٥) وذكر أيضاً في م : وأراد .

ذلك ، وقال : إنّما هو رسول أدّى ما حمل .

وكتب عثمان إلى سعيد أن يضرب كعبَ بن عبده عشرين سوطاً ويحوّل ديوانه إلى الرَيّ ففعل ، ثم إنّ عثمان تحوّب وندم فكتب في إشخاصه إليه ففعل ، فلما ورد عليه قال له : إنّه كانت مِنّي طَيْرة ، ثم نزع ثيابه وألقى إليه سوطاً ، وقال : اقتصّ ، فقال : قد[1] عفوتُ يا أمير المؤمنين .

ويقال إنّ عثمان لما قرأ كتاب كعب كتب إلى سعيد في إشخاصه إليه ، فأشخصه إليه مع رجل أعرابيّ من أعراب بني أسد ، فلما رأى الأعرابيّ صلاته وعرف نسكه وفضله ، قال : [من الخفيف]

ليت حظّي من مَسيري بكَعْبِ عَفْـوُهُ عنّـي وغُفْـرانُ ذنبـي

فلما قدم به على عثمان ، قال عثمان : لأن تسْمَع بالمُعَيْدِيّ خير من أن تراه[2] ، وكان شاباً حديث السنّ نحيفاً ، ثم أقبل عليه فقال : أأنت تعلّمني الحقّ وقد قرأتُ كتاب الله وأنت في صُلُب رجل مشرك ، فقال له كعب : إنّ أمارة المؤمنين إنّما كانت لك بما أوْجَبَته الشورى حين عاهدتَ الله على نفسك لتسيرنّ بسيرة نبيّه ولا تقصّر عنها ، وإنْ يشاورونا فيك ثانيةً نقلناها عنك ، يا عثمان إنّ كتاب الله لمن بلغه وقرأه ، وقد شركناك في قراءته ، ومتى لم يعمل القارىء بما فيه كان

---

(١) وذكر أيضاً في هامش ص : ٥٣١ ، قد : سقطت من م .

(٢) إن رجلاً من بني تميم ، يقال له ضمرة كان يغير على مسالح النعمان بن المنذر حتى عي صبر النعمان كتب إليه أن ادخل في طاعتي ولك مئة من الإبل ، فقبلها وأتاه ، فلما نظر إليه ازدراه وكان ضمرة دميماً فقال : تسمع بالمعيدي لا أن تراه . . . جمهرة الأمثال للعسكري ج : ١ ص : ٢٦٦ .

حُجَّةً عليه ، فقال عثمان : والله ما أظنّك تدري أين ربّك ، فقال : هو بالمرصاد[1] ، فقال مروان : حِلْمُك أغرى[2] مثل هذا بك وجرّأه عليك .

فأمر عثمان بكعب فجُرّد وضُرب عشرين سوطاً وسيّره إلى دُباوند[3] ويقال إلى جبل الدخان فلما ورد على سعيد حمله مع بُكير بن حُمران الأحمري ، فقال الدهقان الذي ورد عليه : لِمَ فُعل بهذا الرجل ما أرى ؟ قال : بُكير : لأنّه شرير ، فقال : إنّ قوماً هذا من شِرارهم لَخِيارٌ .

ثم إن طلحة والزبير وبّخا عثمان في أمر كعب وغيره ، وقال طلحة : عند غِبِّ الصَّدْرِ تُحْمدُ عاقبة الوِرد ، فكتب في ردّ كعب ، وحمله إليه فلما قدم عليه نزع ثوبه وقال : يا كعب اقْتَصّ ، فعفا رضي الله عنهم أجمعين .

أمر المسيّرين من أهل الكوفة إلى الشام .

١٨١ ـ قالوا : لما خرج المسيَّرون من قرّاء أهل الكوفة فاجتمعوا بدمشق نزلوا مع عمرو بن زُرارة فَبَرَّهم معاوية وأكرمهم ، ثم إنّه جرى بينه وبين الأشتر قول حتى تغالظا ، فحبسه معاوية ، فقام عمرو بن زُرارة فقال : لئن حبسته لتجدنّ من يمنعه ، فأمر بحبس عمرو ، فتكلّم سائر القوم ، فقالوا : أحْسِنْ جِوارنا يا معاوية ، ثم سكتوا فقال

---

(١) البيان ج : ١ ص : ٢٣٦ وعيون الأخبار ج : ٢ ص : ٣٧٠ .
(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٣١ في م : أغر .
(٣) دُباوند : كورة من كور الري بينها وبين طبرستان ـ معجم البلدان ـ ومعنى اللفظة : جبل الدخان .

معاوية : ما لكم لا تكلّمون ، فقال زيد بن صُوحان : وما نصنع[1] بالكلام لئن كنّا ظالمين فنحن نتوب إلى الله ، وإن كُنا مظلومين فإنّا نسأل الله العافية ، فقال معاوية : يا أبا عائشة أنت رجلُ صدقٍ ، وأذن له في اللحاق بالكوفة ، وكتب إلى سعيد بن العاص : أما بعد فإنّي قد أذنت لزيد بن صُوحان في المسير إلى منزله بالكوفة لما رأيتُ من فضله وقَصده وحسن هديه ، فأحْسن جواره وكُفّ الأذى عنه وأقْبِلْ إليه بوجهك ووَدِّك فإنّه قد أعطاني مَوْثقاً أن لا ترى منه مكروهاً ، فشكر زيد معاوية وسأله عند وداعهَ إخراج من حبس ففعل .

وبلغ معاوية أنّ قوماً من أهل دمشق يجالسون الأشتر وأصحابه ، فكتب إلى عثمان أنّك بعثت [٣٧١/٦٨] إليّ قوماً أفسدوا مِصرهم وأنغلوه ولا آمنُ أن يُفسدوا طاعةَ من قِبَلي ويعلّموهم ما لا يحسنونه حتى تعود سلامتهم غائلة واستقامتُهم اعوجاجاً ، فكتب إلى معاوية يأمره أن يسيّرهم إلى حمص ففعل ، وكان واليها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة [المخزومي] ، ويقال : إنّ عثمان كتب في ردّهم إلى الكوفة فضجّ منهم سعيد ثانيةً فكتب في تسييرهمْ إلى حمص فنزلوا الساحل .

اجتماع أمراء عثمان في المدينة ورجوع أهل الكوفة إليها .

١٨٢ ـ قالوا : وكتب عثمان رضي الله عنه إلى أمرائه في القدوم عليه للذي رأى من ضجيج الناس وشكِيّتهم ، فقدم عليه معاوية من الشام ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح من المغرب ، وعبد الله بن

---

(١) في تهذيب ابن عساكر ج : ٦ ص : ١١ وما يصنع الكلام .

عامر بن كُريز من البصرة ، وسعيد بن العاص من الكوفة .

فأما معاوية فقال له : أعِذْني وعُمّالك إلى أعمالنا وخُذْنا بما تحت أيدينا ، وأشار عليه أيضاً بالمسير إلى الشام ، فأبى وقال : لا أخرج من مُهاجَر رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم وجِوار قبره ومسكن أزواجه، فعرض عليه أن يوجّه إليه جيشاً يقيم معه فيمنع منه، فقال: لا أكون أول من وطيء أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وأنصاره بجيش ، وأمّا سعيد بن العاص فقال له : إنّما دعا الناس إلى الشكيّة وسوء القول الفراغَ فأشغلْهم بالغزو ، وأما ابن عامر فقال : إنّ الناس نقموا عليك في المال فأعْطِهم إيّاه ، فردّهم إلى أعمالهم .

وقال عليّ : يا عثمان إنّ الحقّ ثقيل مَرِيءٌ وإنّ الباطل خفيف وبيءٌ ، وإنّك متى تُصْدَقْ تَسْخَطْ ومتى تُكْذَبْ تَرْضَ ، وقال له طلحة : إنّك قد أحدثت أحداثاً لم يكن الناس يعهدونها ، فقال عثمان : ما أحدث ولكنّكم أظِنَّاءُ تُفْسدون عليَّ الناس وتؤلّبونهم .

وكان عِلْباء[1] بن الهيثم السدوسي قد شخص مع سعيد بن العاص إلى المدينة ليقرّظه ويثني عليه لأنه سأله ذلك ، وأحَبَّ علباء أيضاً أن يلقىٰ عليّاً ويعلمَ حال عثمان وما يكونُ منه ، فلما رأى أنّ عثمانَ قد عزم على ردّ عُمّاله تعجّل إلى الكوفة على ناقةٍ له ، فلما قدمها قال : يا أهل الكوفة هذا أميركم الذي يزعم أنّ السواد بستان له قد أقبل .

---

(١) عِلباء بن الهيثم بن خريز بن الحارث بن يساف بن ثعلبة بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٥٣ .

واغتنم أهل الكوفة غيبة معاوية عن الشام فكتبوا إلى إخوانهم الذين بحمص مع هانىء[1] بن خَطّاب الأرحبي يدعونهم إلى القدوم ويشجّعونهم عليه ويعلمونهم أنّه لا طاعة لعثمان مع إقامته على ما يُنكر منه ، فسار إليهم هانىء بن خطّاب مُغِذّاً للسير راكباً للفلاة ، فلما قرأوا كتاب أصحابهم أقبل الأشتر والقوم المسيّرون حتى قدموا الكوفة ، فأعطاه القرّاء والوجوه جميعاً مواثيقهم وعهودهم أن لا يَدَعوا سعيد بن العاص يدخل الكوَفة والياً أبداً .

وكان الذين كتبوا مع هانىء بن خطّاب : مالك بن كعب بن عبد الله الهمداني ثم الأرحبي[2] ، ويزيد بن قيس بن ثمامة الأرحبي[3] ، وشريح بن أوفى العبسي[4] ، وعبد الله بن شجرة السُلَمي[5] ، وجمرة بن سنان الأسدي ، وحرقوص بن زهير السعدي . وزياد بن خصفة التيمي[6] ، وعبد الله بن قَفَل البكري ثم

---

(١) في النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٥ خطاب بن هانىء بن مالك بن قيس بن عامر بن لأي بن سلمان بن معاوية بن سفيان بن مُرّة (أرحب) بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن أوسلة (همدان).

(٢) مالك (أبو الحارث) بن كعب بن عبد الله بن مالك بن لأي بن سلمان . . . .

(٣) يزيد بن قيس بن ثمامة بن مبعوث بن كعب بن عَلَوي بن عليان بن مُرّة (أرحب) . . .

(٤) شُريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر بن جَزء بن شيطان بن حِذيم بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قُطيعة بن عبس ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٣٢ .

(٥) عبد الله بن شجرة بن عمرو (أبو شجرة الشاعر) بن عبد العزيز بن عبد الله بن رواحة بن مُليل بن عُصية بن خُفاف بن امرىء القيس بن بُهثة بن سُليم ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٢٢ .

(٦) زياد بن خصفة بن ثقف بن غنم بن ربيعة بن عائذ بن ثعلبة (غباب) بن الحارث بن=

التيمي[1] ، وزياد بن نضر الحارثي ، وعمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمداني[2] ، وعلقمة بن قيس النخعي[3] في رجال أشباههم .

وقام مالك الأشتر[4] بن الحارث يوماً فقال : إنّ عثمان قد غيّر وبدّل ، وحضّ الناس على منع سعيد من دخول الكوفة . فقال له قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي[5] من ولد عميرة بن حُذار : يا أشتر دام شَترك ، وعفا أثرك ، أطلت الغيبة ، وجئت بالخيبة ، أتأمرنا بالفرقة والفتنة ونكث البيعة وخلع الخليفة ؟ فقال الأشتر : يا قَبيصة ابن جابر وما أنت وهذا ، فوالله ما أسلم قومك إلَّا كرهاً[6] ولا هاجروا إلَّا فقراً ، ثم وثب الناس على قبيصة فضربوه وجرحوه فوق حاجبه ، وجعل الأشتر يقول : لا حُرّ بوادي عوف[7] ، منْ لا يَذُدْ

= تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٥٠ .

(١) عبد الله بن قَفَل بن سلمة بن الأسود بن عامر بن الجوّال بن عبد الله (أبو عمرو) بن عائذ بن ثعلبة بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة . . .

(٢) عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الفقيه من بني وداعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن رافع بن مالك بن جُشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن أوسلة (همدان) النسب الكبير ج : ٢ ص : ٢٤٩ س : ١٠ .

(٣) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل بن بكر بن عوف (المشرّ الأحمر) بن جسر (النخع) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٢ .

(٤) في أصل المخطوط مالك بن الحارث الأشتر .

(٥) قبيصة جابر بن وهب بن مالك بن عميرة بن حُذار بن مرّة بن الحارث (الحلاف) ابن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٥٥ وفي أصل المخطوط : جدار بالجيم المعجمة وذكر إحسان وكذلك في م .

(٦) يعرض به في ارتداد طليحة وبني أسد عن الإسلام بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم وادّعى النبوّة .

(٧) طلب الملك عمروُ بن هند مروانَ القَرَظ فأجاره عوف بن مُحلّم الشيباني ومنعه وأبى=

عن حوضه يُهَدَّم[1] ، ثم صلى بالنلس الجمعة ، وقال لزياد بن النَّضْر : صلّ بالناس سائر صلواتهم والزم القصر ، وأمر كُميل بن زياد فأخرج ثابت بن قيس بن الخَطِيم الأنصاري[2] من القصر ، وكان سعيد بن العاص خلّفه على الكوفة حين شخص إلى عثمان ، وعسكر الأشتر بين الكوفة والحيرة ، وبعث عائذ بن حَمَلة في خمسمئة إلى أسفل كَسْكَر مَسْلحة بينه وبين القصر ، وبعث جمرة[3] بن سنان الأسدي في خمسمئة إلى عين التمر ليكون مسلحة بينه وبينه الشام ، وبعث هانىء بن أبي حيّة بن َعلقمة الهمداني ثم الوادعي[4] إلى حُلوان في ألف فارس ليحفظ الطريق بالجبل ، فلقي الأكراد بناحية الدينور وقد أفسدوا فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وبعث الأشتر أيضاً يزيد بن حجيّة التيمي[5] إلى المدائن وأرض جُوخَى ، وولّى

= أن يسلّمه فقال الملك : لا حرّ بوادي عوف فذهبت مثلاً . مجمع الأمثال للميداني ج : ٢ : ٢٣٦ مثل : ٣٦٢٦ .

(١) صدر بيت من معلقة زهير بن أبي سُلمى :

ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه يهدّم ومن لا يظلم الناس يُظلم

(٢) ثابت بن قيس بن الخَطيم بن عدي بن عمرو بن سِواد بن كعب (ظفر) بن الخزرج بن عمرو (النبيت) بن مالك بن الأوس (الأنصار) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٥٦ .

(٣) جَمْرة بن سنان بن معشر بن هرّ بن ظالم بن مخزوم بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٥٥ .

(٤) هانىء بن أبي حيّة بن علقمة بن سلمان بن مالك بن معاوية بن سعد بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة (الوادعي) بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جُشم بن حاشد بن جُشم بن خيران بن نوف بن أوسلة (همدان) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٩٣ .

(٥) يزيد بن حُجيّة بن عامر بن حُجيّة بن عمرو بن عبد الله أبو عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن=

عُروة بن زيد الخيل الطائي[1] ما دون المدائن ، وتقدّم إلى عُمّاله أن لا يجبوا درهماً وأن يسكّنوا الناس وأن يضبطوا النواحي ، وبعث مالك بن كعب الأرحبي ومعه عبد الله بن كَبَاثة أحد بني عائذ الله بن سعد العشيرة بن مالك بن أُدَد بن زيد[2] إلى العُذيب ليلقى سعيد بن العاص ويردّه ، فلقي مالك بن كعب الأرحبي سعيداً فردّه ، وقال : لا والله لا تشرب من ماء الفرات قطرة ، فرجع إلى المدينة فقال له عثمان : ما وراءك . قال : الشرّ ، فقال عثمان : هذا كلّه عمل هؤلاء ، يعني علياً والزبير وطلحة .

وأنهب الأشتر دار الوليد بن عقبة وكان فيها مال سعيد ومتاعه حتى قُلعت أبوابها ، ودخل الأشتر الكوفة فقال لأبي موسى : تولَّ الصلاة بأهل الكوفة وليَتَولَّ حُذيفة [بن اليمان][3] السواد والخراج .

وكتب عثمان إلى الأشتر وأصحابه مع عبد الرحمن بن أبي بكر ، والمِسْور بن مَخْرَمة يدعوهم إلى الطاعة ويُعلمهم أنّهم أول من سنّ الفرقة ويأمرهم بتقوى الله ومراجعة الحقّ ، والكتاب إليه بالذي يحبّون .

= الحارث بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٥٠ .

(١) عروة بن زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رضى بن المُخلَّس بن ثوب ابن كنانة بن عدي بن مالك بن نابل بن أسودان (نبهان) بن عمرو بن الغوث بن طيء ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٢٦ .

(٢) عبد الله بن كَبَاثة بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن أوس مناة (ماقان) بن عائذ الله بن سعد العشيرة بن مالك (مذحج) بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان . النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٦ .

(٣) حذيفة بن اليمان صحابي من عبس وعداده في الأنصار في بني عبد الأشهل وهو حذيفة (بن اليمان) بن حسل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة (اليمان) بن الحارث بن قُطيعة بن عبس ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم ١٣٢ .

فكتب إليه الأشتر : من مالك بن الحارث إلى الخليفة المبتلى الخاطىء الحائد[1] عن سنّة نبيّه النابذ لحُكم القرآن وراء ظهره ، أما بعد ، فقد قرأنا كتابك فإنْه نفسَك وعمّالك عن الظلم والعُدوان وتسيير الصالحين نَسْمح لك بطاعتنا ، وزعمتَ أنّا قد ظلمنا وذلك ظنّك الذي أرداك فأراك الجَوْرَ عدلاً والباطل حقّاً ، وأمّا مَحَبَّتُنا فأن تنزع وتتوب وتستغفر الله من تَجَنِّيك على خيارنا ، وتسييرك صلحاءنا وإخراجك إيّانا من ديارنا[2] وتوليتك الأحداث عِلينا ، وأن تُولِّيَ مصرنا عبد الله بن قيس أبا موسى الأشعري ، وحُذيفة فقد رضيناهما ، واحبسْ عنّا وليدك وسعيدك ومن يدعوك إليه الهوى من أهل بيتك ، إن شاء الله والسلام .

وخرج بكتابهم يزيد بن قيس الأرحبي ، ومسروق بن الأجدع الهمداني[3] ، وعبد الله بن أبي سَبْرة الجُعفي[4] ، وعلقمة بن قيس أبو شبل النخعي ، وخارجة بن الصلت البُرْجمي[5] من بني تميم في آخرين ، فلما قرأ عثمان الكتاب قال : اللهمّ إنّي تائب ، وكتب إلى

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٣٥ في م : الحاوي .

(٢) وذكر أيضاً في الهامش في م : دارنا .

(٣) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مُرّ بن سلامان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة (الوادعي) بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جُشم بن حاشد بن جُشم بن خيران بن نوف بن أوسلة (همدان) النسب الكبير ، ج : ٣ مشجرة رقم : ٩٣ .

(٤) عند ابن الكلبي في النسب الكبير أبو سبرة له ولدان سبرة وعبد الرحمن واسم أبي سَبِرة يزيد بن مالك بن عبد الله بن الذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذهل بن مُرّان ابن جُعفي (الجعفي) بن سعد العشيرة ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٧ .

(٥) نسبة إلى البراجم من بني تميم وهم : غالب وعمرو ، وقسي ، ومُرّة (الظليم) وكلفة أبناء حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٥٩ .

أبي موسى وحُذيفة : أنتما لأهل الكوفة رضىً ولنا ثِقَّةٌ فتوليا أمرهم وقوما به بالحقّ ، غفر الله لنا ولكما . فتولّى أبو موسى وحذيفة الأمر وسكّن أبو موسى الناس .

وقال عتبة بن الوغل [التغلبي][1] : [من الطويل]

تَصَدَّقْ علينا يا ابنَ عفّان واحتسِبْ وأمِّـرْ علينـا الأشعَـرِيَّ ليـالِيَـا

فقال عثمان : نعم وشهوراً إن بقيتُ .

ذكر قول جَبَلة[2] الأنصاري وجهجاه الغِفاري[3] لعثمان رضي الله عنه .

قال الكلبي : هو رُخَيْلة بن ثعلبة البياضي[4] بدريّ .

١٨٣ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي في إسناده ، قال : مرّ عثمان بن عفّان على جَبَلة بن عمرو الساعدي وهو على باب داره وقد أنكر الناس عليه ما أنكروا ، فقال له : يا نَعْثَلُ[5] والله لأقتلنَّك ولأحملنَّك

---

(١) عند الطبري ج : ٤ ص : ٣٦ ، ٤٠ عتبة بن الوعل بالإهمال وهو عتبة بن الوغل بن عبد الله بن عنز بن عمرو بن حُبيب (بضم الحاء وفتح الباء وسكون الياء) بن الهجرس بن تميم بن سعد بن جُشم بن بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غنم بن دِثار (تغلب) بن وائل . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٦٤ .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٣٦ في ط ، م : جلة وهذا غير صحيح لـ ط ، فهي في أصل المخطوط جبلة وقد أعجم الجيم والباء وفتحهما .

(٣) الغِفاري نِسبة إلى غِفار بن مُليل بن ضَمْرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٤٤ .

(٤) رُخيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة (البياضي) بن عامر بن زُريق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضب بن جُشم بن الخزرج (الأنصار) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٧ .

(٥) نعثل : رجل من أهل مصر كان طويل اللحية وقيل إنه كان يشبه عثمان فشاتموا عثمان يسمونه نعثلاً ـ اللسان ـ .

على قلوصٍ جرباء ولأُخرجنَّك إلى حرّة النار ، ثم أتاه وهو على المنبر فأنزله ، وكان أوّل من اجترأ على عثمان وتجهّمه بالمنطق الغليظ ، وأتاه يوماً بجامعة ، فقال : والله لأطْرَحنّها في عنقك أو لتتركنّ بطانتك هذه ، أطعمت الحارث بن الحكم[1] السوق وفعلتَ وفعلت ، وكان عثمان ولّى الحارث السوق فكان يشتري الجَلَبَ بحُكْمه ويبيعه بسومه ويجبي[2] مقاعد المتسوّقين ويصنع صنيعاً منكراً ، فكُلّم في إخراج [٦٨/٣٧٢] السوق من يده فلم يفعل ، وقيل لجبلة في أمر عثمان وسُئل الكفّ عنه ، فقال : والله لا ألقى الله غداً فأقول : ﴿ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾[3] [الأحزاب : ٦٧] .

وقال الواقدي في بعض إسناده : خطب عثمان في بعض أيامه فقال له جَهْجاهُ بنِ سعيد[4] الغِفاري : يا عثمان انزلْ نُدَرِّعْك عباءةً ونحملك على شارف من الإبل إلى جبل الدخان كما سيّرت خيار الناس ، فقال له عثمان : قبحك الله وقبح ما جئت به ، وكان جهجاهُ

---

(١) الحارث بن الحكم ابن عمّ عثمان وأخو مروان بن الحكم .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٣٧ في م : يجني .

(٣) عند إحسان لم يذكر أنها آية وجعل السبيل بدلاً من السبيلا أخذها عن العبرية ج : ٥ ص : ٤٧ وجاء الزكار في ج : ٦ ص : ١٦٠ جعلها آية قرآنية بين هلالين وشكلها وأشار في الهامش فقال : سورة الأحزاب ، الآية : ٦٧ وجعلها السبيل رغم أنها في أصل المخطوط السبيلا حتى الآيات القرآنية لا يراجعها الزكار فرفقاً يا دكتور بالقرّاء ولا تحملهم على الخطأ فلا تصور عن غيرك وإن صورت فارجع إلى القرآن فهذه أمانة في عنقك ولا تضلّ المسلمين .

(٤) في السيرة لابن هشام ج : ٢ ص : ٢٩٠ ابن مسعود وعند الطبري ج : ٢ ص : ٦٠٥ ابن سعيد .

متغيظاً على عثمان . فلما كان يوم الدار دخل عليه ومعه عصاً كان النبي صلَّى الله عليه وسلّم يتخصّر بها فكسرها على ركبته[1] فأخذته الأكلة .

١٨٤ ـ حدَّثني رَوح بن عبد المؤمن ، حدَّثني[2] أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ، أنبأ حماد بن زيد ، عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار ، أنّ جهجاهاً الغِفاري دخل على عثمان فأخذ منه عصا النبي صلَّى الله عليه وسلّم التي كان يتخصَّر بها فكسرها على ركبته فأخذته الأكلة في ركبته ، وكان جهجاه ممّن بايع تحت الشجرة رضي الله تعالى عنه[3] .

أمر عمّار بن ياسر العنسي[4] رضي الله تعالى عنه .

١٨٥ ـ حدَّثنا عباس بن هشام[5] بن محمد ، عن أبي مخنف في إسناده ، قال : كان في بيت المال في المدينة سَفَط فيه حلي وجوهر ، فأخذ منه عثمان ما حلَّى به بعض أهله ، فأظهرالناس الطعن عليه في ذلك وكلّموه بكلام شديد حتى أغضبوه ، فخطب فقال : لنأخذنَّ حاجتنا من هذا الفيء وإنْ رَغِمت أنوف أقوام ، فقال له عليّ : إذاً تُمنع من ذلك ويحال بينك وبينه ، وقال عمار بن ياسر : أُشهد الله أنَّ أنفي أوّل

---

(١) وذكر إحسان في الهامش أيضاً في م : ركبتيه .

(٢) وذكر إحسان في الهامش أيضاً في م : حدثنا .

(٣) رضي الله تعالى عنه لا توجد في أصل المخطوط وهي في مخطوط استنبول ، وذكر إحسان في هامش ص : ٥٣٧ لا توجد في م .

(٤) عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كِنانة بن قيس بن الحُصين بن الوذم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام ، بن يزيد (عنس ، العنسي) بن مالك (مذحج) ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٤١ .

(٥) وذكر إحسان في الهامش أيضاً ، زاد في م : الكلبي .

راغم من ذلك ، فقال عثمان : أعَليَّ يا ابن المتكاءِ تجترىء ؟ خذوه، فأُخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غُشي عليه ثم أُخرج ، فحُمل حتى أُتي به منزل أمّ سَلَمة زوج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب ، فلما أفاق توضأ وصلّى وقال : الحمد لله ليس هذا أوّل يوم أوذينا فيه في الله ، وقام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وكان عمّار حليفاً لبني مخزوم ، فقال : يا عثمان أمّا عليٌّ فاتَّقَيته وبني أبيه[1] ، وأمّا نحن فاجترأت علينا وضربتَ أخانا حتى أشفيتَ به على التَلَف ، أما والله لئن مات لأقتلنَّ به رجلاً من بني أمية عظيم السُرّة ، فقال عثمان : وإنّك لها هنا يا ابن القَسْريّة ، قال : فإنهما قَسْريّتان ، وكانت أمّه وجدّته قسريّتين من بجيلة[2] ، فشتمه عثمان وأمر به فأُخرج ، فأتى أمّ سَلَمة وإذا هي غضبت لعمّار ، وبلغ عائشة ما صنع بعمّار فغضبت وأخرجت شعراً من شعر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وثوباً من ثيابه ونعلاً من نعاله ثم قالت : ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يَبْلَ بعدُ ، فغضب عثمان غضباً شديداً حتى ما درى ما يقول ، فالتجّ[3] المسجد ، وقال الناس : سبحان الله سبحان الله .

وكان عمرو بن العاص واجداً على عثمان لعزله إيّاه عن مصر وتوليته إيّاها عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح ، فجعل يكثر التعجّب والتسبيح .

---

(١) وذكر أيضاً في هامش ص : ٥٣٨ في م : وبني أمية .

(٢) وذكر أيضاً في الهامش في م : جيلة .

(٣) في أصل المخطوط فالتحّ بالحاء المهملة والتصحيح عن إحسان ص : ٥٣٨ أي عن م .

وبلغ عثمان مصير هشام بن الوليد ومن مشى معه من بني مخزوم إلى أمّ سَلَمة وغضبها لعمّار، فأرسل إليها: ما هذا الجمع؟ فأرسلت إليه: دَعْ ذا عنك يا عثمان ولا تحمل الناسَ في أمرك على ما يكرهون. واستقبح الناس فعله بعمّار وشاع فيهم فاشتدّ إنكارهم له.

ويقال إن المقداد بن عمرو[1]، وعمّار بن ياسر، وطلحة، والزبير في عدّة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كتبوا كتاباً عدّدوا فيه أحداث عثمان، وخوّفوه ربّه وأعلموه أنّهم مواثبوه إن لم يُقْلِعْ، فأخذ عمّار الكتاب وأتاه به، فقرأ صدراً منه فقال له عثمان: أعليَّ تقدمُ من بينهم؟ فقال عمّار: لأنّي أنصحهم لك، فقال: كذبت يا ابن سميّة، فقال: أنا والله ابن سميّة وابن ياسر، فأمر غلمانه فمدّوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه وهما[2] في الخُفَّين على مذاكيره فأصابه الفَتْق، وكان ضعيفاً كبيراً فغُشي عليه.

وقد قيل أيضاً إنّ عثمان مرّ بقبر جديد فسأل عنه، فقيل قبر عبد الله بن مسعود، فغضب على عمّار لكتمانه إيّاه موته، إذ كان المتولّي للصلاة عليه والقيام بشأنه، فعندها وطىء عماراً حتى أصابه الفتق.

---

(١) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن دَهير بن لؤي بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبي هَوْن بن قاش بن دُريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضَاعة، النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٥١.

(٢) في أصل المخطوط وهي، وذكر إحسان في الهامش في م، وهي.

أمر محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة :

١٨٦ ـ وكان محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة ، ومحمد بن أبي حُذيفة خرجا إلى مصر عام خرج عبد الله بن سعد بن أبي سرح إليها ، فأظهر محمد بن أبي حُذيفة عيبَ عثمان والطعن عليه ، وقال : استعمل عثمان رجلاً أباح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دمه يوم الفتح ، ونزل القرآن بكفره حين قال سأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ الله .

وكانت غزاة ذات الصَواري في المحرَّم سنة أربع وثلاثين[١] وعليها عبد الله بن سعد فصلّى بالناس ، فكبّر ابن أبي حُذيفة تكبيرةً أفزعه بها ، فقال : لولا أنّك حدَثٌ أحمق لقاربت بين خَطْوك ، ولم يزل يبلغه عنه وعن ابن أبي بكر ما يكره ، وجعل ابن أبي حُذيفة يقول : يا أهل مصر إنّا خَلَّفنا الغَزْوَ وراءَنا يعني غزو عثمان ، وكان عثمان رضي الله تعالى عنه ضرب ابن أبي حُذيفة في الشراب فاحتمل عليه لذلك حقداً وحنقاً ، وهو كان ربّاه بعد مقتل أبيه باليمامة ، فكتب ابن أبي سرح إلى عثمان إنّ محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حُذيفة قد أنغلا عليَّ المغرب وأفسداه ، فكتب إليه عثمان : أمّا محمد بن أبي بكر فإنّي أدَعه لأبي بكر الصديق وعائشة أم المؤمنين ، وأما محمد بن أبي حُذيفة فإنّه ابني وابن أخي وأنا ربّيته وهو فرخ قريش .

---

(١) في الطبري ج : ٤ ص : ٢٨٨ ، قال الواقدي غزوة الصواري والسادرة كلتاهما كانتا في سنة إحدى وثلاثين .

١٨٧ - وحدَّثني خَلَف بن سالم ، ثنا وهب بن جرير ، عن ابن جُعْدُبة ، عن صالح بن كيسان ، عن عمر بن عبد العزيز ، أن محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر حين أكثر الناس في أمر عثمان قدما مصر وعليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ووافقا بمصر محمد بن طلحة بن عُبيد الله وهو مع عبد الله بن سعد ، وأنّ ابن أبي حُذيفة شهد صلاة الصبح في صبيحة الليلة التي قدم فيها ففاتته الصلاة فجهر بالقراءة ، فسمع ابن أبي سرح قراءته ، فسأل عنه فقيل رجل أبيض طوال وضيء الوجه ، فأمر إذا صلّى أن يُؤتى به ، فلما رآه قال : ما جاء بك إلى بلدي ؟ قال : جئت غازياً ، قال : ومن معك ؟ قال : محمد بن أبي بكر ، فقال : والله ما جئتما إلَّا لتُفسدوا الناس وأمر بهما فسُجنا ، فأرسلا إلى محمد بن طلحة يسألانه أن يكلّمه فيهما لئلا يمنعهما من الغزو ، فأطلقهما ابن سرح ، وغزا ابن سرح إفريقية فأعدّ لهما سفينة مفردة لئلا يُفسدا عليه الناس ، فمرض ابن أبي بكر فتخلّف وتخلّف[١] معه ابن أبي حذيفة ، ثم إنّهما خرجا في جماعة الناس فما رجعا من غزاتهما إلَّا وقد أوغرا صدور الناس على عثمان ، فلما وافى ابن أبي سَرْح مصر وافاه كتاب عثمان بالمصير إليه ، فشخص إلى المدينة وخلّف على مصر رجلاً كان هواه مع ابن أبي بكر وابن أبي حُذيفة ، فكان ممّن شايعهم وشجعهم على المسير إلى عثمان .

قالوا : وبعث عثمان إلى ابن أبي حُذيفة بثلاثين ألف درهم وبجملٍ عليه كسوة فأمر به فوُضع في المسجد ، وقال : يا معشر

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٤٠ وتخلف : سقطت من م .

المسلمين ألا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويَرْشوني عليه ، فازداد أهل مصر عيباً لعثمان وطعناً عليه ، واجتمعوا إلى ابن أبي حُذيفة فرأسوه عليهم .

فلما بلغ عثمان ذلك دعا بعمّار بن ياسر فاعتذر إليه ممّا فعل به واستغفر الله منه وسأله أن لا يحقده عليه ، وقال : بِحَسْبك من سلامتي لك ثقتي بك ، وسأله الشخوص إلى مصر ليأتيه بصحّة خبر ابن أبي حُذيفة وحقّ ما بلغه عنه من باطله ، وأمَرَه أن يقوم بعُذره ويضْمَنَ عنه العُتْبى لمن قدم عليه . فلما ورد عمّار مصر حرّض الناس على عثمان ودعاهم إلى خلعه وأشعلها عليه ، وقوّى رأيَ ابن أبي حُذيفة وابن أبي بكر وشجّعهما على المسير إلى المدينة ، فكتب ابن أبي سرح إلى عثمان يعلمه ما كان من عمّار ويستأذنه في عقوبته ، فكتب إليه بئس الرأي رأيت يا ابن أبي سرح ، فأحسن جهازَ عمّار واحمله إليَّ ، فتحرّك أهل مصر وقالوا : سُيِّر عمّار ، ودبَّ فيهم ابنُ أبي حُذيفة ودعاهم إلى المسير فأجابوه .

١٨٨ ـ حدَّثني روح بن عبد المؤمن المُقْرىء ، وأحمد بن إبراهيم الدَوْرَقي ، قالا ثنا بَهْز بن أسد ، ثنا حصين بن نُمير ، عن جهم الفِهْري قال : أنا حاضر أمرَ عثمان ، قال : فجاء سعدٌ [٦٨/٣٧٣] وعمّار ومعهما من معهما إلى باب عثمان فأرسلوا إلى عثمان : إنّا نريد أن نذاكرك أشياء أحدثتَها ، فأرسل إليهم : إنّي مشغول عنكم اليوم فانصرفوا يومَكم وعودوا يوم كذا ، فانصرف سعد ولم ينصرف عمّار ، وأعاد الرسول إلى عثمان . فردّ عليه مثل القول الأول ، فأبى أن ينصرف فتناوله رسول عثمان ، فلما اجتمعوا للميعاد قال لهم عثمان : ما تنقمون عليَّ ؟ قالوا : أوّل

ذلك ضربُك عمّاراً ، فقال : تناوله رسولي بغير رضائي وأمري ، وذكر كلاماً بعد ذلك .

أمر أبي ذرٍّ جُنْدَب بن جُنادة الغِفاري[1] رضي الله عنه : من بني كنانة بن خزيمة .

١٨٩ ـ قالوا : لما أعطى عثمانُ مروان بن الحكم ما أعطاه ، وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمئة ألف درهم ، وأعطى زيد بن ثابت الأنصاري[2] مئة ألف درهم جعل أبو ذَرّ يقول بشِّر الكانزين[3] بعذاب أليم ويتلو قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ ﴾ [التوبة : ٣٤] فرفع ذلك مروان بن الحكم إلى عثمان ، فأرسل إلى أبي ذَرّ ناتلاً مولاه أن انْتَهِ عمّا يبلغني عنك ، فقال : أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب مَن ترك أمر الله ، فوالله لأن أُرضي الله بسُخْط عثمان أحبُّ إليَّ وخيرٌ لي من أن أُسخط الله برضاه ، فأغضب عثمان ذلك وأحفَظَهُ ، فتصابر وكفّ .

وقال عثمان يوماً : أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيْسَرَ قضى ؟ فقال كعب بن الأحبار[4] : لا بأس بذلك ، فقال أبو ذر :

---

(١) جُندَب (أبو ذرّ) بن جَنادة بن سفيان بن عوف بن صُعَير بن حرام بن غِفار (الغفاريَ) بن مُليل بن ضَمْرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٤٤ .

(٢) زيد بن ثابت الذي تنسب إليه الفرائض بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عرد بن عوف بن غنم بن مالك بن تيم الله (النجار) بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج (الأنصار) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦١ .

(٣) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٤٢ في م : الكافرين .

(٤) كعب الأحبار كان حبراً من أحبار اليهود ثم أسلم فحسن إسلامه وهو كعب =

يا ابن اليهودية أتعلمنا ديننا ؟ فقال عثمان : ما أكثر أذاك لي وأوْلَعَك بأصحابي ، الحَقْ بمكْتَبك ، وكان مكتبه بالشام إلَّا أنه كان يقدم حاجّاً ويسأل عثمان الإذن له في مجاورة قبر رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم فيأذن له في ذلك ، وإنّما صار مكتبه بالشام لأنّه قال لعثمان حين رأى البناء قد بلغ سَلْعاً[1] : إنّي سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم يقول : « إذا بلغ البناءُ سَلْعاً فالهرب » فأذَنْ لي آت الشام فأغزو هناك ، فأذن له .

وكان أبو ذرّ يُنكر على معاوية أشياء يفعلها ، وبعث إليه معاوية بثلاثمئة دينار فقال : إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتُها ، وإن كانت صِلةً فلا حاجة لي فيها ، وبعث إليه حبيبُ بن مَسْلَمة الفِهري[2] بمئتي دينار ، فقال : أما وجدتَ أهون عليك منّي حين تبعث إليَّ بمال ؟ وردّها ، وبنى معاوية الخضراء بدمشق ، فقال : يا معاوية إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة ، وإن كانت من مالِكَ فهذا الإسراف ، فسكت معاوية .

= الأحبار بن ماتع بن هيسوع بن ذي هجران بن نُسمي بن نافع بن نُسمي بن حقّ بن سراج بن ربيعة بن الوازع بن عميرة بن لَهيعة بن وهب بن شراحيل بن أبي كرب بن كهلان بن ميتم بن سعد بن عوف بن عدي بن نالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عَريب بن زهير بن أيمن الهَميسع بن حمير . النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ١٠٠ .

(١) سَلْع : بفتح أوله وسكون ثانيه جبل بسوق المدينة وقال الأزهري : سلع موضع قرب المدينة ـ معجم البلدان ـ .

(٢) حبيب بن مَسْلَمة بن مالك بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فِهر (الفِهري) الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٤ .

وكان أبو ذَرّ يقول : والله لقد حدثَتْ أعمالٌ ماأعرفها ، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيّه ، والله إني[1] لأرى حقّاً يُطفأ وباطلاً يحيا وصادقاً يُكذَّب وأَثَرةً بغير تُقى وصالحاً مستأْثَراً عليه ، فقال حبيبُ بن مَسْلمة لمعاوية : إنّ أبا ذَرّ مُفسدٌ عليك الشام فتدارَكْ أهلَه إن كانت لكم به حاجة ، فكتب معاوية إلى عثمان فيه ، فكتب عثمان إلى معاوية : أمّا بعد فاحمل جُنْدباً إليَّ على أغلظ مركب وأوعره ، فوجّه معاوية من سار به الليل والنهار ، فلما قدم أبو ذرّ المدينة جعل يقول : يستعمل الصبيان ويحمي الحِمَى ويقرّب أولاد الطلقاء ، فبعث إليه عثمان الحَقْ بأيّ أرض شئت ، فقال : بمكة ، فقال : لا قال : فبيت المقدس ، قال : لا ، قال : فبأحدِ المِصْرين[2] ، قال : لا ، ولكنّي مُسَيِّرك إلى الرَّبَذَة ، فسيَّره إليها فلم يزل بها حتى مات .

ويُقال إنّ عثمان قال لأبي ذرّ حين قدم من الشام : قُربنا يا أبا ذَرّ خير لك من بُعدنا يُغْدَى عليك باللقاح ويُراح ، فقال : لا حاجةَ لي في دنياكم ولكنّي آتي الرَّبَذة فأذن له في ذلك فأتاها ومات بها .

١٩٠ ـ حدَّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن هشام بن الغاز ، ثنا مكحول ، قال : قدم حبيب بن مسلمة من أرمينية فمرّ بأبي ذرّ بالربذة فعرض عليه خادمين معه ونفقة ، فأبى قبولَ ذلك ، فقال له : ما أتى بك هاهنا ؟ قال : نفسي ، رأيتُ ما هاهنا أسلَمَ لي .

١٩١ ـ حدَّثني محمد ، عن الواقدي ، عن عبد الله بن محمد بن سَمعان ، عن أبيه ،

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٤٢ إني : سقطت من م .

(٢) المصران : الكوفة والبصرة .

أنّه قيل لعثمان إنّ أبا ذَرّ يقول إنّك أخرجته إلى الرَبَذة ، فقال : سبحان الله ما كان من هذا شيء قطّ ، وإنّي لأعرف فضله وقَديم إسلامه وما كُنّا نعدُّ في أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أكَلَّ شوكةً منه .

١٩٢ ـ وحدَّثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن أبي مخنف ، عن فُضَيل بن خَديج[1] ، عن كُمَيل بن زياد ، قال : كنت بالمدينة حين أمر عثمان أبا ذرّ باللحاق بالشام ، وكنت بها في العام المقبل حين سيّره إلى الرَّبَذَة .

١٩٣ ـ وحدَّثني بكر بن الهيثم ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : تكلّم أبو ذرّ بشيء كرهه عثمان فكذّبه فقال : ما ظننت أنّ أحداً يكذّبني بعد قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « ما أقَلَّت الغَبْراءُ ولا أطبقَتِ الخضراءُ على ذي لهْجةٍ أصدقَ من أبي ذرّ » ، ثم سيّره إلى الربذة ، فكان أبو ذر يقول : ما ترك الحقّ لي صديقاً ، فلما سار إلى الربذة ، قال : ردّني عثمان بعد الهجرة أعرابيّاً .

قال : وشيّع عليٌّ أبا ذرّ فأراد مروان منعه منه ، فضرب عليٌّ بسوطه بين أُذُنَيْ راحلته ، وجرى بين عليّ وعثمان في ذلك كلام حتى قال عثمان : ما أنت بأفضل عندي منه ، وتغالظا ، فأنكر الناسُ قولَ عثمان ودخلوا بينهما حتى اصطلحا .

وقد رُوي أيضاً أنّه لما بلغ عثمانَ موتُ أبي ذرّ بالرَبَذة ، قال : رحمه الله ، فقال عمار بن ياسر : نعم فرحمه الله من كلِّ أنفسنا ،

---

(١) في أصل المخطوط حُديج بضم المهملة وذكر إحسان في هامش ص : ٥٤٣ في م : حديج وانظر المشتبه ص : ٢٢٢ .

فقال عثمان : يا عاضَّ أيرِ[1] أبيه أتراني ندمتُ على تسييره ؟ وأمر فدُفع في قفاه وقال : الحَقْ بمكانه ، فلما تهيّأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليّ فسألوه أن يكلّم عثمان فيه ، فقال له عليّ : يا عثمان اتّق الله فإنّك سيّرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك ، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره ، وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان : أنت أحقّ بالنَّفْي منه ، فقال عليّ : رُمْ ذلك إن شئت ، واجتمع المهاجرون فقالوا : إن كنتَ كلّما كلَّمَك رجل سيّرته ونفيته فإنّ هذا شيء لا يسوغ . فكفّ عن عمّار .

١٩٤ ـ حدثني محمد ، عن الواقدي ، عن موسى بن عُبَيْدة ، عن [عبد الله بن][2] خراش الكعبي ، قال : وجدت أبا ذرّ بالربذة في مظَلَّة شَعْرٍ ، فقال : ما زال بي الأمرُ بالمعروف والنهي عن المُنكر حتى لم يترك الحقُّ لي صديقاً .

١٩٥ ـ حدثني محمد ، عن الواقدي ، عن شيبان النحوي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، قال : قلتُ لأبي ذرّ : ما أنزلك الربذة ؟ قال : نصحي لعثمان ومعاوية .

---

(١) هذا يدل على ما جاء في اللسان . وفي الحديث : من تعزّى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيهِ ولا تكنوا ، أي قولوا له : اعضض بأير أبيك ولا تكنوا عن الأير بالهن تنكيلاً وتأديباً لمن دعا دعوى الجاهلية ، ولذا نجد عثمان لم يكن عن الأير بالهن تطبيقاً للحديث .

(٢) الزيادة من ابن سعد ج : ٤ ص : ٢٣١ الحديث : في مظلّة ، وقال غير عبد الله في هذا الحديث : مظلّة شعر ، وفي تهذيب الكمال ج : ١٤ ص : ٤٥٣ عبد الله بن خراش بن حوشب الشيباني ، ولم يذكر عنه هذا الحديث ، وفي تهذيب التهذيب ج : ٥ ص : ١٩٧ عبد الله بن خراش بن حُريث الشيباني الحوشبي .

١٩٦ ـ محمد عن الواقدي ، عن طلحة بن محمد ، عن بشر بن حوشب الفزاري ، عن ابيه ، قال : كان أهلي بالشَرَبّة[١] فجلبت غنماً لي إلى المدينة فمررت بالربذة وإذا بها شيخٌ أبيض الرأس واللحية . قلت : من هذا ؟ قالوا : أبو ذرّ صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وإذا هو في حِفشٍ[٢] ومعه قطعةٌ من غنم ، فقلت : والله ما هذا البلد بمحلَّةٍ لبني غِفار . فقال: أُخرجتُ كارهاً ، فقال بشر بن حوشب: فحدّثتُ بهذا الحديث سعيد بن المسيَّب ، فأنكر أن يكون عثمان أخرجه ، وقال : إنّما خرج أبو ذَرّ إليها راغباً في سكناها .

وفاة أبي ذَرّ الغِفاري .

١٩٧ ـ وقال أبو مخنف : لما حضرت أبا ذَرّ الوفاة بالربذة أقبل ركبٌ من أهل الكوفة فيهم جرير بن عبد الله البجلي[٣] ، ومالك الأشتر[٤] بن الحارث النخعي ، والأسود بن يزيد بن قيس بن يزيد النخعي ، وعلقمة بن قيس بن يزيد عمّ الأسود في عدّة آخرين ، فسألوا عنه ليسلّموا عليه فوجدوه وقد تُوفّي . فقال جرير : هذه غنيمة

---

(١) الشربة : بفتح أوله وثانيه وتشديد الباء الموحدة ، موضع بين السليلة والرَّبَذة ـ معجم البلدان ـ .

(٢) الحِفْش : بكسر أوله وسكون ثانيه ، الشيء البالي ـ اللسان ـ .

(٣) جرير بن عبد الله بن جابر (السليل) بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عُويف بن حَزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن مالك (قسر) بن عبقر (بجيلة) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٤٤ .

(٤) في أصل المخطوط : مالك بن الحارث الأشتر وقدّمت الأشتر كي لا يظن أن الحارث هو الأشتر .

ساقها[1] الله إلينا ، فحنّطه جرير وكفنه ودفنه وصلّى عليه ، ويقال بل صلّى عليه الأشتر ، وحملوا امرأته حتى أتوا بها المدينة ، وكانت وفاته لأربع سنين بقيت من خلافة عثمان ، وقال الواقدي : صلَّى عليه ابنُ مسعود بالرَّبَذَة في آخر ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين .

١٩٨ ـ وحدثنا عفان بن مسلم، ثنا مُعْتَمر بن سليمان، ثنا أيوب، ثنا سليمان بن المغيرة، ثنا حُميد بن هلال ، أنّ رفقةً خرجوا من الكوفة لِحِجَة أو عُمْرةٍ فأتوا الربذة فبعثوا رجلاً يشتري لهم شاة ، فأتى على خباء ، فقال : هل عندكم جَزَرة ؟ فقالت أمّ ذرّ : أو خير من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قالت : مات أبو ذَرّ والناس خُلوف . وليس عنده أحد يغسله ويجُنّه وقد دعا الله أن يوفّق له قوماً صالحين يغسلونه ويدفنونه، فرجع الرجل فأعلمهم فأقبلوا مسارعين ومعهم الكفن والحنوط فقاموا بأمره حتى أجنّوه .

وروى الواقدي عن هُشَيم في إسناده ، أنّ أبا ذَرّ رضي الله عنه مات فقالت امرأته : بينا أنا جالسة عنده [٦٨/٣٧٤] وقد توفّي إذ أقبل ركب فلّسموا ، فقالوا : ما فعل أبو ذَرّ ؟ قلت : هو هذا ميتاً[2] قد عجزتُ عن غسله ودَفْنِه ، فأناخوا فحفروا له وغسلوه ، وأخرج جرير بن عبد الله حنوطاً وكفناً فحنّطه وكفنه ثم دفنوه وحمَلوها إلى المدينة ، فقالت : حدّثني أبو ذرّ ، قال : قال لي رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم : « إنّك تموت بأرض غُربة » وأخبرني : « أنّه يلي دفني رهطٌ صالحون » .

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٤٥ في م : قد ساقها .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٤٦ في م : ميت .

١٩٩ ـ وحُدِّثت عن هشام[١] ، عن العوام بن حوشب ، عن رجل من بني ثعلبة بن سعد ، قال : رأيتُ أبا ذَرّ وقوم يقولون له : فَعَل بك هذا الرجل وفعل ، يعنون عثمان ، فهل أنت ناصبٌ لنا رايةً فتجتمع[٢] إليك الرجال ؟ فقال : لو أنّ ابن عفّان صلبني على أطول جذع لسمعتُ وأطعت واحتسبت وصبرت ، فإنّه من أذلّ السلطان فلا توبة له ، فرجعوا .

قول عبد الرحمن بن عوف في عثمان رضي الله تعالى عنهما[٣] .

٢٠٠ ـ حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، قال : لما تُوفّي أبو ذرّ بالرَّبَذة تذاكر عليّ وعبد الرحمن بن عوف فِعل عثمان ، فقال عليّ : هذا عَمَلُكَ . فقال عبد الرحمن : إذاشئتَ فخُذ سيفك وآخُذُ سيفي ، إنه قد خالف ما أعطاني .

٢٠١ ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن محمد بن صالح ، عن عبيد بن رافع ، عن عثمان بن الشريد ، قال : ذُكر عثمان عند عبد الرحمن بن عوف في مرضه الذي مات يه ، فقال عبد الرحمن : عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه ، فبلغ ذلك عثمان ، فبعث إلى بئر كان يُسقى منها نَعَمُ عبد الرحمن بن عوف فمنعه إيّاها ، فقال عبد الرحمن : اللهمّ اجعل ماءها غَوْراً ، فما وُجدت فيها قطرة .

٢٠٢ ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن محمد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعير ، أنّ عبد الرحمن بن عوف كان حلف ألا يُكلّم عثمان أبداً .

---

(١) في أصل المخطوط هشام ولعلها هُشيم .

(٢) وذكر إحسان في الهامش في م : فيجتمع .

(٣) في أصل المخطوط رضي الله عنه .

٢٠٣ ـ وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري ، عن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، أنّ عبد الرحمن بن عوف أوصى أن لا يصلّي عليه عثمان ، فصلّى عليه الزبير أو سعد بن أبي وقّاص ، وتُوفّي سنة اثنتين وثلاثين .

أمر عامر بن عبد قيس بن ناشب العنبري من بني تميم[١] .

٢٠٤ ـ قال أبو مخنف لوط بن يحيى وغيره ، كان عامر بن عبد قيس التميمي يُنكر على عثمان أمره وسيرته فكتب حُمران بن أبان مولى عثمان إلى عثمان يخبره ، فكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر بن كُريز في حمله فحمله ، فلما قدم عليه فرآه ، وقد أعظم الناس إشخاصَهُ وإزعاجه عن بلده لعبادته وزهده ، ألطفه وأكرمه وردّه إلى البصرة ، وكان عثمان وجّه حُمران إلى الكوفة حين شكا الناسُ الوليدَ بن عقبة ليأتيه بحقيقة خبره فرشاه الوليد ، فلما قدم على عثمان كذَّب عن الوليد وقرّظه ، ثم إنّه لقي مروان فسأله عن الوليد فقال له : الأمر جليل ، فأخبر مروانُ عثمانَ بذلك . فغضب على حُمران وغَرّبه إلى البصرة لكذبه إيّاه وأقطعه داراً ، وكان يقال للوليد الأشْعَرُ بَرْكاً ، والبَرْك الصدر[٢] .

أمر عبد الله بن الأرقم الزهري .

٢٠٥ ـ قال أبو مخنف : كان على بيت مال عثمان عبد الله بن

---

(١) عامر بن عبد قيس بن ناشب بن بشامة بن خزيمة بن معاوية بن الشطن بن جون بن كعب بن جُندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٨١ ، وكان ما جاء في الطبري ج : ٤ ص : ٣٢٧ .

(٢) ورد الخبر هذا سابقاً .

الأرقم بن عبد يغوث بن وهب[1] بن عَبْد مناف بن زُهرة بن كلاب ، وبعض الرواة يقول : عبد الله بن الأرقم بن أُهَيب بن عبد مناف بن زُهرة ، فاستسلف عثمان من بيت المال مئة ألف درهم وكتب عليه بها عبد الله بن الأرقم ذِكْرَ حقٍّ للمسلمين وأشهد عليه عليّاً وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقّاص وعبد الله بن عمر ، فلما حلّ الأجل ردّه عثمان ، ثم قدم عليه عبد الله بن خالد بن أَسِيد بن أبي العيص من مكة وناسٌ معه غُزاة ، فأمر لِعبد الله بثلاثمئة ألف درهم ولكلّ رجل من القوم بمئة ألف درهم ، وصَكَّ بذلك إلى ابن الأرقم فاستكثره وردّ الصكَّ له ، ويقال إنّه سأل عثمان أن يكتب عليه ذِكْرَ حقّ فأبى ذلك ، فامتنع ابن الأرقم من أن يدفع المال إلى القوم ، فقال له عثمان : إنّما أنتَ خازن لنا فما حملَكَ على ما فعلت[2] ؟ فقال ابن الأرقم : كنت أراني خازناً للمسلمين ، وإنّما خازنك غلامك ، والله لا ألي لك بيت المال أبداً ، وجاء بالمفاتيح فعلّقها على المنبر ، ويقال بل ألقاها إلى عثمان ، فدفعها عثمان إلى ناتل مولاه ، ثم ولّى زيد بن ثابت الأنصاري بيتَ المال وأعطاه المفاتيح ، ويقال ولّى بيت المال مُعَيْقيب بن أبي فاطمة ، وبعث إلى عبد الله بن الأرقم ثلاثمئة ألف درهم فلم يقبلها .

---

(١) وهب بن عبد مناف هذا هو جد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبوآمنة بنت وهب أمّه ، لا كما يقول بروكلمن أخواله من بني النجار وذلك لأنه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يقول : « أخوالي بني النجار » وفي الحقيقة هم أخوال جده عبد المطلب والعرب تجرّ القرابة إلى أكثر من جدّ وقد تجرها إلى القبيلة .

(٢) سبق مثل هذا القول من عثمان لعبد الله بن مسعود كما مرّ سابقاً .

مسير أهل الأمصار إلى عثمان واجتماعهم إليه مع من اجتمع من أهل المدينة .

٢٠٦ ـ حدثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي مخنف في إسناده ، قالوا : التقى أهل الأمصار الثلاثة : الكوفة والبصرة ومصر في المسجد الحرام قبل مقتل عثمان بعام ، وكان رئيس أهل الكوفة كعب[1] بن عَبْدة النهدي ، ورئيس أهل البصرة المُثَنّى بن مُخَرَّبة العبدي[2] ، ورئيس أهل مصر كِنانة بن بِشْر بن عتّاب بن عوف السكوني[3] ثم التجيبي ، فتذاكروا سيرة عثمان وتبديلَهُ وتَرْكَهُ الوفاء بما أعطى من نفسه وعاهد الله عليه ، وقالوا : لا يَسَعُنا الرضى بهذا ، فاجتمع رأيهم على أن يرجع كلٌّ واحد من هؤلاء الثلاثة إلى مصره ، فيكون رسولَ من شهد مكة من أهل الخلاف على عثمان إلى من كان مثل رأيهم من أهل بلده ، وأن يوافوا عثمان في العام المقبل في داره فيستعتبوه فإن أعْتَبَ وإلّا رأوا رأيهم فيه ، ففعلوا ذلك ، فلما حضر الوقت خرج الأشتر إلى المدينة في مئتين ، وخرج حُكيم بن جبلة العَبْدي[4] في

---

(١) في أصل المخطوط لعب باللام وهو سهو من الناسخ .

(٢) المثنى بن مخرَّبة بن حَوْط بن يثربي بن عبد الله بن عائذ بن أغواث بن الحارث بن الحارث بن مازن بن عمرو (الأنكل) بن الجُعيد بن صَبِرة بن الدِّيل بن شنّ بن أفصى بن عبد القيس (العبدي) الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٦٨ .

(٣) كِنانة بن بشر بن سلمان بن عوف بن صدّاح بن مالك بن سَلَمة بن أيدعان بن سعد [تَجيب] بن أشرس بن شَبيب بن السكون (السكوني ، السكَن) بن أشرس بن ثور (كندة) . النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٣ .

(٤) حُكيم بن جبلة بن حُصين بن أسود بن كعب بن عامر بن الحارث بن الديل بن عمرو بن غَنْم بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس (العبدي) الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٦٨ .

مئة ولحق به بعد ذلك خمسون وكان في مئة وخمسين ، وجاء أهل مصر وهم أربعمئة ، ويقال خمسمئة ويقال سبعمئة ويقال ستمئة ، عليهم أمراء أربعة أبو عمرو [بن] بُدَيل بن ورقاء بن عبد العُزّى الخزاعي[١] على رُبع ، وعبد الرحمن بن عُدَيس البلوي[٢] على ربع ، وكنانة بن بشر التُجيبي على ربع ، وعروة بن شِيَيْم بن البيّاع الكناني ثم اللَّيثي[٣] على ربع ، فلما أتوا المدينة أتوا دار عثمان ، ووثب معهم رجال من أهل المدينة ، منهم عمّار بن ياسر العَنْسي . ورفاعة بن رافع الأنصاري[٤] وكان بدريّاً ، والحجّاج بن غَزِيَّة [القيني ثم المذعوري][٥] وكانت له صحبة ، وعامر بن بُكير [فارس أطلال] أحد بني كنانة[٦] ، فحصروا عثمان الحصار الأول .

---

(١) أبو عمرو بن بُدَيل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة بن جُرَي بن عامر بن مازن بن عَديّ بن عمرو بن لُحيّ (خزاعة) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٨ .

(٢) عبد الرحمن بن عُدَيس بن من ولد صخر بن عِتر بن جُشم بن وَدْم بن ذبيان بن هُميم بن ذهل بن هَنيء بن بلي ، النسب الكبير ج : ٣ ص : ١٢ س : ١٦ .

(٣) عمرو بن شييم بن عبد شمس (البيّاع) بن عبد يا ليل بن ناشب بن غِيَرَة بن سعد بن ليث (الليثي) بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٤٢ .

(٤) رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زُريق بن عامر بن زُريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جُشيم بن الخزرج (الأنصار) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٧ .

(٥) الحجّاج بن غُزيّة بن غُزيّ بن سراج بن الحكم بن جرو بن طريف بن مذعور (المذعوري) بن ثربط بن حبيب بن زيد بن عوف بن حُييّ بن وائل بن جُشم بن مالك بن كعب بن النعمان (القين) بن جَسْر بن شيع اللات بن أسد بن وبرة (أخي كلب بن وبرة) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ١٣٦ .

(٦) عامر بن بُكير (فرس أطلال) بن شدّاد بن عامر بن الملوَّح بن يعمر (الشدّاخ) بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن عبد مناة بن كنانة الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٧ .

وقال الواقدي في إسناده لما كانت سنة أربع وثلاثين كتب بعض أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى بعض يتشاكون سيرة عثمان، وتغييرَهُ وما الناس فيه من عُمّاله ويكثرون عليه ، ويسأل بعضهم بعضاً أن يقدموا المدينة إن كانوا يريدون الجهاد، ولم يكن أحد منَ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يدفع عن عثمان ولا يُنكر ما يُقال فيه ، إلّا زيد بن ثابت ، وأبو أُسَيد الساعدي[1] وكعب بن مالك بن أبي كعب من بني سَلَمة من الأنصار[2]، وحسان ابن ثابت الأنصاري.

فاجتمع المهاجرون وغيرهم إلى عليّ فسألوه أن يكلّم عثمان ويَعِظَه . فأتاه فقال له : إنّ الناس ورائي قد كلّموني في أمرك ، ووالله ما أدري ما أقول لك ، ما أعرّفك شيئاً تجهله ولا أدلّك على أمرٍ لا تعرفه ، وأنّك لتعلم ما نعلم وما سبقناك إلى شيء فنُخْبرَك عنه ، لقد صحبتَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسمعت ورأيت مثل ما سمعنا ورأينا، وما ابن أبي قحافة وابن الخطّاب بأولى بالحقّ منك، ولأنتَ أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رحماً ، ولقد نِلْتَ من صِهره ما لم ينالا ، فالله الله في نفسك ، فإنّك لا تُبَصَّرَ من عَمى ولا تُعَلَّم من جَهْل .

---

(١) مالك (أبو أسَيد) بن ربيعة بن النّدى ـ أسد الغابة : ابن البدى ، الطبقات ابن البيدة والمؤتلف والمختلف للدارقطني ج : ١ ص : ١٨٣ البَدَن بالباء المعجمة بواحدة ـ بن عمرو بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة (الساعدي) بن كعب بن الخزرج (الأنصار) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٢ .

(٢) كعب بن مالك بن عمرو (أبو كعب) بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة (بني سلمة) بن سعد بن عليّ بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشم بن الخزرج (الأنصار) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٥ .

فقال له عثمان : والله لو كنت مكاني ما عَنَّفْتُك ولا أسلمتك ولا عَتَبْتُ عليك أنْ وصلتَ رحماً وسدَدت خلَّة وآويت ضائعاً وولّيتَ من كان عمر يولّيه ، نشدتك الله ألم يُوَلِّ عمرُ المغيرةَ بن شعبة وليس هناك ؟ قال : نعم ، قال : أو لم يُوَلِّ[1] معاويةَ ؟ فقال عليّ : إنّ معاوية كان أشدّ خوفاً وطاعة لعمر من يرفأ[2] ، وهو الآن يبتزّ الأمور دونك ويقطعها بغير علمك ويقول للناس هذا أمر عثمان ، ويبلغكَ فلا تُغَيّر ، ثم خرج وخرج عثمان بعده فصعد المنبر فقال : [٣٧٥/ ٦٨] أما بعد فإنّ لكلِّ شيء آفةً ولكل أمر عاهةً ، وإنّ آفة هذه الأمّة وعاهة هذه النِعمة عيّابون طعّانون يُرُونكم ما تحبّون ويُسرّون لكم ما تكرهون ، مثل النّعام يتبعون أوّلَ ناعق ، أحبُّ مواردهم إليهم البعيدُ ، والله لقد نقمتم عليَّ ما أقررتم لابن الخطّاب بمثله ، ولكنّه وطئكم برجله وخبطكم بيده وقمعكم بلسانه فدِنْتم له على ما أحببتم وكرهتم ، وألنتُ لكم كنفي وكففتُ عنكم لساني ويدي فاجترأتم عليَّ . فأراد مروان الكلام ، فقال له عثمان : اسكتْ ودَعْني وأصحابي .

وقال الواقدي في روايته : وكان محمد بن أبي بكر ومحمد بن

---

(١) يُوَلِّ : هكذا في أصل المخطوط ، وعند إحسان ص : ٥٥٠ يَولِّ بفتح الياء المعجمة باثنتين ، وهو خطأ طباعي وسُهي عنه ولكن ما بال الزكار المصور الذي يصور الكلمة كما جاءت في كتاب غيره دون أن يقرأ ولا ينظر إلى المخطوط فصورها بفتح الياء المعجمة ص : ٦ ص : ١٧٥ أما آن له أن يرعوي ولا يضلّ الناس فويل له من عذاب عظيم فقد جاء في الحديث الشريف ما معناه : سيأتي على أمتي عالم يكتب بغير ما يعلم فقد ضلّ وأضلّ .

(٢) يرفأ غلام عمراً من هامش المخطوط .

أبي حُذيفة لا يفتران من التحريض على عثمان بِمصر ، فخرج عبد الرحمن بن عُديس البَلَوي وسُودان بن حُمران المُرادي ، وعمرو بن الحَمِق الخزاعي[1] ، وعروة بن شِيَيْم الليثي في خمسمئة وأظهروا أنهم يريدون العُمرة ، وكان خروجهم في رجب ووجّه عبد الله بن أبي سَرْح إلى عثمان بخبرهم رسولاً سار إحدى عشر ليلة ، وساروا المنازل حتى نزلوا بذي خُشُب ، فقال عثمان : هؤلاء يُظهرون أنّهم يريدون العُمرة ووالله ما يريدون إلّا الفتنة ، لقد طال على الناس عمري ولئن فارقتُهم ليتمنَّوْن يوماً من أيامي ، فأتى عثمان علياً في منزله فقال له : يا ابن عمّ إنّ قرابتي قريبة وحقّي عظيم ، والقوم فيما بلغني على أن يصبّحوني ليقتلوني ، وأنا أعلم أنّ لك عند الناس قدراً وأنّهم يسمعون منك ، فأُحبُّ أن تركب إليهم فتردّهم على أن أصيرَ إلى ما تُشير به وتراه ولا أخرج عن أمرك ولا أخالفك ، فركب عليّ ومعه سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل[2] ، وأبو الأعور ، وأبو الجهم [بن] حذيفة العدوي[3] ، وجُبَير بن مُطْعِم ، وحكيم بن

---

(١) عمرو بن الحَمِق بن الكاهن بن حبيب بن عمر بن القين بن رِزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة لُحيّ (خزاعة) . النسب الكبير ج : ٣ مشَجرة رقم : ٦٩ .

(٢) في العبرية ج : ٥ ص ٦١ : سعيد بن عمرو بن نفيل أبو الأعور ، من دون الواو ، ولحقه في ذلك إحسان ص : ٥٥١ ولحقهما المصور فكتبها من دون الواو ، وفي أصل المخطوط ، وأبو الأعور هو عمرو بن سفيان بن سعيد بن قائف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سُليم بن منصور ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٢٥ .

(٣) أبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عَويج بن عدي (العدوي) بن كعب ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٢٦ .

حزام ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن عَتّاب بن أَسِيد ، ومن الأنصار، أبو حميد الساعدي وأبو أُسيد الساعدي[1]، وزيد بن ثابت، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك[2] ، ومحمد بن مَسْلمة[3] ، وقال بعضهم : إنّ عمّار بن ياسر كان معهم ، فكلّمهم عليٌّ ومحمد بن مسلمة حتى انصرفوا راجعين إلى مصر ، ثم لم يَنْشَبوا أن رجعوا وادّعوا أموراً ، فأقسم عثمان أنّه لم يفعلها .

٢٠٧ ـ وحدثني بكر بن الهيثم ، حدثني إسماعيل بن عبد الكريم من آلُ منبّه اليماني ، حدثني عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، أنّ الناس كانوا يأتون عليّاً لسابقته وقرابته وفضله لا أنّه أراد ذلك منهم ، وكان مروان يأتي عثمان فيُخبره أنّه يؤلّب الناسّ عليه ويَغْصِب كلَّ شيء يكون من أهل مصر وغيرهم به ، وأبلغه عنه أنّ قوماً قدموا من مصر فاستقلَّ عدّتَهم فقال لهم : ارجعوا فتأهبوا فإنّي باعثٌ إلى العراق من يأتيني من أهله بجيش يبطل الله به هذه السيرة الجائرة ويُريح من مروان وذَويه ، فقال عثمان : اللّهمَّ إنّ عليّاً أبى إلّا حبّ الإمارة فلا تبارك له فيها .

---

(١) أبو أُسيد واسمه مالك بن ربيعة بن النديّ (هكذا عند ابن الكلبي وفي المراجع مالك بن ربيعة بن البدن) بن عمرو بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة (الساعدي) بن كعب بن الخزرج (الأنصار) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٢ .

(٢) كعب بن مالك بن عمرو (أبو كعب) بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن عليّ بن أسد بن ساردة بن زيد بن الخزرج (الأنصار) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٥ .

(٣) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو (النبيت) بن مالك بن الأوس (الأنصار) ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٥٥ .

٢٠٨ ـ محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن ابن جريج ، وداود بن عبد الرحمن العطّار ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله ، أنّ المصريين لما نزلوا بذي خُشُب بعث عثمان إليهم محمد بن مسلمة في خمسين من الأنصار أنا فيهم ، فلم يزل بهم حتى رجعوا ، فرأوا بعيراً عليه ميسم الصدقة وعليه غلام لعثمان ، فوجدوا معه كتاباً أن اقْتُلْ فلاناً وفلاناً فرجعوا فحصروه .

الأمور التي نقم الناس فيها على عثمان .

٢٠٩ ـ وروى أبو مخنف : أنّ المصريّين وردوا المدينةَ فأحاطوا وغيرُهم بدار عثمان في المرّة الأولى فأشرف عليهم عثمان ، فقال : أيها الناس ما الذي نقمتم عليَّ فإنّي مُعْتِبُكم ونازلٌ عند محبّتكم ، فقالوا : زِدْتَ في الحِمَى لإبل الصدقة على ما حمى عمر ، فقال : إنها زادت في ولايتي ، قالوا : أحرقت كتاب الله ، قال : اختلف الناس في القراءة فقال هذا : قرآني خير من قرآنك ، وقال هذا : قرآني خير من قرآنك ، وكان حُذيفة[١] أوّل من أنكر ذلك وأنْهاه إليَّ ، فجمعت الناس على القراءة التي كُتبتْ بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، قالوا : فلِمَ حَرَّقت المصاحف ، أما كان فيها ما يوافق هذه القراءة التي جمعت الناس عليها ، أفهلاّ تركتَ المصاحف بحالها ؟ قال : أردتُ أن لا يبقى إلّا ما كُتب بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وثبت في الصحف التي كانت عند حَفْصة زوج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وأنا أستغفر الله ، قالوا : فإنّك لم تشهد بدراً ، قال : خلّفني رسول الله صلّى الله عليه

---

(١) هو حذيفة بن اليمان صحابي مشهور وقد ذكرت نسبه فيما سبق .

وسلّم على ابنته ، قالوا : لم تشهد بيعةَ الرضوان[1] ، قال : بعثني رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم إلى مكة فصفق عنّي بيده ، وشمال رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم خير من يميني ، قالوا : فررتَ من الزحف[2] ، قال : فإن الله قد عفا عن ذلك ، قالوا : سيّرت خيارنا وضربت أبشارَنا وولّيت علينا سفهاء أهل بيتك ، قال : إنّما سيّرتُ مَنْ سيَّرت من مخافة الفتنة فمن مات منهم فارْضوا بالله حَكَماً بيني وبينه ، ومن بقي منهم فردّوه واقتّصوا منّي لمن ضربتُ ، وأمّا عمّالي فمن شئتم عَزْلَه فاعزلوه ومن رأيتم إقراره فأقرّوه ، قالوا : فمال الله الذي أعطيتَ قرابتك ؟ قال : اكتبوا به عليَّ للمسلمين صَكّاً لأعجّل منه ما قدرت على تعجيله وأسعى في باقيه ، إنّي سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم يقول : لا يحلّ دم امرىء مسلم إلَّا بإحدى ثلاث ، زِنىً بعد إحصان ، أو كفر بعد إيمان ، أو أن يقتل رجلٌ رجلاً فيُقْتَل به ، ووالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام ، ولا قتلت نفساً بغير حقّها ، ولا ابتغيتُ بديني بدلاً مذ هداني الله للإسلام ، ولا والله ما وضعت يدي على عَوْرتي مذ بايعتُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم إكراماً ليده .

فلما قال هذه المقالة كُسر حُلماؤهم عنه ، ونَصَبَ له كِنانة بن

---

(١) بيعة الرضوان كانت بسبب عثمان حيث أرسله رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم إلى أهل مكة فأبطأ في العودة فظن أنهم قتلوه .

(٢) يوم الزحف ، يقصد يوم أحد وراجع الجزء الأول من أنساب الأشراف من تحقيقي ص : ٣٨٦ ، ويقصد بأن الله قد عفا عن ذلك الآية : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٥٥] .

بِشْر التجيبي ، وعروة بن شِيَيْم فأقبلا لا يُقلعان ولا يَكُفَّان عنه ، وأتى المغيرة بن شعبة فقال له : دَعْني آتِ القوم فأنظر ما يريدون ، فمضى نحوهم فلما دنا منهم صاحوا به : يا أعور وراءك ، يا فاجر وراءك[١] ، يا فاسق وراءك ، فرجع ، ودعا عثمان عمرو بن العاص ، فقال له : ائتِ القوم فادعُهم إلى كتاب الله والعُتْبى ممّا ساءهم ، فلما دنا منهم سلّم فقالوا : لا سلّم الله عليك ، ارجعْ يا عدو الله ، ارجع يا ابن النابغة[٢] فلست عندنا بأمين ولا مأمون ، فقال له ابن عمر وغَيْرُه : ليس لهم إلَّا عليّ بن أبي طالب ، فبعث عثمان إلى عليّ ، فلما أتاه قال : يا أبا الحسن ائتِ هؤلاء القوم فادْعُهم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه ، قال : نعم إن أعطيتني عهد الله وميثاقه على أنّك تفي لهم بكلٍّ ما أضمنُه عنك ، قال : نعم ، فأخذ عليٌّ عليه عهد الله وميثاقه على أوْكَدِ ما يكون وأغلظ ، وخرج إلى القوم ، فقالوا : وراءك ، قال : لا بل أمامي تُعْطَوْن كتاب الله وتُعْتبون من كل ما سَخِطتم ، فعرض عليهم ما بذل عثمان ، فقالوا : أتَضْمَنُ ذلك عنه ؟ قال : نعم ، قالوا : رضينا ، وأقبل وجوههم وأشرافهم مع عليّ حتى دخلوا على عثمان وعاتبوه فأعتبهم من كل شيء ، فقالوا: اكتب بهذا كتاباً ، فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ،

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٥٣ ، وراءك : سقطت من م .

(٢) جاء في العقد الفريد ، ج : ٢ ص : ٢٩٧ : أم عمرو بن العاص سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة من بني عنزة أتاها في الجاهلية خمسة نفر من قريش تزوجوها زواج جماعة وكل قد أتاها فحملت بعمرو وادعت على العاص أنه منه فألحقوه به ، وقد قال له يوماً عمر بن الخطاب ٢ ـ العقد ج : ٤ ص : ٣٧ـ : إن الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل ، والبيضة منسوبة إلى طرقها ، يعرّض بأمه النابغة .

هذا كتاب من عبد الله عثمان أمير المؤمنين لمن نقم علَيه من المؤمنين والمسلمين[1] ، إنّ لكم أن أعمل فيكم بكتاب الله وسنّة نبيّه ، يُعطى المحرومُ ويُؤَمَّن الخائف ويُرَدّ المنفيّ ولا تُجَمَّر البُعوث ويوفّر الفيءُ ، وعليّ بن أبي طالب ضمين للمؤمنين والمسلمين على عثمان بالوفاء بما في هذا الكتاب ، شَهِدَ الزبير بن العوّام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن مالك بن أبي وقّاص ، وعبد الله بن عمرو ، وزيد بن ثابت ، وسَهْل بن حُنيف[2] ، وأبو أيوب خالد بن زيد[3] ، وكتب في ذي القَعدة سنة خمس وثلاثين ، فأخذ كلّ قوم كتاباً فانصرفوا .

وقال علي بن أبي طالب لعثمان : اخرج فتكلّم يسمعه الناس ويحملونه عنك وأَشْهِد الله على ما في قلبك ، فإنّ البلاد قد تمخضّت عليك ولا تأمن أنْ يأتي ركب آخر من الكوفة أو البصرة أو من مصر ، فتقول : يا عليّ اركب إليهم فإن لم أفعل قلتَ : قَطَعَ رَحِمي واستخفّ بحقّي .

فخرج عثمان فخطب الناس فأقرّ بما فعل واستغفر الله وقال : سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : « من زَلّ فَلْيَتُبْ فأنا

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٥٣ في م : المسلمين والمؤمنين .

(٢) سَهل بن حُنيف بن واهب بن العُليم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حَنش بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (الأنصار) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٥٢ .

(٣) أبو أيوب خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج (الأنصار) ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦١ .

أوّل من اتّعظ ، فإذا نزلتُ فليأتِني أشرافكم فليروني رأيهم ، فو الله لو ردّني إلى الحقّ عبدٌ لاتّبعته ، وما عن الله مذهب إلّا إليه » ، فسُرّ الناس بخطبته واجتمعوا إلى بابه مبتهجين بما كان منه[1] .

فخرج إليهم مروان فزبرهم ، وقال : شاهت وجوهكم ، ما اجتماعكم ؟ أمير المؤمنين مشغول عنكم ، فإن احتاج إلى أحد منكم فسيدعوه فانصرفوا ، وبلغ عليّاً الخبر فأتى عثمان وهو مُغْضَب ، فقال : أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلّا بإفساد [٦٨/٣٧٦] دينك وخديعتك عن عقلك ، وإنّي لأراه سيوردك ثمّ لا يُصدرك ، وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك ، وقالت له امرأته نائلة بنت الفَرافِصه[2] : قد سمعتَ قولَ عليّ بن أبي طالب في مروان ، وقد أخبرك أنّه غير عائد إليك ، وقد أطعت مروان ولا قدر له عند الناس ولا هيبة ، فبعث إلي عليّ فلم يأته .

٢١٠ ـ حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن شرحبيل بن أبي عون ، عن أبيه ، قال : سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ذكر مروان ، فقال : قبحه الله خرج عثمان على الناس فأعطاهم الرضى وبكى على المنبر حتى استهلّت دموعه ، فلم يزل مروان يَفْتِله في الذِرْوة والغارب حَتى لَفَتَه عن رأيه ، قال : وجئتُ إلى عليّ فأجده بين القبر والمنبر

---

(١) راجع الطبري ج : ٤ ص : ٤٠٧ وما بعدها .

(٢) نائلة بنت الفرافِصه ـ عند إحسان الفِرافصه بكسر الفاء وهو خطأ في أصل المخطوط بالفتح ـ بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث (الحرشاء) بن حِصن بن ضَمْضم بن عديّ بن جناب بن هُبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة ابن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب . النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ١٠٥ .

ومعه عمّار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر وهما يقولان : صنع مروان بالناس وصنع وانتهرهم وأغلظ لهم حتى ردّهم عن باب عثمان على أقبح الوجوه ، فأقبل عليٌّ عليَّ فقال : أحضرتَ خطبة عثمان ؟ قلت : نعم ، قال أفحضرت مقالة مروان للناس ؟ قلت : نعم .

قال أبو مخنف : لما شخص المصريون بعد الكتاب الذي كتبه عثمان فصاروا بأيْلة أو بمنزل قبلها رأوا راكباً خلفهم يريد مصر ، فقالوا له : من أنت ؟ فقال : رسول أمير المؤمنين إلى عبد الله بن سعد وأنا غلام أمير المؤمنين ، وكان أسودَ فقال بعضهم لبعض : لو أنزلناه وفتشناه[1] لا يكون صاحبه قد كتب فينا بشيء ، ففعلوا فلم يجدوا معه شيئاً ، فقال بعضهم لبعض : خلّوا سبيله ، فقال كِنانة بن بِشْر : أما والله دون أن أنظر في إدواته فلا ، فقالوا : سبحان الله أيكون كتاب في ماءٍ ؟ فقال : إنّ للناس حِيَلاً ، ثم حلّ الإداوة فإذا فيها قارورة مختومة[2] ، أو قال : مضمومة في جوف القارورة كتاب في أُنْبوب من رصاص ، فأخرجه فقُرِىء فإذا فيه : أمّا بعد فإذا قدم أبو عمرو بُدَيل فاضرب عنقه واقطع يدي ابن عُدَيس وكِنانة ، وعروة ثم دعهم يتشحّطون في دمائهم حتى يموتوا ثم أوثقهم على جذوع النخل ، فيقال إنّ مروان كتب الكتاب بغير علم عثمان ، فلما عرفوا ما في الكتاب ، قالوا : عثمان مُحَلّ ثم رجعوا عَوْدَهم على بَدْئهم حتى دخلوا المدينة ، فلقوا عليّاً بالكتاب وكان خاتمه من رصاص ، فدخل به عليّ على عثمان فحلف بالله ما هو كاتبه ولا يعرفه ، وقال :

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٥٥ في م : ففتشناه .
(٢) في هامش المخطوط : محشوة ، خ .

أمّا الخطّ فخطّ كاتبي وأمّا الختم فعلى خاتمي ، قال عليّ ؛ فمن تتهم ؟ قال : أتَّهِمك وأتّهم كاتبي ، وخرج عليّ مُغْضَباً وهو يقول : بل هو أمرك .

قال أبو مخنف : وكان خاتم عثمان بدياً في يد حُمران بن أبان ، ثم أخذه مروان حين شخص حمران إلى البصرة فكان معه .

وجاء المصريّون إلى دار عثمان فأحدقوا بها وقالوا لعثمان وقد أشرف عليهم : يا عثمان أهذا كتابك ؟ فجحد وحلف ، فقالوا : هذا شرٌّ ، يُكتب عنك بما لا تعلمه ، ما مثلك يَلي[1] أمور المسلمين ، فاختلع من الخلافة ، فقال : ما كنتُ لأنزع قميصاً قمّصنيه الله ، أو قال سربلنيه الله ، وقالت بنو أميّة : يا عليّ أفسدت علينا أمرنا ودسست وألّبت ، فقال : يا سفهاء إنّكم لتعلمون أنّه لا ناقةَ لي في هذا ولا جمل ، وأنّي رددتُ أهلَ مصر عن عثمان ثم أصلحت أمره مَرَّةً بعد أخرى فما حيلتي ؟

وانصرف وهو يقول : اللهمّ إنّي بريء ممّا يقولون ومن دمه إذا حدث به حدثٌ .

قال : وكتب عثمان حين حصروه كتاباً قرأه ابن الزبير على الناس يقول فيه : والله ما كتبتُ الكتابَ ولا أمرتُ به ولا علمتُ بقصّته وأنتم مُعْتَبون من كلّ ما ساءكم فأمِّروا على مصركم من أحببتم ، وهذه مفاتيح بيت مالكم فادفعوها إلى من شئتم ، فقالوا : قد اتهمناك

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٥٦ في م : من يلي .

بالكتاب فاعْتَزِلنا ، وقال بعضهم : الذي قرأ كتاب عثمان الزبير نفسه ، والأوّل أثبت .

٢١١ ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن داود العطار ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله ، أنّ عثمان وجّه إلى المصريين لما أقبلوا يريدونه محمد بن مسلمة في خمسين من الأنصار أنا فيهم فأعطاهم الرضى وانصرفوا ، فلما كانوا ببعض الطريق رأوا جملاً عليه مِيسَم الصدقة فأخذوه ، فإذا غلام لعثمان ، ففتشوه فإذا معه قضبةٌ من رصاص في جوف إدواة فيها كتابٌ إلى عامل مصر أن افعلْ بفلان كذا وبفلان كذا ، فرجع القوم إلى المدينة ، فأرسل إليهم عثمان محمد بن مسلمة فلم يرجعوا وحصروه .

٢١٢ ـ وحدثني هشام بن عمّار الدمشقي أبو اليد ، ثنا محمد بن عيسى[1] بن سُمَيع ، عن محمد بن أبي ذئب ، عن ابن شهاب الزهري ، عن سعيد بن المسيَّب ، أنّ المصريّين لما قدموا فشكوا عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح ، سألوا عثمان أن يولّي مكانه محمد بن أبي بكر ، فكتب عهده وولاه ووجّه معهم عدّة من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بينهم وبين ابن أبي سَرْح ، فشخص محمد بن أبي بكر وشخصوا جميعاً ، فلما كانوا على مسيرة ثلاث من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير وهو يخبط البعير خبطاً كأنه يَطْلُب أو يُطْلَب ، فقال له أصحاب محمد بن أبي بكر : ما قصّتك وما شأنك كأنّك هارب أو طالب ، فقال لهم مَرَّةً : أنا غلام أمير

---

(١) في أصل المخطوط محمد بن سُميع ، وسبق ذكره محمد بن عيسى بن سميع ، انظر الفقرة : ١٥١ .

المؤمنين ، وقال مرّة أخرى : أنا غلام مروان وجّهني إلى عامل مصر برسالة ، قالوا : فمعك كتاب ؟ قال : لا ، ففتشوه فلم يجدوا معه شيئاً ، وكانت معه إدواة قد يبست وفيها شيء يتقلقل ، فحركوه ليخرجَ فلم يخرج ، فشقّوا الإدواة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سَرح ، فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فكّ الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه : إذا أتاك محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاحْتَلْ لقتلهم وأبْطِل كتاب محمد وقِرّ على عملك حتى يأتيك رأيي واحبسْ من يجيء إليّ متظلماً منك إن شاء الله .

فلما قرأوا الكتاب فزعوا وغضبوا ورجعوا إلى المدينة ، وختم محمد بن أبي بكر الكتاب بخواتيم نفر ممّن كان معه ودفعه إلى رجل منهم ، وقدموا المدينة فجمعوا عليّاً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ثم فكّوا الكتاب بمحضر منهم ، وأخبروهم بقصّة الغلام وأقرأوهم الكتاب ، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلّا حنق على عثمان ، وزاد ذلك منْ كان غضب لابن مسعود وعمّار بن ياسر وأبي ذرّ حنقاً وغيظاً ، وقام أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم بمنازلهم ما منهم أحد إلّا وهو مغتَمّ لما في الكتاب[1].

قتل عثمان بن عفّان رضي الله عنه .

٢١٣ ـ وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن أبي بكر ببني

---

(١) انظر العقد الفريد ، ج : ٤ ص : ٢٨٨ والرياض النضرة ج : ١٢٤ .

تيم[1] وغيرهم وأعانه على ذلك طلحة بن عبيد الله[2] ، وكانت عائشة تقرُصه كثيراً ، ودخل عليّ وطلحة والزبير وسعد وعمّار في نفر من أصحاب محمد صلَّى الله عليه وسلّم كلّهم بدريّ على عثمان ، ومع عليّ الكتاب والغلام والبعير ، فقال له عليّ : هذا الغلام غلامك ؟ قال : نعم ، قال : والبعير بعيرك ؟ قال : نعم ، قال : وأنتَ كتبتَ هذا الكتاب ؟ قال : لا ، وحلف بالله ما كتبتُ هذا الكتاب ولا أمرتُ به ولا علمتُ شأنه ، فقال له عليّ : أفالخاتم خاتمك ؟ قال : نعم ، قال : فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتابٍ عليه خاتمك ولا تعلم به ؟ فحلف بالله ما كتبتُ الكتاب ولا أمرتُ به ولا وجّهتُ هذا الغلام إلى مصر قطّ ، وعرفوا أنّ الخطّ خطّ مروان ، فسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى ، وكان مروان عنده في الدار ، فخرج أصحاب محمد صلَّى الله عليه وسلم من عنده غضاباً وعلموا أنّه لا يحلف بباطل ، إلَّا أنّ قوماً قالوا : لن يَبْرَأ عثمان في قلوبنا إلَّا بأن يدفع إلينا مروان حتى نبحثه عن الأمر ، ونعرفُ حالَ الكتاب وكيف يُؤْمَر بقتل رجال من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم بغير حقّ ، فإن يكن عثمان كتبه عزلناه ، وإن يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكن منّا في أمر مروان ، فلزموا بيوتهم ، وأبى عثمان أن يُخرج مروان ، فحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء ، فأشرف على الناس فقال : أفيكم عليّ ؟ فقالوا : لا ، قال : أفيكم سعد ؟ فقالوا : لا ، فسكت ثم

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٥٧ في م : تميم وهو خطأ ، انتهى ، وتيم بطن من قريش وهم قوم أبي بكر الصديق .

(٢) وطلحة بن عبيد الله أيضاً من تيم .

قال : ألا أحدٌ يُبلّغ فيسقينا ماءً ؟ فبلغ ذلك عليّاً فبعث إليه بثلاث قِرَبٍ مملوءة ماءً فما كادت تصل إليه ، وجُرح بسببها عدّة من موالي بني هاشم وبني أميّة حتى وصلت ، وبلغ عليّاً أن القوم يريدون قتل عثمان ، فقال : إنما أردنا مروان ، فأمّا قتل عثمان فلا ، وقال للحسن والحسين : اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه ، وبعث الزبير ابنه عبد الله [٦٨/٣٧٧] وبعث طلحة ابنه على كَرْهٍ ، وبعث عدّة من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم أبناءهم ليمنعوا الناس من الدخول على عثمان ويسألوه إخراج مروان .

فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر ، وقد رمى الناس عثمان بالسهام حتى خُضب الحسن بالدماء على بابه ، وأصاب مروان سهمٌ وهو في الدار وخُضب محمد بن طلحة وشُجَّ قَنْبر مولى عليّ ، خشي محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيروها فتنةً ، وأخذ بيد رجلين فقال لهما : إن جاءت بنو هاشم فرأت الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ، ولكن مرّوا بنا حتى نتسوّر عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد ، فتسوّر محمد وصاحباه من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان ، وما يعلم أحد ممّن كان معه لأنهم كانوا فوق البيوت ولم يكن معه إلّا امرأته ، فقال محمد بن أبي بكر : أنا أبدأُكما بالدخول ، فإذا أنا ضبطته فادخلا فتوجّآه حتى تقتلاه ، فدخل محمد فأخذ بلحيته فقال له عثمان : والله لو رآك أبوك لساءه مكانك منّي ، فتراخت يدُهُ ، ودخل الرجلان عليه فتوجّآه حتى قتلاه وخرجوا هاربين

من حيث دخلوا ، وصرخت امرأته إلى الناس فلم يُسمع صُراخها لما كان في الدار من الجَلَبة ، وصعدت امرأته إلى الناس فقالت : إنّ أمير المؤمنين قد قُتل ، فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدا عثمان مذبوحاً ، فانكبّوا عليه يبكون ، وخرجوا ودخل الناس فوجدوه مذبوحاً ، وبلغ عليّ بن أبي طالب الخبرُ وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً فاسترجعوا ، وقال عليّ لابنيه : كيف قُتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير ، وخرج عليّ وهو غضبان يرى أن طلحة أعانَ على ما كان ، فلقيه طلحة ، فقال ؛ ما لك يا أبا الحسن ضربتَ الحسن والحسين . فقال : عليك لعنة الله أبَيْتَ إلَّا أن يسوءني ذلك ، يُقتل[1] أمير المؤمنين ، رجلٌ من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم بدريٌّ لم يُقَمْ عليه بيّنةٌ ولا حجّة ، فقال طلحة : لو دفع مروان لم يُقتل ، فقال عليّ : لو أخرج إليكم مروان لقُتل قبل أن يثبت[2] عليه حكومة .

وخرج عليّ[3] فأتى منزله وجاء الناس كلّهم يهرعون إلى عليّ ، أصحابُ النبيّ صلَّى الله عليه وسلّم وغيرهم وهم يقولون : إنّ أمير المؤمنين عليٌّ ، حتى دخلوا داره فقالوا له : نبايعك فمُدَّ يدك فإنّه

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٥٩ في م : بقتل .
(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٥٩ في م : تثبت .
(٣) انظر الإمامة والسياسة ج : ١ ص : ٧٨ .

لا بدَّ من أمير ، فقال عليّ : ليس ذاك إليكم إنّما ذاك لأهل بدر فمن رضي به أهل بدرٍ فهو خليفة ، فلم يبق أحد من أهل بدر إلَّا أتى عليّاً فقالوا : ما نرى أحداً أحقّ بها منك فمدّ يدك نبايعك ، فقال : أين طلحة والزبير ؟ وكان طلحة أوّلَ من بايعه بلسانه وسعدٌ بيده .

فلما رأى عليّ ذلك صعد المنبر وكان أوّل من صعد إليه ، فبايعه طلحة بيده ، وكانت إصبع طلحة شلاء فتطيّر منها عليٌّ وقال : ما أَخْلَقَهُ أن ينكث[1] ، ثم بايعه الزبير وسعد وأصحابُ النبي صلَّى الله عليه وسلّم جميعاً ، ثم نزل فدعا الناس وطلب مروان وبني أبي مُعَيط فهربوا منه .

وخرجت عائشة رضي الله تعالى عنها باكية تقول : قُتل عثمان رحمه الله ، فقال لها عمّار بن ياسر : أنتِ بالأمس تحرّضين عليه ثم أنت اليوم تبكينه ، وجاء عليّ إلى امرأة عثمان فقال لها : من قتل عثمان رحمه الله تعالى ؟ فقالت : لا أدري دخل عليه رجلان لا أعرفهما إلَّا أن أرى وجوههما ، وكان معهما محمد بن أبي بكر ، وأَخْبَرَتْ عليّاً والناس بما صنع محمد ، فدعا عليّ محمداً فسأله عمّا ذكرت امرأة عثمان ، فقال محمد : لم تكذبْ فقد دخلتُ والله عليه وأنا أريد قتله ، فذكر أبي فقمتُ عنه وأنا تائب ، والله ما قتلته ولا أمسكته ، قالت امرأة عثمان : صدق ولكنّه أدخلهما[2] .

٢١٤ ـ حدثني أحمد[3] بن هشام بن بَهرام ، ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن عُبيد بن

---

(١) الإمامة : ما أخلقها أن تنكث .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٦٠ في م : أخبرهما .

(٣) في أصل النسخ محمد وقد ذكره مرات سابقة أحمد .

عُمير ، قال : قال عليّ لا آمركم بالإقدام على عثمان فإن أَبَيْتم فَبيضٌ سيُفْرِخُ .

٢١٥ ـ وحدثني عمرو بن محمد ، عن قبيصة[1] بن عقبة ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق، عن عمرو [بن] الأصم ، قال : كنتُ فيمن أرسلوا من ذي خُشُب، فقالوا : سلوا أصحاب النبي صلَّى الله عليه وسلّم واجعلوا عليّاً آخر من تسألونه ، قال : فسألناهم ، فقالوا : أقدموا إلَّا عليّاً فإنّه قال : لا آمركم فإن أبيتم فبيضٌ سيُفْرِخُ .

٢١٦ ـ حدثني محمد بن حاتم المَرْوزي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، قال : قال عليّ : لو علمتُ أنّ الأمر يبلغُ ما بلغ ما دخلت فيه .

٢١٧ ـ وحدثنا أحمد بن إبراهيم الدَوْرقي ، حدثني محمد بن الأعرابي ، ثنا أزهر بن سعد السمّان ، ثنا ابن عَوْف عن الحسن ، قال : خطب عثمان فقام رجل فقال : نريد كتاب الله ، فقال له : اقعدْ أما لكتاب الله طالبٌ غيرك ؟ قال : فحُصب وتحاصبوا ، فنزل الشيخ وما يكاد يقيم عنقه ، فقال ابن عَوْن : فقلت للحسن : ابن كم كنتَ يومئذٍ ؟ قال : ابن أربع عشرة خمس عشرة .

وقال أبو مخنف وغيره : حرس القوم عثمان ومنعوا أن يُدخَل عليه ، وأشار عليه سعيد بن العاص بأن يُحْرِم ويخرج فيأتي مكة فلا يُقدم عليه ، فبلغهم قوله فقالوا : والله لئن خرج لا فارقناه حتى يحكم

---

(١) في جميع نسخ المخطوطات : عن عقبة والتصحيح عن سير أعلام النبلاء ج : ١٠ ص : ١٣٠ .

الله بيننا وبينه ، واشتدّ عليه طلحة بن عُبيد الله في الحصار ، ومنع من أن يُدخل إليه الماء حتى غضب عليّ بن أبي طالب من ذلك ، فأدخلت عليه رَوايا الماء .

كتب عثمان رضي الله تعالى عنه إلى ولاته .

٢١٨ ـ قالوا : وكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر بن كُريز ، ومعاوية بن أبي سفيان يُعْلِمهما أنّ البغي والعُدوان من أهل العراق ومصر والمدينة قد أحاطوا بداره ، فليس يُرضيهم بزعمهم شيء دون قتله أو يخلَعَ السربال الذي سربله الله إيّاه ، ويأمرهما بإغاثته برجال ذوي نجدة وبأس ورأي لعلّ الله أن يدفع بهم عنه بأسَ من يَكيده ويريده ، وكان رسوله إلى ابن عامر جُبَيْر بن مُطْعِم وإلى معاوية المِسْور بن مَخْرمة الزهري ، فأمّا ابن عامر فوجّه إليه مُجاشِع بن مسعود السُلَمي[١] في خمسمئة أعطاهم خمسمئة خمسمئة درهم ، وكان فيمن ندب مع مجاشع زُفَر بن الحارث الكلابي[٢] على مئة رجل ، وأمّا معاوية فبعث إليه حَبيب بن مسلمة الفِهْري في ألف فارس ، فقدّم حبيب أمامه يزيد بن أسد البَجَلي جدّ خالد بن عبد الله بن يزيد القَسْري من بَجيلة ، وبلغ أهلَ مصر ومن معهمْ ممّن حاصر عثمان ما كتب به إلى ابن عامر ومعاوية فزادهم ذلك شدّةً عليه

---

(١) مجاشع بن مسعود من رهط يربوع بن سمّان بن عوف بن امرىء القيس بن بُهثة بن سُليم ، جمهر النسب ج : ٢ ص : ٩٤ س : ١٦ من أهل البصرة وكان شريفاً .

(٢) زُفَر بن الحارث بن عبد عمر بن معاز بن يزيد (الشاعر) بن عمرو بن خويلد (الصعق) بن نُفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٩٦ .

وجدّاً في حصاره وحِرصاً على معاجلته بالقتل .

٢١٩ ـ المدائني ، عن حُبان[١] بن موسى ، عن مجالد ، عن الشعبي ، كتب عثمان إلى معاوية أن أَمدّني ، فأمدّه بأربعة آلاف مع يزيد بن أسد بن كُرْز البَجَلي فتلقَّاه الناس بمقتل عثمان فرجع من الطريق ، وقال : لو دخلتُ المدينة وعثمان حيّ ما تركتُ بها محتلماً إلّا قتلته لأنّ الخاذل والقاتل سواء .

ذكر كراهية عثمان للقتال رضي الله عنه .

٢٢٠ ـ قال أبو مخنف والواقدي وغيرهم في روايتهم: إنّ المغيرة ابن شُعبة الثقفي أشار على عثمان بأن يأمر مواليه ومن معه من أهل بيته بالتسلّح ليراهم المحاصرون له فينكسروا عنه ، ففعل ، وجعلوا يمرّون على تَعْبِيَتهم ، ثم أمرهم بالانصراف وأن لا يقاتلوا ، فقال الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط[٢] : [من الطويل]

وكفَّ يَدَيْهِ ثم أغلقَ بابَهُ وأيقَنَ أنّ اللهَ ليسَ بغافِلِ
وقالَ لأهلِ الدّارِ لا لا تقاتلوا عفا اللهُ عن كلِّ امرىءٍ لم يُقاتِلِ
وكيفَ رأيتَ اللهَ ألقى عليهم الـ ـعداوَةَ والبغضاءَ بَعْدَ التواصُلِ
وكيفَ رأيتَ الخَيْرَ أدْبَرَ بعْدَهُ عن الناسِ إدْبار المخاضِ الحوامِلِ

قالوا: ولما انصرف أولئك الذين تسلّحوا خرج سِيدان بن حُمران المُرادي ، ويقالُ سُودان بن حُمران ، حتى لحق بهم ، فرجع إليه

---

(١) في أصل المخطوط حباب وهو خطأ وذكر إحسان في هامش ص : ٥٦٢ في م : حباب .

(٢) الأغاني ج : ١٦ ص : ١٧١ منسوبة إلى كعب بن مالك مع اختلاف في بعض الكلمات ، مثل بدلاً من المخاض الحوامل ، النعام الجوافل .

مـروان فـاضطـربـا بسيفيهمـا فلـم يصنعـا شيئـاً ، فقـال عثمـان : يا سبحان الله أكلّ هذا في نَزْعي وتأميري ، يا ناتِلُ القَ مروان بعزمة منّي أن ينصرف إليّ ومن معه ، فجاء مروان حتى دخَل الدار .

قالوا: وأتى قَطَنُ بن عبد الله بن الحُصَين ذي الغُصَّة [٣٧٨/٦٨] الحارثي[١] عثمانَ وهو محصور فدعاه إلى دفعهم عن نفسه بمن أطاعه ومال إليه ، فقال : أنا أَكِلُهم إلى الله ولا أقاتلهم فإنّ ذلك أعظمُ لحُجَّتِي فانصرِفْ محموداً رشيداً ، فكان يقول : لوددتُ أنّي قُتِلت مع عثمان .

٢٢١ ـ وحدثني[٢] عمرو بن محمد بن الناقد ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قلت لعثمان يوم الدار : يا أمير المؤمنين أنفرّجهم عنك بالضَرْب ؟ فقال : لا إنّك إن قتلت رجلاً واحداً فكأنّما قتلت الناس جميعاً[٣] ، قال فرجعتُ ولم أقاتل[٤] .

٢٢٢ ـ حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ، ثنا عبد الله بن إدريس الأزدي ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين ، قال : جاء زيد بن ثابت إلى عثمان فقال له : إن الأنصار بالباب يقولون : إنْ شئتَ كنّا أنصاراً لله[٥] مرّتين فقال

---

(١) قَطَن بن عبد الله (الشاعر) بن الحُصين بن يزيد بن شدّاد بن قَنان بن سَلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث (الحارثي) بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جَلد بن مالك (مذحج) النسب الكبير ، ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٠ .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٦٣ في م : حدثني .

(٣) إشارة إلى الآية رقم : ٣٢ من سورة المائدة رقم : ٥ ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .

(٤) ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ راجع ابن سعد في طبقاته ج : ٣ ص : ٦٨ وما بعدها .

(٥) في أصل المخطوط : أنصار الله والتصحيح من م .

عثمان : أما القتل[1] فلا .

٢٢٣ ـ حدثني يحيى بن مَعِين ، ثنا ابن إدريس ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، قال : قال عثمان يوم الدار : أعظمكم[2] عَنّي غناءً رجل كفَّ يده وسلاحه .

٢٢٤ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا أبو داود الطيالسي . عن قرّة بن خالد ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، قال : كنتُ في الدار يوم قُتل عثمان فسمعته يقول : عزمتُ على مَن رأى لنا عليه سَمْعاً وطاعةً أن يُلقي سلاحه ، فألقى القوم أسلحتهم إلَّا مروان فإنه قال : وأنا أعزم على نفسي ألَّا أُلقي سلاحي ، قال : وكان شجاعاً[3] ، قال أبو هريرة : فألقيت سيفي فلا أدري من أخذه .

٢٢٥ ـ وحدثنا يحيى بن أيوب الزاهد ، ثنا إسماعيل بن عُليّة[4] ، عن أبي مُليكة ، عن عبد الله بن الزبير ، قال : قلتُ لعثمان يوم الدار : إنّ معك عصابة مستبصرة تنصر الله فأذَنْ لي أقاتل ، فقال : أُذَكِّرُ الله رجلاً هراق فيّ دماً .

٢٢٦ ـ وحدثني يحيى بن أيوب ، عن إسماعيل بن عُليّة ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، قال : كان مع عثمان في الدار سبعمئة لو يدعهم لضربوهم إن شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارها منهم الحسن والحسين ابنا عليّ وابن الزبير .

---

(١) بهامش المخطوط : خ القتال .
(٢) في طبقات ابن سعد : إنّ أعظمكم .
(٣) لم يترك سلاحه لأنه شجاع ولكن الناس كانوا يطلبونه ويريدون قتله وهو سبب الفتنة.
(٤) إسماعيل بن عُلَيّة : هو إسماعيل بن إبراهيم بن مِقسم ، أبو بشر الأسدي مولاهم البصري الكوفي الأصل المشهور بابن عُلَيّة وهي أمُّه ، سير أعلام النبلاء ج: ٩ ص: ١٠٧.

٢٢٧ ـ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدروقي ، ثنا أبو أسامة[١] ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، قال : قلت لعثمان يوم الدار : قاتلهم فوالله لقد أحلّ الله لك قتالهم ، فقال ، لا والله لا أقاتلهم أبداً ، فدخلوا عليه وهو صائم فقتلوه ، وكان عثمان قد أمّر ابنَ الزبير على الدار ، وقال : من كان له عليه طاعة فليُطِعْ عبد الله بن الزبير .

وفي رواية أبي مخنف وغيره ، أنّ عثمان بن أبي العاص الثقفي دخل على عثمان وهو محصور فعرض عليه أن يقاتل معه ، فأبى ، فاستأذن في إتيان البصرة فأذِن له في ذلك فلحق بالبصرة .

أمر عمرو بن العاص وغيره .

٢٢٨ ـ قالوا : وكان عمرو بن العاص قال لعثمان حين حُصر[٢] الحصار الأوّل : إنّك يا عثمان ركبت بالناس النَهابِير فاتّق الله وتُب إليه ، فقال له : يا ابن النابغة وإنّك لممّن تؤلّبُ عليّ الطغام لأن عزلتك عن مصر ، فخرج إلى فلسطين فأقام بها في ماله هناك ، وجعل يحرّض الناس على عثمان حتى رُعاة الغنم ، فلما بلغه مقتله ، قال : أنا أبو عبد الله إنّي إذا حككتُ قَرْحةً نكأْتُها .

قالوا ومرّ مُجمّع بن جارية الأنصاري[٣] بطلحة بن عبيد الله ،

---

(١) أبو أسامة ، هو حماد بن أسامة بن زيد الكوفي ، الحافظ مولى بني هاشم حدّث عن هشام بن عروة ، سير أعلام النبلاء ج : ٩ ص : ٢٧٧ .

(٢) في أصل المخطوط حضر بالضاد المعجمة وذكر إحسان في هامش ص : ٥٦٤ في م : حضر بالضاد المعجمة .

(٣) مجمّع بن جارية بن عامر بن مجمّع بن العطّاف بن ضُبَيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (الأنصار) النسب الكبير ج : ٣ =

فقال : يا مجمِّع ما فعل صاحبك ؟ قال : أظنكّم والله قاتليه ، فقال طلحة : فإن قُتل فلا مَلَكٌ مُقَرَّب ولا نبيّ مُرْسَل .

قالوا : وقال عثمان لعبد الله بن سلام[1] : اخرجْ إليهم فكلّمهم. فخرج إليهم فوعظهم وعظّم حرمة المدينة ، وقال لهم : إنّه ما قُتل خليفة قطّ إلّا قُتل به خمسة وثلاثون ألفاً ، فقالوا : كذبت يا يهوديّ ابن اليهوديّة .

قالوا : ولما اشتدّ الأمر على عثمان أمرَ مروان بن الحكم ، وعبد الرحمن بن عتّاب بن أَسِيد فأتيا عائشة وهي تريد الحجّ ، فقالا لها : لو أقمتِ فلعلّ الله يدفع بك عن هذا الرجل ، فقالت : قد قَرَّبْتُ[2] ركابي وأوجبتُ الحجّ على نفسي ووالله لا أفعل ، فنهض مروان وصاحبه ومروان يقول : [من المتقارب]

وحَـرَّق قيـسٌ علـيَّ البـلادَ حَتَّى إذا اضطَرَمَتْ أَجْذَما[3]

= مشجرة رقم : ٥٣ .

(١) عبد الله بن سلام من قريش زوج أُرينب بنت إسحاق وابن عمها الذي أحبّ زوجته يزيد بن معاوية وكان عبد الله مقرّباً إلى معاوية فاحتال عليه ليطلقّ أرينب كي يتزوجها يزيد فطلقها ولم يتمّ الأمر ليزيد راجع القصّة في كتاب الإمامة والسياسة طبعة الحلبي وشركاه ج : ١ ص : ١٦٦ .

(٢) قرّبت : هكذا في أصل المخطوط وعند إحسان ص : ٥٦٥ قرِّبت بتشديد الراء وكسرها وهو خطأ ولحقه المصور الزكار فجعلها أكثر خطأ إذ كتبها قربِّت بتشديد القاف وكسرها ج : ٦ ص : ١٩٣ فانظروا يا رعاكم الله حتى التصوير لا يجيده .

(٣) البيت للربيع بن زياد العبسي وقيس الذي يعنيه هو قيس بن زهير العبسي الذي أثار حرب داحس والغبراء ثم ترك الحرب وصار إلى عُمان بعد اهتياج الشر ، والإجذام : الإسراع في السير ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج : ٢ ص : ٤٨٤ ـ ٤٨٥ .

فقالت عائشة : يا مروان وددتُ والله أنَّه في غِرارة من غرائري هذه وأنّي طُوِقّتُ حَمْلَهُ حتى أُلقيه في البحر ، ومرّ عبد الله بن عباس بعائشة وقد ولّاه عثمان الموسم وهي بمنزل من منازل طريقها ، فقالت : يآ ابن عبّاس إنّ الله قد آتاك عقلاً وفَهْماً وبياناً فإيّاك أنْ تردّ الناس عن هذا[1] الطاغية .

٢٢٩ ـ حدثنا خلف بن هشام البزّار . ثنا حمّاد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي أمامة بن سهل ، قال : كنّا مع عثمان وهو محصور فدخل يوماً لحاجته فسمع كلام من بالبلاط ، ثم خرج إلينا وهو متغيّر اللون ، فقال : إنّهم ليتوعّدونني بالقتل ، أما إنّي سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : « لا يحلّ دم امرىء مسلم إلّا في إحدى ثلاث : رجل[2] كفر بعد إيمانه ، أو زنى بعد إحصانه أو قتل نفساً بغير نفس » ووالله ما زنيتُ في جاهليّة ولا إسلام ، ولا تمنيّت أن لي بديني مُذ هداني الله بَدَلًا ولا قتلتُ نفساً ، فبماذا يقتلوني ؟

٢٣٠ ـ حدثنا عفّان ، عن حمّاد ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي أمامة بن سهل ، بنحوه .

٢٣١ ـ حدثني القاسم بن سلام أبو عبيد ، ثنا كثير بن هشام ، أنبأ جعفر بن بُرْقان ، عن ميمون بن مِهْرَان ، قال : لما حُوصر عثمان في الدار بعث رجلاً فقال له : اسمع ما يقولُ الناسُ ، فأتاه فقال : سمعتُ بعضهم يقول : لقد حلَّ دمه ، فقال عثمان : ما يحلّ دم مسلم إلّا أن يكفر بعد إيمانه أو يزني

---

(١) في أصل المخطوط : هذه وذكر إحسان في الهامش في م : هذه .

(٢) رجل بهامش المخطوط وذكر إحسان في هامش ص : ٥٦٦ رجل : سقطت من م .

بعد إحصانه أو يقتل رجلاً فيُقتلَ به أو يسعَى في الأرض فساداً .

٢٣٢ ـ وحدثني الحسين بن عليّ بن الأسود ، ثنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن أبي ليلى الكندي، قال : شهدتُ عثمان وهو محصور فاطّلع من كُوٍّ ، فقال : أيها الناس لا تقتلوني فوالله لئن قتلتموني لا تصلّون جميعاً أبداً ، ولا تجاهدون جميعاً أبداً ولتختلفُنّ[١] [حتى تصيروا هكذا][٢] وشبك بين أصابعه ، ثم قال : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ [هود : ٨٩] ثم دعا ابنَ سلام ، فقال : ما ترى ؟ قال : الكفَّ فإنّه أبلغ في الحُجّة .

٢٣٣ ـ حدثنا عفّان بن مسلم أبو عثمان ، ثنا جرير بن حازم ، أنبأ يَعْلى بن حكيم ، عن نافع ، حدثني عبد الله بن عمر ، قال : قال عثمان وهو محصور : ما تقول فيما أشار به عليَّ المُغيرة بن الأخنس[٣]؟ قال: قلت: وما هو؟ قال: قال: إنّ هؤلاء القوم يرون[٤] خلعك ، فإن فعلتَ وإلّا قتلوك ، فدَعْ أمرهم إليهم ، قال : فقلت : أرأيتَ إن لم تَخْلَع هل يزيدون على قتلك ؟ قال : لا ، قال : فقلت : فلا أرى أن تسنّ هذه السنّة في الإسلام فكلّما سخِط قومٌ على أميرهم خلعوه ، لا تخلعْ قميصاً قمّصكه الله .

---

(١) في أصل المخطوط لتختلفنّ بتشديد النون وعند إحسان في ص : ٥٦٦ بتخفيف النون .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد ج : ٣ ص : ٧١ .

(٣) المغيرة بن أُبيّ (الأخنس) بن شُرَيق بن عمرو بن وهب بن عُمير (علاج) بن أبي سَلَمة بن عبد العزى بن غِيَرة بن عوف بن ثقيف الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١١٨ .

(٤) بهامش المخطوط خ يريدون وذكر إحسان في هامش ص : ٥٦٧ في م : يريدون .

٢٣٤ ـ وحدثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن أبي مخنف بإسناده ، قال : أشرف عثمان على الناس فسمع بعضهم يقول لا نقتله ولكن نعزله ، فقال : أمّا عزلي فلا وأمّا قتلي فعسى ، وسلّم على جماعة فيهم طلحة فلم يردّوا عليه ، فقال : يا طلحة ما كنتُ أرى أنّي أعيش إلى أن أسلِّم عليك فلا تردّ عليَّ السلام .

قال : وجاء الزبير إلى عثمان فقال له : إنّ في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جماعة يمنعون من ظلمك ويأخذونك بالحقّ فاخرجْ فخاصم القوم إلى أزواج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم . فخرج معه فوثب الناس عليه بالسلاح ، فقال : يا زبير ما أرى أحداً يأخذ بحقّ ولا يمنع من ظلم ، ودخل ومضى الزبير إلى منزله .

٢٣٥ ـ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا شبابة بن سوّار ، عن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : سمعت عثمان بن عفّان يقول : إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجليَّ في القيود فضَعُوها .

وقال أبو مخنف والواقدي في روايتهما : أنّ أمّ حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أتت عثمان بإدواة وقد اشتدّ عليه الحصار فمنعوها من الدخول ، فقالت: إنّه كان المتولّي لوصايانا وأمر أيتامنا وأنا أريد مناظرته في ذلك . فأذنوا لها فأعطته الإدواة .

وحدثني عبد الله بن صالح ، عن عبد الجبّار بن الوَرْد ، قال : سمعت ابن أبي مُلَيكة يقول : قال جُبَيْر بن مُطعِم : حُصر عثمان حتى كان لا يشرب إلّا من فَقيرٍ[1] في داره فدخلتُ على عليّ فقلت :

---

(١) في هامش المخطوط : الفقير : البئر القريبة القعر .

أرضيت بهذا أن يُحصر ابن عمّتك حتى والله ما يشرب إلّا من فقير في داره ؟ فقال : سبحان الله أوَقَد بلغوا به هذه الحال ؟ قلت : نعم ، فعمد إلى روايا ماء فأدخلها إليه فسقاه ، [٦٨/٣٧٩] .

٢٣٦ ـ وحدثني إسحاق الفَرْوي أبو موسى ، ثنا عبد الله بن إدريس ، ثناي يحي بن سعيد ، قال : كان طلحة قد استولى على أمر الناس في الحصار ، فبعث عثمانُ عبدَ الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب إلى عليّ بهذا البيت : [من الطويل]

فإنْ كُنْتُ مَأكولاً فكُنْ أنتَ آكِلي وإلّا فأَدْرِكْني ولمّا أُمَزّقِ

وقال هشام بن الكلبي : هذا البيت للمُمَزَّق العبدي(١) ، واسمه شاس بن نَهار بن الأسود بن حُزَيل ، وبه سُمّي المُمَزَّق .

قالوا : وقال أسامة بن زيد بن حارثة(٢) لعليّ بن أبي طالب : والله يا أبا الحسن والله لأنت أعزّ عَلَيَّ من سمعي وبصري فأطِعْني واخرُجْ إلى أرضك بيَنْبُع ، فإنّ عثمان إن قُتل وأنت بالمدينة رُميت بدمه ، وإن أنتَ لم تشهدْ أمره لم يَعْدِل الناس بك ، فقال ابن عباس

---

(١) الممزق الشاعر واسمه شاس بن نهار بن أسود بن حُزَيك بن حِيَيّ بن عساس بن حِيَيّ بن عوف بن سود بن عذرة بن مُنبه بن نُكرة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس (العبدي) الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٦٨ ، وقارن بالإمامة ج : ١ ص : ٥٨ وعيون الأخبار ج : ١ ص : ٣٤ والبيت في المفضليات ص : ٢٩١ وطبقات ابن سلام الجمحي ص : ٢٧٤ .

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدوُدّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب (الكلبي) ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ١١٤ .

لأُسامة : يا أبا محمد أتطلب أثراً بعد عين ؟ أبعدَ ثلاثةٍ من قريش ينبغي لعليّ أن يعتزل .

وقال أبو مخنف : صلى عليّ بالناس يومَ النحر وعثمان محصور ، فبعث إليه عثمان ببيت الممزّق : [من الطويل]

إنْ كنتُ مأكولاً فكُنْ أنتَ آكلي وإلّا فأدْرِكْني ولمّا أُمَزَّقِ

وكان رسوله به عبد الله بن الحارث ، ففرّق عليٌّ الناسَ عن طلحة ، فلما رأى ذلك طلحة دخل على عثمان فاعتذر ، فقال له عثمان : يا ابن الحَضْرَميّة ألّبتَ عليّ الناس ودعوتهم إلى قتلي حتى إذا فاتك ما تريد جئتَ معتذراً . لا قَبِلَ الله ممّن قبل عذرك .

وقال أبو مخنف في روايته : نظر مروان بن الحكم إلى الحسين ابن عليّ ، فقال له : ما جاء بك ؟ قال : الوفاء ببيعتي ، قال : اخرجْ عنّا ، أبوك يؤلّب الناس علينا وأنت هاهنا معنا . وقال له عثمان : انصرفْ فلستُ أريد قتالاً ولا آمر به .

٢٣٧ ـ حدثنا عمرو الناقد ، عن عبد الله بن جعفر الرّقّي ، عن عبيد الله بن عمرو ، عن إسحاق بن راشد ، عن أبي جعفر ، أنبأ أبان بن عثمان ، قال : لما كثر علينا الرمي بالحجارة أتيتُ عليّاً فقلت : يا عمّ قد كثرت علينا الحجارة . فمشى معي فرماهم حتى فَترت يده . ثم قال : يا ابن أخي اجمعْ مواليكم ومن كان منكم بسبيل ثم لتكن هذه حالكم .

وقال أبو مخنف في روايته : إن زيد بن ثابت الأنصاري ، قال : يا معشر الأنصار ، إنّكم نصرتم الله ونبيّه فانصروا خليفته ، فأجابه قوم منهم ، فقال سَهل بن حُنيف : يا زيد أشبعك عثمان من عِضْدان

المدينة ، والعَضِيدة نخلة قصيرة يُنال حملها ، فقال زيد : لا تقتلوا الشيخ ودعوه حتى يموت فما أقْرَبَ أجلَه ، فقال الحجاج بن غَزِيّة الأنصاري أحد بني النجّار : والله لو لم يبقَ من عمره إلّا ما بين الظهر والعصر لتقرّبنا إلى الله بدمه ، وجاء رفاعة بن رافع الأنصاري ثم الزُرَقي[1] بنارٍ في حطب فأشعلها في أحد البابين ، فاحترق وسقط وفتح الناس الباب الآخر واقتحموا الدار ، وقال عديّ بن حاتم الطائيّ : أيها الناس اقتلوه فإنه لا تَحْبِقُ فيه عَنَاقٌ[2] ، وتهيأ مروان وعدّة معه للقتال ، فنهاهم عثمان فلم يقبلوا منه وحملوا على من دخل الدار فأخرجوهم ، ورُمي عثمان بالحجارة من دار بني حزم بن زيد بن لَوْذان الأنصاري[3] ، ونادوا : لسنا نرميك ، الله يرميك ، فقال : لو رماني الله لم يخطئني ، وشدّ المغيرة بن الأخنس بالسيف وهو يقول : [من السريع]

قد عَلِمَتْ جاريَةٌ عُطْبول لها وِشاحٌ ولها جَديل

أنّي بمَنْ حاربتُ ذو تَنْكيل

فشدّ عليه رفاعة بن رافع ، وهو يقول : [من الرجز]

---

(١) رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيق (الزُرقي) بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن عضب بن جُشم بن الخزرج (الأنصار) ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٧ .

(٢) المثل : لا تحبق في هذا الأمر عناق حَوْلية : قاله عديّ بن حاتم حين قتل عثمان ، فلما كان يوم الجمل فُقئت عين عديّ وقتل ابنه بصفين فقيل له : يا أبا طريف ، ألم تزعم أن لا تحبق في هذا الأمر عَنَاقٌ حولية ؟ فقال : بلى والله التيس الأعظم قد حبق فيه . مجمع الأمثال للميداني ج : ٢ ص : ٢٢٥ المثل : ٣٥٤٨ .

(٣) حزم بن زيد بن لَوْذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج (الأنصار) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦١ .

قد عَلِمَتْ أُخودٌ سَحوبُ الذَّيلْ تُرْخي قُروناً مِثْلَ أذناب الخَيْلْ
إنَّ لِقِرْني في الوغى منّي الويلْ

فضربه على رأسه بالسيف فقتله ، ويقال بل قتله رجل من عُرْض الناس ، وقاتل يومئذ عبد الله بن الزبير حتى جُرح جراحاتٍ . وخرج مروان بن الحكم وهو يقول :

قَد عَلِمتْ ذاتُ القُرونِ المِيلِ والكَـفِّ والأنـامِـلِ الطُّفـولِ
أنّي أروعُ أوَّلَ الرَّعيلِ

ثم ضرب عن يمينه وشماله ، فحمل عليه الحجّاج بن غَزِيّة وهو يقول :

قد عَلِمتْ بيضاءُ حسناءُ الطَّلَلْ[1] واضِحَـةُ اللِيتَيْـنِ قَعْسـاءُ الكَفَـلْ
أنّي غداة الرَّوْعِ مِقْدامٌ بَطَلْ

فضربه على عنقه بالسيف فلم يقطع سيفُه وخَرَّ مروانُ لوجهه ، وجاءت فاطمة بنت شريك الأنصاريّة من بَلِيّ[2] ، وهي أمّ إبراهيم بن عربي الكناني الذي كان عبد الملك بن مروان ولاه اليمامة وهي التي كانت ربّتْ مروان ، فقامت على رأسه ثم أمرت به فحُمل وأُدخل بيتاً

---

(١) الطَّلَلْ : هكذا في أصل المخطوط ، وفي العبرية ج : ٥ ص : ٧٩ الطَّلَلْ وعند إحسان ص : ٥٧٠ الطلَّلْ الشدة على اللام . وعند المصور الزكار ج : ٦ ص : ١٩٨ الطلَّلْ فناشدكم الله أهذا محقق أم مصور ؟

(٢) فاطمة بنت شريك (بن سحماء الذي نزلت فيه آية اللعان) بن عبدة بن مُغيث بن الجدّ بن العجلان بن حارثة بن ضُبيعة بن حَرام بن جُعل بن عمرو بن جُشم بن وَدْم بن ذُبيان بن هُمَيم بن ذُهل بن هنيء بن بَليّ . النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ١٥٢ .

فيه كتب ، وشدّ عامر بن بُكَير الكناني وهو بدريّ على سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة فضربه بالسيف على رأسه فصرعه ، وقامت نائلة بنت الفَرافِصة على رأسه ثم احتملته فأدخلته بيتاً وأغلقت بابه .

المدائني عن مسلمة بن محارب ، عن خالد بن حرب قال : لجأ بنو أميّة يوم قُتل عثمان إلى أمّ حبيبة ، فجعلت آل العاص وآل حرب وآل أبي العاص وآل أَسِيد في كَنْدُوَج[1] ، وجعلت سائرهم في مكان آخر ، ونظر معاوية يوماً إلى عمرو بن سعيد يختال في مِشْيته ، فقال : بأبي وأمّي أمُّ حبيبة ما كان أعْلَمها بهذا الحيّ حين جعلتك في كَنْدُوج .

قالوا : ومشى الناس إلى عثمان وتسلّقوا عليه من دار بني حَزْم الأنصاري ، فقاتل دونه ثلاثة نفر من قريش : عبد الله بن زمعة بن الأسود أحد بني أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ ، وعبد الله بن عوف بن السبّاق بن عبد الدار بن قُصيّ ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن العوّام ابن خُوَيلد ، وكان عبد الله بن عبد الرحمن بن العوّام ، يقول : يا عباد الله بيننا وبينكم كتاب الله ، فشدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله الجُمَحي[2] وهو يقول : [من الرجز]

لأضرِبَنَّ اليَوْمَ بالقِرْضابِ بَقِيَّـةَ الكُفّـارِ والأحْـزَابِ

(١) الكندوج : بيت الغلال .

(٢) عبدالرحمن بن عبد الله بن جميل بن عامر بن حِذْيَم بن سلامان بن عُريج (عموص) ابن سعد بن تيم (جمح) . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٢٤ .

ضَرْبَ امْرِىءٍ ليس بِذِي[1] ارتياب   أأنــت تَـدْعُـونـا إلـى كتـاب
نَبَذْتَهُ في سائِرِ الأحقاب

فقتله ، وشدّ جماعة من الناس على عبد الله بن وهب بن زمعة ، وعبد الله بن عوف بن السبّاق فقتلوهما في جانب الدار .

وقال المدائني : كان كنانة مولى صفيّة بنت حُيَيّ بن أخطب أخرجَ أربعةً محمولين كانوا يذودون عن عثمان : الحسن بن عليّ ، وعبد الله ابن الزبير ، وعبد الله بن حاطب ، ومروان بن الحكم ، والذي قتله رجلٌ من أهل مِصر يقال له جَبَلة بن الأيهم[2] طاف بالمدينة ثلاثة أيام يقول : أنا قاتل نَعْثَل ، وكان عليٌّ في داره .

قالوا : وجاء مالك الأشتر حتى انتهى إلى عثمان فلم ير عنده أحداً فرجع فقال له مسلم بن كُريب القابضي[3] من همدان : يا أشتر دعوتنا إلى قتل رجل فأجبناك حتى إذا نظرت إليه نكصت عنه على عقبَيْك ، فقال له الأشتر : لله أبوك أما تراه ليس له مانع ولا عنه وازع ، فلما ذهب لينصرف قال ناتل مولى عثمان : واثُكْلاه هذا والله الأشتر الذي سَعَّرَ البلاد كلها على أمير المؤمنين ، قتلني الله إن لم

(١) عند إحسان ص : ٥٧١ بذي فتح الذال وهو خطأ ولحقه في خطأه كما عوّدنا الزكار لأنه يصور عنه من دون قراءة حيث يعطي كتاب غيره للتنضديد ثم يدعي التحقيق ففتح الذال أيضاً ج : ٦ ص : ١٩٩ وأنا أنصحه أن يترك تشكيل الكلمات فيقل الضرر .

(٢) هكذا ورد في المخطوك ولم يذكر هذا الإسم سابقا فيمن أتى من مصر .

(٣) القابضي بطن من همدان وهو قابض بن زيد بن مالك بن جُشم بن حاشد بن جُشم بن خيران بن نوف بن أوسلة (همدان) ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٩٢ .

أقتله ، فشدّ في أثره فصاح به عمرو بن عُبيد الحارثي[1] من همدان وراءك الرجل يا أشتر . فالتفت الأشتر إلى ناتل فضربه بالسيف فأطار يده اليسرى ، ونادى الأشتر : يا عمرو بن عُبيد إليك الرجل ، فاتّبع عمرو ناتلاً فقتله .

وقال مروان يوم الدار : [من الطويل]

وما قُلْتُ يومَ الدّارِ للقَوْمِ حاجزوا رُوَيداً ولا اخْتاروا الحياةَ على القَتْلِ
ولكنَّنِي قد قلتُ للقَوْمِ قاتلوا بأَسْيافِكُمْ لا يُوصَلَنَّ إلى الكَهْلِ

المدائني، عن قيس بن الربيع[2] عن أبي حصين، قال: قالَ عليّ: لو أعلمُ أنّ بني أميّة يُذهب ما في أنفسهما أن أحلف لها لَحلفتُ خمسين يميناً مردّدة بين الرُكْن والمقام أنّي لم أقتلْ عثمان ولم أُمالىء على قتله .

٢٣٨ ـ المدائني ، عن أبي جزيّ ، عن أيّوب وابن عوف ، عن ابن سيرين ، قال : لم يكن أحد من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أشدّ على عثمان من طلحة .

٢٣٩ ـ المدائني ، عن أبي جَزِيّ ، عن قتادة ، عن أبي موسى ، قال : لو كان قتل عثمان هُدىً لاحتلبوا به لبناً لكنّه ضلالٌ[3] فاحتلبوا به دماً .

المدائني عن أبي جَزِيّ عن قتادة ، قال : رأى عليٌّ الحسن

---

(١) الحارث بطن من همدان وهو الحارث (شاحذ) بن حُديق بن عبد الله بن قادم بن زيد بن عَريب بن جُشم بن حاشد . . . النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٩١ .

(٢) انظر التهذيب ج : ٨ ص : ٣٩١ .

(٣) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٧٣ في م : ضلالة .

عليهما السلام يتوضأ ، فقال له : أسبغْ الوضوء ، فقال الحسن : لقد قتلتم رجلاً كان يسبغ الوضوء لكلّ صلاة ، فقال علي : لقد طال حزنك على عثمان .

رؤيا عثمان رضي الله عنه ومقتله[1] .

٢٤٠ ـ قالوا : لما كان اليوم الذي قُتل فيه عثمان ، وقد أصبح صائماً ، قال لأصحابه : إنّي مقتول ، قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : رأيتُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما أتوني في منامي البارحة ، فقال لي رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم : أفْطِر عندنا غداً يا عثمان .

٢٤١ ـ وحدثني أحمد بن هشام بن بهرام ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأ فَرَج بن فضاله ، عن [٦٨/٣٨٠] مروان بن أبي أميّة ، عن عبد الله بن سلام ، قال : أتيت عثمان وهو محصور ، فقال حين دخلت عليه : مرحباً بأخي ، رأيتُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم في هذه الليلة فقال لي : يا عثمان حصروك ؟ قلت : نعم ، قال : أعطشوك ؟ قلت : نعم ، قال : فأدلى لي دلواً فشربت منها حتى رويت فإنّي لأجد برد الماء بين ثَدْيَيَّ وكتفي ؛ ثم قال : إن شئت أفطرت عندنا وإن شئت نُصِرْتَ عليهم فاخترتُ أن أفطر عنده ، فقُتل ذلك اليوم .

٢٤٢ ـ حدثنا عفان بن مسلم ، ثنا وُهيب بن خالد ، ثنا موسى بن عقبة ، عن أبي عَلَقمة مولى عبد الرحمن بن عوف ، عن كثير بن الصلت الكندي ، قال : قال عثمان في اليوم الذي قُتل فيه ، وهو يوم الجمعة ، وقد استيقظ من النوم : رأيت

---

(١) راجع طبقات ابن سعد ج : ٣ ص : ٧٢ وما بعدها .

رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم في منامي هذا ، فقال : إنّك شاهدٌ فينا الجمعةَ .

٢٤٣ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا وَهْب بن جرير ، ثنا أبي ، قال : سمعتُ يَعْلَى يحدّث عن نافع أنّ عثمان رأى في الليلة التي قُتل في صبيحتها أنّ النبيّ صلَّى الله عليه وسلّم أتاه فقال له : أَفْطِرْ عندنا يا عثمان فقُتل وهو صائم .

قال الواقدي : ودخل محمد بن أبي بكر على عثمان حتى جلس بين يديه وأخذ بلحيته ، فقال : يا نَعْثَل ، ، نعثل دهقان أصبهان كان جميلاً جيّد اللحية فشبّهوا عثمان به ، كيف ترى صَنَع الله بك . قال : خيراً اتّق الله يا ابن أخي ودَعْ لحيتي فإنّ أباك لو كان حيّا لم يقعد منّي هذا المقعد ولم يأخذ بلحيتي ، فقال محمد : إنّ أبي لو كان حيّاً ثم رآك تعمل هذا العمل لأنكره عليك ، وتناول عثمان المصحف فوضعه في حجره ، وقال : عباد[1] الله لكم ما فيه ممّا تكرهون ، اللهمّ اشهد ، فقال محمد بن أبي بكر : ﴿ ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس : ٩١] ، ثم رفع جماعة قِداحاً[2] كانت في يده فوجأ بها في خُشَشائه[3] حتى وقعت في أوْداجه فحزّت ولم تقطع ، فقال : عباد الله لا تقتلوني فتندموا وتختلفوا ، فرفع كنانة بن بِشر بن عتّاب التُجِيبي عموداً من حديد كان معه فضرب به جبهته فوقع ،

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٧٤ في م : فوضع في حجره وقال : يا عباد .

(٢) بهامش المخطوط : أي سهام .

(٣) وبهامش المخطوط أيضاً ، الخششاء : عظم خلف الأذن . وفي اللسان : الخُشّاء والخُششاء : العظم الرقيق العاري من الشعر الناتىء خلف الأذن .

وضربه سُودان بن حُمران ، ويقال سِيدان بن حُمران المرادي بالسيف ضربة فكانت أوّل قطرة قطرت من دمه في المصحف على ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٣٧] ، وقعد عمرو بن الحَمِق الخُزاعي على صدره فوجأه تسع وجآت بمشاقص كانت معه ، فكان عمرو يقول : طعنتُهُ تسع طعنات علمتُ أنّه مات في ثلاث منهنّ . ولكنّي وجأتُه الستَّ الأُخَر لما كان في نفسي عليه من الحَمَق والغيظ، وانصرف الناس عن عثمان وتُرك قتيلاً في داره يوماً أو يومين ، حتى حمله أربعةٌ فيهم امرأةٌ ، أحدُ الأربعة جُبَير بن مُطعِمْ .

المدائني : يقال إنّ أوّل من دَمَّى عثمان رضي الله عنه نِيار بن عِياض الأسْلَمي[1] ، وجاه بمِشْقَص في وجهه فدمّاه ، وكان بالمدينة نِياران فكان يقال لهذا نِيار الشرّ وللآخر نيار الخير[2] .

ومن رواية أبي مخنف لوط بنْ يحيى : أنّ عثمان رضي الله عنه قُتل يوم الجمعة فتُرك في داره قتيلاً ، فجاء جُبَير بن مُطْعِم ، وعبد الرحمن ابن أبي بكر ، ومِسْوَر بن مَخْرَمة الزُهري ، وأبو الجهم بن حُذَيفة العَدَوي ليصلّوا عليه ويُجِنّوه ، فجاء رجال من الأنصار فقالوا : لا نَدَعُكم تصلّون عليه ، فقال أبو الجهم : إلّا تَدَعونا نصلّي عليه فقد صلّت عليه الملائكة ، فقال الحجّاج بن غَزِيّة : إن كنتَ كاذباً فأدْخَلَكَ اللهُ مدخله ، قال : نعم حَشَرَني الله

---

(١) الأسلمي : بطن من خزاعة وهو أسلم بن أفصى (خزاعة) بن حارثة . النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٧٢ ،

(٢) نيار الخير هو ابن مكرم الأسلمي أحد من قاموا بدفن عثمان ، ابن سعد ج : ٥ ص : ٣ وأسد الغابة ج : ٥ ص : ٤٨ وسيرد ذلك بعد قليل .

معه ، قال ابن غَزِيَّة : إنَّ الله حاشِرُكَ معه ومع الشيطان ، والله إنّ تَرْكي إلحاقَكَ به لخطأٌ وعَجْزٌ ، فسكت أبو الجهم ، ثمّ إنّ القوم أغفلوا أمر عثمان وشُغلوا عنه ، فعاد هؤلاء النفر فصلّوا عليه ودفنوه ، وأمَّهم جُبَير بن مطعم ، وحملتْ أمّ البنين بنت عُيَينة بن حِصْن [الفزاري][1] امرأة عثمان لهم السراج ، وحُمل على باب صغير من جَرِيد قد خرجت عنه رجلاه .

وقال[2] : إنّه لقيهم قوم من الأنصار فقاتلوهم حتى طرحوه ، ثم توطّأ عُمير بن ضابىء بن الحارث بن أرطاة التميمي ثم البَرْجمي[3] بطنه وجعل يقول : ما رأيتُ كافراً أَلْيَن بطناً منه ، وكان عُمير أشدّ الناس على عثمان ، وكان أبوه ضابىء اندسّ ليتوجّأ عثمان ويفتك به ففطن به فحبسه عثمان فقال في الحبس : [من الطويل]

هَمَمْتُ ولَمْ أَفْعَلْ وكِدْتُ وليْتَنِي ... فعَلْتُ فكان المُعْوِلات حَلائِلَهْ

وما الفَتْكُ إلَّا لامْرِىءٍ ذي حَفِيظةٍ ... إذا رِيعَ لم تُرْعَدْ لِجُبْنٍ[4] خَصائِلُهْ

وما الفتك ما آمَرْتَ فيه ولا الذي ... تُخَبِّرُ من لاقَيْتَ أَنَّكَ فاعِلُهْ

---

(1) عيينة بن حصن أحد المرتدين عن افسلام مع طُليحة الأسدي وهو عيينة بن حِصن واسم عيينة حذيفة بن حصن حُذيفة بن بدر بن عمرو بن جويّة بن لَوْذان بن ثعلبة بن عديّ بن عمرو (فزارة) الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٣٠ .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٧٥ في م : ويقال .

(٣) عُمَير بن ضابىء بن الحارث بن أرطا بن شهاب بن عُبيد بن جاذل بن قيس (البَرْجمي) ابن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٧٣ ، وفي العبرية ج : ٥ ص : ٨٤ البُرْجمي بضم الباء وهو خطأ فأخذها عنه إحسان ص : ٥٧٦ ولحقهما المصور الزكار حسب العادة في ج : ٦ ص : ٢٠٤ بالضم . وهي بالفتح حيث جاء في اللسان : والبراجم : بفتح الباء أحياء من بني تميم .

(٤) عند إحسان لِحَين أخذها عن م . وفي أصل المخطوط لجين بالجيم المعجمة .

فلا يَرأَمَنْ بَعْدي امرؤٌ ضَيْمَ ضائِمٍ   حِذَارَ لِقاءِ المَوْتِ فالموتُ نائِلُهْ

وكان عُمير بن ضابىء ممّن شهد الدار ، وكان أشدّ الناس على عثمان ، فكان يقول يومئذٍ : أرني ضابئاً ، أخْيِ لي ضابئاً ، يقول ليري ما عثمان عليه من الحال وما فعلتُ به ، فقرّعه الحجّاج بن يوسف بذلك يوم قتله .

وكان من خبر ضابىء أنّ بني جرول بن نهشل[1] وهبوا له كلباً سألهم إيّاه ، ثم ركبت إليه جماعة منهم فارتجعوه منه ، وكان الكلب يُسمّى قُرْحان ، فقال فيهم :   [من الطويل]

تَجاوَزَ نحوي ركْبُ قُرْحانَ مَهْمَهاً   تظَلُّ[2] الوَجْناءُ وهي حَسيرُ

فأُمَّكُمُ لا تَعْقِلوها لِكَلْبِكُمْ   فإنَّ عُقوقَ الوالدَيْنِ كبيرُ

فمَنْ يكُ مِنكُمْ ذا غفولٍ فإنّهُ   عَليمٌ بما تحت النطاقِ بَصيرُ

رَددتُ أخاهُمْ فاسْتَمَرُّوا كأنّما   حباهُمْ بتاجِ الهُرْمُزانِ أميرُ

فاستعدوا عليه عثمان لِمَا قال في أمّهم وفيهم ، فيقال إنّه أدّبه وخلاّه ، ويقال بل حبسه ثم خلاّه ، فأراد الفتك ففُطن له وأُخذ فحُبس حتى مات في السجن فقال في الحبس :

هَمَمْتُ ولم أفعلْ وكِدتُ وليتني   فعلتُ فكان المُعْولاتِ حلائِلُهْ

وما الفتك إلّا لامرىءٍ ذي حفيظة   إذا رِيع لَمْ تُرْعَدْ لجبن خصائِلُهْ

قالوا: ودُفن عثمان في حَشِّ كَوْكَب وهو نخلٌ لرجل قديم يُقال له

---

(١) بنو جرول بن نهشل بن دارم بن مالك (غرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٢ .

(٢) عند الطبري ج : ٤ ص : ٤٠٢ تضل . وفي خزانة الأدب ج : ٤ ص : ٨٠ تظل .

كوكب ، ثم أقبل الناس حين دُفن إلى عليّ فبايعوه ، وأرادوا دفن عثمان بالبقيع فمنعهم من ذلك قوم فيهم أسلم بن[1] بَجْرة الساعدي ، ويُقال جبلة بن عمرو الساعدي ، وقال ابن دأب : صلى عليه مِسْوَر بن مَخْرَمة .

وقال المدائني ، عن الوقّاصي ، عن الزهري : امتنعوا من دفن عثمان فوقفت أمّ حبيبة بباب المسجد ثم قالت : لَتُخَلّنَّ[2] بيننا وبين دفن هذا الرجل أو لأكشفنّ سِتْر رسول الله فخلُّوا بينهم وبين دفنه .

قال الواقدي : بُويع عثمان بالخلافة أول يوم من المحرّم سنة أربع وعشرين ، وقُتل يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجّة سنة خمس[3] وثلاثين بعد العصر ، ودُفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في حَشّ كوكب إلى جانب البقيع في موضع نخل ، وكوكب رجلٌ ، فهي مقبرة بني أميّة اليوم ، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة غير اثني عشر يوماً ، وقُتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، وكان الذين حملوه جُبَير بن مُطعِم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف ، وهو ممّن أسلم في هدنة الحُدَيْبية ، وحكيم بن حِزام بن خُوَيلد بن أسد بن عبد العُزّى ، وأبو الجهم بن حُذَيفة بن غانم العدوي واسمه عُبيد .

---

(١) أسلم بن أوس بن بَجْرة بن الحارث بن عِنان بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة (الساعدي) بن كعب بن الخزرج (الأنصار) ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٢ ، وفي الطبري . ج : ٢ : ٤١٣ أسلم بن أوس بن بَجْرة . وفي الإصابة ج : ١ ص : ٦٠ أسلم بن أوس بن بجرة وأسلم بن بَجْرة ، إثنان وقال . .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٧٧ في م : لتخلين .

(٣) عند ابن سعد والطبري ج : ٤ ص : ٤١٥ سنة ست .

ونيار بن مُكْرَم الأسلمي ، ويقال إنّ عبد الرحمن بن أبي بكر والمِسْور ابن مَخْرَمة الزهري كانا معهم .

قال الواقدي : لما حجّ معاوية نظر إلى منازل أسلم شارعةً في السوق ، فقال : أظلموا عليهم بيوتَهم أظْلَمَ اللهُ عليهم قُبورَهم فإنهم قتلةُ عثمان ، فقال نِيار بن مُكْرم الأسلمي : تُظْلِمُ عليّ بيتي وأنا رابع أربعةٍ حملنا عثمان وقبرناه ؟ قال : فعرفه[1] ، فقال : لا تبنوا في وجه داره ، ثم دعا به خالياً ، فقال : حدّثني كيف صنعتم ؟ فقال : حملناه ليلة السبت بين المغرب والعشاء الآخرة ، فكنتُ أنا وحكيم وجُبَير وأبو الجهم بن حُذيفة ، وتقدّم جُبَير فصلّى عليه ونزّلناه في حُفرته .

وقال الواقدي : إنّه قُتل في عشر ذي الحجّة ، والأوّل أثبت .

قال هشام بن محمد الكلبي ، قال عوانة وغيره : كان مقتل عثمان على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً من مقتل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وقُتل صلاة العصر ، وبايع الناس عليّاً يوم السبت لتسع عشرة ليلة خلت من ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين .

٢٤٤ ـ حدثنا عفّان بن مسلم الصفّار ، ثنا مُعْتَمِر بن سليمان ، قال : سمعت أبي يقول [٦٨/٣٨١] ثنا أبو عثمان النهدي ، أنّ عثمان بن عفّان قُتل في أوسط أيّام التشريق .

قال الواقدي : وكان عثمان رجلاً ليس بالقصير ولا الطويل ،

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٧٨ : قال : فعرفه سقطت من م .

حسن الوجه رقيق البشرة كبير اللحية عظيمها ، أسمر اللون عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس يُصفّر لحيته ، وكان يشدّ أسنانه بالذهب .

وقال أبو مخنف في روايته : أقبل القاسم بن ربيعة بن أميّة بن أبي الصَلْت الثقفي[1] ، وكان عامل عثمان على الطائف لينصره ، فلما انتهى إلى العَقِيق بلغه أنّه قُتل فانصرف ، وأقبل عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، وكان عامله علىَ مخاليف الجَنَد لينصره ، فلما انتهى إلى بطن نَخْلة سقط عن راحلته فانكسرت رجله فانصرف إلى أهله ، وهو أبو عمرو [بن] عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر ، وأقبل مُجاشِع بن مسعود السُّلَمي من البصرة فيمن وجّه معه عبد الله بن عامر ، فلما كان ببعض الطريق إذا راكبٌ مقبلٌ ، فلقيه زُفَر بن الحارث الكلابي وكان مع مجاشع فقال له : ما وراءك ؟ قال : قتلَ المسلمون نَعْثَلاً ، قال : ويحك ما تقول ؟ قال : الحقّ ، وهذه طاقاتٌ من شعره معي ، فقال له زُفَر : لعنك الله ولعن ما أقبل منك وما أدبر ، وشدّ عليه فقتله ، فكان أوّل قتيل بعثمان .

وخرج النعمان بن بشير الأنصاري يريد الشام ، فدفعت إليه أمّ حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قميص عثمان وعليه الدم ، فخرج به يركُضُ حتى لقي يزيد بن أسد البجلي بوادي القُرى ، وهو على مقدّمة حبيب بن مَسْلمة ، فرجع إلى حبيب

---

(١) القاسم بن ربيعة بن أمية بن أبي الصلت بن ربيعة بن عوف بن عُقدة بن غِيَرة بن عوف بن ثقيف (الثقفي) ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١١٨ .

فانصرفا جميعاً ، وفي حبيب يقول شُريح القاضي حين بعثه معاوية في الخيل من الشام لنصر عثمان : [من الطويل]

وكلُّ امرىءٍ يُدْعى حَبيباً ولو بَدَتْ مُرُوَّتُـهُ يَفْـدي حبيـبَ بنـي فِهْـرِ
أميـرٌ يَقـودُ الخيـلَ حتّـى كـأنَّمـا يَطَأْنَ بِرَضْراضِ الحَصَى جَاحِم الجَمْرِ

قالوا : وبلغ عمرو بن العاص مقتل عثمان وهو بفلسطين ، فقال : أنا أبو عبد الله إنّي إذا حككتُ قَرْحةً أدمَيْتُها ونكأْتُها .

قالوا : ولما قُتل عثمان قال حُذيفة بن اليَمان : إنّ عثمان استأثر فأساء الأَثَرة ، وجَزِعنا فأسأنا الجزع ، رأوا منه أشياء أنكروها ولَيَرَوُنّ أنْكَرَ منها ولا يُنكرونها[1] ، وقال عمرو بن العاص : أسخط عثمان قوماً وأرضى قوماً وآثرهم فأنكر ذلك أهل السخط فغلبوا أهلَ الأَثرة فقُتل .

٢٤٥ ـ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا وهب بن جرير بن حازم[2] ، ثنا أبي عن يونس بن يزيد الأيلي ، عن الزهري ، قال : كان ممّا عابوا على عثمان أن عزل سعدَ بن أبي وقّاس وولّى الوليد بن عُقبة ، وأقطع آل الحكم دُوراً بناها لهم واشترى لهم أموالاً ، وأعطى مروان بن الحكم خمس أفريقية ، وخصّ ناساً من أهله ومن بني أميّة فقال له الناس : قد ولي هذا الأمر قبلك خليفتان فمنعا هذا المالَ أنفسَهما وأهليهما ، فقال :

---

(١) في أصل المخطوط : ينكروها وذكر إحسان في هامش ص : ٥٧٩ في م : ينكروها .

(٢) وذكر إحسان في الهامش أيضاً في م : عن ابن حازم .

إنّما صنعا ذلك احتساباً ووصلتُ به احتساباً ، فقال له الناس : إنّ أبا بكر استلف من بيت المال شيئاً فقضته عنه عائشة بعد وفاته ، واستسلف عمر شيئاً ضمنه عنه عبد الله وحفصة فباعوا سهامه ووفوا عنه ، واستسلفت من بيت المال خمسمئة ألف درهم وليس عندك لها قضاء ، وقال له عبد الله بن الأرقم خازن بيت المال وصاحبه : اقبضْ عنّا مفاتيحك ، فلم يفعل وجعل يستسلف ولا يردّ ، فجاء عبد الله بالمفاتيح هو وصاحبه يوم الجمعة فوَضعاها على المنبر ، وقالا : هذه مفاتيح بيت مالكم ، أو قالا : مفاتيح خزائنكم ، ونحن نبرأ إليكم منها ، فقبضها عثمان ودفعها إلى زيد بن ثابت .

قال الزهري : وكان في الخزائن سَفَط فيه حُليّ فأخذ منه عثمان فحلّى به بعض أهله فأظهروا عند ذلك الطعن عليه ، وبلغه ذلك فخطب فقال : هذا مال الله أُعطيه من شئتُ وأَمنعهُ من شئت ، فأرغم الله أنف مَن رغم . فقال عمّار : أنا والله أوّل من رغم أنفه من ذلك ، فقال عثمان : لقد اجترأتَ عليَّ يا ابن سُميَّة ، وضربه حتى غُشي عليه ، فقال عمّار : ما هذا بأوّل ما أُذيتُ في الله ، وأَطلَعت عائشة شعراً من شعر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ونعله وثياباً من ثيابه ، فيما يحسب وَهْبٌ ، ثم قالت : ما أَسْرَعَ ما تركتم سنّة نبيّكم ، وقال عمرو بن العاص : هذا منبر نبيّكم وهذه ثيابه وهذا شعره لم يَبْلَ فيكم وقد بدّلتم وغيّرتم ، فغضب عثمان حتى لم يَدْرِ ما يقول ، والتجّ المسجد واغتنمها عمرو بن العاص ، وكان عثمان قال لعمرو قبل ذلك وقد عزله عن مصر : إنّ اللقاح بمصر قد دَرّت بعدك ألبانها ، فقال : لأنّكم أعجفتم أولادَها ، فقال له عثمان : قَمِلَتْ جُبّتك مذ عُزلتَ عن

مصر ، فقال : يا عثمان إنّك قد ركبت بالناس نهابير وركبوها بك ، فإمّا أن تعدل وإمّا أن تعتزل ، فقال : يا ابن النابغة وأنت أيضاً تتكلّم بهذا لأنّي عزلتك عن مصر ؟! وتوعّده .

ونشِبَ الناسُ في الطعن على عثمان ، وأرسل عثمانُ إلى أمرائه سعيد بن العاص ، وابن عامر ، ومعاوية فجمعهم وقال : إنّ الناس قد صنعوا ما تَرَوْنَ فأشيروا عليَّ ، فقال سعيد بن العاص : جَمِّرْهم وتابع البعوث عليهم حتى تكون دَبَرَةُ دابّة أحدهم أهمّ إليه من الكلام ، وقال ابن عامر : أعْطِهم ما بين لَوْحَي المصحف تُرْضِ الناس كلّهم ، وقال معاوية : قد أشارا عليك بما أشارا به فأْمُرهما فليعملا بذلك في أهل عمليهما ، وأنا أكفيك أهلَ الشام .

حتى إذا كان أوّل سنة خمس وثلاثين قدم عليه المصريّون فنزلوا ذا خُشُب ، فخرج إليهم عليّ بن أبي طالب فردّهم ، فقال بعض الناس : قال جرير : يعني مروان : استَقَلَّهم عليٌّ وأمرهم أن يجتمعوا فيكونوا أكثر ممّا هم ، فانصرفوا ثم رجعوا أكثر ممّا كانوا ، وقدم طوائف من أهلِ الأمصار فاجتمعوا بالمدينة ، فخرج عثمان إلى الجمعة وكان رجلاً مربوعاً حسن الشعر والوجه أصلع أرْوَح الرجلين ، فلما صعد المنبر قام إليه رجل من أهل مصر من تُجيب عليه كساء خزّ أصفر فشتمه وعابه ، وقال : فعلت كذا وفعلت كذا ، فجعل عثمان يلتفت إلى الناس فلا يتكلّم أحد ولم يُرَدّ عليه ، فقعد ولم يكد ، فقام جَهْجاهُ بن سعيد الغفاري فقال مثل قول المصري ، ثم انتزع منه عصا كانت في يده فكسرها ، فما ردّ أحدٌ عليه ولا منعه ، فقام عثمان على دَهشٍ شديد فتكلّم بكلمات يسيرة وصلّى ، وحفّ به

الناس من بني أميّة وغيرهم حتى دخل داره وحصروه .

واجتمعت الأنصار إلى زيد بن ثابت ، فقالوا : ماذا ترى يا أبا سعيد ؟ فقال : أتطيعوني ؟ قالوا : نعم إن شاء الله ، فقال : إنّكم نصرتم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فكنتم أنصار الله ، فانصروا خليفته تكونوا أنصاراً لله مرّتين ، فقال الحجّاج بن غَزِيّة : والله إن تَدْري هذه البقَرةُ الصَيْحاءُ ما تقول ، والله لو لم يَبْقَ من أجله[1] إلّا ما بين العصر إلى الليل لتقرّبنا إلى الله بدمه ، فقال عبد الله بن سلام : الله الله في دَم هذا الرجل ، فو الله ما بقي من أجله إلّا اليسير ، فدَعُوه يمُت على فراشه فإنّكم إن قتلتموه سُلّ عليكم سيف الله المغمود فلم يُغمد حتى يُقْتَل منكم خمسةٌ وثلاثون ألفاً[2] .

وكان الزبير وطلحة قد استوليا على الأمر ، ومنعَ طلحةُ عثمانَ من أن يدخل عليه الماء العذب ، فأرسل عليٌّ إلى طلحة وهو في أرض له على ميل من المدينة ، أن دَعْ هذا الرجل فليشرب من مائه ومن بئره ، يعني بئر رُومة ، ولا تقتلوه من العطش ، فأبى ، فقال عليّ : لولا أنّي آليتُ يوم ذي خُشُب أنّه إن لم يُطِعْني لا أردّ عنه أحداً لأدخلتُ عليه الماء .

قال : وسمعهم عثمان يقولون لنقتلنه ، فقال : أيريدون قتلي ، فو الله ما يحلّ لهم ذلك ، ولقد كنت في أوّل المسلمين إسلاماً ، ولقد مات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو عنّي راضٍ ثم أبو بكر

---

(١) في هامش المخطوك : أجلي خ ، وذكر إحسان في هامش ص : ٥٨٤ في م : أجلي .

(٢) راجع الفقرة : ٢٣٧ وما بعدها .

من بعده ثم عمر ، ثم أمر بكتابٍ فكُتب وأمر عبد الله بن الزبير أن يقرأه على/ الناس فلم يَدعوه حين اطّلع من الدار يقرأه حتى ترّسوه بالتِرَسَة ، ثم قرأه بأعلى صوته ولم ينزع[1] حتى فرغ منه ورموه بالنبل .

فكان فيما كتب به عثمان : إنّي أنزع عن كلّ شيء أنكرتموه منّي وأتوب من كلّ قبيح عملته ، ولا آتَمِرُ إلّا ما أجمع عليه أزواجُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وذوو الرأي منكم ، ولستُ أخلع قميصاً قمّصنيه الله ولا أُقيلكم بيعتكم .

وأرسل عثمانُ بن عبد الله بن الحارث بن نوفل إلى عليّ ، فقال : قُلْ له :

فإنْ كُنْتُ مَأْكولًا فكُنْ خَيْرَ آكلٍ

أترضى بأن يُقْتَل ابن عمّتك وتُسلَب مُلْكك ، فقال عليّ : صدق والله لا نترك ابن الحَضْرَمِيّة يأكلها ، يعني طلحة ، فلم يُرَعِ الناس صلاة الظهر إلّا بعليّ وهو يقول لهم : أيّها الناس هلمّوا إليّ ، فتقدّم [٦٨/٣٨٢] فصلّى بهم فمال الناس إليه ، وصلى بهم يوم النّحر وعثمان محصور في الدار .

وقد كانَ عثمان بعث عبد الله بن عباس على الموسم ، فلما صدر ابن عباس بلغه قتل عثمان بالطريق فقال : وددتُ أنّي لا أبرح حتى يأتيني الذي قتل عثمان فيقتلني ، جَزَعاً من قَتْله .

وقد كانت عائشة وأمّ سَلَمة حجّتا ذلك العام ، وكانت عائشة

---

(١) في العبرية ج : ٥ ص : ٩٠ ولم ينتزع وهو خطأ .

تُؤلّبُ على عثمان ، فلما بلغها أمره وهي بمكة أمرت بقُبّتها فضُربت في المسجد الحرام ، وقالت : إنّي أرى عثمان سيشأم قومه كما شَأَمَ أبو سفيان قومه يوم بَدْرٍ .

وقُتل عثمان فزعم بعض الناس أنّه قُتل في أيّام التشريق ، وقال بعضهم قُتل يومَ الجمعة لثمانِيَ عشرة ليلة خَلَتْ من ذي الحجّة ، وولي قتله محمد بن أبي بكر ومعه سُودان بن حُمران وبايع الناسُ عليّاً ، ومكث عثمان في الدار يوماً أو يومين حتى أخرجه أهله على باب جَريد النخل صغير خرجت عنه رجلاه ، وتلّقاهم قوم فقاتلوهم حتى طرحوه وتوطّأه بعضهم ، ثم حملوه وقد حُفر له قبر إلى جانب البقيع ودفنوه .

وخرجت عائشة من مكة حتى نزلت بسَرِف[1] فمرّ راكب ، فقالت: ما وراءك ؟ قال: قُتل عثمان ، فقالت : كأنّي أنظر إلى الناس يبايعون طلحة وأصبعه نجش[2] أيديهم ، ثم جاء راكب آخر ، فقال : قُتل عثمان وبايع الناس علياً ، فقالت : واعثماناه ، ورجعت إلى مكة

---

(١) سَرِف : بفتح أوله وكسر ثانيه ، موضع على ست أميال من مكة تزوج به رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث وهناك بني بها وهناك توفيت ـ معجم البلدان ـ .

(٢) في أصل المخطوط بحش وعند إحسان ص : ٥٨٤ تحس بالسين المهملة وفي العبرية ج : ٥ ص : ٩١ تجس بالجيم المعجمة وعند الزكار ج : ٦ ص : ٢١٣ كما هي عند إحسان ، وذكر إحسان في الهامش في م : تحش ، وكل هذا خطأ ونجش الإبل ينجشها نجشاً : جمعها بعد تفرقة ـ اللسان ـ أي أصبعه تجمع أيديهم بعد تفرقة . وعائشة تريد البيعة لطلحة لأنه مثلها من تيم أي من قومها . فهي عائشة بنت أبي بكر بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة ، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٢١ .

فضُربت لها قبّتها في المسجد الحرام وقالت : يا معشر قريش إنّ عثمان قد قُتل ، قَتَلَهُ عليٌّ بن أبي طالب ، والله لأنْمَلةٌ ، أو قالت لَلَيْلةٌ ، من عثمان خيرٌ من عليٍّ الدهر كلِّه ، وخرجت أم سلَمَة إلى المدينة وأقامت عائشة بمكة .

٢٤٦ ـ حدثني أبو عبيد ، ثنا ابن عُلَيَّة ، عن ابن[١] عون عن الحسن ، عن وثّاب[٢] ، وكان مع عثمان يوم الدار وأصابته طعنتان كأنهما كيّتان[٣] ، قال : بعثني عثمان فدعوتُ الأشتر له ، فقال : يا أشتر ما يريد الناس منّي ؟ قال : يخيّرونك أن تخلع لهم أمرهم أو تُقِصَّ من نفسك وإلّا فهم قاتلوك ، قال : أمّا الخلع فما كنتُ لأخْلَعَ سِربالاً سَرْبَلَنيه الله ، وأمّا القِصاص فوالله لقد علمتَ أنّ صاحبَيَّ كانا يعاقبان ، وما يقوم بدني للقِصاص[٤] . وأمّا قتلي فوالله لئن قتلتموني لا تتحابّون بعدي أبداً ولا تُقاتلون عدوّاً جميعاً أبداً .

٢٤٧ ـ حدثني[٥] خلف بن هشام البزاز ، ثنا أبو شهاب ، عن ليث ، عن رجل ، عن حُذَيفة أنه قال : اللهمَّ إنّي بريء إليك من دم عثمان ، عهدوا إليه واستعتبوه ثم قتلوه .

---

(١) في أصل المخطوط عن أبي عون وهو سهو من الناسخ والتصحيح عن م .

(٢) في الصل ابن رئاب والتصحيح عن الطبري ج : ٤ ص : ٣٧١ والتهذيب ج : ١١ ص : ٥٧٤ .

(٣) ذكر إحسان في الهامش عند الطبري كتبتان وهي في الطبري ص : ٣٧١ كتبان وبالهامش : الكتبة بالضم الثقبة وخيطها من الجلد .

(٤) الطبري بالقصاص .

(٥) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٨٤ في م : حدثنا .

٢٤٨ ـ حدثني[١] هُدْبة ، ثنا أبو الأشهب ، عن عوْف ، عن محمد بن سيرين ، أنّ حُذَيْفة بن اليمان قال : اللهمّ إن كان قتل عثمنا خيراً ليس لي منه[٢] نصيبٌ ، وإن كان شرّاً فأنا منه بريء[٣] ، ولئن كان خيراً ليَحتلبُنّها[٤] لَبناً ، وإن كان قتله شراً ليمتصرُنّها دماً .

٢٤٩ ـ وحدثني هدبة بن خالد ، ثنا أبو هلال[٥] ، قال : سمعت الحسن يقول : عمل عثمان اثنتي عشرة سنةٍ ثم جاء فَسَقةٌ ، فقالوا : يا عثمان أعطِنا كتاب الله ، وتراموا بحصاء المسجد حتى ما يُرى أديمُ السماء من الغبار ، فحصروه ثم أغلقوا باب القصر ، قال الحسن : فحدّثني وثاب مولى عثمان ، قال : أصابتني جراحة فأنا أُنزَفُ مرّةً وأقوم مرّةً ، فقال لي عثمان : هل عندك وَضُوءٌ ؟ قلت : نعم ، فتوضّأ ثم أخذ المصحف فتحرّم به من الفسَقة فبينا هو كذلك إذ جاء هرٌّ[٦] كأنّه ذئب فاطّلع ثم رجع ، فقلنا قد ردّهم أمرٌ ونهاهم ، فدخل محمد بن أبي بكر حتى جثا على ركبتَيْه ، وكان عثمان حسن اللحية ، فجعل يَهُزّها حتى سُمِعَ نَقيضُ أضراسه ، ثم قال : ما أغنى عنك معاويةُ ،

---

(١) وذكر أيضاً في الهامش في م : حدثنا .
(٢) وذكر أيضاً في الهمش في م : فيه .
(٣) وذكر أيضاً في الهامش في م : براء .
(٤) في أصل المخطوط ليحتلبنه ، وذكر إحسان في الهامش في م : ليحتلبنه .
(٥) أبو هلال : محمد بن سليم الراسبي ، الأسماء والكنى للدولابي ج : ٢ ص : ١٥٤ وفي تهذيب الكمال ج : ٢٥ ص : ٢٩٢ محمد بن سُلَيْم أبو هلال الراسبي البصري مولى بني سامة بن لؤي ، ولم يكن من بني راسب وإنما نزل فيهم فنسب إليهم ، روى عن الحسن البصري .
(٦) عند الطبري : رويجل وعند ابن سعد ج : ٣ ص : ٧٣ رويجل .

ما أغنى عنك ابن أبي سَرْح ، ما أغنى عنك ابن عامر ؟ فقال : يا ابن أخي مهلاً فوالله ما كان أبوك ليجلس منّي هذا المجلس . قال : فأشْعَرهُ وتعاوَوا[1] عليه فقتلوه ، فوالله ما أفلت منهم مُخبر .

٢٥٠ ـ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، حدثني محمد بن الأعرابي الراوية ، حدثني سعيد بن سلم عن ابن عون ، قال : سمعتُ القاسم بن محمد بن أبي بكر يقول وهو ساجد : اللهمّ اغفر لأبي ذنبه في عثمان .

٢٥١ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم ، ثنا قريش بن أنس ، عن سليمان التَيْمي ، عن أبي نَضْرَة ، عن أبي سعيد مولى أبي أُسَيد ، قال : دخل المصريّون على عثمان فضربه أحدُهم على يده فقطر من دمه في المصحف على ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ ﴾ فقال عثمان عند ذلك : أما والله إنّها لأوّل يد خطّت المفصَّل .

٢٥٢ ـ حدثنا عمرو بن محمد الناقد ، ثنا محمد بن أبي عَديّ ، عن ابن عَوْن ، عن ابن سيرين ، قال : لما نزل القوم بابن عفّان قال ابن عمر : صحبتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلا أعلمه ظَلَّ يوماً ولا بات ليلةً إلّا وهو عنّي راضٍ ، ثم صحبتُ أبا بكر فكان كذلك ، ثم صحبت عمر فرأيتُ له حقَّين حقّ الأبوّة وحقّ الإمامة فكان كذلك ، ثم صحبتك يا أمير المؤمنين فرأيت لك مثل الذي رأيت لمن مضى ، أو كما قال ، فقال له عثمان : جزاكم الله خيراً يا آل عمر ، وسأله عن القوم ، فقال : اعرض عليهم كتاب الله فإن أبَوْه فهو خيرٌ لك وشرّ لهم ، وإن قبلوه فهو خير لهم [وخير لك] . فأرسل عليَّ بن أبي طالب فعرض عليهم كتاب الله فقبلوه ، واشترطوا جميعاً : أنّ المَنْفيَّ يُقْلَبُ

---

(١) الطبري وابن سعد : وتغاووا بالغين المعجمة .

والمحروم يُعطى ويُوفَّر الفيء ويُعدل في القسم ويُستعمل ذوو القوّة والأمانة ، وقال : لقد قُتل عثمان وإنّ في الدار لسبعمئة ، منهم الحسن وابن الزبير فلو أذِنَ لهم لأخرجوهم من أقطار المدينة .

٢٥٢م ـ حدثني عمرو بن محمد الناقد ، ثنا يزيد بن هارون ، ومحمد بن يزيد الواسطي ، عن العوّام بن حَوْشب ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ ، قال : بعث عثمان إلى عليّ يدعوه وهو محصور فأراد أن يأتيه فتعلّقوا به ومنعوه ، فقال : اللهمّ إنّي لا أرضى قتله ولا آمُرُ به ، مرّات .

٢٥٣ ـ وحدثني محمد بن سعد ، ثنا كثير بن هشام ، ثنا جعفر بن بُرْقان ، حدثني راشد أبو فزارة العَبْسي ، أنّ عثمان بعث إلى عليّ وهو محصور ، فأراد أن يأتِيَه فقام إليه بعض أهله فحبسه وقال : ألا ترى ما بين يديك من الكتائب ولن تخلُصَ إليه ، فنقض عمامةً سوداء كانت على رأسه ثم رمى بها إلى رسول عثمان ، وقال : أخْبِرْه بالذي رأيت ، ثم إنّه خرج إلى سوق المدينة ، فقال : اللهمّ إنّي أبرأ إليك من دمه أن أكون قتلتُه أو مالأتُ على قتله .

٢٥٤ ـ حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن يعقوب بن عبد الله القُمّي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أَبْزَى ، عن أبيه ، قال : لما رجع أهل مصر وأحاطوا بالدار بعث عثمان إلى عليّ بن أبي طالب ائتِني ، فبعث إليه حسيناً ابنه ، فلما جاءه قال له عثمان : يا ابن أخي ما جاء بك ؟ قال : جئتُ لأفي ببيعتي ، قال : يا ابن أخي أتقدر على أن تمنعني من الناس ؟ قال : لا ، قال : فأنتَ في حِلٍّ من بيعتي ، فقُل لأبيك يأتِني ، فجاء الحسين إلى عليّ فأخبره بقول عثمان ، فقام عليّ ليأتيه فقام إليه ابن الحَنَفيّة فأخذ بضَبْعَيه يمنعه من ذلك ، قال ابن أبْزَى :

فأنا رأيت عليّاً يَطْرِف له ويقول : لا أمّ لكَ ، حتى جاء الصَّريخُ أن قد قُتل عثمان فمدّ عليٌّ يده إلى القِبْلة ثم قال : اللهمّ إنّي أبرأ إليك من دم عثمان .

٢٥٥ ـ حدثني عمرو بن محمد ، ثنا أو معاوية ، عن الأعمش ، عن مُنْذر أبي يعلى[١] ، عن ابن الحنفية ، قال : لما كان اليومُ الذي أرادوا فيه قتل عثمان أرسل مروان إلى عليّ : ألا تأتي هذا الرجلَ فتمنعه فإنّهم لن يُبرموا أمراً دونك ولو كنتَ بمُنْقَطَعِ التراب ، قال : فقام عليّ ليأتِيَهم فأخذ ابن الحنفيّة بكتفيه ، أو قال بحَقْوَيه ، وقال : والله ما يريدونك إلّا رهينةً ، فجلس وأرسل إليهم بعمامته ينهاهم عنه .

٢٥٦ ـ حدثني الحسين بن عليّ العِجْلي ، عن عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن عبد الأعلى ، عن محمد بن عليّ ، قال : والله لقد قُتل عثمان وعليٌّ في داره ما علم به وبمن قتله .

٢٥٧ ـ وحدثني عمرو بن محمد ، عن عبد الله بن جعفر الرَقّي ، عن عبيد الله بن عمرو ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن محمد بن عبيد الأنصاري ، عن ابيه ، قال : أتيتُ عليّاً في داره يوم قُتل عثمان ، فقال : ما وراءك ؟ قلتُ : شرٌّ ، قُتل أمير المؤمنين ، فاسترجع ، ثم قال : أحْبِب حبيبك هَوْناً ما عسى أن يكون بغيضَك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هَوْناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما[٢]، قال: وسمعته يقول مراراً: اللهمّ إنّي أبرأ إليك من قتل عثمان.

---

(١) في أصل المخطوط المنذر بن أبي يعلى والتصحيح من تهذيب الكمال ج : ٢٨ ص : ٥١٥ المنذر بن يَعْلى الثوري أبو يعلى الكوفي .

(٢) أحبب حبيبك . . . حديث عند الترمذي (بر : ٥٩) ومحاضرات الراغب : ج : ٣ ص : ٣٠ د : بيروت .

٢٥٨ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا موسى بن داود ، ثنا نافع بن عمر الجمحي ، عن عمرو بن دينار ، قال : كلّم أهل المدينة ابن عبّاس في أن يحجّ بهم وعثمان محصور ، فاستأذنه في ذلك ، فقال : حُجّ بهم ، فحجّ بهم[1] ثم رَجع ، وقد قُتل عثمان ، فقال لعليٍّ : إنّك إنْ قُمْتَ بهذا الأمر ألْزَمَك الناسُ دمَ عثمان إلى يوم القيامة .

٢٥٩ ـ وحدثني أحمد بن إبراهيم ، ثنا بَهْز ، ثنا حُصين بن نُمير ، عن جُهَيم الفِهري ، قال : أنا حاضر أمر عثمان ، فذكر [٣٨٣/٦٨] كلاماً في أمر عمّار ، فانصرف القوم راضين ، ثم وجدوا كتاباً إلى عامله على مصر أن يضرب أعناق رؤساء المصريّين ، فرجعوا ودفعوا الكتاب إلى عليّ فأتاه به فحلف له أنّه لم يكتبه ولم يعلم به ، فقال له عليّ : فمن تتّهم فيه ؟ فقال : أتّهم كاتبي وأتّهمك يا عليّ لأنّك مُطاع عند القوم ولم تردَّهُمْ عنِّي ، قال : فحصروه .

٢٦٠ ـ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا الضحّاك بن مَخْلَد أبو عاصم النبيل ، عن سعدان بن بشر الجُهني ، عن أبي محمد الأنصاري ، قال : شهدت عثمان في الدار ، والحسنُ بن عِليّ يضارب عنه فجُرح الحسن ، فكنتُ فيمن حمله جريحاً ، قال : وجاء رجل فضرب عثمان فرأيت الدم ينبعث على المصحف .

٢٦١ ـ وحدثني عمرو بن محمد الناقد ، ثنا سليمان بن حرب ، أنبأ حمّاد بن زيد ، ثنا

---

(١) فحج بهم هكذا في أصل المخطوط وفي العبرية ج : ٥ ص : ٩٥ وعند إحسان ص : ٥٨٨ سقطت فحج بهم وقد تكون سقطت في الطباعة وسهي عنها ، ولكن ما بال المصور الزكار الذي يدعي التحقيق ويمهر أول الكتاب باسمه واسم شريكه تسقط عنده أيضاً ج : ٦ ص : ٢١٧ .

أبو سَلَمة ، عن أبي نضرة العبدي المنذر بن مالك ، عن أبي سعيد مولى أبي أُسَيد ، قال : كلّم المصريّون ومن معهم عثمان وذكروا ما نقموا عليه فيه ، فأعطاهم الرضى وحلف على الكتاب الذي وجدوه ، فقال الأشتر : أي قوم ارجعوا فوالله إنّي لأسمع حَلْفَ رجلٍ قد مُكر به ومُكر بكم عنه ، فقال رجل : انتَفخَ سَحْرُك يا أشتر ، أو[1] يا مالك ، ثم أقاموا حتى قتلوه.

٢٦٢ ـ حدثنا[2] أحمد بن إبراهيم ، ثنا وهب بن جرير بن حازم ، ثنا أبي ، قال : سمعت حُميد بن هلال ، قال : حدّث رجل ممّن دخل على عثمان يوم الدار ، قال : قتلوه ثم فتحوا تابوتاً له فاستخرجوا منه جَوْزاً فجعلوا يأكلونه ويضحكون ، فقلت في نفسي : لا يُصيب هؤلاء خيراً أبداً ، قتلوا أمير المؤمنين ثم هم يأكلون ويضحكون .

٢٦٣ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم ، ثنا ابن أبي عَديّ ، عن ابن عَوْن ، عن نافع ، قال : لبس ابن عمر الدرع يوم الدار مَرَّتَيْن .

٢٦٤ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا جُوَيرير بن اسماء ، ثنا محمد بن الحارث بن زُهْدَم ، وهو ابن فاختة عمّة مالك بن أنس ، أنّ مالك بن أبي عامر

---

(١) في أصل المخطوط : أو يا مالك وكذلك في العبرية ص : ٩٦ ، وسقطت عند إحسان كلمة أو وقد تكون سقطت أيضاً في الطباعة وسهي عنها ، ولكن أيضاً فما بال المصور الزكار يتبعه اتباع الظلّ صاحبه وأنا أسميه ظلّ إحسان فقد صور كتاب إحسان وادعى التحقيق فهو لم ينظر إلى المخطوط حتى ولا إلى الطبعة العبرية فلماذا يتعب نفسه ويبحث ويفتش فأمامه كتاب جاهز طالما يبغي تجارة العلم ، ففي صفحة واحدة تبع إحسان خطيئتين ، أبعد هذا وما تقدّم يريد دليلاً على أنه ظلّ وليس محقق .

(٢) حدثنا في أصل المخطوط وذكر إحسان في هامش ص : ٥٨٩ في م : حدثنا وعنده حدثني وكأنه أخذها عن مخطوط إستنبول الذي رمز له بحرف : س .

حدّثه قال : احتملنا عثمان فانتهينا به إلى أقصى البقيع إلى حائط قد كان عثمان اشتراه ليَصِلَه بالمقبرة ، فكان الناس يتحامونه للدعوة التي ذُكرت في أهل البقيع[1] فقيل : يا أمير المؤمنين لو أكرهت الناس عليه ، فقال : دَعُوه لعلّه يُدفَن فيه رجل صالح فيستنّ الناس في الدفن[2] به ، فكان عثمان أوّل من دُفن فيه .

٢٦٥ ـ المدائني عن أبي جَزِيّ ، عن عمرو بن دينار ، عن طاوس ، قال : لما قتل عثمان قال أبو موسى : هذه حَيْصَةٌ من حيصات[3] الفتن ، وبقيَت المُثْقِلَةُ الرَّداحُ التي من هاج فيها هاجت به ومن أشْرَفَ لها أشرفت له .

المدائني عن الوقّاصي عن الزهري ، قال : كان سعيد بن المسيَّب يسمّي العام الذي قُتل فيه عثمان عام الحُزْن .

٢٦٦ ـ المدائني عن أبي جَزِيّ ، عن عمرو ، عن طاوس ، أنه سمع رجلاً يقول : ما رأيت رجلاً أجرأ على الله من فلان ، فقال : إنّك لم تر قاتِلَ عثمان .

٢٦٧ ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن الحكم بن القاسم[4] عن [ابن عون مولى] المِسْور بن مخرمة ، قال : كان المصريّون كافّين حتى بلغهم أنّ

---

(١) في شأن هذه الدعوة انظر السمهودي ج : ٢ ص : ٨٠ .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٨٩ في م : بالدفن .

(٣) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٩٠ في ط : حيصبة ، وهذا غير صحيح وهي حيصة بدليل أنه جعل في المخطوط سنة واحدة للصاد وليس سنتان واحدة للصاد وأخرى للباء أما النقط فلا يعتدّ بها . لأن في المخطوط كلمات كثيرة بلا نقط أو بزيادة نقط .

(٤) في أصل المخطوط عن القاسم .

الأَمْداد قد اقبلتْ إلى عثمان من قِبَل عُمّاله فعند ذلك عاجلوه .

٢٦٨ ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن [عبد الله بن محمد][١] بن أبي سبرة[٢] ، عن عبد المجيد بن سهيل[٣] ، قال : قال سعد بن أبي وقّاص حين رأى الأشتر وحُكيم بن جَبَلة وعبد الرحمن بن عُدَيس : إنّ أمراً هؤلاء أمراؤُهُ لأمْرُ سُوْءٍ .

٢٦٩ ـ حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن ابن أبي الزناد ، عن أبي جعفر القارىء مولى بني مخزوم ، قال : كان المصريّون الذين حصروا عثمان ستمئة عليهم عبد الرحمن بن عُدَيس البَلوي ، وكِنانة بن بشر بن عتّاب الكِنْدي ، وعمرو بن الحَمِق الخُزاعي ، والذين قدموا من الكوفة مئتين عليهم مالك الأشتر[٤] النخعي والذين قدموا البصرة مئة رجل رئيسهم حُكيم بن جَبَلة العَبْدي ، وضوَتْ إليه حثالة من الناس قد مَرِجَتْ[٥] أماناتهم وسَفِهت أحلامهم ، وكانْ أصحاب النبيّ صلّى الله

---

(١) من سير أعلام النبلاء ج : ٧ ص : ٣٣٠ وعند إحسان ص : ٥٩٠ عبد الله بن أبي سبرة .

(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٩٠ في م : ابن سيرين .

(٣) في أصل المخطوط عبد الله بن عبد الحميد بن سهل ، والتصحيح من سير أعلام النبلاء ج : ٦ ص : ٢٠٤ .

(٤) هكذا في أصل المخطوط : مالك بن الأشتر ، وفي العبرية : مالك بن الأشتر ج : ٥ ص : ٩٧ ، وعند إحسان مالك بن الأشتر ، ص : ٥٩٠ ولحقهما المصور الزكار ، مالك بن الأشتر ج : ٦ ص : ٢١٩ وصحته كما أثبت ، مالك (الأشتر) ابن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن جَسْر (النخع) النسب الكبير ، ج : ٣ مشجرة رقم : ٣٢ .

(٥) في أصل المخطوط : مَزجت أماناتهم بالزاء المعجمة وكذلك هي في طبقات ابن سعد ج : ٣ ص : ٧١ : مُزجت عهودهم وأماناتهم وفي العبرية ص : ٩٧ =

عليه وسلّم الذين خذلوه لا يرون أنّ الأمر يبلغ به القَتْلَ فلما قُتل نَدِموا ، ولَعَمْري لو قام بعضهم فحثا التراب في وجوه أولئك لانصرفوا .

وقال الواقدي في روايته : تسوَّر على عثمان من دار عمرو بن حَزْم محمدُ بن أبي بكر وكِنانة بن بِشر وسُودان بن حُمران المُرادي وعمرو بن الحَمِق الخزاعي ، فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ سورة البقرة في المصحف ، فتقدّمهم محمد وأخذ بلحيته وقال : قد أخزاك الله يا نَعْثَل ، فقال عثمان : لستُ بنعثل ولكنّي عبد الله أمير المؤمنين ، فقال محمد : ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان ؟ فقال : يا ابن أخي دَعْ لحيتي فما كان أبوك ليجلس هذا المجلس ولا يقبض على ما قبضت عليه منها . فقال : الذي أريد بك أشدُّ من هذا ، فقال عثمان : أستعين بالله وأستنصره عليك ، فاجتمعوا على قتله .

المدائني عن أبي هلال ، عن ابن سيرين ، قال : جاء ابن بديل إلى عثمان ، وكان بينهما شَحْناء ، ومعه السيف وهو يقول : لأقتلنّه ، فقالت له جارية عثمان : لأنت أهون على الله من ذاك ، فدخل على عثمان فضربه ضربةً لا أدري ما أخذتْ منه .

وقال الواقدي في روايته : لما ضرب محمد بن أبي بكر عثمان بمشاقصه قال عثمان : بسم الله توكّلت على الله ، وإذا الدم يسيل على لحيته وعلى المصحف حتى وقع على ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ ﴾ وأطبق عثمان المصحف .

= مزجت ، ومَرِج : بالراء المهملة الأمر مَرَجاً : التبس واختلط ـ اللسان ـ

وقال الكلبي : ضرب كِنانةُ بن بشر التُجيبي عثمان بعمودٍ ضربةً على مقدّم رأسه وجبينه ، فقال الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط :

[من الطويل]

ألا إنَّ خَيْـرَ النـاسِ بعـدَ ثـلاثَـةٍ   قَتيلُ التُجِيبِيِّ الذي جاءَ من مِصْر

قال : وقال الوليد أو غيره :   [من الوافر]

عَـلاهُ بـالعَمـودِ أخـو تُجيـبِ   فأَوهَى الرأسَ مِنْهُ والجبينا

٢٧٠ ـ حدثني محمد بن سعد ، ثنا عفّان ، ثنا حوثرة بن بشير ، حدثني أبو خلدة : أنّه سمع عليّاً رضي الله تعالى عنه يقول وهو يخطب ، فذكر عثمان ، فقـال : والله الـذي لا إلـه إلَّا هـو مـا قتلتـه ولا مـالأْتُ علـى قتلـه ولا ساءني .

٢٧١ ـ حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عبد الله بن جعفر ، عن رجل ، عن الزهري ، قال : قُتل عثمانُ عند صلاة العصر ، وشدَّ عبدٌ أسود على كِنانة بن بشر فقتله ، وشدّ سُودان بن حُمران على العبد فقتله ، وركب الغوغاء دار عثمان ، فصاح إنسان منهم : أيحَلُّ دم عثمان ولا يحلّ ماله ؟ فانتهبوا متاعه ، فقالت نائلة امرأته : لُصوصٌ وربِّ الكعبة ، والله ما أردتم الله بقتله ، ولقد قتلتموه صَوَّاماً قوّاماً يقرأ القرآن في ركعة . وخرج الناس من الدار وأُغلق الباب على ثلاثة قَتْلى : عثمان وعبدٍ لعثمان وكِنانة بن بشر ، قال محمد بن سعد . قال الواقدي : والثبت أنّ كِنانة بن بشر قُتل بمصر حين قُتل ابن أبي بكر بها ، وذِكرُ كنانةَ هاهنا وَهْم[1] .

---

(١) راجع في مقتل كنانة بن بشر ، أنساب الأشراف للبلاذري ج : ٢ ص : ٢٩٠ علي =

وحدثني أبو مسعود الكوفي ، عن غياث بن إبراهيم ، قال : تُوفّي عثمان وله خمس وثمانون سنة . وقال الواقدي وابن الكلبي : تُوفّي وله اثنتان وثمانون سنة .

وقال المدائني عن أبي مخنف ومَسْلَمة بن مُحارب : كتبت نائلة بنت الفَرافِصة امرأة عثمان إلى معاوية كتاباً تخبره فيه بأمر عثمان ومقتله ، وتُعلمه أنّ أهل مصر أسندوا أمرهم إلى عليّ بن أبي طالب وابن أبي بكر وعمّار بن ياسر فأمروهم بقتله ، وأنّ فيمن حصره[1] ، خُزاعة وسعد بن بكر [بن هوازن] وهُذيلاً[2] ، وطوائف من جُهينة ، ومُزَينة وأنباط يثرب ، وبعثت بقميصه إليه ، فقال قوم من أهل الشام : والله لنقتلنّ عليّاً .

٢٧٢ ـ حدثني عبد الله بن صالح ، عن إسرائيل ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن مسلم بن يسار ، قال : سألت ابن عمر : هل شرك عليٌّ في دم عثمان فقال : لا والله ما علمتُ ذلك في سرّ ولا علانية ، ولكنّه كان رأساً يُفْزَعُ إليه فأُلْحِقَ به ما لم يكن .

حدثني عبد الله بن صالح العِجلي ، عن ابن أبي الزنادِ عن أبيه ، قال : خرجَتْ نائلةُ امرأة عثمان ليلة دُفِن ومعها سراج وقد شَقَّت جيبها وهي تصيح واعثماناه واأمير المؤمنيناه ، فقال لها جُبَير بن مُطعِم : أَطْفِئي فقد تَرَيْن من بالباب ، فاطفأت السراج وانتهوا به

= وبنوه من تحقيقي .

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٩٣ في م : حصروه .

(٢) في أصل المخطوط : وهذيل وذكر إحسان في الهامش أيضاً في م : هذيل .

[٦٨/٣٨٤] إلى البقيع فصلّى عليه جُبير وخَلْفه حَكيم بن حزام بن خُوَيْلد بن أسد بن عبد العُزّى ، وأبو جَهْم بن حُذيفة ، ونيار بن مُكْرَم ، ونائلة وأمّ البنين بنت عُيينة بن حِصن امرأتاه ، ونزل في حُفرته نيار وأبو جَهْم وجُبَير ، وكان حكيم والامرأتان يُدَلُّونه على الرجال حتى قُبر ، وبُني عليه وعَمُّوا قبره وتفرّقوا .

وخرجت نائلة إلى الشام فخطبها معاوية فنزعت تَنِيَّتَيْها ولم تُجِبْه .

وخلفَ أبو هُريرة على فاخِتةَ بنت غَزْوان وهي بُسْرَةُ ، فكان يقول : كنتُ أجيرَ ابن عفّان بطعام بطني وعُقْبَة رِجْلي أخدُمُهم إذا نزلوا وأسوق بهم إذا ركبوا ، فغضب عليَّ يوماً ، فقال : لتمشِينّ حافياً ، ثم تزوّجتُ امرأته .

وقال أبو الحسن المدائني في روايته : طلّق عثمان ابنة عُيينة في حصاره ، وكان فيها جفاء كجفاء أبيها ، بلغها أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، قال : مُزَينةُ وجُهَينة وأسلم وغفار[١] خيرٌ من تميم وأسد وعامر وغطفان[٢] ، فقال عُيينة : لأن أكون مع هؤلاء في النار أحبّ

---

(١) مُزينة قبيلة ، وهو عمرو بن أُدّ بن عامر (طانجة) بن إلياس بن مضر وأمه مُزينة بنت كلب بن وبرة فنسب إلى أمه مُزينة ، منهم زهير بن أبي سُلمى الشاعر ، جُهينة اسم رجل قبيلة وهو جُهَينة بن زيد بن لَيْث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، وأسلم بطن من خزاعة وهو أسلم بن أفصى بن حارثة وأفصى بن حارثة (خزاعة) ابن عمرو (مزيقياء) وغفار بطن من كنانة وهو غفار بن مُليل بن ضَمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة .

(٢) تميم قبيلة بن مُرّ بن عامر (طانجة) ، وأسد قبيلة ـ في أصل المخطوط أسعد وهو سهو ـ بن خُزيمة بن عمرو (مدركة) بن إلياس بن مضر ، وعامر قبيلة وهو عامر بن=

إليّ من أن أكون مع أولئك في الجنة[1] ». فقالت : والله ما أبْعَدَ أبي .

٢٧٣ ـ حدثني هُدْبة بن خالد البصري ، ثنا المبارك بن فَضَالة ، عن الحسن ، قال : أدركتُ عثمان على ما نقموا منه ، وما يأتي على الناس يومٌ إلّا وهم ينالون فيه خيراً ، ويقال : اغدُوا على أعطياتكم فيغدون فيأخذونها ، ويقال : اغدوا على كسوتكم فيأخذونها ، حتى لَربّما أعطوا العَسَلَ والسمن ، فالأَعطيات دارّة والعدوّ مقموعٌ وذاتُ البَيْن صلح .

٢٧٤ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا سليمان بن حرب ، ثنا حمّاد بن زيد ، عني حيى بن سعيد ، قال : كانت الامرأة تجيء على عهد عثمان فيُحمل[2] وِقْرها من الطعام والثياب وغير ذلك ، ثم تقول : اللهمّ بَدِّلْ . فلما قُتل عثمان قال حسّان بن ثابت[3] : [من الرَمَلْ]

ما نَقَمْتُمْ مِنْ ثِيابِ خِلْفةٍ   وعبيـدٍ وإمـاء وذَهَـبْ

قال : وقال أبو حُميد الساعدي[4] وكان بدريّاً : والله ما كُنّا نرى أنَّه يُقتل ، اللهمّ إنّ لك عليَّ ألّا أفعل كذا ولا أضحك حتى ألقاك .

= صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وغطفان قبيلة وهو غطفان بن سعد بن قيس بن الناس (عيلان) وعيينة من غطفان وهو حُذيفة (عيينة) بن حصن بن حُذيفة بن بدر بن عمرو بن جويّة بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن عمرو (فزارة) بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان .

(١) قال ذلك لأنه ارتدّ عن الإسلام بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم مع طليحة الأسدي .

(٢) في أصل المخطوط بدون إعجام ولا تشكيل وفي العبرية ج : ٥ ص : ١٠٠ فيُحمل بضم الحاء وعند إحسان كذلك ص : ٥٩٤ وأشار في الهامش في م ، فتحمل بالتاء المعجمة .

(٣) ديوان حسان ص : ٧٩ طبعة دار الأندلس ببيرون وهو مطلع قصيدة .

(٤) أبو حميد الساعدي : هو عبد الرحمن بن سعد بن المنذر ، الكنى والأسماء للدولابي : ص : ٢٤ .

٢٧٥ ـ حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع ، ثنا حمّاد بن زيد ، أنبأ هشام بن حسّان ، عن ابن سيرين ، قال : لقد قُتل عثمان يوم قُتل وما أحدٌ يتّهم عليّاً في قتله .

٢٧٦ ـ وحدثنا أحمد بن هشام بن بهرام ، ثنا وكيع ، أنبأ الأعمش ، عن ثابت بن عُبَيد ، عن أبي جعفر الأنصاري ، قال : رأيتُ عليّاً يومَ قُتل عثمان وعليه عمامة سوداء وهو مُحْتَبٍ بسيفه في ظُلّة النساء فسمعته يقول : تبّاً لكم سائر الدهر .

٢٧٧ ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن الحكم بن الصلت ، عن محمد بن عمّار بن ياسر ، عن أبيه ، قال : رأيتُ عليّاً على منبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين قُتل عثمان وهو يقول : ما أحببت قتله ولا كرهتُه ، ولا أمرتُ به ولا نهيتُ عنه .

٢٧٨ ـ حدثنا شُريح بن يونس ، أبو الحارث الزاهد ، ثنا أبو معاوية الضرير ، أنبأ لَيْث ، عن طاوس ، عن ابن عباس ، أنّه سمع عليّاً يقول حين قُتل عثمان : والله ما قتلتُ ولا أمرتُ ولكنّي غُلِبتُ ، يقولها ثلاثاً .

٢٧٩ ـ حدثنا عمرو بن محمد الناقد أبو عثمان ، ثنا عبد الله بن نُمير ، أنبأ شريك ، عن عبد الله بن عيسى ، عن ابن أبي ليلى ، قال : رأيتُ عليّاً عند أحجار الزيت رافعاً يديه يقول : اللهمّ إنّي أبرأ إليك من دم عثمان .

٢٨٠ ـ حدثني عمرو بن محمد ، عن إسحاق بن يوسف الأزرق ، عن مِسْعر بن كِدام ، عن عبد الكريم ، عن طاوس ، عن ابن عباس ، قال : أشهد على عليٍّ أنّه قال في قتل عثمان : لقد نهيتُ ولقد كنتُ كارهاً لقتله ولكنّي غُلِبْتُ .

٢٨١ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا عبد الله بن إدريس ، عن ليث ، عن زياد بن أبي المُليح ، عن أبي المليح ، قال : قال ابن عباس : لو أنّ الناس

أجمعوا على قتل عثمان لرُمُوا بالحجارة كما رُمي قوم لُوطٍ .

٢٨٢ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي ، قال : سمعت يَعْلَى بن عُبيد يحدّث عن نافع عن ابن عمر ، قال : ما زال ابن عبّاس يَنْهَى عن قتل عثمان ويعظِّم شأنه حتى جعلتُ ألومُ نفسي على أن لا أكونَ قلتُ مثلَ ما قال .

٢٨٣ ـ حدثنا أبو خَيْثَمةُ زُهير بن حرب ، وأحمد بن إبراهيم ، ثنا وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن النعمان بن راشد ، عن الزهري ، عن عُروة ، عن عائشة ، قالت : ليتني كنت نُسياً مَنْسيّاً قبل أمر عثمان ، فو الله ما أحببتُ له شيئاً إلَّا مُنيتُ بمثله ، حتى لو أحببتُ أن يُقْتَلَ لَقُتِلتُ .

٢٨٤ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم ، ثنا أبو داود الطيالسي ، أنبا وكيع ، عن قسي بن مسلم ، عن أمّ الحجّاج العَوْفيّة ، قالت : كنتُ عند عائشة وعثمان محصور فجاء الأشتر ، فقال لها : يا أمّ المؤمنين ما تقولين في أمر هذا الرجل ؟ فتكلّمت امرأةٌ صَيِّتةٌ بَيِّنةُ اللسان فقالت : معاذ الله أن آمُرَ بسفك دماء المسلمين وقتل إمامهم واستحلال حُرَمتهم ، فقال الأشتر : كَتَبْتُنَّ إلينا حتى إذا قامت الحربُ على ساق أنشأْتُنَّ تَنْهَيْنَنا .

٢٨٥ ـ وحدثني[1] أحمد بن إبراهيم ، عن أبي داود ، عن حَزْم القُطَعي ، عن أبي الأسود ، عن طَلْق بن خُشاف ، قال : قدمتُ المدينة بعد مقتل عثمان فسألتُ عائشة عن قتله ، فقالت : لعنَ الله قَتَلَتَه فقد قُتل مظلوماً ، أَقادَ الله من ابن أبي بكر وأهدى إلى الأشتر سهماً من سهامه وهراق دم ابني بُديل ، فوالله ما من القوم أحد إلَّا أصابته دَعْوَتُها .

---

(١) في أصل المخطوط : وحدثنا والتصحيح عن م كما ذكر إحسان في ص : ٥٩٦ .

المدائني عن النَضْر بن إسحاق عن قتادة ، أنّ رجلاً من بني سدوس ، قال : كنتُ فيمن قتل عثمان فما منهم رجلٌ إلّا أصابته عقوبةٌ غيري ، قال قتادة : فما مات حتى عَمِيَ ، قال أبو داود : وقُتل ابنا بُديل بصفّين .

قال ثُمامة بن عَديّ ، وكان أميراً على صنعاء وكانت له صحبة : أقُتِلَ عثمان ؟ قالوا : نعم ، فقال : هذا حين انتُزِعَتْ خلافة النبوّة وصار الأمر مُلكاً وجَبْرِيَةً منْ غَلَبَ على شيء أكَلَهُ .

٢٨٦ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم ، حدثني عبد الرحمن بن مهديّ ، عن سفيان ، عن موسى الجُهَني ، عن ابنة عبد الكريم بن عُكيم أبي معبد الجُهَني ، قالت : كان أبي يُحبُّ عثمان ، وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى يُحبُّ عليّاً ، وكانا مُتآخِيَيْن ، فما سمعت أبي يقول لعبد الرحمن شيئاً قطّ في عليٍّ إلّا أنّي سمعته يوماً يقول : لو أنّ صاحبَك صَبَر لأتاه الناسُ .

٢٨٧ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم ، عن ابن إدريس ، عن محمد بن [أبي][1] أيوب ، عن حميد بن هلال[2] ، عن عبد الله بن عُكيم الجُهَني ، قال : لا أُعينُ على دم خليفة أبداً بعد عثمان ، فقيل له : يا أبا معبد وأعنتَ على دمه[3] ؟ قال : إنّي أعدّ ذِكْرَ مساويه إعانة على دمه .

---

(١) الزيادة من طبقات ابن سعد ، ج : ٣ ص : ٨٠ وجاء فيها : أخبرنا محمد بن أبي أيوب عن حميد بن أبي هلال .

(٢) حميد بن هلال بن هبيرة ، ويقال ابن سويد بن هبيرة العدوي عديّ تميم ، أبو نصر البصري ، تهذيب الكمال ج : ٧ ص : ٤٠٣ وفي الجمهرة عدي بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، مشجرة رقم : ٧٢ وعند الدولابي : ج : ٢ ص : ١٤٠ أبو نصر حميد بن هلال .

(٣) ذكر إحسان في هامش ص : ٥٩٧ في م : ذمه .

٢٨٨ ـ حدثنا عبد الله بن أبي شيبة ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، قال : كان أبو هريرة إذا ذُكر ما صُنع بعثمان بكى فكأنّي أسمعه يقول : هاه هاه ينتحب .

٢٨٩ ـ المدائني ، عن سَلَمة بن عثمان ، عن عليّ بن زيد ، عن الحسن ، قال : دخل عليٌّ يوماً على بناته وهنّ يمسحن عيونهنّ ، فقال : ما لكنَّ تَبْكِينَ ؟ قُلْنَ : نبكي على عثمان ، فبكى وقال : ابْكِين .

٢٩٠ ـ حدثني سُريج[1] بن يونس ، ومحمد بن سعد ، قالا : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن خَيْثمة ، عن مسروق ، عن عائشة ، أنها قالت حين قتل عثمان : تركتموه كالثوب النَّقيِّ من الدَنَس ثم ذبحتموه كما يُذْبَحُ الكبش ، فهلاّ كان هذا قبل هذا ؟ فقال مسروق : هذا عملكِ ، كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج إليه ، فقالت : لا والذي آمَنَ به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبتُ إليهم بسوداء[2] في بياض حتى جلستُ مجلسي هذا ، قال الأعمش : فكانوا يَرَوْن أنّه كُتب على لسانها .

٢٩١ ـ وحدثني هُدْبة بن خالد ، ثنا أبو الأشهب ، عن الحسن ، أنه كان لا يسمّي محمد بن أبي بكر إلّا بالفاسق .

وقال مصعب الزُبيري : أوصى عثمانُ إلى الزبير إلى بلوغ عمرو ابنه .

٢٩٢ ـ حدثني محمد بن خالد الطحان الواسطي ، ثنا يزيد ، عن هارون ، عن اليمان بن المغيرة ، عن إسحاق بن سُويد ، قال : رثى حسّان بن ثابت عثمان رضي الله

---

(١) وذكر أيضاً في هامشها في م : شريح بالحاء المهملة .
(٢) وذكر أيضاً في هامشها في م : بسواد .

تعالى عنه فقال[1] : [من الرجز]

أبكي أبا عَمْرٍو لِحُسْنِ بَلائِهِ أمْسَى رَهيناً في بَقيع الغَرْقَدِ
وكأنّ أصْحابَ النبيّ عَشِيَّةً بُدُنٌ تُنَحَّرُ عند باب المسجد

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري : لقي الوليد بن عُقبة بِجاداً مولى عثمان بن عفّان بالمِراض[2] وهو صادر عن المدينة فسأله عن الخبر فأعلمه بقتل عثمان ، فقال : [من الخفيف]

ليتَ أنّي هَلَكْتُ قبلَ حديثٍ سَلَّ جِسْمي ورِيعَ منه فُؤادي
يوم لاقيتُ بالمِراضِ بِجاداً ليتَ أنّي هَلَكْتُ قبلَ بِجادِ

وقال الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط في أمر عثمان[3] :

[من الطويل]

بَني هاشِمٍ رُدّوا سِلاحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ ولا تُنْهِبوهُ لا تَحِلُّ مَناهِبُهْ
[٦٨/٣٨٥] هُمُ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونوا مَكانَهُ
كما غَدَرَتْ يوماً بِكِسْرى مرازِبُهْ[4]
وكَيْفَ يُرَجُّونَ البراءَةَ عِنْدنا وعِنْدَ عليٍّ سَيْفُهُ ونَجائِبُهْ
فإلّا تكونوا قاتِليهِ فإنَّهُ سَواءٌ عَلَيْنا مُمْسِكاهُ وضارِبُهْ

---

(١) طبقات ابن سعد ج : ٣ ص : ٨٠ وفي الديوان ص : ١٥٧ ـ ١٥٨ هي ستة أبيات طبعة دار الأندلس ببيروت .

(٢) المُراض : موضع على طريق الحجاز من ناحية الكوفة وهناك لقي الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط بجاداً . وذكر البيت الثاني ـ معجم البلدان ـ .

(٣) الأغاني ج : ٥ ص : ١١٠ ، والبيت الثاني في المروج للمسعودي ج : ٤ ص : ٢٦٧ طبعة الجامعة اللبنانية .

(٤) الأبيات في الديوان مع اختلاف في الألفاظ ص : ٧٨ . وفي أصل المخطوط مراذبه بالذال المعجمة وهو خطأ .

وقال حسان بن ثابت : [من البسيط]

إنْ تُمْسِ دارُ بني عفّانَ خاوِيَةً ... بابٌ صَريعٌ وبابٌ مُحْرَقٌ خَرِبُ

فقد يُصادفُ باغي الخَيْرِ حاجَتَهُ ... فيها ويَأْوي إليها العِزُّ والحَسَبُ

يا أيُّها الناسُ أبْدوا ذاتَ أنْفُسِكُمْ ... لا يَسْتَوي الصِّدْقُ عند الله والكذبُ

إلَّا تتوبوا إلى الرحمنِ تَعْتَرفوا ... بغارَةٍ عُصَبٍ مِنْ خَلْفِها عُصَبُ

فيهِمْ حَبيبٌ[1] إمامُ القَوْمِ يَقْدُمُهُمْ ... مُسْتَلْئِماً قد بدا في وَجْهِه الغَضَبُ

وقال حسّان أيضاً[2] : [من البسيط]

صَبْراً جَمِيلاً بني الأحرارِ لا تَهِنُوا ... قد يَنْفَعُ الصَبْرُ في المَكْروه أحياناً

يا ليتَ شِعْرِي[3] وليتَ الطَيْرَ تُخْبِرُني ... ما كانَ شأنُ عليٍّ وابْنِ عفّانا

لَتَسْمَعُنَّ وشِيكاً[4] في ديارِكُمُ ... اللهُ أكبرُ يا ثاراتِ عُثمانا

وقال عليُّ بن الغدير بن المُضَرِّس الغَنَوِيّ[5] ، ويقال إهاب بن

---

(١) حبيب بن مسلمة الفهري وكان على جيش معاوية الذي أرسله لنصرة عثمان كما مرّ سابقاً .

(٢) هذا البيت الأول ليس مذكور في الديوان أما الآخرين فذكرهم الديوان مع أبيات أخر ص : ٤٦٨ ـ ٤٦٩ .

(٣) عند إحسان ص : ٤٩٩ شِعَري بفتح الشين ولحقه المصور الزكار فجعلها أيضاً بالفتح : ج : ٦ ص : ٢٢٨ .

(٤) عند إحسان وشيكاً ولحقه المصور وشيكا وكلاهما بفتح الشين المعجمة ، أيعقل هذا التطابق عند الاثنين بنفس الخطأ ونقول أنه من طريق الصدفة فإن قلت هذا فقد يشك بعقلي وفي هذه المرة أأكد على أن الزكار نضّدد كتاب إحسان دون قراءته وأصدره متوَّجاً بتحقيقه .

(٥) عليّ (الشاعر) بن الغدير بن مُضَرِّس بن قيس بن حجوان بن مُطَمِّع بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن جِلّان بن غَنْم بن عمرو (غَنِيّ) بن أعصر ، =

همّام بن صَعْصَعة بن ناجية بن عقال المجاشعي[1] ، ويقال ابن الغَريرة النَهْشلي[2] : [من المتقارب]

لَعَمْـرُ أبيـكِ فـلا تُكْـذَبـي ... لقـد ذَهـب الخَيْـرُ إلَّا قليـلا
لقـد فُتِنَ النـاسُ فـي دِينهِـمْ ... وخَلَّى ابنُ عفّان شَرّاً طويلا

وقال حبيبُ بن عوف العَبْدِي[3] : [من الوافر]

أرى عَيْنـي تـأَوَّبَهـا قَـذاهـا ... فمـا تُغْفـي فَيَنْفَعَهـا كَـراهـا
لقد كَرِهَتْ قِتالَ الشيخِ إنّي ... أرى حَزْباً سَيَنْدَمُ منْ جَناها
أتـى الـرَحْمـنُ أمَّتَنـا بـأَمْـرٍ ... وأقْشَعَ عن جَماعَتِها دُجاها
وأصْلَـحَ بَيْنها حتـى نـراهـا ... تُقـارعُ أمَّـةً أُخْـرى سـواهـا

وقال الأعور الشَنِّي[4] : [من الطويل]

= الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٣٨ .

(١) إهاب بن همّام بن صعصعة بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع (المجاشعي) بن دارم بن مالك (غرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٩١ وعند الطبري ج : ٤ ص : ٤٢٦ هي للحُباب بن يزيد المجاشعي ، عمّ الفرزدق وهي ثلاثة أبيات .

(٢) هكذا في المخطوط ابن الغريرة بالراء المهملة ثم ياء ثم راء عند ابن الكلبي في الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٢ ابن الغريزة بالزاء المعجمة واسمه كثير بن عبد الله بن مالك بن هُبيرة بن صخر بن نهشل بن دارم بن مالك (غرف) ، وفي الأغاني ج : ١١ ص : ٢٦٠ ابن العريزة بالزاء المعجمة وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام .

(٣) حبيب بن عوف من قوّاد المهلب ، راجع الكامل للمبرد ج : ٣ ص : ١٣٥٧ تحقيق الدالي .

(٤) الشنّي : نسبة إلى شنّ بن أفصى بن عبد القيس وهو صاحب المثل : يحمل شنّ ويُفدّى لكيز وهو أخوه ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٦٨ .

بَكَتْ عَيْنُ منْ يَبْكي ابنَ عَفّان بَعْدَما
نَفَـى وَرَقَ الفُـرْقـانِ كُـلَّ مكـانِ

ثَوَى تارِكاً للحَقِّ مُتَّبعَ الهَوَى وأوْرَثَ حربـاً[1] حَشُّهـا بطعـانِ
بَرِئْتُ إلى الرَّحمَنِ من دينِ نَعْثَلٍ ودينِ ابْنِ صَخْرٍ أيُّها الرَّجُلانِ

وقال عبد الرحمن بن الحكم : [من الوافر]

لَقَدْ شَرِكَتْ زُرَيقُ[2] في ابْنِ أرْوَى فقـد ضَلَّـتْ زُرَيـقٌ أجْمَعُـونـا

حدثني المدائني عن ابن جُعْدُبة ، قال : مَرَّ عليّ بدار بعض آل أبي سفيان فسمع بعض بناته تضرب بدُفٍّ وتقول: [من المتقارب]

ظَلامَةُ عثمانَ عِنْدَ الزُّبَيْرِ وأوْتَـرُ منـهُ لنـا طلحَـةْ
همـا سَعَّـراهـا بـأجـذالهـا وكـان حَقيقَيْـنِ بـالفَضْحـة
يهرّان شرَّ هرير الكلاب ولو أعلنا كانت النُّبَّحة

فقال عليّ : قاتلها الله ما أعلمها بموضع ثأرها .

* * *

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٦٠٠ حرماً : سقطت من ط . وهذا غير صحيح فهي موجودة في المخطوط ص [٦٨/٣٨٥] إلّا إذا كانت نسخة المخطوط التي ذكرها إحسان غير التي آخذ عنها وهي عندي .

(٢) زُريق : بطن من الخزرج (الأنصار) وهو زُريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جُشم بن الخزرج (الأنصار) ، نسب معد واليمن الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦٧ .

أولاد عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه[1]

٢٩٣ ـ وولد لعثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه : عبد الله الأصغر ، أمّه فاختةُ بنت غَزْوان أخت عتبة بن غزوان[2] ، وعبد الله الأكبر ، أمّه رُقَيَّة بنت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، نقر عينه ديكٌ فمات ، وقد ذكرنا خبره[3] فيما تقدّم ، وعمرو ، وأبان ، وخالد ، وعمر ، ومريم ، أمّهم أم عمرو بنت جُنْدب بن عمرو بن حُمَمة الدَّوْسي من الأزد[4] ، وسعيد ، والوليد ، وأمّ سعيد ، أمّهم أمّ عبد الله بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومي واسمها فاطمة، والمغيرة ، أمّه أسماء بنت أبي جهل بن هشام، وعبد الملك، أمّه مُلَيكة بنت عيينة بن حِصْن الفَزاريّة وهي أمّ البنين .

---

(١) في أولاد عثمان انظر نسب قريش للمصعب ص : ١٠٤ وجمهرة ابن حزم ص : ٨٣ وابن الكلبي الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١١ .

(٢) عتبة بن غزوان بن جابر بن نُسيب بن وُهيب بن زيد بن مالك بن عَبْد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خَصفة بن قيس بن الناس (عيلان) الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٢١ .

(٣) في أصل المخطوك ذكرناه والتصحيح من م : كما ذكر إحسان في هامش ص : ٦٠٠ .

(٤) أمّ جُنْدب (أمّ عمرو) بنت جُندب بن عمرو بن حُمَمة بن الحارث بن رافع بن سعد بن ثعلبة بن لؤيّ بن عامر بن غانم بن دُهمان بن مُنهب بن دَوس (الدوسي) بن عُدثان بن عبد الله بن زَهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٨٧ .

قال أبو الحسن المدائني : تزوّج عثمان أمّ البنين بنت عيينة بن حصن ، فدخل عليها عيينة ليلاً وهي عند عثمان وهو يُفْطر فدعاه إلى العشاء ، فقال : إني[1] صائم ، فقال عثمان : سبحان الله أيُصام بالليل ؟ قال : إني مَيَّلتُ[2] بين صوم الليل والنهار فوجدتُ صيام الليل أخفّ عليّ ، فتبسّم عثمان ، وأمّ أبان وأم عمرو[3] ، وعائشة ، أمّهنّ رَمْلة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وكانت من المهاجرات ، ولها تقول هند بنت عتبة[4] : [من الوافر]

عَدِمنا كُلَّ صائِيَةٍ بِرَجٍّ ... ومَكَّةَ أو بأطْرافِ الحَجُونِ

تَدينُ لِمَعْشرٍ قتلوا أباها ... أقَتْلُ أبيكِ جاءَكِ باليقينِ

ومريم الصغرى ، وأمّها نائلة بنت الفَرافِصة الكلبي ، وأخواتٌ لها وهنّ أمّ خالد ، وأروى ، وأمّ أبان الصغرى .

٢٩٣ ـ فأمّا أمّ عمرو فتزوّجها سعيد بن العاص بن أميّة فهلكت عنده ، فتزوّج أختها مريم الكبرى بنت عثمان ، ثم هلك عنها فخلف عليها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فهلكت عنده .

٢٩٤ ـ وأمّا عائشة فتزوّجها الحارث بن الحكم بن أبي العاص ، ثم خلف عليها عبد الله بن الزبير .

٢٩٥ ـ وأما أمّ أبان فتزوّجها مروان بن الحكم بن أبي العاص .

---

(١) في أصل المخطوط أنا وفي م كذلك .

(٢) في أصل المخطوط : مثلت وفي م كذلك .

(٣) ذكر إحسان في هامش ص : ٦٠١ في م : أم عمر .

(٤) هند بنت عتبة هي أم معاوية إمرأة أبي سفيان وانظر الإصابة ج : ٨ ص : ٨٦ ، ونسب قريش ص : ١٠٥ .

٢٩٦ ـ وأما أمّ سعيد فتزوّجها عبد الله بن خالد بن أسِيد بن أبي العِيص .

٢٩٧ ـ وأمّا مريم الصُغرى فتزوّجها عمرو بن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط .

٢٩٨ ـ وأما عمرو فكان أكبر بني عثمان وأشرفهم ولداً ، دعاه مروان إلى أن يشخص إلى الشام ليبايع له فأبى ومات بمنى ، وكان مع أهل المدينة حين قدم مُسْلم بن عُقبة لقتالهم بالحَرَّة فدعا به فقال له : إيه يا فاسق إذا خرج أهل المدينة قُلْتَ: أنا رجل منكم، وإذا ظهر أهل الشام قلتَ: أنا ابن أمير المؤمنين عثمان، ثم التفت إلى من معه فقال: هذا الخبيث بن الطيّب ، وإنّما أُتي من قِبَل أمّه ، لقد بلغني أنّها كانت تجعل الشيء[1] في فيها ثم تقول لأمير المؤمنين: حازَيْتُك[2] ما في فمي ، وفي فمها ما ساءها وناءها ، ثم أمر فضُرب بالسياط .

٢٩٩ ـ فولد عمرو بن عثمان بن عفّان ، عثمان الأكبر ، وخالداً، أمّهما رملة بنت معاوية بن أبي سفيان ، وعبد الله الأكبر ، أمّه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، وأمها صفيّة بنت أبي عُبيد أُخت المُختار بن أبي عُبيد الثقفي ، وأمها عاتكة بنت أسيد بن أبي العِيص، وعثمان الأصغر بن عمرو ، وأمّه بنت عمارة بن الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرّي[3] ، وعبد الله الأصغر ، والمغيرة وكان شاعراً ،

---

(١) في الطبري ج : ٥ ص : ٤٩٤ كانت تدخل الجُعل في فيها .

(٢) وفي الطبري أيضاً : حاجيتك .

(٣) عُمارة بن الحارث بن عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مُرّة بن نشبة بن غيظ بن مُرّة (المريّ) بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث غطفان . =

وعَنْبَسَة ، وعُمر ، والوليدَ ، لأُمّهات أولاد شتّى .

٣٠٠ ـ فأمّا[١] عبد الله الأكبر بن عمرو بن عثمان فكان يُسمَّى المُطْرَفَ لجماله وفيه يقول الفرزدق : [من الوافر]

أعبدَ اللهِ إنّكَ خَيْرُ ماشٍ   وساعٍ بالجراثيمِ الكِبارِ
نَمَى الفاروق جَدَّكَ وابنُ أرْوَى   أبوكَ فأنْتَ مُنْصَدِعُ النَهارِ
كِلا أبَوَيْكَ عند الله حَيٌّ   شهيدٌ في المنازلِ بالخِيارِ[٢]

يعني عمر وعثمان[٣] .

وفي المُطْرَف يقول الثعلبيّ[٤] عبّادٌ : [من الطويل]

جَميلُ المُحَيَّا واضحُ اللَوْنِ[٥] لم يَطَأْ
بحَزْنٍ ولم تَألَم له النكْبَ إصْبَعُ

= الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٢٧ .

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٦٠٢ في م : وأما .

(٢) ذكرها الفرزدق في الديوان خمسة أبيات مع اختلاف في بعض الكلمات ، الديوان ج : ١ ص : ٢٢٧ طبعة دار الكتاب العربي ببيروت .

(٣) يعني بكلا أبويك عمر وعثمان وفي أصل المخطوط عمراً وهو خطأ لأنه ممنوع من الصرف وذكر إحسان في هامش ص : ٦٠٣ في م : عمراً .

(٤) ذكر إحسان في الهامش أيضاً في ط : التغلبي ، وفي م الثعلبي ، انتهى ، وقد يكون أراد العكس في م الثعلبي وفي ط : التغلبي لأنه في أصل المخطوط : التعلبي بالتاء المعجمة باثنتين وأنا آخذ عنه ، حتى ولو كان التغلبي فهو أيضاًصح لأنه جاء في الجمهرة ج : ٢ ص : ٢١٦ ولد ثعلبة بن أسعد عباداً وأم ثعلبة قسيمة بن جذام كانت قبل أسعد عند خلف بن كعب بن زهير التغلبي فيقال ثعلبة ابنه وهو عباد بن ثعلبة بن أسعد بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة .

(٥) عند إحسان في ص : ٦٠٣ اللون بفتح النون وهو خطأ ولحقه الزكار المصور ففتح النون أيضاً وهذا شيء طبيعي منه لأنه يصور ولا يحقق ولا يقرأ ما صوره . ج : ٦ ص : ٢٣٣ .

من النفرِ الشُمِّ الذين إذا أتَوْا   وهابَ اللئامُ حَلْقَةَ البابِ قَعْقَعُوا

إذا النفرُ الأُدمُ اليمانونَ يَسَّروا   له حَوْكَ بُرْدَيْهِ أرَقُّوا وأوْسَعُوا

وأمّ خالد بن عمرو

٣٠١ ـ فولد سعيد بن خالد ، وأمّه ابنة سعيد بن العاص وأمّها ابنة جرير بن عبد الله البَجَلي[١] ، وكان سعيد بن خالد بن عمرو هذا بخيلاً ، وله يقول موسى شَهَواتٍ يذمّه[٢] : [من الطويل]

أبا خالدٍ أعْني سعيد بن خالدٍ   أخا العَرْف لا أعني ابنَ بنتِ سعيدِ

وقال كُثَيِّر يمدحه : [من البسيط]

وأُذْكُرْ سَعيداً بخَلاتٍ سَبَقْنَ لَهُ   ميراثِ والدِهِ والعِرْقُ مُنْتَسَبُ

يا ابْنَ الأكارِمِ والمحمودِ سَعْيُهُمْ   وابْنَ الذي عُوقِبَتْ في قَتْلِه العربُ

وكانت ابنة له عند هشام بن عبد الملك ، وكانت أُخرى عند الوليد بن يزيد فطلّقها قبل الخلافة ثم خلف على ابنة له أخرى وهو خليفة ، وله يقول الفرزدق : [من الطويل]

وكُلُّ امْرِىءٍ يرضى وإنْ كان كامِلاً   إذا نالَ نِصْفاً منْ سعيد بن خالِدِ

---

(١) جرير بن عبد الله صحابي وهو جرير بن عبد الله بن جابر (الشليل) بن مالكُ بن نصر بن ثعلبة بن جُشم بن عُويف بن جَزيمة بن حرب بن عليّ بن مالك بن سعد بن نذير بن مالك (قسر) بن عبقر (بجيلة) بن أنمار ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٤٤ .

(٢) ذكر ابن الكلبي في الجمهرة ج : ١ ص : ٣٩ ثلاثة أبيات يقولها موسى شهوات يمدح فيها سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد الذي يقال له عقيد الندى :

عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى   فإن مات لم يرض الندى بعقيد

سعيد الندى أعني سعيد بن خالد   أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد

له من قُريشٍ طَيّبوها وَقبْصُها[1] وإن عَضَّ كَفَّي أُمِّهِ كُلُّ حاسِدِ

وكان يقول إذا برقت السماء : أمْطُري حيث شئتِ فما تمطُرين إلَّا على بلدٍ لي فيه مالٌ ، وهو صاحب الفَدَّين[2] ، وكان الديباج بن المُطْرَف يمرّ فيصله ، فقيل له ؛ لم تمرّ به وتعدل إليه ؟ فقال : إنّه يَصِلُني في كلّ مرة بألف دينار فيقعُ منّي موقعاً حسناً .

٣٠١ ـ وأمّا عثمان بن عمرو بن عثمان فكان يلقّب خَرْءَ الزَنْج ، وكان مضعوفاً وفيه يقول الشاعر : [من الطويل]

لَعَمْرُكَ ما يَأتي وإنْ كان مُعْرِقاً خَرُ الزَنْج عثمانُ بن عمرٍو بطائلِ

٣٠٢ ـ وأمّا عَنْبَسة بن عمرو فله يقول الشاعر : [من الرجز]

يا قَصْرَ عَنْبَسَةَ الذي بالرايع[3] لا زِلتَ تُحْيا بالحيا المُتَتابعِ
كم لذَّةٍ قد نِلْتُها ومَسَرَّةٍ بفنائِكَ الحَسَنِ الرحيبِ الواسعِ

٣٠٣ ـ أخبار عبد الله بن المُطْرف وولده .

(عاد المؤلّف إلى أخبار عبد الله بن المطرف وولده)[4] ، حدثني أبو الحسن عليّ بن محمد المدائني ، عن سُحيم بن حَفْص وغيره ، قالوا : كان عبد الله ابن عمرو بن عثمان يلقّب المُطْرَف لجماله وبهائه ، وقيل سُمّي بذلك لأنه قيل : هذا حسنٌ مطرف بعد عمرو بن الزبير ، وكان [عبد الله

---

(١) القِبص والقَبص : العدد الكثير وفي الصحاح : العدد الكثير من الناس ـ اللسان ـ وفي الديوان ج : ١ ص : ١٣٢ وقَبْصُها ، وفي تهذيب ابن عساكر : ج : ٦ ص : ١٢٧ وفيضها .

(٢) الفَدَّين : أرض بحوران ـ معجم البلدان ـ .

(٣) الرائع فناء من أفنية المدينة ـ معجم البلدان ـ

(٤) الجملة بين حاصرتين من هامش المخطوط .

ابن] عمرو فائق الجمال فأتاه مُدْرك الفقْعَسي ، فقال له : أنا ابن عمّك ، قال : ومن أنت ؟ قال : مدرك الفقعسي من بني أسد[1] ، فقال : إنما بنو عمّي من قريش ، فقال مدرك[2] : [من الوافر]

كأنّي إذْ دَخَلْتُ على ابنِ عَمْرٍو ... دَخَلْتُ على مُخَبَّأَةٍ كَعابِ

مُنَعَّمَةٍ لها آباء صِدْقٍ ... تَحلُّ بُيوتُهُمْ أعلى الروابي

تَخونُ بِغَيْبِهِمْ ويَكونُ[3] ممَّا ... يُعَدُّ عَلَيْهِمُ يوم السِّباب[4]

وكان عثمان بن حيّان المُرّي[5] أيّام ولايته المدينة أخذ مثجور بن غيلان [الضبيّ][6] في قصر لعبدالله بن عمرو بن عثمان المطرف ، لأنّه كان استخفى فيه من الحجّاج وقد هرب من العراق ، فادّعى [٦٨/٣٨٦] المطرف دروعاً له ، فقال لعثمان: ذهبَ بها أصحابُك، فقال عثمان بن حيّان : ما دروعك إلّا دروع النساء يا مخنّث ، ويقال قال له : يا منكوح ، فلما استُخلف سليمان بن عبد الملك وعزل

---

(١) الفقعسي : نسبة إلى فقعيس بن طريق بن عمرو بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد (الأسدي) بن خزيمة . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٥١ .

(٢) في المعارف ص : ١٩٩ مدرك بن حصن ، وكعاب : بدا ثديها للنهود وكأن مدرك كان مخنثاً ولذلك قال له : أنا ابن عمّك ، جعل التخنث صلة القرابة .

(٣) ذكر إحسان في هامش ص : ٦٠٥ في م : بعيبهم وتكون .

(٤) وذكر أيضاً في هامشها في ط وفي م : السياب وهذا غير صحيح بالنسبة لـ : ط حيث أعمل عليها وفيها السباب بالباء المعجمة بواحدة .

(٥) عثمان بن حيّان بن مَعبد بن شدّاد بن نعمان بن رياح بن أسد بن ربيعة بنن عامر بن مالك بن مرّة (المرّي) بن عوف ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٢٧ .

(٦) منجور بن غيلان كان من أشراف أهل البصرة وهو ابن خرشة بن عمرو بن ضِرار بن عمرو (الرديم) بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة (الضبيّ) بن أُدّ ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٨٩ .

عثمان بن حيّان ووليَ أبو بكر بن عمرو[1] بن حزم جلد عثمانَ له حدّاً .

وكان للمطرف من الولد خالد ، وعائشة ، أمّهما أسماء بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وأمّهما أم الحسن بنت الزبير بن العوام ، وأمها أسماء بنت أبي بكر الصديق، وعبد العزيز ، وأميّة ، وأم عبد الله ، أمّهم أمّ عبد العزيز بنت عبد الله ابن خالد بن أسيد ، ومحمد الأصغر ، والقاسم ، ورُقيّة ، أمّهم فاطمة بنت حسين بن علي بن أبي طالب ، ومحمد الأكبر ، لأم ولد وهو الحازوق ، وعمرو ، وسعدة ، أمّهما أمّ عمرو بنت أبان بن عثمان بن عفّان .

فأمّا عائشة بنت المطرف ، فتزوّجها عبد الله بن سليمان بن عبد الملك ، وأمّا سعدة فتزوّجها يزيد بن عبد الملك ، وأمّا أمّ عبدالله فتزوّجها الوليد بن عبد الملك .

٣٠٤ ـ وكان يقال لمحمد الأصغر بن المطرف الديباج لجماله ، وكان له قدر ونُبْل وصلاة طويلة .

حدثني الزبير بن بكّار عن عمّه مصعب بن عبد الله قال : أمّ الديباج ، وهو

---

(١) في أصل المخطوط : أبو بكر بن عمرو بن حزم ، وفي العبرية ج : ٥ ص : ١٠٩ أبو بكر بن عمرو عند إحسان ص : ٦٠٥ أيضاً أبو بكر بن عمرو وطبعاً لحقهما المصور الزكار في ج : ٦ ص : ٢٣٦ فصورها طبق الأصل : أبو بكر بن عمرو وهذا خطأ ، عند الطبري ج : ٦ ص : ٤٣٣ أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لَوْذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن تيم الله (النجار) بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج (الأنصار) النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٦١ .

محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فاطمة بنت حسين بن عليّ بن أبي طالب ، وكان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطبها إلى الحسين فزوّجه إيّاها ، فلما حضرت الحسنَ بن الحسن الوفاةُ ، قال لها : كأنّي بكِ قد نظرتِ إلى عبد الله بن عمرو بن عثمان المطرف مُرَجِّلاً جُمَّته لابساً حُلَّته معترضاً لكِ ، فانكحي من شئت سواه ، فحلفت أن لا تتزوّجه ، وكانت جميلةً يُرْغبُ فيها ، ومات الحسن بن الحسن وخُرج بجنازته فحضرها المطرف عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فنظر إلى فاطمة حاسراً تلطم وجهها فأرسل إليها : إنّ لنا في وجهك حاجةً فارفقي به ، فعُرف فيها الاسترخاء ، وخمّرت وجهها ، ثم خطبها حين حُلّت للأزواج ، فقالت : كيف أصنع بيميني ؟ فقال : لكِ مكانَ كل شيء شيآن ، فتزوّجها وكفّر عن يمينها ، فولدت له محمداً الذي يقال له الديباج ، وكان جميلٌ يقول لبُثَيْنة : ما رأيتُ عبد الله بن عمرو بن عثمان يَخطر على البلاط قطّ إلّا أخذتني الغيرة عليك خوفاً أن ترَيْه أو تريْ مثله وإن بَعُدَتْ داركِ .

وقال موسى شهَوات يمدحه[1] : [من الخفيف]

ليس فيما بدا لنا مِنْكَ عَيْبٌ عابَهُ الناسُ غَيْرَ أنَّكَ فانِي
أنتَ خَيْرُ المَتاعِ لو كُنْتَ تَبقَى غَيْرَ أنْ لا بقاءَ للإنسانِ

وقال فيه رجل من ولد عُوَيْم بن ساعدة[2] : [من الخفيف]

---

(١) انظر البيان ج : ٣ ص : ١٤٤ والأغاني ج : ٣ ص : ٣٥٦ .
(٢) وفي الأغاني ج : ٢٠ ص : ١٦٤ هذان البيتان للسري بن عبد الرحمن في عمر بن عمرو بن عثمان ، وعند ابن الكلبي في النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٥٣ عُوَيم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن زيد بن أميّة بن زيد بن مالك بن عوف بن =

يا ابْنَ عثمانَ وابْنَ خَيْرِ قُرَيشٍ أَبْغنـي مـا يُقـرِّنـي بِقُبـاءِ
رُبَّمـا بلّنـي نَـداكَ وجَلّـى عن جبيني عَجاجةَ الغُرَماءِ

وحدثني المدائني ، قال : كان الديباج نبيلاً ، فقال الناس : سمّي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وابن سمّي أبي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومن ذُرّيته ونسل الخليفة المظلوم ، فعظم في أعينهم وجلّ أمره عند أهل الشام خاصّة وهمّوا أن يبايعوا له ، وكان كثير التزويج كثير الطلاق ، فقالت له امرأة من نسائه : إنّما مثلك مثل الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تُؤْمَن فجاعتها ، فأخذه أمير المؤمنين المنصور مع الطالبين أيّام محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ، فضُربت عنقه صبراً ، وبُعث برأسه إلى الهند وأظهر أنّه رأس محمد بن عبد الله بن الحسن [بن الحسن] .

قال أبو اليقظان : زوّج الديباج ابنتَه محمدَ بن عبد الله أبو إبراهيم[1] بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ ، فدعا به المنصور أمير المؤمنين بالمدينة فعاتبه على ميله إلى ولد عبد الله بن حسن بن حسن وضربه ستّين سوطاً وأمر بحبسه ، فلما خرج محمد وإبراهيم[2] دعا به فضرب عنقه صبراً بالهاشميّة ، وقال : والله

= عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (الأنصار) .

(١) عند الطبري ج : ٧ ص : ٥٤١ كانت ابنة محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن ، وفي نسب قريش للمصعب : وتزوج رُقيَّة الصغرى بنت محمد : إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن ، ص : ١١٧ .

(٢) في أصل المخطوط : فلما خرج محمد بن إبراهيم وهو خطأ وسار على هذا الخطأ في العبرية محمد بن إبراهيم ج : ٥ ص : ١١١ وكذلك إحسان في ص : ٦٠٧ وجعلها الزكار محمد وإبراهيم ج : ٦ ص : ٢٣٨ وأعتقد أنه جعل وإبراهيم من =

لا تقرّ[1] عينك بخروج صاحبيك وبعث برأسه إلى خراسان ، وكان الديباج أخا عبد الله بن حسن بن حسن لأُمّه أمّهما فاطمة بنت حسين .

٣٠٥ ـ وكان القاسم بن المطرف شديد النفس واللسان ، وخطب عليه هشام ابنته وهو خليفة على إبنة ، فأبى أن يزوّجه إلّا على حكمه وشروطٍ يشترطها ، ومات في خلافة هشام فزوّجه ابنهُ ابنتَهُ[2] .

٣٠٦ ـ وأمّا خالد بن المطرف فكان نبيلاً وفد إلى يزيد بن عبد الملك فخطب إليه يزيد أُختَه ، فقال له : إنّ عبد الله بن عمرو بن عثمان أبي قد سَنّ لنسائه عشرين ألف دينار فإن أعطيتَنيها وإلّا لم أزوّجك ، فقال يزيد : أو ما ترانا أكْفاءً إلّا بالمال ؟ قال : بلى واللهِ إنّكم بنو عمّنا ، قال : إنّي لأظنّك لو خطب إليك رجل من قريش لزوّجته بأقلّ مما ذكرت من المال ، قال : أي لعمري لأنّها تكون عنده مالكة مُملّكة وهي عندكم مملوكة مقهورة وأبى أن يزوجه ، فأمر أن يُحمل على بعيرٍ ثم يُنْخس به إلى المدينة ، وكتب إلى ابن الضحّاك[3] بن قيس الفِهْري وهو عامله على المدينة أن وكِّلْ بخالد من يأخذه بيده في كلّ يوم وينطلق به إلى شيبة بن نِصاح المُقْرىء ليقرأ

= طريق الخطأ لأنه لم يشر في الهامش : أنها في أصل المخطوط ابن إبراهيم .

(١) ذكر إحسان في هامش ص : ٦٠٧ في م : نقرّ ، بالنون المعجمة .

(٢) في أصل المخطوط : فزوّج ابنه ابنته من دون تشكيل وفي العبرية ج : ٥ ص : ١١١ فزوّج ابنته وعند إحسان ص : ٦٠٧ فزوّج ابنهُ ابنته بفتح النون وفتح التاء الثانية وعند الزكار ج : ٦ ص : ٢٣٨ مثل ما عند إحسان .

(٣) اسمه عبد الرحمن بن الضحّاك ولي المدينة والموسم ، الجمهرة ج : ١ ص : ١٧٥ س : ١٩ . =

عليه القرآن فإنّه من الجاهلين ، فقال شنيبة حين قرأ عليه : ما رأيتُ أحداً قطّ أقرأ للقرآن منه وإنّ الذي جهّله لأجهل منه ، ثم كتب يزيد إلى عامله : بلغني أنّ خالداً يذهب ويجيء في سِكَك الميدنة فمُرْ بعض منْ معك أن يبطش به ، فضربوه حتى مرض ومات ، وله عقب بالمدينة .

٣٠٧ ـ وأمّا عبد العزيز بن المُطْرَف فكان على الجيش الذين قاتلوا الأباضيّة بقُدَيد ، فسقطِ لواؤه يوم سار فتطّيروا من ذلك ، وانهزم ، وقُتِل يومئذٍ أميّة بن المطرف أخوه ، وولّى يزيد بن الوليد بن عبد الملك عبد العزيز هذا مكة والطائف .

المدائني قال : قال المطرف : أنا ابن أبي العاص ، فقال له محمد بن المنذر بن الزبير : دون ذلك ما يَدُقُّ عُنُقَك ، يعني عفّان ، كان موضَّعاً .

٣٠٨ ـ وأمّا عمر بن عمرو بن عثمان ، فمن ولده عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفّان ، وأمّه ابنة عمر بن عثمان بن عفّان ، وكان ينزل عَرْج الطائف فكان يعرف بالعَرْجي ، وكان شاعراً سخيّاً له يسار وحال .

فحدّثت أنّ عمر بن [عبد الله بن][1] أبي ربيعة المخزومي لما نُعي وكان موته بالشام بكت عليه مولّدة من مولّدات مكة كانت لبعض

---

(١) اشتهر باسم عمر بن أبي ربيعة وصحته عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة واسم أبي ربيعة عمرو وأخوه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وهو القباع ، الجمهرة ج : ١ ص : ١٢١ س : ٩ .

بني مروان وجعلت توجّع له وتفجّع عليه ، وقالت : منْ لأباطح مكة بعده ؟ وكانُ يصف حسنها وملاحة نسائها ، فقيل لها : إنّه قد حدث فتىً من ولد عثمان بن عفّان يسكن بِعَرْج[1] الطائف شاعر يذهب مذهبه ، فقالت : الحمد لله الذي جعل له خلفاً ، سَرَّيْتم والله عنّي ، وضُرب العَرْجيُّ الحدّ في السكر في أيّام هشام بن عبد الملك .

قالوا : وكان العَرْجي من فتيان قريش ، وكان فتيان قريش وغيرها يَفِدون إليه فيُفضل عليهم ويُعْطيهم ، وغزا مع مسلمة بن عبد الملك في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك ، فقال : يا معشر التجّار من أراد من الغُزاة المُعْدمين شيئاً فأَعْطوه إيّاه ، فأعطوهم عليه عشرين ألف دينار ، فلما استُخلف عمر بن عبد العزيز ، قال : بيت المال أوْلَى بمال هؤلاء التجار من مال العَرْجي ، فقضى ذلك مِن بيت المال .

ولم يزل العَرْجي فتى قريش حتى حبسه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وهو والي المدينة من قِبَل هشام بن عبد الملك ، وكان العَرْجي هجا إبراهيم هذا ، فقال وقد حجّ بالناس[2] : [من الوافر]

كأنَّ العامَ ليس بعام حَجٍّ ... تَغَيَّرتِ المواسِمُ والشُكولُ
وقد بَعثوا إلى جَيْدا رَسولاً ... لِيُخْبِرَها فلا رَجَعَ الرَسولُ

---

(١) عند إحسان بعرْج بفتح الباء وسكون الراء وهو خطأ طباعة وسُهي عنه ولكن المصوّر الزكار لا يترك خطأ يفلت منه فكتبها صورة طبق الأصلِ عنه ، أبعد أمثال هذه يقال عنه حقّق أم صوّر . ج : ٦ ص : ٢٣٩ .

(٢) راجع الأغاني ج : ١ ص : ٣٨٢ وديوان العرجي ص : ١٩٠ .

وجيداء أمّه بعث إليها رسولاً بسلامته ، وقال أيضاً[١] : [من البسيط]

حتى دُفِعْتُ إلى دعجاء[٢] جالسةٍ   قد ترّكتْ أهل بيت الله في ضيقِ

فلم يزل في الحبس حتى مات ، وقال في حبسه[٣]: [من البسيط]

يا ليتَ شِعْري وليتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُني   هَلْ أَدْخُلُ القُبَّةَ الحمراءَ من أَدَمِ

أَسْلَمني أُسْرَتي طُرّاً وحاشِيَتي   حتى كأنّي منْ عادٍ ومِن إرَمِ

وحدثني المدائني عن عبد الله بن سَلْم[٤] الفِهري ، قال: كان ابن هشام بن إسماعيل والياً لهشام بن عبد الملك على مكة وهو ابن خاله[٥] وأمّه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن [٦٨/٢٨٧] المغيرة فحبس عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان[٦] في تهمة دم مولى لعبد الله بن عمر ادّعى عليه قَتْلَه فلم يزل محبوساً حتى مات ، وكان ابن هشام متحاملاً عليه ، فقال في السجن[٧] : [من الوافر]

أضاعوني وأيَّ فَتىً أضاعوا   لِيَوْمِ كَريهةٍ وسِداد ثغر

---

(١) الديوان ص : ١٣٩ .

(٢) في أصل المخطوك جعداء وفي الهامش دعماء لا يبعد أن تكون من نساء ابن هشام بدليل قول الوليد بن يزيد في ابن هشام لما نكبه لأنه قتل العرجي إذ حبسه حتى مات:

فقل لدعماء إن مررت بها   لن يعجز الله هارب طلبه

(٣) ديوان العرجي ص : ١٩٢ عن أنساب الأشراف .

(٤) ذكر إحسان في هامش ص : ٦٠٧ في م : أسلم .

(٥) يظهر أنه كان يطعن في نسب ابن هشام ، بدليل عندما أتى به الوليد بن يزيد ليعاقبه على قتل العرجي قال له ابن هشام : أسألك بالقرابة فقال الوليد : وأي قرابة بيني وبينك ؟ وهل أنت إلّا رجل من أشجع . الديوان ص : ١٥ .

(٦) ذكر إحسان في هامش ص : ٦٠٩ في م : فياض .

(٧) ديوان العرجي ص : ٣٤ ، وانظر كتابي الشهد المذاب فيما لذّ وطاب ص : ١٨٧ وما حدث مع المأمون بسبب هذا البيت .

قال المدائني : ويقال إنّ هذا البيت لمحمد بن القاسم الثقفي وإنّما تمثّل به العرجي .

وقال أبو الحسن المدائني : يقال إنّ إبراهيم بن هشام حبس العرجي ، وَيقال بل حبسه إسماعيل بن إسماعيل .

وقال المصعب الزبيري : وكَّلَ العرجيُّ مولىً له بحُرَمه فكان يخالف إليهنّ وصحّ ذلك عند العرجي فقتل مولاه ثم أحرقه ، فاستعدت عليه امراة مولاه محمدَ بن هشام بن إسماعيل ، وكان حَنِقاً عليه بهجائه إيّاه ، فحبسه وضربه وشَهَرَه .

قال : وله في زوجة محمد بن هشام[1] : [من السريع]

عُوجي علينا رَبّة الهَوْدج إنَّك إنْ لا تَفْعلي تَحْرَجي
نَلْبَثُ حَوْلًا كامِلًا كُلَّهُ لا نَلْتَقي إلَّا على مَنْهَجِ

وفيها يقول[2] :

عُوجي عَليَّ فَسَلِّمي جَبْرُ[3] فِيمَ الوُقوفُ وأَنْتُمُ سَفْرُ

وقال الواقدي : كان من قول العَرْجي في سجن ابن هشام[4] :
[من الوافر]

سَيَنْصُرُني الخَليفةُ بَعْدَ رَبِّي ويغضب[5] حينَ يُخْبَرُ عن مَسَاقي

---

(١) الأغاني ج : ١ ص : ٣٨٣ والخزانة ج : ٢ ص : ٤٩٢ والديوان ص : ١٧ .
(٢) الأغاني ج : ١ ص : ٣٨٤ والديوان ص : ٤٢ .
(٣) في أصل المخطوط حبر في الحاء المهملة ووضع تحت الحاء علامة الإهمال .
(٤) الأغاني ج : ١ ص : ٣٨٧ والديوان ص : ١٣٧ .
(٥) غضب الخليفة ولكن بعد موت العرجي في السجن والذي غضب لذلك هو الخليفة الوليد بن يزيد فنكب ابن هشام لقتله العرجي ، انظر مقدمة الديوان .

عليَّ عَباءةٌ بَرْقاءُ ليستْ … مع البَلْوَى تُغَيِّبُ نِصْفَ ساقي
ويَغْضَبُ لي بأَجْمَعِها قُصَيٌّ … قَطِينُ البَيْتِ والدُّمْثِ[1] الرِّقاقِ

فلما حبسه ولم يُغَثْ قال[2] : [من الوافر]

اضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا … لِيَوْمِ كَرِيهةٍ وسِدادِ ثَغْرِ
وخَلَّوني بِمُعْتَرَكِ المنايا … وقد شُرِعَتْ أسِنَّتُها لِصَدْري
كأنّي لم أكُنْ فِيهِمْ وسيطاً … ولم تَكُ نِسْبَتي في آلِ عَمْرِو

يعني عمرو بن عثمان ، وقال أيضاً[3] : [من البسيط]

يا ليتَ سَلْمى رَأَتْنا لا نزاعَ[4] لنا … لَمّا هَبَطْنا جميعاً أبْطَحَ السُوقِ
وكشَرْنا وكُبُولُ القَيْنِ تَنْكُبُنا[5] … كالأُسْدِ تَكْشِرُ عن أنْيابها الرُوقِ
والنَّاسُ صَفَّان من ذي بِغْضَةٍ حَنِقٍ … ومُمْسكٍ لِدُموعِ العَيْنِ مُخْنُوقِ
وفي السطوح كأمثال الدُّمى خُرُدٌ … يَكْتُمْنَ لوعَةَ حُبٍّ غَيْرِ مَمْذوقِ
مِنْ كُلِّ ناشِرَةٍ فَرْعاً لِرُؤْيتنا … ومَفْرِقاً ذا نباتٍ غَيْرِ مَفْرُوقِ
يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجوه لا يُلَوِّحُها … لَفْحُ السَمُومِ ولا شَمْسُ المَشارِيقِ
كأنَّ أعْناقَهُنَّ التُلعَ مُشْرِفَةً … من كُلِّ جيزٍ كأعْناق الأباريقِ

٣٠٩ ـ ومن ولد عمر بن عمرو بن عثمان [سوى] العرجيِّ عاصمُ بن عمر الذي يقول فيه الشاعر : [من الطويل]

---

(١) الدمث : السهول من الأرض ـ اللسان ـ .
(٢) الأغاني ج : ١ ص : ٣٨٨ والديوان ص : ٣٤ ، والشعر والشعراء ص : ٤٧٨ .
(٣) الديوان ص : ١٣٧ ومنها بيتان في المصعب ص : ١١٨ .
(٤) ذكر إحسان في هامش ص : ٦١١ في م : تراع .
(٥) في أصل المخطوط ينكبنا وذكر إحسان في هامشها أيضاً في م : ينكبنا وهذا الشطر مكسور الوزن .
=

وسِيرا فقد جَنَّ الظلامُ عَلَيْكُما ... فيا بُؤْسَ مَن يرجو القِرَى عِنْدَ عاصِمِ
فما كان لي ذَنْبٌ إليه عَلِمْتُهُ ... سوى أنَّني قد زُرْتُه غَيْرَ صائِمِ

وقال أيضاً وهو من كنانة[1] : [من الطويل]

فَقُلْ لابْنِ عثمان بن عفّان عاصِمٍ ... إليك سَرَتْ عيسٌ فطال سُراها
أَتَتْكُمْ بنا نُدْلي بِحَقٍّ وحُرْمةٍ ... ونَقْطَعُ أَرْضاً ما يُثارُ قطاها
فقد صادَفَت كَزَّ اليَدَيْنِ مُلَعَّناً ... جباناً إذا ما الحَرْبُ شَبَّ لظاها
بخيلاً بما في رَحْله غَيْرَ أنَّهُ ... إذا ما خَلَتْ عِرْسُ الصديق قفاها

فقال عاصم : الآن أُنضج[2] الكيُّ .

٣١٠ ـ وحُدّثت أن العرجي أو غيره من قريش بعث إلى امرأة فأتته على حمار ومعها جارية على أتان ، فوثب الحمار على الأتان وغلامه على جاريتها ، وقام فباضعها ، فقال : هذا يوم قد غاب عُذّالُه .

واتهم العرجيُّ جارية أبي جراب[3] أحد بني أميّة الأصغر عنده بشعرٍ قاله فيها ، فحملها أبو جراب على غرارتي بعير[4] إلى مكة ،

---

(١) في الأغاني ج : ١٥ ص : ٢٧١ هو الحزين الكناني ، وانظر المعارف لابن قتيبة ص : ٢٠١ وفي الهامش هي للحزين عمرو بن عُبَيد ، وفي الأغاني قيل له : إن عاصماً كثيراً ما تسمّي به قريش فقال : أما والله لأبيننّه فقال :

إليك ابن عثمان بن عفان عاصِمَ بــ ... ـن وسـرَتْ هيسى فخـاب سُراها

(٢) ذكر إحسان في هامش صك ٦١٢ في م : أبضح .

(٣) أبو جراب هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث (ابن عَبْلَة) بن أميّة الأصغر. ونوفل وعبد أمية وأميّة الأصغر أبناء عبد شمس . يسمّون: العبلات ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٨ .

(٤) في الأغاني ج: ١ ص: ٣٦٨ (على بعير بين غرارتي بعر) وهذا أوضح مما عند البلاذري.

فأحلفها بين الرُكْن والمقام على كذبه ، فحلفت فرضي عنها .

٣١١ ـ وأما الوليد بن عثمان بن عفّان فكان من فتيان قريش سَخاءً وفتوّةً وشرفاً ، قال أبو اليقظان : قال رجل من ولد عثمان : قَبَّح الله الوليد فإنّ أباه عثمان قُتل وهو مُخَلَّق في حَجَلته .

وفي الوليد يقول عبد الرحمن بن أرطاة بن سِيحان [القيسي ثم] المحاربي[1] ورأى عنده إداوةً كان بُعث إليه فيها شراب :

[من الرجز]

لا تَبْعَـــدنَّ إداوةٌ مَطْـــروحَـــةٌ	كانت قَديماً للشَراب العاتِقِ
بـأبـي الـوليـدُ وأُمّ نَفْسـي كُلَّمـا	طَلَعَ النجومُ وذَرَّ قَرْنُ الشارقِ
لَمّـــا أتَيْنـــاهُ أتَيْنـــا مـــاجِـــداً	ضَخمَ الدسائعِ ذا ندىً وخَلائِقِ
أثْوَى وأحْسَنَ في الثَّواءِ وقُضِّيتْ	حاجاتنا مِن عِندِ أرْوَعَ باسِقِ

٣١٢ ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن ابيه ، قال : كان ابن سيحان حليف بني حرب بن أميّة شاعراً حلو الحديث وهو على ذلك يقارف الشراب ، فكان ينادم أحداث بني أميّة ، وكان يشرب مع الوليد بن عُتْبة بن أبي سُفيان ، وكان الوليد بن عثمان بن عفّان ينادم الوليد بن عُتْبة ، وهو جاء بابن سيحان إليه ، فأصاب الوليدَ بن عتبة خُمارٌ[2] فدعا بابن سيحان ، فقال له :

---

(١) يوجد محارب بن فهر وهو قريش ومحارب بن خصفة ، وعبد الرحمن بن أرطاة بن سِيحان بن عمرو بن نُجيد بن سعد بن أحبّ بن ربيعة بن شكم بن عبد بن عوف بن زيد بن بكر بن عَمِيرة بن عليّ بن جَسْر بن محارب بن خصَفة بن قيس بن الناس (عيلان) الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٢٦ .

(٢) في المخطوط : حماراً وهو خطأ وذكر إحسان في هامش ص : ٦١٣ في م : خُماراً .

اشربْ ، فأتى بإداوة فيها فَضْلة شراب فشربها ، ثم أمدّوه ، فقال :

[من الرجز]

بأَبي الوليدُ وأُمٍّ نفسي كُلَّما	كان الصباحُ وذرَّ قَرْنُ الشارقِ
أَثْوى فأحسنَ في الثَّواءِ وأُقضيتْ	حاجاتُنا من عند أبيضَ باسِقِ
كم عِنْدَهُ من نائِلٍ وسَماحَةٍ	وشَمائِلٍ مَيْمونةٍ وخَلائِقِ
وكَرَامةٍ لِلْمُعْتَفينَ إذا اعْتَفُوا[1]	في مالِهِ حقّاً وقَوْلٍ صادِقِ
الى الوليدُ يدي[2] لكم ولِغَيْرِكُمْ	رَهْنٌ بِصامِتِ مالِهِ والناطق
لا تَبْعَدنَّ إداوَةٌ مَطْروحَةٌ	كانت زماناً للشَرابِ العاتِقِ

وحدّثني المدائني ، قال : ويقال إنّ أبا زُبيد [الطائي][3] قال هذا الشعر في الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيط ، والأوّل أثبت .

٣١٣ ـ وكان للوليد بن عثمان بن عفّان ابنٌ يُظهر التألّهَ يقال له عبد الله بن الوليد، وكان يلعن علياً ويقول: قَتَلَ جدِّيَ عثمانَ والزُّبيرَ، وكانت أمّه ابنة الزبير بن العوّام ، وقام إلى هشام بن عبد الملك وهو

---

(١) وذكر إحسان أيضاً في هامش في م : للمعتقين . . أعتقوا بالقاف المعجمة باثنتين .

(٢) في أصل المخطوط فإلى الوليد يدي وعند إحسان ص : ٦١٣ فإلى الوليد يدي وفي العبريةج : ٥ ص : ١١٦ قال الوليد يدي وعند الزكار ج : ٦ ص : ٢٤٤ فإلى الوليد يدي وهي مصورة عن إحسان لأن عادته التصوير وهذا القول ليس له معنى وصحته : آل الوليد أي حلف وإذا أضفنا الفاء فتصبح فآلى كما جاء في أصل المخطوط يكسر الوزن ولا يصحّ . وذكر إحسان في الهامش في م : يداً .

(٣) أبو زبيد الطائي شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان ينادم الوليد بن عقبة وهو حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة بن النعمان بن حيّة بن سَعْنة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سَفر بن هِنيء بن عمرو بن الغوث طيء ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ٢١ .

على المنبر عشيّة عَرَفة ، فقال : يا أمير المؤمنين إنّ هذا يوم كانت الخلفاء تستحبّ فيه لَعْنَ أبي تُراب ، فقال له : يا عبد الله[1] إنّا لم نَأتِ هاهنا لسبّ الناس ولعنهم .

٣١٤ ـ وأما خالد بن عثمان بن عفّان فتُوفّي في خلافة أبيه ، أركَضَ دابّةً فأصابه قَطْعٌ فهلك منه ، وله عقب ، وهو الذي يقال له الكسير ، وكان مصحف عثمان الذي قُتل وهو في حجره عند ولده[2] ، وقال الواقدي : كان بالسُقْيا[3] فركب بغلة ليلحق صلاة الجمعة مع أبيه عثمان وأسرعَ السَّيْرَ فسقطت البغلة نافِقَةً وأصاب خالداً كسرٌ .

٣١٥ ـ وكان زيد بن عمرو بن عثمان تزوّج سُكَينة بنت الحسين ابن عليّ ، فنهاه سليمان بن عبد الملك عنها فطلّقها لأنّ عبد الملك خطبها بعد مصعب بن الزبيرفأبَتْه .

٣١٦ ـ وأما سعيد بن عثمان بن عفّان ويكنى أبا عثمان ، فإنّ معاوية ولاه خراسان ففتح سمرقند ، وكان أعور نحيلاً[4] أُصيبت عينُه بسمرقند ، وهو الذي يقول فيه الشاعر : [من الخفيف]

سَعيدُ بنُ عثمانَ بنِ عفّانَ لا يَرَى لِصاحِبِه قَرْضاً عليه ولا فَرْضاً

---

(١) وذكر إحسان أيضاً في هامشها في م : أبا عبد الله .

(٢) في المعارف لابن قتيبة ص : ٢٠١ خالد بن عثمان كان عنده مصحف عثمان ثم صار في أيدي ولده .

(٣) السقيا : قرية جامعة من عمل الفُرع بينهما مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلاً ـ معجم البلدان ـ وذكر إحسان في هامش ص : ٦١٤ في م : بالسقياء مهموز .

(٤) وذكر أيضاً في هامشها في م : بجيلا بالجيم المعجمة .

وفيه يقول ابن مُفَرّغ[١] : [من الخفيف]

إنَّ تَرْكي نَدَى سعيدِ بنِ عثما ... نَ بنِ عفَّانَ ناصِري وعَديدي

واتِّباعي أخا الرَضاعَةِ واللؤ ... مِ لَنَقْصٌ وفَوْتُ شَأْوٍ بعيدِ

قُلْتُ قَوْلَ المَحْزونِ والليلُ داجٍ ... ليتني مُتُّ قبلَ تَرْكِ سَعيدِ

هذا حين تركه وخرج مع ابن[٢] زياد .

وكان عند سعيد غِلمانٌ من أبناء ملوك السُّغْد دُفعوا إليه رهائن ، فقدم بهم معه حين عزله معاوية لما خاف من طلبه الخلافة ، فلما صار بهم إلى المدينة جعل يأخذ كسوتهم ومناطقهم فيدفعها إلى غلمانه ، وألبسهم جِبابَ الصوف وألزمهم السواني[٣] والعمل الصعب ، فدخلوا عليه في مجلسه ففتكوا به ثم قتلوا أنفسهم ، فقال الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط : [من الطويل]

ألا إنَّ خَيْرَ الناسِ نَفْساً ووالداً ... سعيدُ بن عثمان قتيلُ الأعاجم

وقال عبد الرحمن بن سيحان المحاربي : [من الطويل]

يلومونني في الدار أنْ غِبْتُ عَنْهُمُ ... وقد فَرَّ عَنْهُمْ خالدٌ وهُوَ دارعُ[٤]

---

(١) ابن مفرغ شاعر من شعراء الدولة الأموية واسمه يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرّغ بن ذي العشيرة بن الحارث بن دلّان بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مُرَّة بن مَرثد بن مسروق بن زيد بن يحصب (يحصبي) بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ، النسب الكبير ج : ٣ مشجرة رقم : ١٠١ .

(٢) وذكر إحسان أيضاً في هامشها في م : سقطت ابن .

(٣) السواني : جمع سانية وهي الناقة التي يُستقى عليها ـ اللسان ـ .

(٤) ذكر إحسان في هامش ص : ٦١٥ في م : ذارع .

فإنّ كان نادَى دَعْوةً فسَمِعْتُها فشلَّتْ يدي واستَكَّ مِنّي المَسامِعُ

يعني خالد بن عُقبة بن أبي مُعَيط ، وكان قاضياً بالمدينة في أيّام مروان بن الحكم ، فقال خالد : [من الطويل]

لَعَمْري لقد أبْصَرْتَهُمْ فتَرَكْتَهُمْ بعَيْنِك[1] إذ مَمْشاكَ في الدار واسع

قالوا : ولما بويع يزيد بن معاوية جعل صبيان أهل المدينة وعبيدهم ونساؤهم يقولون : [من السريع]

والله لا ينالُها يزيدُ حتى ينالَ رأسَهُ الحديدُ إنّ الأميرَ بعده سعيدُ

فقدم سعيد على معاوية ، فقال [٣٨٨/٦٨] له : يا ابن أخي ما شيء بلغني يقوله أهل المدينة ؟ قال : وما تُنكر من ذلك يا معاوية ؟ والله إنّ أبي لَخَيْرٌ من أبي يزيد ، وإنّ أمّي لخير من أمّه ، وإنّي لخير منه ، ولقد استعملناك فما عزلناك ، ووصلناك فما قطعناك ، وصار أمرنا في يدك فحلأتنا عنه أجْمَعَ ، فقال معاوية : قد صدقت في قولك إنّ أباك خير منّي وإنّ[2] أمّك خير من أمّه لأنّ أمّك من قريش وأمّه امرأة من كلب ، وبحَسْب امرأة أن تكون من صالح[3] نسائها ، وأما قولك أنّك خير منه فو الله ما يَسرُّني أن بيني وبين العراق حَبْلاً نُظم لي فيه

---

(١) وذكر أيضاً في هامشها في م : بعينيك .

(٢) في العبرية ج : ٥ ص : ١١٨ أنّ أباك . . . وإنّ وهو خطأ فبعد كلمة القول تنكسر همزة إن والثانية عطف على الأولى ، وعند إحسان ص : ٦١٥ إنّ . . . وأنّ خطأ الثانية ولحقه الزكار المصوّر فصوّر الأولى بالكسر والثانية بالفتح ج : ٦ ص : ٢٤٧ .

(٣) في أصل المخطوط من صالحي وذكر إحسان في هامش ص : ٦١٦ في م : صالحي .

أمثالك ، ثم قال له : الحقْ بعمّك زياد فقد أمرته أن يولّيك خراسان ، وأن يولّي الخراج رجلاً حازماً ، فولّاه زياد خراسان ، وولى أسلم بن زُرْعة الكلابي[1] خراجها ، ثم عزله خوفاً منه .

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري : لما قتل السغدُ سعيداً كان معه في الدار عبد الرحمن بن أرطاة بن سيحان ، فقال خالد بن عُقبة بن أبي مُعَيط : [من البسيط]

يا عينُ جُودي بِدَمْعٍ منكِ تَهْتانا　　وابْكِي[2] سعيد بن عثمانَ بنِ عفّانا
إنَّ المواكِلَ لم تَصْدُقَ مَوَدَّتُهُ　　وفَرَّ عنه ابنُ أرْطاةَ بنِ سيحانا

المواكِل : الضعيف ، يعني بالمواكل ابن أرطاة لم تصدق مودّته وفرّ عنه ، فقال ابن سيحان : [من الطويل]

يقولُ خليلي قد دَعاكَ فلم تُجِبْ　　وذلك من تِلْقاء مِثْلِكَ رائِعُ
فإنْ كان نادَى دَعْوةً فَسَمِعْتُها　　فشلَّتْ يدي واسْتَكَّ مِنّي المسامِعُ
يَلومونَني أنْ كنتُ في الدار حاسِراً　　وقد فرّ عنه خالدٌ وهو دارعُ

قال بعضهم لابن سيحان :

فإنّكَ لم تَسْمَعْ ولكنْ رَأَيْتَهُ　　بِعَيْنك إذ مَجْراكَ في الدارِ واسعُ
فأسْلَمْتَهُ لِلسُّغْدِ تَدْمى كُلُومُهُ　　وفارَقْتَهُ والصوتُ في الدرا شائعُ
وما كان فيها خالدُ اللُّؤْمِ مُعْذراً　　سواءٌ عليه صمٌّ أو هُوَ سامِعُ

---

(١) أسلم بن زُرعة بن عَلَس بن عمرو بن خُويلد بن نُفَيل بن عمرو بن كلاب (الكلابي) الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٩٦ .

(٢) في أصل المخطوط وابكِي وكسر الكاف وعند إحسان ص : ٦١٦ وابْكَى بفتح الكاف ومن دون تنقيط وهو خطأ وسهي عنه ولحقه الزكار المصور فكتبها بفتح الكاف ونقّط الياء ج : ٦ ص : ٢٤٧ .

فلا زِلْتُما في حالِ سَوْءٍ ذَميمةٍ ودارَتْ عَلَيْكُمْ بالبَلاءِ القَوارِعُ

قال : وقال بعض ولد أبي مُعَيط : [من مجزوء الرجز]

يـا نفـسُ مـوتـي حَسْـرَةً وابْكـي هُبِلْـتِ علـى سعيـدِ
وابكـــي لِقَـــرْم مـــاجـــدٍ بَيْـــنَ الخليفـة والـوليـد[1]
ولقـــد أُصِبْـــتَ بِغَـــدْرَةٍ وحَمَلْتَ حَتْفَكَ[2] من بعيدِ

قال : وقال الوليد أو خالد بن عقبة : [من الطويل]

ألا إنَّ خَيْرَ الناسِ نَفْساً ووالداً سعيد بن عثمانٍ قتيلُ الأعاجِمِ
فإنْ تَكُنِ الأيَّامُ أرْدَتْ صُروفُها سعيداً فهَلْ حيٌّ على الدهر سالِمُ[3]

المدائني عن سُحَيم بن حفص ، قال : لقي الحسين بن علي سعيداً وأبناء السُغد معه فقال متمثّلاً[4] : [من البسيط]

أبا عُمارَةَ إمّا كنتَ ذا ثِقَلٍ فإنَّ قَوْمَكَ لم تَأْكُلْهُم الضَّبُعُ

وكان قوم من بني عثمان يقولون : ما قتله إلّا عَيْنُ الحسين ، قال : فبينا سعيد في حائط له وقد جعل أولئك السغد فيه يعملون بالمساحي إذ أغلقوا باب الحائط ووثبوا عليه فقتلوه . فجاء مروان بن

---

(١) أمّ سعيد بن عثمان فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم نسب قريش للمصعب ص : ١٠٤ وفيه عمرو وهو خطأ عمر عن الجمهرة .
(٢) ذكر إحسان في هامش ص : ٦١٧ في م : حنقك انتهى وأنا أظن وإن لم يكن لدي مخطوط م حتفك لأن هناك ثلاث نقط بجانب بعضها البعض فتقرأ حتفك وحنقك .
(٣) في هذا البيت إقواء وفي الأغاني ج : ٢ ص : ٢١٩ سعيداً فمنْ هذا عليها بسالم .
(٤) هذا البيت لعباس بن مرداس السلمي ، الديوان ص : ١٢٨ وفي اللسان (ضبع) لعباس أيضاً مع اختلاف في الألفاظ .

الحكم يطلب المدخل عليهم فلم يجده ، وقتل السغد أنفسهم ، وتسوّرت الرجال ففتحوا الباب وأخرجوا سعيداً .

٣١٧ ـ وأما أبان بن عثمان بن عفّان ويكنى أبا سعيد ، فشهد الجمل مع عائشة فكان أوّل من انهزم ، وكان أبرص أحول أصمّ .
وقال مالك بن الرَّيْب [التميمي ثم] المازني[١] : [من الطويل]

ولولا بنو حَرْبٍ لَطُلَّتْ دِماؤُكُمْ بُطونَ العظايا مِن كَسيرٍ وأعْوَرا
وما كان في عُثمانَ عَيْبٌ عَلِمْتُهُ سِوَى عَقْبِهِ مِنْ بَعْدِهِ حينَ أَدْبَرا

يعني ببطون العظايا ، البُرْصَ .

المدائني قال : ولّى عبد الملك علقمة بن صفوان[٢] بن المُحَرِّث مكة فشتم طلحة والزبير على المنبر ، فلما نزل قال لأبان : أرضيتك في المُذْهِنَيْن في أمير المؤمنين عثمان . قال : لا والله ولكن سُؤْتَني . بِحَسْبي بليَّةً أن يكونا شركاء في دَمه .

ووليَ أبان المدينة في أيّام عبد الملك ، فقال عروة بن الزبير : الله أكبر جاء في الحديث أنّ هلاك بني أميّة عند ولاية رجل أحول وأرجو أن يكون هذا ، وإنّما كان الأحول هشاماً ، وكانت عند أبان

---

(١) الأبيات في الطبري ج : ٥ ص : ٣٠٦ ثلاثة أبيات لمالك بن الريب يذمّ سعيداً ، مالك بن الرَّيب بن حَوْط بن قرط بن حُسَيل بن ربيعة بن كابية بن حُرقوص بن مازن (المازني) بن مالك بن عمرو بن تميم ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٨٢ .
(٢) لا يعقل أن يكون علقمة بن صفوان لأنه جدّ مروان بن الحكم أبو أمّه ولعله نافع بن علقمة الذي ذكر اسمه الطبري في ج : ٦ ص : ٣٩٤ وأم مروان آمنة بن علقمة بن صفوان بن أميّة بن مُحرّث بن خُمْل بن شِث بن رُقبة بن الحارث بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كِنانة . الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ٤٨ .

أم كلثوم بنت عبد الله جعفر خلف عليها بعد الحجّاج ، وكان أبان صاحب رشوة وجَوْر في عمله .

وقال الواقدي : أصاب أبان فالج شديد قبل موته بسنة ، فكانوا يقولون بالمدينة إذا دَعَوا : أصابَك فالجُ أبانَ ، ومات في خلافة يزيد بن عبد الملك .

٣١٨ ـ وكان عبد الرحمن بن أبان بن عثمان ، وأمّه بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، مصلّياً يصلّي في كل يوم ألف ركعة ويكثر الحجّ والعُمْرة ، وكان له خَطَر ومروءة وصلاح وصدقة كثيرة ، وكان إذا تصدّق بصدقةٍ ، قال : اللهمّ هذا لوجهك الكريم فخَفِّفْ عنّي الموتَ ، فانطلق حاجّاً فصلّى الغداة ثم نام ، فذهبوا يوقظونه للرحيل فوجدوه ميّتاً ، فأقاموا عليه المَأْتَم بالمدينة ، وجاء أشعبُ أبو[1] العَلاء الطَمِعُ وقد طيّن رأسه ووجهه ، ويقال : بل جعل على رأسه كُمَّة من طين ، فجعل يلتدم مع النساء ، وكان إليه محسناً .

وكان عبد الرحمن بن أبان يخرج إلى مكة للحجّ ومعه أصحابه ، فيقول لغلامه : قدّم لنا طعامنا يا خداش ، على الطعام يقتل الناسُ الناسَ .

ولأبان ولدٌ بالأندلس ، وكان لأبان ابنٌ يقال له مروان وكان رديّاً

---

(١) في أصل المخطوط : ابن ، والمعروف عن أشعب أنه ابن جبير ، وذكر إحسان في همش ص : ٦١٨ في م : ابن . وجاء في كتاب سير أعلام النبلاء ج : ٧ ص : ٦٧ : قال أشعب : أين الشرط ؟ قال : يا أبا العلاء ! هو ابني .

فَسْلاً ، وكان مُخَنَّثاً مأبوناً يجمع بين الرجال والنساء على الريبة والفاحشة ، فلما مات لم يبق أحد بلغه موته ممّن في مسجد رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم إلَّا لعنه وذكره بسوء ، فقال ربيعة الرأي : لو شآءوا لأخفوا موته فكان ذلك أجمل .

وحدثني بعض العدويّين من قريش ، قال : قدم الوليد بن عبد الملك وهو خليفة ، فوضع أربعة كراسيّ جلس عليها أربعة أشراف من قريش ، أمّ كل واحد منهم عدويّة : عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان المُطْرَف ، أمّه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، ومحمد بن المنذر بن الزبير ، أمّه عاتكة بنت سعيد بن عمرو بن نفيل ، وطلحة النَّدى بن عبد الله بن عوف بن عبد بن عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة ، وأمّه ابنة مُطيع بن الأسود العدوي ، ونَوْفَلُ بن مُساحِق بن عبد الله بن مَخْرَمة بن عبد العُزّى بن أبي قيس بن عبد وُدّ من بني عامر بن لؤي ، [وأمّه] ابنة[1] مطيع بن الأسود العدوي أيضاً .

ووقع بين محمد بن المنذر وبين المطرف كلام ، فقال محمد : ما كُنتُ أظنّكَ إلَّا جارية لقد هممتُ أن أخطبكَ إلى أبيك ، فقال : أنا عبد الله أبو محمد بن عمرو بن عثمان ، فقال : لك اسمٌ أحبُّ إليك من هذا ، يعني المُطْرَف .

٣١٩ ـ وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، قال: كان المغيرة

---

(١) في أصل المخطوك وابنه في موضع وأمّه ابنة ، وذكر إحسان في هامش ص : ٦١٩ وفي م : وابنه : في موضع وأمّه ابنة .

ابن عمرو بن عثمان بن عفّان شاعراً وهو الذي يقول: [من الخفيف]

أَزْوَ سَقْيا لِعَهْدِكِ المعهودِ ... ولنا في ودادِكِ المودودِ
ولشُرْبٍ لديكِ يا أَزْوَ يَشْفي ... مِنْ جوى حائمٍ لحين الورودِ
حَذِراً أنْ نُرَدَّ منكِ بيأسٍ ... أو صُدودٍ فتولعي بالصدود
أزْوَ إنّي سَلِمٌ لأهلكِ أزْوَى ... فصليني وأَنجزي موعودي

٣٢٠ ـ وحدثني الزبير بن بكّار عن عمّه وغيره ، قالوا : زوّج بُكَيْر بن عمرو بن عثمان بن عفّان ابنته أمّ عثمان بنت بُكير ، وأمّها سُكينة بنت مصعب بن الزبير ، عامِرَ بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، فبلغ ذلك إبراهيم بن هشام المخزومي وهو على المدينة ، فبعث إلى بُكَير فقال له : ما حملك على أن زوّجت ابنتك زُبَيْريّاً وبالشام مَنْ به من فتيان بني الحكم بن أبي العاص لم تعرضها عليهم وهم بنو عمّك ، فقال له : إنّ يدَ عبد الله بن الزبير عندنا يوم الدار ما علمتَ ، فسكت .

فاطمة بنت الحسين تصف أبنائها .

٣٢١ ـ وحدّثني الزبير بن بكّار ، قال : لما زوَّجت فاطمة بنت الحسين ابنتها من عبد الله المُطْرَف دَخَلَتْ وسُكَيْنة بنت الحسين على هشام بن عبد الملك ، فقال لفاطمة : صفي لنا يا ابنة[1] حسين ولدك من ابن عمّك ، يعني حسن بن حسن ، وصفي لنا ولدك من ابن عمّنا ، يعني المُطْرَف ، فقالت : أمّا عبد الله بن حسن [بن حسن] فسيّدنا وشريفنا والمطاع فينا ، وأمّا حسن بن حسن بن حسن فلساننا

---

(١) في أصل المخطوط : يا بنت .

ومِذْرَهنا ، وأمّا إبراهيم بن حسن [بن حسن] فاشبه الناس برسول الله صلّى الله عليه وسلّم شمائل[1] ولوناً وتقلُّعاً ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا مشى تقلّع فلا تكاد تمسّ عقباه الأرض ، وأمّا اللذان من ابن عمّكم ، فإن محمد بن عبد الله ، تعني الديباج ، جَمالنا الذي نُباهي به ، والقاسم عارضتنا التي نمتنع بها ، وأشبه الناس بأبي العاص بن أميّة عارضةً ونفساً ، فقال والله لقد أحسنتِ في صفاتهم يا بنت حسين ، ووثب فجبذت سُكَينة بردائه [٦٨/٣٨٩] وقالت : والله ما أقول[2] يا أحول لقد أصبحتَ تهكّم بنا ، أما والله ما أبْرَزَنا لكَ إلَّا يومُ الطَفِّ ، فضحك وقال : أنتِ امرأة كثيرة الشرّ ، ولكنّكِ كبيرة السنّ فنحن نكرمكِ .

قال الزبير : وأنشدني عمّي لأبي وَجْزة السعدي[3] في الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان : [من الوافر]

وَجَدْنا المحضّ الابيضَ منْ قُريشٍ ... فتى بين الخليفة[4] والرسول

أتاكَ المجدُ من هُنّا وهُنّا ... فكُنْتَ له بمُعْتَلَج السيولِ

فما لِلْمَجدِ دونكَ مِن مَبيتٍ ... وما للمجدِ دونكَ مِن مَقيلِ

فِدىً لكَ من يذودُ الحَقَّ عنه ... ومَن يُرضي أخاهُ بالقليلِ

فلوْلا أنتَ ما رُحِلَتْ رِكابي ... مُحمَّلَةً ولا حُمِدَت رحيلي

---

(١) في أصل المخطوط : شمائلاً ، وذكر إحسان في هامش ص : ٦٢٠ في : شمائلاً .

(٢) ما أقول سقطت من أصل المخطوط وذكر إحسان أنها سقط من م ، ولعلّها زائدة .

(٣) أبو وجزة السعدي ترجمته في الأغاني ج : ١٢ ص : ٢٣٩ وما بعدها .

(٤) في هامش المخطوط : يعني عثمان رضي الله عنه .

قال المدائني : وخطب الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان امرأةً ، وخطبها عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، وكان يقال له الديباج أيضاً ، فجعلت تبحث عن أحسنهما ، فبينا هي كذلك إذ خرجت ليلة فرأت الديباجين جميعاً يتعاتبان في أمرها أو أمرٍ غيره في ليلة مُقْمرة ، وكان وجه عبد العزيز إليها فرأت بياضه وطوله ، فقالت : حسبي به ، فتزوّجها ودعا محمد بن عبد الله في وليمتها فأكرمهَ فلما أكل برّك له ثم خرج وهو يقول : [من الطويل]

وبيّنا أُرَجّي أنْ أكونَ وَلِّيها رَضيتُ بِعِرْقٍ من وليمتها سُخْنِ

وحدثني الزبير ، قال : أتى الرّماح بن مَيّادة[1] ، وهو ابن أبْرَد المدينة وعليها عبد الواحد بن سليمان ، فسمع عبد الواحد يقول : إنّي لأهمُّ بالتزويج فابغوني أيّماً ، فقال الرَمّاح : أنا أدُلّك ، فقال : على من يا أبا شرحبيل ؟ فقال : دخلتُ مسجدكم فإذا أشبه شيء به وبمن فيه الجنّة وأهلها ، فبينا أنا أمشي إذ قادتني رائحة عطر رجل ، فلما وقعت عيني عليه استلهاني حُسنهُ ، وتكلّم فكأنّما قرأ قرآناً أو زبوراً حتى سكت ، فلولا علمي بالأمير[2] لقلت : هو هو ، فسألتُ عنه فأُخبرت أنّه من الحَيَّين للخليفتين عثمان وعليّ رضي الله عنهما ، وأنّه قد نالته ولادة من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فلها نور ساطع في

---

(١) الرماح بن ميّادة شاعر من مخضرمي الدولتين وهو الرمّاح بن الأبرد بن ثريان بن سُراقة بن سَلمة بن ظالم بن جَذيمة بن يربوع بن غيظ بن مُرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، الجمهرة ج : ٣ مشجرة رقم : ١٢٧ .

(٢) في أصل المخطوط : بالأمر وهو سهو من الناسخ .

غرَّته ، فإن اجتمعتَ وهو على ولد بأن تتزوّج ابنته سادَ العبادَ وجاب ذكرُه البلاد ، فقال : ذاك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان لفاطمة بنت الحسين يا أبا شرحبيل ، فقال ابنَ ميّادة :

[من الطويل]

لَهُمْ نِبْرَةٌ[1] لم يعطها الله غَيْرَهُمْ   وكَـلُّ عَطـاءِ اللهِ فَضْـلٌ مُقَسَّـمُ

٣٢٢ ـ قال : وكان محمد الأكبر بن[2] المُطْرَف وهو الحازوق ، يلبس أسرى الحُلَل ، فإذا تعجّب الناس من حُلَّة قالوا : كأنّها حُلَّة الحازوق ، وإذا فخر أحدهم بحلّة قالوا : لو كانت حُلَّة الحازوق ما عدا .

٣٢٣ ـ قال : وقُتِل أميّة بن المُطْرَف بقُدَيْد ، وكان عبد الواحد ابن سليمان قد ولّاه[3] على أسد وطيّء فجاءه سبعون من فزارة ، وذلك أيّام مروان بن محمد ، فسألوه أن يخرج بهم معه ليغيروا على

---

(١) في أصل المخطوط : نِبْرَةٌ : بكسر النون وسكون الباء ، ونبرتُ الشيء : رفعته ومنه جاء المنبر : مرقاة الخاطب ، ورجل نبّار : فصيح الكلام وهنا نبرة : بالكسر صفة الهيئة لأن كل فعل ثلاثي إذا كسرت أوله كان صفة للهيئة ومعناه أنّ الله أعطاهم هيئة لم يعطها لغيرهم . وفي العبرية ج : ٥ ص : ١٢٣ نبوة وكذلك عند إحسان ص : ٦٢٢ نبوة عن الأغاني وعند الزكار ج : ٦ ص : ٢٥٣ نبزة أخذها عن الهامش من عند إحسان حيث قال في الهامش في م وط نبزة ، وهذا خطأ من إحسان هي في المخطوط نبرة بالراء وعادة الناسخ أن يضع فوق الراء شدة صغيرة بسن واحدة علامة الإهمال فظنها إحسان نقطة للزاء فقال نبزة وهنا ليس لها معنى والنبز بالتحريك اللقب وهو ذم وفي التنزيل العزيز : ولا تنابزوا بالألقاب وهنا أراد المصوّر أن يشرح فزاد الطين بلّة .

(٢) عند إحسان ص : ٦٢٢ ابن وفي المخطوك بن من دون ألف ولحقه المصور البارع في ج : ٦ ص : ٢٥٣ فكتبها ابن بألف .

(٣) في أصل المخطوط : ولدّه وعند إحسان ص : ٦٢٢ من دون الشدة ولاه وهو خطأ طباعة وسهي عنه ولحقه المصور الزكار في ج: ٦ ص: ٢٥٤ فصورها عنه طبق الأصل.

طيّء لثأرٍ كان لهم فيهم ، فخرج بهم وتجمّع إليهم ناس من أهل المعادن طلباً[1] للغنائم ، فلقيه مَعْدان الطائي بالمنتهب[2] في جماعة من طيّء فهزموه ، وقد كانوا عرضوا عليه أن يردّ فزارة ويأتي فيمن أحبّ لأخذ صدقة أموالهم ، وفي ذلك يقول مَعْدان يعتذر إلى عبد الواحد وأهل المدينة ويذكر عرضهم على أميّة أن يردّ فزارة ويعطوه صدقاتهم : [من الطويل]

ألا هل أتَى أهْلَ المدينة عَرْضُنا خِصالاً مِنَ المَعْرُوفِ يُعْرفُ حالُها

على عامِلينا والسيوفُ مَصونَةٌ بأغْمادِها ما زايَلَتْها نِصالُها

أتينا إلى فِرْتاج[3] سمعاً وطاعةً نُؤَدّي الزكاةَ حين حانَ عِقالُها

ومِنْ قَبْلِ ماصِرنا وجاءَت وُفُودنا إلى فَيْدَ[4] حتى ما يُعدَّ رِجالُها

فقالوا : أغِزْ بالناسِ تُعْطِكَ طَيِّءٌ إذا وَطِئتْها الخَيْلُ واجْتيحَ مالُها

ودون الذي مَنَّوا أُميَّةَ هَبْوةٌ مِنَ الضَّرْبِ قِدماً لا تُجَلَّى ظِلالُها[5]

دَعَوْا بِنزارٍ فَاعْتَزَينا بطيّءٍ هنالِكَ زَلَّتْ في نزارٍ نِعالُها

وولّى يزيدُ بن الوليد عبدَ العزيز بن المُطْرَف مكة والطائف .

* * *

---

(١) ذكر إحسان في الهامش في م : طالباً .

(٢) في هامش المخطوط : خ المسهب والمنتهب : قرية في طرف جبل سلمى ، ويوم المنتهب من أيام طيء المذكورة ـ معجم البلدان ـ .

(٣) في أصل المخطوك فرتاج : بضم الفاء ، وعند ياقوت في معجمة فِرتاج بكسر أوله : موضع في بلاد طيء .

(٤) فيد : منزل بطريق مكة ـ معجم البلدان ـ .

(٥) وذكر إحسان في الهامش بيتاً وهو :

ومن دون ما منّى أميّة نفسه غمار حتوف ليس يُرجى زوالها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مروان بن الحكم

١ ـ ومن بني أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أيضاً مروان بن الحكم بن أبي العاص ، وهو ابن عمّ عثمان ويُكنى أبا عبد الملك وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن المحرّث بن جُمْلٍ[١] بن شق بن رقبة بن مُخدج بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خُزيمة .

وكان الحكم أبو مروان مغموصاً عليه في إسلامه ، وكان إظهاره الإسلام في يوم فتح مكة ، فكان يمرّ خلف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيخلج[٢] بأنفه ويغمز بعينيه فبقي على ذلك التخلج واصابته خَبْلة[٣] ، فقال عبد الرحمن بن حسان بن ثاتب الأنصاري بمروان :

[من الكامل]

إنّ اللّعين أباك فارْمِ عِظَامهُ   إن تَرْم تَرْم مُخلّجاً مجنونا

يُضحي خميص البطن من عمل التُّقَىٰ   ويظلُّ من عَمَلِ الخبيث بطينا

واطلع الحكم ذات يوم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو

---

(١) عند ابن الكلبي في الجمهرة : ج : ١ ص : ٢٣٧ حَمَل .

(٢) يختلج : أي يحرك أنفه استهزاء .

(٣) خَبْلة : ظنّة .

في بعض حُجر نسائه ، فخرج إليه بعنزة[1] ، وقال : « من عذيري من هذه الوزغة »[2] وكان يفشي أحاديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم ، فلعنه وسيّره إلى الطائف ومعه عثمان الأزرق والحارث وغيرهما من بنيه ، وقال : « لا يساكّني » فلم يزالوا طرداء حتى ردّهم عثمان رضي الله عنه ، فكان ذلك مما نُقم فيه عليه .

وقال المدائني عن أشياخه : كان مروان من رجال قريش وكان من أقرأ الناس للقرآن ، وكان يقول : ما أخطأت بالقرآن قط ، وإني لم آت الفواحش والكبائر قط . وروي أن النبي صلَّى الله عليه وسلّم ، قال للحكم : « كأني ببنيه يصعدون منبري وينزلون » . وكان مروان يُكنى أبا القاسم ثم اكتنى أبا عبد الملك .

حدثنا روح بن عبد المؤمن المقرىء ثنا مسلم بن إبراهيم بن عن جعفر بن سليمان عن سعيد بن زيد عن علي بن الحكم عن أبي الحسن الجزري عن عمرو بن مرّة الجهني ، قال : استأذن الحكم بن أبي العاص على النبي صلَّى الله عليه وسلّم ، فقال : « ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من خرج من صُلبه إلَّا المؤمنين وقليل ما هم ، يشرّفون في الدنيا ويتضعون في الآخرة » .

قال المدائني : نزل الحكم في الجاهلية على حاتم طيء فتناوله قومٌ من رهط أوس بن حارثة فغضب حاتم فقال : [من الكامل]

الآنَ إذ مَطَرتْ سماؤُكم دماً ورفعتَ رأسَكَ مثلَ رأسِ الأضيَدِ

قالوا : وكان مروان يلقّب خيط باطل لقدّته وطوله شُبّه بالخيط

(١) العنزة : عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر في طرفها الأسفل زج كزج الرمح .
(٢) الوزوغ : الولوع والإغراء ـ اللسان ـ والوزغة : سام أبرص [للذكر والأنثى] .

الأبيض الذي يرى في الشمس فقال الشاعر ، ويقال إنه عبد الرحمن ابن الحكم أخوه : [من الطويل]

لعمركَ ما أدري وإني لسائلٌ حليلةَ مضروب القفا كيف تصنعُ
لحى اللهُ قوماً أمَّروا خيطَ باطلٍ على الناسِ يُعطي ما يشاءُ ويمنَعُ[١]

وكان ضُرب يوم الدار على قفاه .

وكانت أم آمنة أم مروان وإخوته صفيّة ، ويقال الصعبة بنت أبي طلحة العبدري[٢] وأمها مارية بنت مَوهَب كنانية ، وهي الزرقاء التي يعيّرون بها فيقال بنو الزرقاء وكان موهب قيناً .

وولّى معاوية بن أبي سفيان مروان بن الحكم البحرين ، وولاه المدينة مرتين ، وهو الذي رمى طلحةَ بن عبيد الله بالبصرة فمات من رميته .

وقال أبو مخنف والواقدي في روايتهما : كان مروان بالمدينة حين مات مسلم بن عقبةَ المرّيّ بعد إيقاعه بأهل الحرّة ، ثم أشخص إلى الشام فلم يزل بها حتى ولي الخلافة بعد معاوية بن يزيد بن معاوية .

وقال المدائني : لم يزل مروان بالمدينة حتى كتب ابن الزبير بعد موت يزيد وشخوص حصين بن نمير السكوني إلى ابن مطيع[٣] في تسيير بني أمية ، فسيّره وسيّرهم ، فوفد الشام ومعاوية بن يزيد قد بويع ،

---

(١) ذكر الأبيات في كتاب أسد الغابة ج : ٤ ص : ٣٤٨ .
(٢) العبدري : أي من بني عبد الدار بن عبد مناف بن قصي من قريش .
(٣) ابن مطيع : هو عبد الله بن مطيع والي المدينة لعبد الله بن الزبير .

وكان مروان لما سُيِّروا اكترى أبعرة ركبها وبنوه وأمر أن يُحثّ به وبهم ، فقال راجزه :

حرّم مروان عليهنّ النوم إلّا قليلاً وعليهنّ القوم
حتى يُقِلْنَ أو يبتْنَ بالدّوم[1]

والدّوم على مسيرة ليلتين من المدينة ، وكان عبد الملك بن مروان عليهن ، فقال للرسول الذي وُكِّل بإزعاجهم ، قُلْ لأبي خُبَيب : يصنع الله ، وفي ذلك يقول أبو قطيفة واسمه عمرو بن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط ، وإنما قيل له أبو قطيفة لأنه كان كثير شعر الرأس ثائره عظيم اللحية ، وكان ممّن سيّره ابن الزبير إلى الشام . [من الطويل]

بكى أُحُدٌ لما تحمّلَ أهلُهُ فكيفَ بذي وَجْدٍ من القوم آلِفِ

[٣٩٠/ ٦٨] وقال أيضاً ويقال غيره : [من الطويل]

ألا هل أتاها والحوادث جَمّةٌ بأنَّ قطينَ اللهِ بعدكَ سُيّرا

ولما بنى مروان داره قال له أبو هريرة : ابنِ شديداً ، وأمّل بعيداً ، وعش قليلاً ، وكُلْ خَضَماً[2] والموعد الله ، وكان مروانُ إذاسمع الأذان ، قال : مرحباً بالقائلين عدلاً وبالصلاة مرحباً وأهلها، ويروى هذا عن معاوية أيضاً .

وأمر مروانُ عبد الملك حين ولاه فلسطين : بتقوى الله ، وقال له : مُرْ حاجبك أن يخبرك بمن حضر بابك في كل يوم فتأذن أو

---

(١) هذا الرجز مكسور الوزن .

(٢) خضم : الأكل على جميع الأضراس والقضم الأكل بمقدم الأسنان ـ اللسان ـ .

تحجب ، وآنس من يدخل عليك بالحديث ينبسطوا إليك ، ولا تعجل بالعقوبة إذا أشكل عليك أمر فإنك على العقوبة إذا أردتها أقدر منك على ارتجاعها إذا أمضيتها ، ويقال إنه أوصى بهذه الوصيّة عبد العزيز حين ولّاه مصر ، والأول أثبت .

ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية أبو ليلى علم ابن الزبير أنه لم يبق أحد يضاده . فولّى الضّحاك بن قيس الفهري دمشق وكان صاغياً إليه ، وقد كاتبه فبعث إليه بعهده وكتاب إلى من قبله يدعوهم إلى طاعته ، وبعث إلى النعمان بعهده على حمص ، وكان النعمان مائلاً إليه ، وولى ناتل بن قيس بن زيد الجذامي فلسطين ، وكان لناتل فيه هوىً ، ويقال بل كان عنده بمكة ، فقال له : ألا تكفيني قومك . فخرج ناتل حتى أتى فلسطين وكان واليها ووالي الأردنّ من قبل يزيد بن معاوية حسّان بن مالك بن بحدل ، فبقيتا في يده وفيهما عُمّاله . فأرسل إليه ناتل : إمّا أنْ تخرج من بلاد قومي وإما أن أدخل عليك وأقتلك ، فعرف ابن بحدل أنه لا قوّة له وبقومه من جُذام ، فخرج ابن بحدلٍ إلى الأردنَ ونزل طبرية وبويع لابن الزبير بفلسطين ، وضبط له الضحّاك بن قيس دمشق ، وأخذ له بيعة أهلهاوفرّق عماله فيها ، وأخذ له النعمان بن بشير الأنصاري بيعة أهل حمُص ، فاستقامت لابن الزبير الشام كلها إلّا الأردنّ[1] ويقال إن بعض أهل الأردن قد كانوا مائلين إلى ناتل ومنحرفين عن حسان بن مالك بن بحدل .

---

(١) في نسخة مكتبة المثني ـ بغداد : زيادة وهي (وهذا الثبت ، ويقال إن بعض أهل الأردن) .

وكانت الزبيرية بالشام تقول : ابن الزبير أولى أهل زمانه بالأمر لأنه ابن حواري رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والطالب بدم الخليفة المظلوم عثمان ، ورجل له شجاعة وسنٌّ وفضل .

وولى ابن الزبير مصر عبد الرحمن[1] بن عتبة بن جحدم الفهري فضبطها له .

وأظهر حسان بن مالك بن بحدل الدعاء لخالد بن يزيد بن معاوية وعزم عليه ، فسار في كلب حتى نزل باب الجابية فاجتمع إليه بها الحصين بن نمير السكوني ، ومالك بن هبيرة السكوني ، وروح بن زنباع الجذامي ، وزمل بن عمرو العذري ، وعبد الله بن مسعدة الفزاري ، وعبد الله بن عِضاة الأشعري ، وأبو كبشة جبريل بن يسار السكسكي .

وصار إليه مروان بن الحكم وهو لا يفكر في الخلافة ، وخالد بن يزيد بن معاوية ، وعمرو الأشدق بن سعيد بن العاص وغيرهم من الأمويين ، ودعا قوماً من أهل البلقاء وأذرعات فأجابوه ، فقال له ابن عضاة الأشعري : أراك تريد هذا الأمر لخالد بن يزيد وهو حدث السنّ ، فقال : إنه معدن الملك ومقرّ السياسة والرئاسة ، فأتى ابن عضاة خالداً في جماعة من نظرائه من الوجوه فوجده نائماً متصبّحاً[2]، فقال : يا قوم أنجعل نحورنا أغراضاً للأسنّة والسيوف

(١) عند ابن الكلبي في الجمهرة ج : ١ ص : ١٧٩ هو عبد الرحمن بن عتبة بن أبي إياس بن الحارث بن عبد أسد بن جَحْدم ، قتله مروان بن الحكم بمصر .

(٢) متصبحاً : التصبح النوم بالغداة . وقد كرهه بعضهم ، وفي الحديث : أنه نهى عن الصبحة وهو النوم أول النهار لأنه وقت الذكر .

لهذا الغلام وهو نائم في هذه الساعة ، وإنما صاحب هذا الأمر المجدّ المشمّر الحازم المتيقظ . ثم أتى مروان بن الحكم فألفاه في فسطاط له وإذا درعه إلى جانبه والرمح مركوز بفنائه وفرسه مربوط إلى جانب فسطاطه والمصحف بين يديه وهو يقرأ القرآن ، فقال ابن عضاةٍ : يا قوم هذا صاحبنا الذي يصلح له الأمر وهو ابن عمّ عثمان أمير المؤمنين وشيخ قريشٍ .

فرجعوا إلى حسان بن مالك فأخبروه بخبر خالد ومروان ، وأعلموه أنهم مجمعون على مروان لأنه كبير قريشٍ وشيخها ، فقال ابن بحدل : رأيي لرأيكم تبع ، إنما كرهت أن تعدل الخلافة إلى ابن الزبير ، وتخرج من أهل هذا البيت .

بيعة مروان بن الحكم بالخلافة

٢ ـ ثم قام حسان خطيباً : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر مروان ، فقال : هو كبير قريش وسنّها وابن عمّ الخليفة المظلوم والطالب بدمه قبل الناس اجمعين ، فبايعوه رحمكم الله فهو أولى بميراث عثمان وأحقّ بالأمر من الملحد ابن الزبير الذي خلع الخلافةَ ، وجاهر الله بالمعصية .

فسارعوا إلى بيعته وماسحوه ودعوا له ،والتفت إليه بنو أمية ، فقالوا : الحمد لله الذي لم يخرجها منّا . ،قال مروان : أحييت ليلة كلها ، فلما طلع الفجر صلّيت الغداة ونمتُ ، فجاء عمر حين أصبحت ، فقال : ما بال مروان لم يحضر الصلاة ؟ فقيل له أحيا ليلته

ونام حين صلى الغداة . فقال : لئن أصليها في جماعة يعني العشاء والغداة أحبّ إليّ من أن أحيي ما بينهما .

وقال مروان حين ولي : لقد رأيتني عند عمر في فتية من قريش كلّهم يقرّب دوني ، فما زال إيثاري الحق حتى كان يبعثني في مهمّ أمره ، ولو لم يبق من أجلي إلّا ظمأ حمار لم أخيّر بين أمرين من الدنيا والآخرة لاخترت الآخرة .

محاورة مروان بعض الناس

٣ ـ وكان بين مروان وعمرو بن العاص منازعة ، فقال عمرو : يا بن الزرقاء ، فقال مروان : إن كانت زرقاء فقد أنجبت وأدّت الشبه إذا لم تؤدّه النابغة[١] .

المدائني قال: قال مروان لحُبَيْش بن دَلَجة: إني لأظنّك أحمق ، فقال حُبيش: أحمق ما يكون الشيخ إذا أعمل ظنّه .

المدائني عن مسلمة ، قال : كان لمروان بأرضه بذي خُشُب[٢] غلام يقال له جريح ، فقال له يوماً : يا جريح أدرك شيء من غلاتنا ؟ قال : يوشك أن يدرك وكأنّك بها ، فركب مروان إلى أرضه فتلقته أحمال ، فقال: من أين هذا ؟ قالوا : من ضيعتك بذي خشب ، فأتى الأرض، فقال : يا جريح إني أظنك خائناً ، قال : وأنا والله أظنك يا أمير عاجزاً ، اشتريتني وأنا في مدرعة صوف ، ثم أنا اليوم موسر قد

---

(١) يعرض بأمه النابغة وكانت امرأة بغي فادعت على العاص أنها حملت منه وجاء الولد شبيهاً به وهو عمرو فادعاه .

(٢) خُشُب : واد على مسيرة ليلة من المدينة ـ معجم البلدان ـ

اتخذت الخدم وابتنيت المنازل ، والله إني لأخونك ، وإنك لتخون أمير المؤمنين ، وإن أمير المؤمنين ليخون الله ، فلعن الله شرّ الثلاثة .

المدائني قال : قيل لمروان وهو بمكة أن عُميراً الكناني يبيت في دارك ، فبعث مروانُ ابنَ جحش الكناني وأمره أن يحمل كل ما يجد في الدار ، فسار من مكة إلى المدينة على ناقة له يقال لها الزلوج ، وكان يقال إن في ظهرها زيادة فقارتين ، فورد ليلاً فحمل كل من وجد في الدار من عيال مروان إلى مكة ، ودخل الدار وهو يقول :

[من الرجز]

يـا أيهـا الخـالفـةُ اللّجـوجُ أخرجْ فقد حان لك الخروجُ
أنا ابنُ جحشٍ وهي الزَّلوجُ كـأنّ فـاهـا قَتَبٌ معـزوجٌ[1]

وأتى أعرابي مروان ، فقال : افرض لي ، فقال : قد طوينا الدفتر وفرغنا ، قال الأعرابي : أما إني الذي أقول : [من الوفر]

إذا مُدِحَ الكريم يزيدُ خيراً وإن مُدح اللئيمُ فلا يزيدُ

وكان مدح مروان ثم هجاه ، فقال : أنت هو ! لا بدّ لك من فرض ففرض له .

المدائني قال : قال الجارود بن أبي سَبْرة : دخلتُ على مروان ، فإذا رجل أحمر أزرق كأنه من رجال خراسان ، ولو أشاء أن أدخل يدي في عَلابي[2] عنقه لفعلت .

وكان ضُرب يوم الدار على قفاه ، وله يقول عبد الرحمن بن

---

(١) عزج : عزج الأرض بالمسحاة : قلبا ـ اللسان ـ في نسخة مكتبة المثنى : مفروجُ .
(٢) العلباء : عصب العنق وهما عِلباوان يميناً وشمالاً ـ اللسان ـ

الحكم : [من الطويل]

فوالله[1] ما أدري وإني لسائل حليلة مضروب القفا كيف يصنع
لحى الله قوماً أمّروا خيط باطلٍ على الناس يُعطي من يشاء ويمنع

وكان على شِرطة مروان يحيى بن قيس الغسّاني .

المدائني عن أبي مخنف وعوانة ومسلمة بن محارب : أن مروان قاتل أهل المرج[2] فظفر بهم وقتل الضّحاك ، ثم قدم دمشق فبايعه الناس ببيعة جديدة ، فقال بعض الأنصار أو غيرهم : [من الرجز]

اللهُ أعطاكَ التي لا فوقها وقد أراد الملحدون عَوْقَها
عنكَ ويأبى الله إلّا سوقَها إليك حتى قلّدوك طوقَها

ويقال : إن هذا الشعر قيل في عبد الملك ، قاله كُثَيِّر بن عبد الرحمن .

قالوا : ودخل زياد الأعجم على مروان بالمدينة ، فقال له : يا أبا أمامة أنشدني ، فقال له : بألف دينار فأنشده : [من الوافر]

رأيتكَ أمسِ خيرَ بني لُؤيٍّ وأنت اليومَ خيرٌ منكَ أمسِ
وقلتُ غداً يزيد الضِعف خيراً[3] كذاك تكون سادةُ عبد شمسِ

---

(١) يجب أن نقول : فو الله ، ليصح الوزن .

(٢) المرج : يعني معركة مرج راهط التي انتصر فيها مروان على الضحاك بن قيس الفهري .

(٣) في نسخة مكتبة المثنى : وأنت غداً تزيدُ الضعفَ خيراً . وفي ديوان زياد الأعجم هكذا لأن الديوان جمع جمعاً وهذان البيتان مأخوذان عن نسخة دار المثنى وأصل هذه النسخة مأخوذة عن مخطوط استنبول وهذا المخطوط كثير الخطأ والنقص وعدم الثقة وأنا أخذتها عن النسخة المغربية وهي أصح وأدق .

[٦٨/٣٩١] فأعطاه ألفي دينار - ويقال إنه قال هذا في غير مروان .

بدء معركة مرج راهط

٤ - قالوا : وكان عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان لما أخرجه أهل البصرة بعد موت يزيد بن معاوية ، قدم دمشق فبلغه خبر ابن بحدل ونزوله الجابية ، وكان الضحاك بن قيس الفهري بدمشق قد بايعه الناس لابن الزبير وتابعوه عليَ أمره ، فقال له ابن زياد : قد بويع صاحبك واستقامت له النواحي ، وأنت هاهنا قد حصرت نفسك بدمشق ، فاخرج فعسكر ناحية يأتك الناس من كل أوب ، فإنك كبير قريش والمنظور إليه فيها .

فخرج الضحاك إلى مرج راهط وعسكر به ، فما هو إلَّا أن خرج فدخلها عمرو بن سعيد الأشدق وأغلقها على نفسه ، وذلك أنه كانت بلغت عمراً عزلة الضحاك ، وكتب إليه بها ابن زياد فدنا من دمشق فاستعدّ لدخلوها .

وأتى ابن زياد مروان وهو بالجابية ، فقال : إني قد أخرجت الضحاك إلى الصحراء وأدخلتها عمرو بن سعيد .

وقال عوانة بن الحكم : لما مات يزيد بن معاوية وأُخرج عبيد الله ابن زياد من البصرة ، قدم دمشق وعليها الضحاك بن قيس بن خالد الفهري عاملاً لعبد الله بن الزبير ، وقد ثار زُفَر بن الحارث الكلابي بقنسرين يبايع لابن الزبير ، والنعمان بن بشير بحمص على طاعته .

وكان حسان بن مالك بن بحدل عاملاً ليزيد بن معاوية على

فلسطين ، وكان بفلسطين ناتل بن قيس وهو ممالىء لابن الزبير ، وكان سيد أهل فلسطين . فاستخلف حسانُ رَوْحَ بن زنباع الجذامي على فلسطين وأتى الأردن ، فوثب ناتلٌ على روح بن زنباع فأخرجه عن فلسطين واستولى عليها وبايع لابن الزبير لهواه فيه . وقد كان ابن الزبير أمر بنفي بني أمية عن المدينة فسيّرهم عامله على المدينة إلى الشام وفيهم مروان .

وكان الناس فريقين حسّاني وزبيري ، فقال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان : [من الطويل]

وما الناسُ إلَّا بحدلي قمن[1] الهوى
وإلَّا زبيـــريّ عصـــى فتـــزبّـــرا

فقام حسان بالأردن فقال : يا أهل الأردنّ ، ما تقولون في عبد الله بن الزبير وقتلى أهل الحرّة[2] ؟ قالوا : عبد الله منافق ، وقتلى أهل الحرّة في النار ، قال : فما تقولون في يزيد بن معاوية ومن قُتل بالحرّة من أهل الشام ؟ قالوا : يزيد في الجنّة وقتلانا في الجنة . فقال : لئن كان يزيد يومئذ على حقٍّ إن شيعته على حقٍّ ، ولئن كان ابن الزبير يومئذ على باطل إنه اليوم على باطل ، قالوا : صدقت ، نبايعك على قتال من خالفك وإخضاع ابن الزبير ، على أن تجنبنا هذَين الغلامين خالد بن يزيد وأخاه عبد الله فإنهما حديثة أسنانهما ، ونحن نكره أن يأتي الناس بشيخ ونأتيهم بصبيّ .

---

(١) قمن : السريع القريب ـ اللسان ـ
(٢) أي وقعة الحرة بالمدينة بين أهل الشام وعليهم مسلم بن عقبة وأهل المدينة عندما خلعوا يزيد بن معاوية .

وكان الضحاك بدمشق يبايع الناس لابن الزبير سرّاً خوفاً من بني أمية وكلب[١] . فكتب إليه ابن بحدل كتاباً يشتم فيه ابن الزبير ويعظّم له حق بني أمية ويذكّره إحسانهم إليه واصطناعهم له وبرّهم به . وأنفذ الكتاب إليه مع رجل يقال له ناعصة[٢] من ولد تغلب بن وبرة إخوة كلب ، ودفع إليه نسخته وقال : إن لم يظهر الضحاك هذا الكتاب وكتمه فاقرأه أنت على الناس ، فأوصل الكتاب إليه فقرأه ولم يظهره. فقرأ ناعصة نسخته ، فقام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فقال : صدق حسان وكذب ابن الزبير وشتمه ، وقام يزيد بن أبي النمس ، واسم أبي النمس الأسود بن المغذ[٣] بن شراحيل الغساني فصدّق مقالة حسان وكتابه وشتم ابن الزبير ، وقام سفيان بن الأبرد الكلبي فقال مثل ذلك .

ثم قام أبو رجا عمر بن زيد الحكمي فشتم حسان بن مالك وذمّه وأثنى على عبد الله بن الزبير ، واضطرب الناس بنعالهم ، ثم أمر الضحاك بالوليد بن عتبة ويزيد بن أبي النمس وسفيان فحبسوا ، وجال بعض الناس في بعض ، ووثبت كلب على عمر بن زيد الحكمي ، وقام خالد بن يزيد بن معاوية على مرقاتين من المنبر

---

(١) يعني قبيلة كلب بن وبرة .

(٢) عند الطبري ناغضة من كلب وصحته ناعصة من دون إعجام من كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي .

(٣) أبو النمس يزيد بن الأسود بن المَعدّ بن شراحيل بن الأرقم بن الأسود بن كعب وهو الذي دخل بلد الروم مع جبلة بن الأيهم أيام اليرموك ثم رجع مسلماً وأسلم معه جماعة من غسان ولهم شرف بالشام ـ كتاب معدوالنسب الكبير : ج : ٢ ص : ١١٣ .

فتكلم وسكن الناس ، وجاءت كلب فأخرجت سفيان من الحبس ، وجاءت غسان فأخرجت ابن أبي النمس ، فقال الوليد بن عتبة : لو كنت من كلب أو غسان أخرجت ، فجاء خالد بن يزيد وعبد الله بن يزيد ومعهما أخوالهما من كلب فأخرجوا الوليد ، فكان أهل الشام يسمّون هذا اليوم يوم جيرون . وجيرون موضع بدمشق عند المسجد.

وخرج الضحاك بن قيس إلى مسجد دمشق فجلس فيه فوقع في يزيد بن معاوية ، فقام إليه شاب من كلب بعصاً فضربه بها والناس جلوس في الحلق وعليهم سيوفهم ، فقام بعضهم إلى بعض فاقتتلوا ، قيس تدعو إلى ابن الزبير ونصرة الضحاك ، وكلب تدعو إلى بني أمية وإلى خالد بن يزيد وتتعصّب ليزيد بن معاوية .

قال : ودخل الضحاك دار الإمارة ولم يخرج لصلاة الفجر ، وبعث إلى بني أمية فاعتذر إليهم ، وقال : لم يقم منكم قائم ، وكتب إليّ هذا الرجل فولّاني ، وذكر حسن بلائهم عنده ، وأنه لا يريد شيئاً يكرهونه وقال : اكتبوا ونكتب إلى حسان حتى يوافي الجابية ونوافيه فنبايع لرجل منكم ، فرضيت بنو أمية بذلك .

فكتب الضحاك إلى حسان وكتبوا ، وخرج الضحاك بن قيس وخرج الناس وبنو أميّة للميعاد . فجاء ثور بن معن بن يزيد السُّلمي ، ويقال معن[1] بن يزيد بن الأخنس نفسه إلى الضحاك ، فقال له :

---

(١) يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جرو بن زِعب بن مالك عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، وابنه معن أحد الأربعة الذين كتب فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الآفاق فاجتمع أربعة كلهم من بني سليم وهو أحدهم وشهد يوم المرج مع الضحاك . جمهرة النسب : ج٢ ص : ٩٤ .

عجباً لك دعوتنا إلى طاعة رجل فبايعنا له ، ثم أنت الآن تشير إلى هذا الأعرابي من كلب ليستخلف ابن أخته خالد بن يزيد وهو صبيٌّ غُمر . قال الضحاك : فما الرأي ؟ قال : إن تظهر ما كنّا نستره من بيعة ابن الزبير ونقاتل على طاعته ، فخرج الضحاك بمن معه وعطفهم وأقبل حتى نزل مرج راهط[1] وأظهر بيعة ابن الزبير وخلِع بني أمية ، وصار بنو أمية إلى الجابية ووافى حسان فصلّى بهم أربعين ليلة والناس يتشاورون .

وكتب الضحاك إلى النعمان بن بشير وهو بحمص ، وإلى زُفَر بن الحارث وهو على قنسرين[2] ، وإلى ناتل وهو بفلسطين ، فأمدوه فصار إليه خلق في الحلق[3] بمرجِ راهط . وكانت الأهواء بالجابية مختلفة ، حصين بن نمير يهوى أن يولّي مروان ، ومالك بن هبيرة يهوى أن يولّي خالد بن يزيد فقال مالك بن هبيرة للحصين : هلم نبايع خالد بن يزيد فقد عرفت منزلتنا كانت من أبيه ؟

فقال الحصين : لا والله لا يأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبيّ ، فقال مالك : ويحك إن مروان وآل مروان يحسدونك على سوطك وشِراك[4] نعلك وظلّ شجرة تستظلّ بها ، ومروان أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة ، فإن بايعتوه كنتم عبيداً لهم ، ولكن عليكم بابن

---

(١) مرج راهط : موضع في الغوطة من دمشق في شرقيه بعد مرج عذراء .
(٢) قنسرين هي كورة بالشام منها حلب وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ـ معجم البلدان ـ .
(٣) الحلق : السلاح .
(٤) شِراك النعل : سير النعل .

أختكم[1] خالدٍ ، فقال : مروان شيخ قريش والمطالب بدم الخليفة المظلوم وهو يدبّرنا ويسوسنا ولا نحتاج إلى أن ندبّره ونسوسه وغيره يحتاج إلى أن يُدبَّر ويُساس .

وذكر بعضهم عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فقال رَوْح بن زِنباع ؛ إنكم تذكرون عبد الله بن عمر وفضله ، وهو كما ذكرتم ، إلَّا أنه ضعيف وليس صاحب أمّة محمد بالضعيف ، وتذكرون ابن الزبير وهو والله ابن حواريّ رسول الله وابن أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين ، وهو بعد ما ذكرتم من قدمه ، ولكنه منافق خلع خليفتين يزيد بن معاوية ، ومعاوية بن يزيد وسفك الدماء وشق العصا .

وأما مروان فما كان في الإسلام صدع إلَّا كان ممّن يشعبه[2] ، وهو الذي قاتل عن أمير المؤمنين عثمان يوم الدار . وقاتل عليّ بن أبي طالب يوم الجمل ، ورمى طلحة فاستقاد منه لعثمان ، أفنبايع الصغير وندع الكبير . فتمّ رأيهم على البيعة لمروان وأجمعوا عليها ثم لخالد من بعده ثم لعمرو بن سعيد الأشدق من بعد خالدٍ ، فبويع مروان ولم تقع البيعة لغيره .

وسار مروان حتى نزل مرج راهط فصار بإزاء الضحاك وحاربه ودعا الناس فاجتمع إليه خلق .

وحدثني عمرو بن محمد الناقد والقاسم بن سلاّم ، قالا ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن

---

(١) ابن أختكم : الحصين بن نمير ومالك بن هبيرة هما من السكون من كندة من قحطان وأم خالد بن يزيد أمه أموية ولكن جدته كلبية قحطانية فجر الخؤلة إلى الجدّة ثم إلى قحطان وهذا من عادات العرب .

(٢) يشعبه : يصلحه ويجمعه ـ اللسان ـ .

إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أيمن بن خُريم بن فاتك الأسدي ، وقال :

دعاني مروان إلى القتال معه ، فقال : ألا تخرج فتقاتل معنا ، قلت : لا لأنّ أبي وعمّي شهدا بدراً مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وقد عهدا إليّ ألا أقاتل إنساناً يشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله ، [٦٨/٣٩٢] فإن أتيتني ببراءة من النار قاتلت معك ، فقال : انطلق لا حاجة لنا بك ، فقلت : [من الوافر]

ولستُ بقاتلٍ رجُلاً يُصلّي على سلطانِ آخرَ من قُريشِ

لـه سلطـانُـه وعَلـيَّ إثمـي معـاذ اللهِ مـن سفـهٍ وطيـشِ

أأقتلُ مسلماً في غير ذنبٍ فليس بنافعي ما عشتُ عيشي

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جدّه قال : سُلّم على حسان بن مالك بن بحدل أربعين ليلة بالخلافة ، ثم سلمها إلى مروان ، وقال : [من الطويل]

فإلّا يكنْ منّا الخليفةُ نفسُهُ فما نالها إلّا ونحنُ شهودُ

وقال بعض الكلبيين :

نزلنا لكم عن مِنبرِ المُلكِ بعدما ظللتُم وما أن تستطيعونَ مِنبرا

خبر يوم مرج راهط

٥ ـ قال عوانة بن الحكم وغيره : وجعل مروان على ميمنته عمرو ابن سعيد الأشدق ، وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد ، وجعل الضحاك بن قيس على ميمنته زياد بن عمرو بن معاوية العُقَيلي وعلى ميسرته زِحر بن أبي شمر الهلالي من أهل حمص ، وثار يزيد بن أبي النمس بدمشق فغلب عليها وأخرج عامل الضحاك منها وغلبه على الخزائن وبيوت الأموال وبايع بها لمروان وأمدّه بالأموال والرجال

والسلاح ، واقبل عبّاد بن زياد من حُوّارين[١] في ألفين من مواليه وغيرهم ؛ وكان الضحاك في ستين ألف ، فقاتل مروان الضحاك بالمرج عشرين ليلة ثم هُزم أهل المرج وقُتلوا وقُتل من قيس من لم يقتل مثلهم قطّ وقتل الضّحاك وقتل معه من الأشراف ثمانون كلّهم كان يأخذ القطيفة . كان كل رجل منهم في العطاء ألفان وقطيفةٌ يُعطونها مع عطائهم ، وقُتل من أهل الشام مقتلة عظيمة ، وقُتل ثور بن معن السُّلَمي .

وجاء رجل من كلب برأس الضحاك ، فلما رآه مروان ، قال : الآن حين كبرت سنّي ودقّ عظمي وصرت في مثل ظمإِ الحمار ، أقبلتُ أضرب الكتائب بالكتائب[٢] .

وقال الهيثم : ولم يحضر عبد الملك يوم المرج تورّعاً ، وقال ابن مقبل : [من البسيط]

يا جَذْع آنِفُ قيسٍ بعد همّام بعد المُذبّب عن أحسابِها الحامِي

يعني همّام[٣] بن قبيصة ، وكان ممّن قتل يوم المرج . وقال

---

(١) حُوّارين : في كتاب الفتوح لأبي حذيفة إسحاق بن بشير . وسار خالد بن الوليد من تدمر حتى مَرّ بالقريتين وهي التي تدعى حُوَارين وهي من تدمر على مرحلتين وبها مات يزيد بن معاوية سنة : ٩٤ ـ معجم البلدان ـ

(٢) جاء في هامش المخطوط التالي : ويقال إن ابنه عبد العزيز قال له : يا أبه الله يسمع هذا منك أحد . فقال : صدقت يا بني استرها على أبيك .

(٣) هو همام بن قُبيصة بن مسعود بن عُمير بن عارم بن عبد الله بن الحارث بن نمير قتلته كلب يوم مرج راهط وله يقول زُفر بن الحارث : [من الطويل]

أبعد وكيع وابن عمرو تتابعا ومن بعد همّامٍ أمنّي الأمانيا

والبيت الأول ذكره ابن الكلبي في الجمهرة : ج : ٢ ص : ٦٢ .

الفرزدق : [من الطويل]

ولولا بنو حسّانَ أسيافُ عزّكم لعادَ نِصابُ الملكِ في آلِ هاشمِ
ولكن أبى مروان أن يقبلَ الّتي يُسبُّ أبو العاصي بها في المواسمِ[1]

ويقال إنه قال هذا حين بايع مروان لابنيه عبد الملك وعبد العزيز بالعهد .

قال الكلبي : مَرّ رجل يوم المرج ، فقال : [من المتقارب]

وما ضرَّهم غيرُ حين النفو سِ أيُّ رئيسيْ قُريشٍ غلبْ

ويقال إن مروان رأى رجلاً يعرفه صريعاً فتمثل بهذا البيت .

قال المدائني : أُتي مروان برأس زياد بن عمرو العُقَيلي وثور بن معن السلمي فتمثل بهذا البيت وهو لأيمن بن خريم الأسدي .

حدثني عباس بن يزيد البصري عن عبد العزيز بن عبد الحميد عن عوانة . قال : وَفَد الوازع بن ذؤالة الكلبي على الحجاج بن يوسف وكانت عينه أصيبت يوم المرج ، فقال له الحجاج : ما الشجاعة ؟ قال : غرائز يجعلهاالله في الناس فقد تجد الرجل شجاعاً لا رأي له ، فتلك الشجاعة الضارّة لصاحبها لأنها تقدم به في غير حال الإقدام ، وتحجم به في وقت لا إحجام فَيَهلك ويُهلك ، وقد تكون الشجاعة نافعة لصاحبها إذا أقدمتْ به في حين الإقدام وأحجمت به في حين الإحجام .

والله أصلح الله الأمير لقد رأيتني يوم مرج راهط وأن همّام بن قُبيصة النميري لواقف وقد انفضّ عنه أصحابه وأنه من شجاعته لواقف

---

(١) أبو العاصي : هو جدّ مروان بن الحكم بن أبي العاص . ولم تذكر الأبيات في ديوان الفرزدق طبعة دار الكتاب العربي في بيروت شرح مجيد طراد .

لا يدري ما يصنع ، ولو فرَّ كان الفرار يمكنه ، ولكن حمى أنفاً فحمل عليّ وحملتُ عليه فبادرته بضربة على عاتقه فأرديته عن دابته ثم نزلت إليه لأحتزّ رأسه فتفل في وجهي . ثم قال : [من الطويل]

ألا يا بنَ ذاتِ النَّوف أجهز على امرىءٍ
يرى الموت خيراً من فرارٍ وأكرما
ولا تتركنّي بالحُشاشةِ إنَّني أكُرُّ إذا ما النَّكْسُ مثلُك أحجما

فأخذت رأسه وأتيت به مروان ، وقلت : هذا رأس همّام بن قبيصة ، قال : أأنت قتلته ؟ قلت : نعم ، قال : فهل أعانك عليه أحدٌ ؟ قلت : نعم اللهُ وانقضاء مدّته ، فقال : هو والله كما قال الشاعر : [من الطويل]

وفارسِ هيجا لا يقامُ لبأسِهِ له صولةٌ يزورُّ عنها الفوارسُ
وشدّةُ ليثٍ ترهبُ الأسْدُ وقعَها وتُذعر منها العاوياتُ العساعسُ[1]
جريءٌ على الإقدامِ ليس بناكلٍ ولا يزدهيه الأحوشي المغامسُ[2]

قالوا : وقال مروان في حربه يوم المرج : [من الرجز]

لما رأيتُ الأمرَ أمراً صعبا يسَّرتُ غسانَ لهم وكلبا

ويروى : لما رأيت الناس مالوا جنباً : [من السريع]

والسكسكيينَ الرجالَ الغلبا والقَينَ تمشي في الحديدِ نكبا
وطيّئاً يأبونَ إلّا ضربا ومن تنوخَ مُشمخَراً صعبا

---

(١) العسعس : أصله أول الليل . غمس : أطال المقام في المكان ـ اللسان ـ .
(٢) ماكل : جبان ضعيف . الأحوشي : المساعد على الصيد .

لا يـأخـذونَ المُلـك إلَّا غَصبـا فإن دنت قيسٌ فُقل لا قُربا[1]

وقال أبو مخنف : جاء عبيد الله بن زياد ، وعبد الرحمن بن عبد الله الثقفي ، وهو ابن أم الحكم أخت معاوية إلى مروان ، فقال عبد الرحمن : يا مروان اجمع إليك موالي بني أمية فأنا أسلّحهم لك أجمعين ، وقال عبيد الله بن زياد : وأنا أبذل لك من المال والقوّة على عدوّك ما شئت . واجتمع رؤوس أهل الشام ينظرون من يوّلون فقالوا : مالكم في تولية الأحداث خير وهذا مروان شيخ قريش وسيّد بني أمية ، وهو ذو رأي وحيلة وتجربة للحرب ، فقاموا إلى مروان فبايعوه ، ثم بعثوا إلى أهل الأردن فجلبوهم وأقبلوا بهم يسيرون إلى الضحاك ، وأصحر الضحاك حتى عسكر بمرج راهط ، واستمدّ عمال ابن الزبير فأمدّوه من الأجناد .

فبعث مروان على ميمنته الحصين بن نمير السكوني ، وعلى ميسرته عبد الرحمن بن أم الحكم وعلى الخيل حسان بن مالك بن بحدل ، ومالك بن هبيرة بن خالد السكوني ، وعلى الرجالة عبيد الله ابن زياد ، ثم زحف بهم فاقتتلوا أياماً ثم قُتل الضحاك بن قيس .

وقال الكلبي والشّرقي بن القطامي : كان الذي قتل الضحاك زُحنة ابن عبد الله الكلبي من بني تيم الله[2] بن رُفَيدة بن ثور بن كلب بن

---

(١) يلاحظ أن جميع القبائل التي ذكرت في هذا الشعر قحطانية : غسان من الأزد قحطانية ، وكلب من قضاعة قحطانية والسكاسك من كندة قحطانية ، والقين من شيع اللات بن أسد بن وبرة من قضاعة قحطانية ، وطيء قحطانية وتنوخ أكثرها من كلب وتنوخوا على رجل كلبي فسموا تنوخ .

(٢) تيم الله هكذا جاءت وصحته تيم اللات ويفسرها الشعر بعد ذلك .

وبرة ، وأخذ رأسه عُلَيم بن رقيم التميمي[1] ، فقال الشاعر وهو رويفع البلوي : [من الطويل]

ويومٍ لدى الضّحاكِ حين تألّبت ... علينا العدا من كل شرق ومغرب

حشاهُ ابنُ تيم اللاتِ زُحنةُ ثعلباً ... طريراً لَقَبس القابس المتلّهبِ[2]

قالوا : وكانت بيعة مروان بالجابية يوم الأربعاء لثلاث ليال خلون من ذي القعدة سنة أربع وستين ، ويقال في رجب سنة أربع وستين ، وكانت وقعة مرج راهط ومقتل الضحاك بن قيس الفهري سنة أربع وستين.

وقال ثمامة بن قيس بنن حصن أحدُ بني العُبَيْد من كلب :

[من الطويل]

(و)[3]أشهدكم أني لمروانَ سامعٌ ... مطيعٌ وللضحاك عاصٍ مخالفُ

قالوا : ولما برز مروان إلى المرج جعل الناس يقولون :

أبا أُنَيس ، أعجزاً بعد كيس

فقال : نعم قد يكون العجز بعد الكيس .

قالوا: وكانت مع بشر بن مروان يوم المرج راية يقاتل وهو يقول:

[من الرجز]

إنَّ علــى كُــلِّ رئيــسٍ حَقّــاً ... أن تُخضَبَ الصَّعدة أو تَندقّا[4]

---

(١) التيمي وليس التميمي وصحته من نسب معد واليمن الكبير وجاء عند ابن الكلبي عليم ابن رُميم أي من تيم اللات .

(٢) عند ابن الكلبي بدلًا حين يوم وتغيير كلمات أخرى ـ نسب معد: ج: ٢ ص: ٤٠١ .

(٣) يصح الوزن بزيادة الواو ويصح الوزن أيضاً لو قلنا : أُشَهِّدُكم .

(٤) الصعدة : قناة الرمح .

ورأى مروان رجلاً من محارب يقاتل في قلّة ، فقال له : لو انضممت إلى الناس فإنك منفرد في قلّة ، فقال : إن معنا مدداً من السماء فسُرّ مروان وضحك ، وأمر قوماً كانوا حوله أن ينهضوا إليه .

وقال سهم بن حنظلة : [منْ الكامل]

نصـر الإلـهُ بنـي أميـةَ إنّـهُ ... من يعطه سَيْبَ الخلافةِ يُنصرِ
الـوارثيـنَ محمـداً سلطـانَـهُ ... وجـوازَ خـاتمـهِ وعـودَ المِنبـرِ
لما لقوا الضّحاكَ ضلَّ ضلالُهُ ... فـي يـومِ مـوتٍ للجبـانِ مُحيّـرِ
حطّوا سيوفَهُم بحبلِ نخاعِهِ ... وفلقـنَ هـامَتَـهُ وراء المِغفـرِ
ألـق السـلاحَ أبـا خُبيـب إنّـه ... عارٌ عليك وخُذْ وشاحَيْ مُعْصر[1]
لو أدركتْ زُفر الضلالةِ خيلُنا ... لتـركنَـهُ لِخـوامـعٍ[2] ولأنسُـرِ

وقال ضَيثم الكلبي : وقفت مع عبد العزيز بن مروان ومعي راية قومي ، فقال : [من مجزوء الرجز]

أقـدِم بهـا يـا ضَيثَـمُ ... فـالمـوتُ قُـدماً أكـرمُ

فإذا رجل يُفْري الفري ، فأقبل حتى فرّق جمعنا عن عبد العزيز فطعنه فأراده ثم نجله برمحه وقال : خذها يداً مشلوة[3] [٦٨/٣٩٣] أو ملعونة ، ثم انصرف فسألت عنه فقيل هذا خالد بن الحسين الكلابي ، وقتل خالد يوم المرج قتله بشر بن مروان وعمرو بن سعيد .

---

(١) المُعْصر : التي بلغت عصر شبابها وأدركت ـ اللسان ـ
(٢) الخوامع : الضباع .
(٣) الإشلاء : الدعاء . مشلوة : مدعوّة ـ اللسان ـ

هروب القيسيين بعد معركة مرج راهط

٦ ـ وهرب زُفَر بن الحارث الكلابي إلى قرقيسيا[١] وبها عياض[٢] فمنعه من دخولها ، فقال له زُفر بن الحارث ، أوثق لك بالطلاق والعتاق إذا أنا دخلت الحمّام بها أن أخرج منها ، فاذن له فدخلها فلم يدخل الحمّام وأقام بها ، وأخرج عياضاً منها وتحصّن بها وثابت إليه قيس ، وهذا قول من زعم أن زُفر لم يحضر وقعة المرج .

وهرب ناتل بن قيس الجذامي من فلسطين فلحق بعبد الله بن الزبير بالحجاز . قال الواقدي : لما رأى قوم ناتل قوّة أمر مروان ، قالوا له : لا طاقة لنا بمروان فالحق بابن الزبير لتأمن ونأمن فشخص إلى ابن الزبير .

وقال الهيثم عن عوانة : قال عبد الله بن صفوان الجمحي لأبي العباس الأعمى : أخبرني عن مروان يوم المرج ، فقال : لم أسمع بمثله وإنه لكما قال حصين بن الحُمام المُرّيّ : [من الطويل]

نرى الموتَ لا ينجاشُ عنه تكرُّماً وصبراً وإن كان القيامُ على الجمرِ

حِفاظاً على ما أورثتنا جدودُنا وصبراً وما في الناسِ خيرٌ من الصّبرِ

بذلك أوصانا ابنُ عوف فلن نَزلْ على تلكَ نمضي لا نضجُّ من الدَّهرِ

---

(١) قرقيسيا : بلد على الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات ـ معجم البلدان ـ وهي الآن البصيرة في محافظة دير الزور بسورية .

(٢) عياض : عند الطبري عياض الحرشي والي يزيد بن معاوية .

فقال : ما أبصرك بأبي عبد الملك ، وإن قدّر الله لابن الزبير شيئاً فهو كائن ، وإن أكبر ظني أنه وبنيه سيملكون لأن عثمان ضمّ عبد الملك إلى صدره وقال : رأيتني وقد أخذت برنسي فوضعته على رأسه وقد ولده أبو العاص مرتين[1] .

قالوا : وقاتل عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان ، وأمه فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، مع الضحاك يوم المرج، وكان يحمق فأخذ أسيراً وأُتي به عمرو بن سعيد الأشدق ، فقال له عمرو يا با سليمان نحن نقاتل لنشدّد ملككم وأنت تقاتل لتضعضعه! فقال له : اسكت يا لطيم الشيطان .

ومن رواية أبي مخنف أيضاً : أنه لما قدم عبيد الله بن زياد من البصرة فنزل الشام فوجد بني أمية بتدمر قد نفاهم ابن الزبير من مكة والمدينة والحجاز كله وألفى الضحاك أميراً على الشام من قبل عبد الله بن الزبير ، ووافىٰ مروان وهو يريد الركوب إلى ابن الزبير ليبايعه بالخلافة ويأخذ منه الأمان لبني أمية ، فقال له ابن زياد : أنشدك الله أن تفعل أتنطلق وأنت شيخ قريش إلى أبي خُبيب فتبايعه وهو منافق مضطرب الرأي ، ولكن ادع أهل تدمر فبايعهم وسر بهم وبمن معك من بني أمية ومواليهم وأتباعهم إلى الضّحاك حتى تُخرجه من الشام ، فقال عمرو بن سعيد : صدق والله عبيد الله ، ثم قال عمرو : أنت سيد قريش وفرعها وأنت أحقّ الناس بهذا الأمر ، وإنما

---

(١) ولده أبو العاص مرتين : أي من قبل أبيه وأمه فأبوه مروان بن الحكم بن أبي العاص . وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ـ نسب قريش للمصعب الزبيري .

ينظر الناس إلى هذا الغلام ، يعني خالد بن يزيد بن معاوية فتزوّجْ أمه فيكون في حجرك ، قال : ففعل مروان ذلك ووعدها أن يولي ابنها عهده . تزوّجَ أمّ خالد وهي فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة ولقبها حيّة ، وجمع بني أمية فبايعوه بالإمرة عليهم وبايعه مواليهم وأتباعهم وبايعه أهل تدمر .

مفاخرة كلب وقيس

٧ ـ ثم سار في جمع عظيم إلى الضحاك وهو يومئذ بدمشق . فلما بلغه خروج مروان إليه خرج بمن معه من أهل دمشق وغيرهم وفيهم زُفَر بن الحارث فاقتتلوا بمرج راهط أشدّ قتالٍ ، وقُتل الضحاك وعامّة أصحابه ، وانهزم بقيّتهم وتفرّقوا ، ولحق زُفر بقرقيسيا فاجتمعت إليه قيس ورأسوه عليهم ، فذلك حين يقول زُفر بن الحارث : [من الطويل]

أريني سلاحي لا أبالكِ إنّني أرى الحربَ لا تزدادُ إلّا تَماديا

أتاني عن مروان بالغيبِ أنّهُ مُقيدٌ دمي أو قاطع من لسانيا

ففي العيس لي منجىً وفي الأرض مهربٌ إذا نحن رفَّعنا لهنّ المثانيا

فلا تحسبوني إن تغيّبتُ غافلاً ولا تفرحوا إن جئتكُم بلقائياً

فقد ينبتُ المرعى على دمن الثّرى وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيا

أتذهبُ كلبُ لم تنلها رماحُنا ونتركُ قتلى راهطٍ وهي ماهيا[1]

---

(١) ذكر في الأغاني منها أربعة أبيات : ج ١٩١ ص : ١٤١ .

وكان معه رجلان من سُليم فلما حاضَ[1] يومَ المرج تركهما ونجا فلذلك يقول :

فلم ترَ عيني نبوةً قبل هذه فراري وتركي صاحبيَّ ورائيا

فأجابه جوّاس[2] بن القعطل ، واسم القعطل ثابت . وهو أحدُ بني حصن بن ضمضم بن جناب الكلبي ، فقال : [من الطويل]

لَعمري لقد أبقتْ وقيعةُ راهطٍ على زُفرٍ داءً من الدّاء باقيا
يُبكّي على قتلى سُليمٍ وعامرٍ وذبيان معذوراً ويُبكي البواكيا
دعا بسلاحٍ ثم أحجم إذ رأى سيوف جنابٍ والطّوال المذاكيا
عليها كأسدِ الغاب فتيانُ نجدةٍ إذا أشرعوا يوم الطّعانِ العواليا

قال الكلبي : وكان هشام بن عبد الملك في أيامه عزل حنظلة بن صفوان الكلبي عن إفريقية وولاها عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ، فاضرّ بمن هناك من كلب وتعسّف عليهم ، فقال أبو الخطّار الحسام بن ضرار : [من الطويل]

أقادت بنو مروانَ قيساً دماءنا وفي الله إن لم تعدلوا حكمٌ عدلُ
كأنكمُ لم تشهدوا مرج راهطٍ ولم تعلموا من كان ثَمَّ له الفضلُ
وقيناكُمُ وِردَ القنا بنحُورنا وليس لكم خيلٌ سِوانا ولا رجْلُ

قال الكلبي : وكاد مروان أن يقتل يوم المرج فاستنقذه محرز بن

---

(١) حاض السيل : إذا فاض . وحاض وجاض بمعنى واحد ـ اللسان ـ

(٢) جواس بن ثابت (القعطل) بن سويد بن الحارث (الحرشاء) بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب .

حُريث بن مسعود أحد بني هزيم بن عدي بن جناب الكلبي هو الحُراق بن حصين بن عرار أحد بني تويل بن عدي بن جناب ، فرأى جوّاس بن القعطل من عبد العزيز بن مروان جفوة له وتقديما للحُراق فقال : [من الوافر]

ألا بئس إمرىء من ضرب حصنٍ أضاع قرابتي وحبا الحراقا[1]

يقال : في بني فلان ضرب نساء من فلان وأم عبد العزيز كلبية من بني حصن[2] .

ومختَـزمٍ علـى رأيٍ أصيـلٍ إذا مـا شـدّ حـازمُـه النِّطـاقـا
أبـى لـي أن أقـرّ الضيـمَ قـومٌ هـمُ راخـوا لمـروانَ الخِنـاقـا
وإنـي فـاعلمـنَّ لـذو انصـرافٍ إذا مـا صـاحبـي رام الفـراقـا
فـإلّا تقبـل الأمـراءُ عـدلـي ونصحي الغيبَ لا أهبُ الشّقاقا[3]

قال : وقتل همام بن قبيصة فرثته عُميرة بنت عامر الجعونية ، فقالت : [من الطويل]

لقـد فجعتنـي الحـادثـاتُ بسيـدٌ كريمٍ نشاهُ[4] من نمير بن عامرِ
أغرُّ إذا ماشى الرجال علاهُمُ بآباء صدقٍ جدُّهم غيرُ عاثرِ
هُمُ يردون الموت إذ طاب وردهُ ببيضٍ خفافٍ في الأكفِّ بواترِ
فـإن كـان همّـامٌ أتتـهُ منيَّـةٌ فمـا كـان وقـافـاً غـداةَ التَّغـاورِ
ولا حايداً عن قِرنه إذ تبادرت فوارسُ قيسٍ بالرماحِ الشَّواجرِ

---

(١) وحبا حراقا : جاء في نسب معد : ج : ٢ ص : ٣٢٨ .
(٢) أم عبد العزيز بن مروان ليلى بنت زبان بن الصبغ كلبية من بني حصن .
(٣) في هامش المخطوط : أهب من الهيبة .
(٤) نشأ ينشو لغة في نشأ ينشأ .

لقد كرّ حتى نالهُ الموتُ مُقدماً وحامى بمسنون الغرارينِ باتر[1]

فإن تكُ كلبٌ أقصدتهُ فربّما رمى حيَّ كلب بالدَّواهي الفواقر

وغادرهم شتّى عزين فلولهم على كلِّ عِدٍّ من مياهٍ قراقرِ[2]

حدثني خلف بن سالم المخزومي ثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن أشياخهم قالوا :
لما مات معاوية بن يزيد بن معاوية ولم يستخلف ، اجتمع أهل الأردن فبايعوا خالد بن يزيد ، وهو يومئذ غلام شاب ، وأمه أم هاشم بنت هاشم بن عتبة ، وبايع أهل العراق والحجاز ابن الزبير ، وأخرج أهل البصرة عبيد الله بن زياد فألحقوه بالشام ، وذلك حيث أخرجه مسعود بن عمرو فيمن أخرجه من الأزد حتى بلغوا الشام ، فقدم ابن زياد الأردن على بني أمية وقد بايعوا خالداً ، فقال : إنكم قد أخطأتم الرأي في بيعة خالد ، وقد بايع الناس ابن الزبير وهو ابن حواري رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ورجل له سنّ وصلاح في دينه وفضل . وتبايعون أنتم غلاماً حديث السنّ ليس له حُنكة ، وتريدون أن تقارعوا به ابن الزبير .

قالوا : فما ترى ؟ قال : أرى أن تبايعوا مروان بن الحكم فإن له سناً وفُقهاً وفضلاً وتشترطون عليه أن يبايع خالد بن يزيد بن بعده . ففعلوا وبعث ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهري فغلب على دمشق وناحية الشام والجزيرة . فحاربه مروان بمرج راهط فقتله .

حدثني هشام بن عمّار . قال : ذكروا أن مروان قال : عجبت للضحاك

---

(١) الغِرار : حد السيف .

(٢) العِدُّ : الماء الجاري .

يقاتلني وكأنما قتل أباه تيسٌ حَبَلّقي[1] فأدركوه وما به حيص ولا بيص[2] ، فقتل هذا عبد الرحمن بابنه فنال سوءةً .

وقال مروان لابن زياد : إيّاك والفرار يا بن زياد ، فقال ابن زياد :
[من الطويل]

سيعلم مروانُ ابنُ فسوةَ أنني إذا التقت الخيلانِ غيرُ حَيودِ

فقال مروان : وأيّ أمهاتي فسوة إنه لشديد العضيهة[3] ، رمتني بدائها وانسلت ، وأقبل رجل يريد [٦٨/٣٩٤] مروان فقال : يا بن زياد الرجلَ ، فشدّ عليه ابن زياد فقتله .

وقال حبيب بن كرز : كانت معي راية مروان يوم المرج فدفع بنعل سيفه في ظهري وقال : أدن بها لا أبالك ، فإن هؤلاء لو قد وجدوا ألم الجراح انفرجوا .

المدائني عن مسلمة بن محارب عن أبيه : أن مروان غزا أهل مصر فامتنعوا منه وتحصّنوا ، فقاتلهم حتى ظهر عليهم ، ثم رجع إلى الأردنّ ، فخطب ام خالد فدعت ابنها فذكرت له ذلك ، فنهاها وقال : والله ما له فيك حاجة ، وما يريد إلّا فضيحتي والتقصير بي وإسقاط منزلتي في الناس ، فأبت إلّا أن تتزوّجه ، فلما كانت ليلة البناء وأدخلت عليه جلست معه على فراشه ، فأقبل ينظر إلى سقف البيت ويحدّث نفسه ولم يكلمها حتى أصبح ، فخرج إلى الصلاة وأرسلت إلى صاحب

---

(١) حبلق : الصغير القصير والحبَلّق : غنم صغار لا تكبر .
(٢) الحيص : الرواغ والبوص : السبق والفرار .
(٣) العضيهة ، الإفك والبهتان والنميمة ـ اللسان ـ

شرطه ، فقالت : ألا ترى ما صنع بي صاحبك من الاستخفاف وقد عصيت الناس فيه ، فدخل على مروان فذكر له ذلك ، فقال : صدقت قد فعلتُ . إني كنت وأنا شاب مقبلاً على أمر آخرتي ولا أوثر عليها شيئاً ، فلما كَبُرت سنّي واقترب أجلي آثرت دنياي على آخرتي ، فليس يعرض لي أمران أحدهما للدنيا إلّا آثرته فأتيتُ بها وأنا في ذلك فشغلني عنها .

ثم إن مروان استخفّ بابنها خالد وأقصاه ، فدخل عليه يوماً فكلمه في شيء فأغلظ له وجَبَهه[1] ، فردّ عليه خالد فقال له مروان : أراك تجيبني يا بن الرطبة ، فقال له : أمين مختبر ، وخرج الفتى إلى أمه فأخبرها ، فقالت : أفَعَل ؟ قال : نعم .

فزعم بعض الناس : أنها سقته شربة لبن مسموم فقتلته ، وزعم بعضهم : أنها ألقت على وجهه مِرفقة[2] حين أخذ مضجعه بعد العشاء الآخرة ، ووثبت عليه هي وجواريها فغممته حتى أتين على نفسه ، ثم صرخن وقالت : ما ت فجاءة ، وكان بين بيعته وموته سنة ، وبايع لابنه عبد الملك ولعبد العزيز من بعده ونقض بيعة خالد.

ولما ولي عبد الملك ولّى أخاه عبد العزيز مصر . فلم يزل عبد العزيز عِليها حتى مات .

المدائني عن خليد بن عجلان ، قال : كان من بني طابخة كلب سبعة أخوه جاء كلّ واحد منهم برأس يضعه فيقول :

---

(١) جبهه : ردّه عن حاجته واستقبله بما يكره ـ اللسان ـ

(٢) المرفقة : ما يرتفق عليه من متكأ أو مخدة .

أنا ابن زُرارة ، فقال مروان . كانَ مُخْبثاً مُكثراً ، فقيل له : أمسك عن هذاوإلّا لم يقاتل معك أحدٌ .

قال الواقدي في بعض روايته : كان ابن زياد قال لمروان حين بويع : إني ذاهب إلى الضحاك بن قيس فمبايعه لابن الزبير ومخبره أني قد كرهتكم ، فقدم ابن زياد على الضحاك فبايعه فسُرّ بذلك ، وجعل ابن زياد يدبُّ في الناس فيفسدهم ويدعوهم إلى مروان . وكان ابن زياد أعطى مروان مالاً عظيماً فأنفقه على جيشه ، ولم يزل ابن زياد حتى لطفت الحال بينه وبين الضحاك ووثق به ، فقال له : والله العجب لرأيك في بيعتك ابن الزبير وأنت أولى بهذا الأمر منه ، أنت شيخ قريش اليوم وسيدها فادع الناس إلى بيعتك ، فلم يزل به حتى خلع ابن الزبير ودعا إلى نفسه فاختلف عليه جنده .

ثم دعا إلى أمره فكتب ابن زياد إلى مروان : أني قد صدعت على الرجل أمره وأفسدته ، فأقبل مروان حتى نزل مرج راهط ، فأراد الضحاك أن تغلق أبواب دمشق ويتحصّن فيها . فقال له ابن زياد : ألا تستحي مما تريد أن تصنع والناس كلّهم معك . اخرج إليه فقاتله وأنا معك ، فأخرجه فلما التقوا انصرف ابن زياد إلى مروان بمن كان تابعه ، فقُتل الضحاك وقُتلت قيس معه يومئذ قتلاً ذريعاً .

وكانت قيس زبيريه إلّا قليلاً منهم كانوا مع مروان ، فذلك حيث يقول القائل : [من الطويل]

(فـ)[1]إن تك قَتلى راهطٍ قد تُنوسيتْ

فسُقيـــاً لأصـــداءٍ هنـــاك وهـــامِ

ودخل مروان دمشق فبايعه أهلها واستوسقت له الشام والجزيرة وبايعه أهلها .

حدثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة ، قال : قتل الوازعُ بن ذؤالة الكلبي همّامَ بن قبيصة . فقال وعتب على بعض الأمراء : [من الطويل]

أتنسى الذي أسديتُه يوم راهطٍ وقد ضاق عنك المرج والمرج واسع

وأقبلَ حادي الموت يحدو مُشمراً بفرسانِ حربٍ لم ترعُها الرَّوائعُ

عليها قرومٌ من قضاعةَ سادةٌ لهم شيمٌ محمودةٌ ودسائع[2]

إذا لقحت حربٌ مرتها سيوفُهم وأيدٍ طوالٌ لم تخنُها الأشاجع[3]

يرونَ ورود الموتِ حقّاً عليهمُ إذا حاد عن وردِ المنايا المخادعُ

فكم من كريم قد تركنا مُلحَّباً[4] وآخر قد سدّت عليه المطالعُ

قال : ورثت همّاماً عُميرةُ الجعونيّة ، فقالت : [من الطويل]

لعمري لقد قرَّتْ عيونٌ كثيرةٌ بمصرعِ همّامٍ وما كان مُدبرا

لقد صادفت منه المنايا مُجرَّباً صبوراً على دفع الصوارم قسورا

أبيتَ فلم تُلحِقْ بعرضك سُبَّةً وغامرتَ في وِردِ من الموتِ أحُمرا

* * *

(١) يستقيم الوزن لو أضيفت الواو أو الفاء .

(٢) الدسيع من الإنسان : الرجل الجواد والدسائع : الرغائب الواسعة .

(٣) الأشاجع : هي مفاصل الأصابع واحدها أشجع ـ اللسان ـ

(٤) الملحّب : المقطع .

مقتل النعمان بن بشير

٨ ـ مقتل النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة من بني الحارث بن الخزرج .

قالوا : لما بلغ النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنه الهزيمة يوم مرج راهط ومقتل الضحاك بن قيس الفهري ، وهو على حمص من قبل ابن الزبير ، خرج ليلاً هارباً منها يريد المدينة ومعه امرأته نائلة بنت عمارة الكلبي ومعه ثقله وولده فتحيّر ليلته كلها .

وأصبح أهل حمص فطلبوه ، وكان الذي جدّ في طلبه رجل من الكلاعيين ، يقال له عمرو بن الخلي قد كان النعمان حدّه في الخمر ومعه غوغاء أهل حمص ، فلحقه فقتله ، وأقبل برأسه وبنائلة امرأته وولدها ، فألقى الرأس في حجر أم أبان بنت النعمان بن بشير ، وهي التي كانت عند الحجّاج بن يوسف بعد . فقالت نائلة امرأة النعمان : ألقوا الرأس إليّ فإني أحقّ به ، فألقي الرأس في حجرها ، ثم أقبلوا بهم إلى حمص ، فجاء من بحمص من كلب فأخذوا نائلة وولدها ، وبعثوا بثقله إلى المدينة ، ويقال : إنهم بعثوا بولده وامرأته نائلة إلى المدينة .

وكان النعمان رضي الله عنه أوّل مولود في الإسلام من الأنصار بالمدينة .

وقال الضحاك بن فيروز الديلمي من أبناء اليمن : [من الكامل]

أصحوتَ أم سلبتْ فؤادك دوسَرُ   أم أنت عن أبيات دوسر أزور

زعمو بأنّ أخا التفضّل والندى | قتلتُه غدراً إذ تعاوت حمير[1]
غدروا بنعمانَ بن سعدٍ غدرةً | ولـرأسُ حميـر مثلُهـا أو أكثـرُ

في أبيات . وقال عبد الرحمن بن الحكم :

إن يمكنِ الله من حاءٍ ومن حكمٍ | ومن جُذامَ ويُقتل صاحب الحرم
نُغري جماجم أقوامٍ على حَنَقٍ | فـريـاً ينكّـل عنّـا سـائـر الأمـم

وقال عمرو بن مِخلاة الكلبي : [من الطويل]

رددنا لمروان الخلافة بعدما | جرى للزبيريين كلُّ بريد

وقال أيضاً : [من الطويل]

أصابتْ رماح القوم بشراً وثابتاً | وثـوراً وكـلٌّ للعشيـرة فـاجـعُ
وأدرك همّـامـاً بـأبيـضَ صـارمٍ | فتىً من بني عمرٍو صبورٌ مُدافِعُ
عـلاك بـه قـومٌ كـأنـك بينهـم | إذا الحرب شبّت ثعلبٌ متضالعُ

وقال ابن طرامة الكلبي : [من الولفر]

وبـاديـةُ الجـواعِـرِ مـن نُمَيـرٍ | تنادي وهي حاسِرَةُ النقابِ
قتلنـا منكـم ألفيـن صَبْـراً | وألفـاً بـالتـلاع وبـالـروابـي

فتح مروان لمصر

٩ ـ قالوا : وخرج مروان بعدما اجتمع له أمر الناس بالشام إلى مصر ، وذلك في جمادى سنة خمس وستين ، واستخلف ابنه عبد الملك على دمشق ، وكان والي مصر من قبل ابن الزبير

---

(١) الذي قتل النعمان من الكلاعيين كما مرّ سابقاً وذو الكلاع من حمير .

عبد الرحمن بن عتبة بن أبي إياس بن الحارث بن عبد أسد[1] بن جحدم بن عمرو بن عابس بن ظرب بن الحارث بن فهر . فوجّه ابن جحدم إلى مروان ثلاثة آلاف فارس عليهم السائب بن هشام بن عمرو بن ربيعة العامري .

وكان مروان لما مرّ بفلسطين أشار عليه رَوْح بن زنباع بأخذ ابنين له كانا هناك ، ويقال إنهما كانا برفح ، فكانا رهينة عنده ، وقال قوم إن الغلامين كانا ابني ابن جحدم ، فلما لقي السائب مروان في جمعه دون الفسطاط . أمر أن يوقف الغلامان بين الخيلين ، ويُقال له : يقول لك أمير المؤمنين قد ترى هذين الغلامين ، والذي نفسي بيده لتنصرفنّ خيلك إلى الفسطاط ، أو لأضربنّ أعناقهما ولأرمينّ إليك برؤوسهما ، فانصرف السائب راجعاً إلى الفسطاط فغضب ابن جحدم ، فقال : كُريب بن أبرهة [٦٨/٣٩٥] الحميري : إنه لم يبتل بمثل ما ابتلي به السائب أحدٌ إلّا فعل مثل فعله ، فرضي .

ووجّه مروان عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق إلى ابن جحدم في أربعة آلاف ، فأخرج إليه ابن جحدم خيلاً فاقتتلوا فهُزم المصريون ، وصالح ابن جحدم مروان على أن يخلّي مصر ويلحق بمأمنه ، فلحق بابن الزبير وصارت مصر في يد مروان ، وكان الذي سفر بين ابن جحدم وعمرو بن سعيد كريب بن أبرهة بن الصبّاح الحميري .

وقال الكلبي : قتل عبد الله بن عتبة بن أبي إياس ابن جحدم ،

---

(١) في الجمهرة لابن الكلبي : ج : ١ ص : ١٧٩ ابن عبد بن أسد .

قال جرير : [من البسيط]

هلا سألتَ بهم مِضَرَ التي نكَثَتْ وراهطاً يوم يحمي الرايةَ البُهَمُ

ودخل مروان الفسطاط حين فتحت مصر ، وولّى عُقبة بن نافع الفهري حربها وصلاتها وجباياتها ، فلم يزل واليها حتى مات مروان فولّاها عبد الملك أخاه عبد العزيز وكان مروان أوصاه بتوليته إياها عند مصير الأمر إليه فيما يقال . وولّى مروانُ عبد الملك فلسطين حين صار إلى دمشق .

قالوا : ولما أقبل راجعاً يريد دمشق بلغه أن عبد الله بن الزبير قد بعث مصعباً نحو فلسطين حين بلغه خبر ناتل وإقباله إليه هارباً . فوجّه إليه عمرو بن سعيد في جيش لُهامٍ[1] ، فلقيه عمرو قبل أن يدخل إلى الشام فقاتله عمرو فهزم أصحابه فرجع ورجعوا إلى الحجاز ، ورجع عمرو بن سعيد إلى مروان .

المدائني عن مسلمة وغيره : أن مروان ولّى عبد الملك فلسطين وجعل روح بن زنباع خليفة لعبد الملك عليها وشخص مروان يريد دمشق فلما كان بالصنّبرة[2] من عمل الأردن بلغه أن مالك بن هبيرة السكوني يقول : شرط لي مروان بالمرج أن جعل لي ولقومي كورة البلقاء ، وكان عمرو يقول : الأمر لي بعد مروان وذلك أن مروان كان يعدُه ذلك ليستنزل به طاعته ونصحته ، وكان خالد بن يزيد بن معاوية

---

(١) جيشَ لُهامٌ : كثير يلتهم كل شيء ـ اللسان ـ

(٢) الصِنِّبرة : موضع بالأردن مقابل لعقبة فيق بينه وبين طبرية ثلاثة أميال كان معاوية يشتو بها ـ معجم البلدان ـ

يقول : الأمر لي بعد مروان .

فقال مروان لحسان بن مالك بن بحدل : إن قوماً يزعمون أني اشترطت لهم شروطاً ووعدتهم عداتٍ منهم عطّارةٌ مُكَّحلة مخضّبة[1] ، يعني مالك بن هبيرة ، فقال مالك : هذا ولم تفتح تهامة ولم يبلغ الحزام الطبيين .

فقال مروان : يا أبا سليمان إنما داعبناك ومنهم عمرو بن سعيد يزعم أني جعلت له الخلافة ويطمع نفسه فيها ، ومنهم خالد بن يزيد . وقال : إني أريد البيعة لعبد الملك ولعبد العزيز من بعده بالعهد ، فقال حسان : أنا أكفيك هذا الأمر . فلما اجتمع الناس عند مروان قام ابن بحدل ، فقال : إنه يبلغنا أن رجالًا يتمنّون أمانيّ ويدّعون أباطيل فقوموا فبايعوا لعبد الملك ابن أمير المؤمنين بالعهد ولعبد العزيز من بعده ، فقام الناس فبايعوا مسارعين من عند آخرهم . وكان مروان قال لحسان بن مالك بن بحدل : بلغني أنك تقول أني اشترطت على مروان أن يولّي خالد بن يزيد الخلافة بعده ، فحداه ذلك على الجدّ في بيعة ابنيه ليكذّب ما أبلغ مروان عنه ، ولقي عمرو بن سعيد حسان بن مالك فقال : ما أسرع ما خُزت ، فقال : اسكت يا لطيم الشيطان .

ثم إن مروان عقد لعبيد الله بن زياد بدمشق ووجّهه إلى الجزيرة والعراق ، فقُتل بالموصل قتله إبراهيم بن الأشتر وسنذكر خبره فيما نستقبل إن شاء الله .

---

(١) مالك بن هبيرة كان يتعطر ويتكحل ويخضب ـ الطبري : ٥ ص : ٥٤٤ .

وقال الهيثم بن عدي : خرج مروان إلى مصر فقتل حُمام بن أكدر اللخمي وهلال بن عمرو وفتحها ، ثم انصرف فلما كان بالأردن بايع لعبد الملك وعبد العزيز وخلع خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد .

خبر يوم الربذة[1]

١٠ ـ قالوا : ووجّه مروان جيشاً من فلسطين أو غيرها مع حُبَيْش بن دَلجة القيني أحد بني وائل بن جشم إلى ابن الزبير في ستة آلاف وأربعمئة ، فيهم يوسف بن الحكم الثقفي ومعه ابنه الحجّاج بن يوسف ، فكانوا ينزلون على الناس ولا يعطون أحداً لشيء ثمناً ، فلما صاروا إلى وادي القُرى[2] هرب عامل عبد الله بن الزبير منها ، فوضعوا على أهلها ضريبةً أدوها إليهم ، ونزلوا بذي المروة[3] فلقي أهلها منهم عنتاً .

وبلغ أهل المدينة خبر جيش حبيش بن دلجة فتغيّب بشرٌ من الصالحين ، وقيل لسعيد بن المسيَّب لو تغيّبت أو أتيت البادية ، فقال : فأين فضل الجماعة والله لا يراني الله والناس أخوف عندي منه ، وهرب عامل ابن الزبير وهو المنذر ويقال عبيدة بن الزبير ، ويقال جابر بن الأسود بن عوف .

وكان عبد الله بن الزبير لما بلغته حركة هذا الجيش حين أُنفذ ،

---

(١) الرَّبذة : من قرى المدينة أميال قريبة من ذات عرق .

(٢) وادي القُرى : واد بين الميدنة والشام من أعمال المدينة كثير القُرى .

(٣) ذو المروة : قرية بوادي القرى بين خشب ووادي القرى .

كتب إلى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، والحارث هو القُباعُ وكان عامله على البصرة ، يأمره أن يوجّه إليه جيشاً كثيفاً ، وكتب إلى ابن مطيع وهو عامله على الكوفة بمثل ذلك ، فوجّه الحارث الحنتف بن السّجف التميمي أحد بني العجيف بن ربيعة بن مالك بن حنظلة في ثلاثة آلاف ويقال في ألفين ، وبعث ابن مطيع محمد بن الأشعث بن قيس في ألفين من أهل الكوفة ووجّه ابن الزبير من مكة مسروقاً النصري ، وقدم حُبيش بن دلجة فصار بالجُرف[1] ، وكان مروان أمره أن لا يعرض لأهل المدينة وأن لا يكون صَمْده وقَصْده إلّا لمن يوجّهه ابن الزبير للمحاربة ، فالتقى النصري وحُبَيْش بالمنبجس فاقتتلوا قتالاً شديداً وكان أول الوقعة لابن الزبير ثم صارت الدولة لحبيش وأهل الشام ، فقتلوا من أصحاب النصري خلقاً وهزموهم ، فأمر ابن دلجة بدفن من قتل من أصحابه ، وبقي أصحاب النصري بالعراء تأكلهم السباع والطير ، وقدم محمد بن الأشعث بن قيس ، فلما بلغه خبر الوقعة تداخله وأصحابه رُعب وهيبة ، فانكفأ منصرفاً إلى الكوفة ، وكتب ابن الزبير إلى ابن مطيع بتولية محمد بن الأشعث الموصل إذا وافاه .

وقد روي أن محمداً كان بالموصل وإليها وأن القادم بالجيش والمنصرف عن حبيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، والله أعلم .

ودخل حبيش المدينة فنزل دار مروان ، وخطب على منبر

---

(١) الجُرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ـ معجم البلدان ـ

رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم ، فقال :

يا أهل المدينة نفاقكم قديم يقول الله : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٦٠] كيف رأيتم صُنع الله بكم ، والله لا يتكلّم أحدٌ منكم بكلمة إلَّا ضربته بسيفي هذا .

قال الهيثم بن عدي : كان حُبَيش بن دلجة يأكل التمر على منبر رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم ويحذف أهل المدينة بالنوى ، ويقول : إني لأعلم أنه ليس بأكل تمر ولكنني أحببت أن أعلمكم هوانكم عليّ ، وقيل له : إن بها الأنصار ولك بهم قرابة ، فقال : إنهم خذلوا أمير المؤمنين عثمان .

وبلغ حبيشاً قُرب الحنتف بن السجف ، فاشير عليه أن يتلقاه ولا يمهله حتى يصير إلى المدينة فيعينه أهلها ومن حولها ويأتيه مدد عبد الله بن الزبير . فجمع حُبيش أصحابه وقوّاهم بالسلاح والعُدّة وسار ليلتقي الحنتف فيحاربه دون يثرب ، فسار في أربعة آلاف من أصحابه وخلّف بالمدينة سائر من معه وولّى أمرهم رجلاً من أهل الشام ، يقال له ثعلبة وخرج معه من أهل المدينة يزيد بن مزيد أخو السائب بن مزيد الذي يُعرف بابن أخت النمر وهو كناني حليف في قريش ، وذكوان مولى مروان ، وكعب مولى سعيد بن العاص ، وعبد الله بن إياس بن أبي فاطمة في آخرين .

فلما انتهى إلى الرَّبذة ، وجد الحنتف قد وردها قبله بيوم ، فجعل حُبيش يدعو إلى طاعة مروان ، والحنتف يدعو إلى طاعة عبد الله بن الزبير ، ثم أنهما التقيا في وقت الظهر . وكان للحنتف

ألف فارس قد أكمنهم في غيابه من الأرض ، أي هبطةٍ وعليهم رجل من قومه يقال له رباح ، فاقتتل البصريّون والشاميّون ساعة والشاميون ظاهرون ، ثم أن كمين الحنتف خرج عليهم فلم يشعروا إلّا وهم من ورائهم ، فانهزم أصحاب حبيش في كل وجه وقُتل حُبيش بن دلجة عند حوافر الخيل وتقطّع أصحابه .

ويقال إن أصحاب حُبيش كرّوا بعد الهزيمة وثابوا، [٣٩٦/٦٨] فنادى رجل من أصحاب الحنتف : هل من مبارز ، فبارزه رجل من الشاميين فلم يلبث أن قتله البصري ، وأخذ هيماناً كان معه وجرّده فأغضب ذلك حبيشاً ، فقال : هل من مبارز فبارزه الرجل الذي قتل الشامي وأخذ هميانه فضرب حبيشاً ضربةً أثخنته وثنّى بأخرى فقتله ، وانهزم الشاميون فقتُلوا قتلاً ذريعاً وأسر منهم خمسمئة ، ويقال أكثر وهرب منهم ثلاثمئة فأتوا المدينة فاستخفوا بها ثم قبض عليهم فخلطوا بالأسرى .

وهرب يوسف بن الحكم وقد أردف الحجاج ابنه خلفه فلم يعرّج دون نخل . فكان الحجاج يقول : ما أقبح الهزيمة ، لقد كنت ورجل آخر يعني أباه في جيش حُبيش بن دلجة فانهزمنا فركضنا ثلاثين ميلاً حتى قام الفرس وإنه ليخيل إلينا أن رماح القوم في أكتافنا .

قالوا : ولم يقتل رجل من أصحاب ابن دلجة إلّا كان أقلّ ما وجد معه مئة دينار وقال توسعة من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة :

[من الوافر]

ونجّى يوسفَ الثقفي ركضٌ دراكٌ بعدما سقطَ اللواءُ

ولو أدركنهُ لقضينَ نحباً به ولكلِّ مُخطأةٍ وِقاءُ

يريد لكل نفس مخطأة ، وكان مع يوسف لواء ، ويقال أراد أنه حين قتل حبيش سقط لواء القوم عند الهزيمة .

قالوا : وقدم الحنتف بن السجف بالأسارى إلى المدينة فتطلّع أهل المدينة إلى قدومه وتلقوه واستبشروا به ، وجعل قوم يقولون ليس هو الحنتف وإنما هو الحتف ، وهرب ثعلبة خليفة حبيش ويقال طرده أهل المدينة وقال قوم إن أهل المدينة وثبوا به فقتل والله أعلم .

وبعث عبد الله بن الزبير أخاه مصعباً لقتل الأسارى لا غير ، وقوم يقولون ولّاه المدينة ، فلما قدم المدينة قتل أولئك الأسارى ثم انصرف إلى مكة ، وكان جميع من قتل ثمانمئة أسير وكان قتله إيّاهم بالحرّة في مصارع بني الغسيل[1] وأصحابه وجعل الرجل يضرب بسيفه ويقول : يا لثارات أهل الحرّة ، وجعل مصعب لمن جاء بيوسف بن الحكم وابنه أو أحدهما جعلاً فلم يُقدر عليهما ، وكان يزيد بن مزيد أخو السائب بن مزيد في الأسارى ، فدعاه مصعب أوّل الأسارى فقال : أي عدو الله ، ألست الذي صنعت بالحرّة ما صنعت، فلم ترض بذلك حتى عدت إلى المدينة مع ابن دلجة ألدين طلبت ذلك أم لدنياك إنك لصفرٌ منهما . وأمر به فقتل في الموضع الذي قتل فيه مسلم بن عقبة أسراء الحرّة ، فكان السائب أخوه يقول : لقد مرّ

---

(١) بنو الغسيل : هم ولد حنظلة الغسيل بن أبي عامر الراهب قتل يوم أحد وهو جنب فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إن صاحبكم لتغسله الملائكة . وابنه عبد الله بن حنظلة هو الذي خرج على يزيد بن معاوية وكانت وقعة الحرة وكان معه في المعركة ثمانية بنين له فكان يقدمهم واحداً بعد الآخر حتى قتلوا كلهم ثم كسر جفن سيفه وقاتل حتى قتل هؤلاء هم بنو الغسيل .

بنا من صياح من صاح بنا من النساء والصبيان بالشماتة والفرح بمقتل يزيد ما كان أشدّ علينا من قتله ، وقيل لسعيد بن المسيِّب : ألا تُعزّي السائب عن أخيه ، فقال : لا رحمه الله ، والله إني لأحسب السائب قد سُرّ بقتله . وأخذ في المعركة يوم الرَّبذة ذكوان مولى مروان وكعب مولى سعيد بن العاص ، وابن أبي فاطمة ، فقال مصعب : السيف أروح لهم ، فضربهم بالسياط ضرباً شديداً .

وقال الواقدي : جعلت المرأة من أهل المدينة تأتي الحنتف فتقبّل رأسه وتقول : شفيت النفوس وثأرت لنا بقتلى أهل الحرّة .

وكان انصراف الحنتف إلى البصرة مع مصعب حين ولّاه إياها أخوه عبد الله بعد أيام الربذة .

ويقال إن ابن الزبير أمره أن ينفذ إلى الشام فيغير على أطرافه فمات بوادي القُرى ، وأهل المدينة يقولون : أمر ابن الزبير حنتفاً أن يقيم بالمدينة ليعاضد عامله ، فلم يزل مقيماً حتى وجّه عبد الملك طارقاً مولى عثمان إلى وادي القُرى فلقيه الحنتف بموضع يقال له شبكة الدوم فقتله طارق . .

وقال بعضهم : واقعه بوادي القُرى والله أعلم .

قالوا: وخطب المصعب بالمدينة ، فقال: يا أهل المدينة أحمدوا الله على ما أبلاكم وأولاكم من نفي عدوكم عن ساحة بلادكم ، واتقوا الله واسمعوا وأطيعوا . فقد غضبنا لما انتُهك من حرمتكم حتى أقادكم الله من عدوّكم ، فأعينوا رحمكم الله ولاتكم ، وليبلغ أمير المؤمنين أصلحه الله ما يحبّ عنكم .

مقوّم الناقة :

١١ ـ وأقام بالمدينة خمسة أيام ثم رجع إلى مكة وشخص معه الحنتف ثم ولّاه أخوه العراق فشخص إلى البصرة ، وولّى عبد الله بن الزبير المدينة عبد الله بن عبيد الله بن أبي ثور حليف بني عبد مناف ، وهو الذي خطب ذات يوم ، فقال : اتقوا الله وخافوه فإن عقابه شديد ، قد علمتم ما صنع بالقوم الذي عقروا ناقته والناقة قيمتها خمسمئة درهم ، فسمّي مقوّم الناقة .

وقال الهيثم بن عدي وغيره : وجّه مروان عبيد الله بن الحكم أخاه مع حبيش ، وقال : إن حدث لحبيش حدث فأنت على الجيش فقتله الحنتف يوم الرَّبذة في المعركة[١] .

حدثني إبراهيم الدورقي وأبو خيثمة زهير بن حرب قالا ثنا وهب بن جرير بن حازم عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان ، قال : بعث ابن الزبير جَيشاً فلقي ابن دَلجة بوادي القُرى فهزمه ابن دَلجة ، وقدم الحنتف بن السَّجف في ثمانمئة وابن دلجة في أربعة آلاف فاقتتلوا بالربذة فقتل حُبيش وعامّة أصحابه ولحق باقوهم بالشام .

وقال أبو مخنف في بعض رواياته : انتهى ابن دلجة إلى الميدنة وعليها جابر بن الأسود بن عوف الزُّهري ، فهرب جابر ، ولما سمع ابن دَلجة بمسرىٰ الحنتف إليه سار من المدينة نحوه ، ووجّه عبد الله بن الزبير عباس بن سهل بن سعد الساعدي[٢] إلى المدينة وأمره أن يسير

---

(١) هكذا جاء في كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري : ص : ١٦٠ .

(٢) الساعدي : بطن من الخزرج وعباس هو ابن سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن =

في طلب ابن دَلجة ويحاربه إلى قدوم الحنتف وأهل البصرة ، فأسرع في أثره وهو يتوجّه نحو الرَّبذة ، لأنه أشير على ابن دلجة بأن يلقى الحنتف ولا يواقعه بالمدينة ، فلحقه بالربذة وقد وافى الحنتف وأهل البصرة ، وكان بعض أصحاب ابن دلجة ، قال : لا تعجّل إلى قتال أهل البصرة ، فقال : لا والله لا أنزل حتى أشرب من مقندهم يعني سويقهم[1] فاقتتلوا فجاءابن دَلجة سهمٌ غربٌ فقتله وقُتل المنذر بن قيس الجذامي ، وتحرّز من النشّابيّين في عمود الربذة نحو خمسمئة . فحصرهم عباس بن سهل والحنتف ، يعرض عليهم الحنتف أن ينزلوا على حكمه فلم يفعلوا ، فقال لهم عباس : انزلوا على حكمي وكانوا له أرجى منهم للحنتف للأنصارية وأنه يماني الأصل[2] فنزلوا فضربت أعناقهم ورجع الفلّ إلى الشام .

وحدثني زهير بن حرب وخلف بن سالم وأحمد بن إبراهيم الدورقي ، قالوا ثنا وهب بن جرير ثنا جويرية بن أسماء ، قال : سمعت المدنيين تحدّثوا ، قالوا : لما رجع حصين بن نمير واستوسقت البلاد كلها لابن الزبير والشام أيضاً غير طبريّة مدينة الأردن ، بلغ عمرو بن سعيد أن الضحاك بن قيس وهو عامل ابن الزبير ليس بمناصح له ، فقال لمروان : ما يمنعك من طلب الخلافة وأنت شيخ قريش وكبيرها وسيدها وأحق بهذا الأمر من

= ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة (البطن) بن كعب بن الخزرج .

(١) السويق : ما يتخذ من الحنطة والشعير ـ اللسان ـ

(٢) نعلم مما سبق أن أكثر من قام مع مروان القحطانية وخاصة كلب وجيش بن دلجة أكثره من القحطانية ولذلك رجوا عباس لقحطانيته ولم يرجوا الحنتف لأنه تميمي .

غيرك ، فقال مروان : ليس لي بالضحاك طاقة ، قال : بلى إن شئت نكحت أمَّ خالد بن يزيد فتصير موالي معاوية وأتباعهم معك ، قال : فدونك فأتاها عمرو بن سعيد ، فقال لها : أما تريدين أن يرجع ملك أهل بيتك ، فقالت : بلى ، قال : فما الذي يمنعك من شيخ قريش وسيدها ، فلم يزل بها حتى فعلت ، فقوي أمر مروان واشتدّ عليه الضحاك في البيعة لابن الزبير ، فقال : اخرج إلى المرج حتى أشترط عليك وعلى رؤوس الناس أشياء ثم أبايعك .

وقد كان مروان أراد أن يبايع لابن الزبير قبل ذلك فاتعدوا المرج على أن يغدوا إليه ، فقال مروان لعمرو اركب فرسك الفلاني ، وكان ذلك الفرس خبيث الخُلق لا يمشي إلّا معترضاً ويكدم كل دابّة تكون إلى جانبه ثم تتبين بيني وبين الضحاك فإني سأنادي بك وبفرسك فآمرك أن ترجع فتركب غيره ، فإذا رجعت فأغلق أبواب المدينة عليك وحلْ بيني وبين العبد حتى يحكم الله ثمَّ بيني وبينه .

وخرج مروان وعمرو والضحاك فلما جاوزوا المدينة جعل فرس عمرو يكدم ويعترض ولا يستقيم ، قال له مروان : أهذا الشيطان تحتك ارجع فاركب غيره ، فرجع وكان مخبّأً في أهل الشام فأغلق عليه أبواب دمشق ، ومضى مروان وصاحبه ، وجعل الضحاك يقول ساعة بعد ساعة : يا مروان أين [٦٨ /٣٩٧] عمرو ؟ فيقول : يلحقنا حتى نزلا المرج فقال : هلم حتى يلتئم الناس وينزلوا ، فأمر الضحاك بمنبره فنصب ، وانخزل مروان فانضمت إليه كلب وسائر السفيانيّة وقد واطأهم ، وبعث إلى الضحاك : مالك ولهذا الأمر لا أم لك

وأنت رجل من محارب[1] بن فهر وإنما هذا الأمر في بني عبد مناف ، وأنت وإن أظهرت الدعاء لابن الزبير فإنه رجل من بني أسد بن عبد العزى[2] .

فتزاحفا بالمرج ومع مروان أهل اليمن ومع الضحاك قيس فاقتتلوا فقتل الضحاك وهُزمت قيس وفي ذلك يقول زُفر بن الحارث :

[من الطويل]

لَعمري لقد أبقت وقيعةُ راهطٍ ... لدى المرجِ صدعاً بيننا مُتباينا

ووجه مروان حُبيش بن دَلجة إلى ابن الزبير ، وبلغ ابن الزبير أنه قد سُيّر له بجيش ، فكتب إلى عامله على البصرة في توجيه جيش إليه فوُجّه الحنتف التميمي ، فقيل لحُبيش قاتله قبل دخوله المدينة فلقيه بالرَّبذة فقتله الحنتف وقتل الشاميين .

وحدثني أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم عن وهب بن جرير عن جويرية ، قال : بلغني أن زُفر بن الحارث ، قال ذات يوم : أي المصائب أشدّ ؟ فقال بعض القوم : المصيبة بالولد ، وقال بعضهم : المصيبة بالوالد ، وقال بعضهم : المصيبة بالأخ ، فقال زُفر : ما مصيبة أشدّ من مصيبة في مال : لقد رأيتني عشية راهط وانهزمنا ومعي بنون لي أربعة ولي مع الأكبر مئتا دينار وعطفت علينا الخيل فقلت للأكبر حين غشيتنا الخيل : ادفع النفقة التي معك إلى أخيك فلان وردّعنا الخيل ، فدفع

---

(١) الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر .

(٢) عبد الله بن الزبير من بني عبد العزى بن قصي أخي عبد مناف بن قصي وهو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد لعُزى بن قصي .

الدنانير إلى أخيه وقاتل حتى أصيب ، ثم لحقتنا الخيل فقلت يا فلان ادفع النفقة إلى أخيك فلان وردّ عنا الخيل ، فما زلت أقول هذا القول حتى أصيب الثلاثة ثم قلت للرابع : ادفع النفقة إلى فلان مولانا وردّ عنا الخيل ففعل وقاتل حتى قتل وقتل مولانا .

فما وَجَدْتُ على أحدٍ من ولدي كما وجدتُ على مولاي وذلك لمكان نفقتي .

موت مروان بن الحكم :

١٢ ـ واجتمع أهل الشام لمروان فعاش ثمانية أشهر ثم هلك .

فبلغني أنه كان بينه وبين خالد كلام ، فقال له مروان : يا بن الرطبة ، فقال خالد: والله لئن كان أؤتمن فما أدّى الأمانة ولا أحسن، ودخل على أمه فقال لها : ما صنعت فيّ ، قال لي مروان على رؤوس الناس كذا ، فقالت : أما والله لا تسمع منه شيئاً تكرهه أبداً ، فسقته شراباً فيما يزعمون مسموماً فلم يزل يضطرب حتى مات .

قال جويرية : وبلغني أن مروان قد كان بايع لعبد الملك ولعبد العزيز بعده ، واشترط على عبد الملك أن مصر لعبد العزيز حياته ليس لعبد الملك أن يعزله .

وحدثني هشام بن عمّار الدمشقي قال : أقصى مروان خالد بن يزيد بن معاوية وجفاه ، فدخل عليه يوماً وهو يتمثل : [من الطويل]

وما الناسُ بالناسِ الذين عهدتهم ولا الدارُ بالدارِ الّتي كنتَ تعرفُ

فشتمه مروان وقال : ما الذي تنكر وتعرف يا بن الرطبة ، وأخبر أمه بذلك فقتلته غماً .

المدائني عن مسلمة بن محارب وعامر بن حفص عن عبد الحميد : أن ناتل بن قيس الجذامي كان من شيعة ابن الزبير ، فلما مات الحنتف بوادي القرى أو قتل وقد وجّهه ابن الزبير إليها ، وأمره أن يصير منها إلى نواحي الشام ، ويقال بل أمره أن تكون مسلحةً بها ، بعث ناتلاً لما بعث الحنتف له فدخل الشام فلقيه عبد الملك بأجنادين ـ ويقال بكسر الدال ـ فحاربه فَقَتَل ناتلاً ، وكان مع ناتل قوم من الرُّماة وكانت سهامهم تكاد تصل إلى عبد الملك بن مروان .

ثم أن عبد الملك مضى إلى بُطنان حبيب[1] وهو يريد الجزيرة والعراق فلم ينفذ في مرّته ورجع إلى دمشق لمحاربة عمرو بن سعيد حين أغلقها على نفسه ، فقال الشاعر ، وهو من كلب :

[من الطويل]

قتلنا بأجنادينِ يا قومُ ناتلاً   قِصاصاً بما لاقى حُبيش بني القَينِ

وقال أيضاً :   [من الرجز]

بشِّر بني القين وخصّ وائلا   أنّا أبأنا بحُبيشٍ[2] ناتِلا
غداةَ نَقريه القَنا الذوابلا   حتى أذقناهُ حِماماً عاجلا

ويقال إن مروان لما مات أمر ابن الزبير ناتلاً أن يأتي فلسطين فيغلب عليها وقد خرج منها ، فغلب ناتل على فلسطين . وبلغ ذلك عبد الملك فسار كل امرىء إلى صاحبه فالتقوا بأجنادين ومع

---

(١) بِطنان حبيب : بأرض الشام كان عبد الملك يشتو فيه في حرب مصعب بن الزبير ومصعب يشتو بمسكن ـ معجم البلدان ـ

(٢) أبأنا : أي قتلنا وأخذنا ثأرنا من ناتل بقتل حبيش .

عبد الملك عمرو الأشدق فقُتل ناتلٌ ، وصار عبد الملك إلى بطنان حبيب ومضى فانسلّ عمرو من عسكره ، وصار إلى دمشق فأغلق أبوابها ، فرجع عبد الملك إليه فقتله .

وقال هشام بن محمد الكلبي : كانت ولاية مروان بن الحكم سنة وشهرين ، وقال غيره : سنة إلّا شهرين وقال بعضهم سنة ، وقال ابن الكلبي : كان سبب وفاته أنه تزوج أم هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة واسمها فاختة ولقبها لقصرها حيّة[1] وغدر بابنها خالد بن يزيد بن معاوية فيما وعده من ولاية العهد ، دخل عليه خالد على مرحلة من دمشق ، فقال له : ما أدخلك عليّ في هذا الوقت يا بن الرطبة ، فقال خالد : أمين مختبر ، أبعدها الله وأسحقها ، وأتى أمه فأخبرها بما قال له مروان ، فقالت : لن تسمع منه مثلها أبداً ، ودخل مروان على أم خالد فتركته حتى نام ثم عمدت إلى مرفقة محشوّة ريشاً فجعلتها على وجهه وجلست وجواريها عليها حتى مات غمّاً ، ثم صرخت وجواريها وولولن وقلن مات أمير المؤمنين فجاءة .

وقال عوانة : كان اللبن يعجبه فجاءته بلبن مسموم ، فقال : ائتوني به إذا أفطرت فلما أفطر أتوه به فشربه فاعتُقل لسانه فصرخت وجواريها ، وأقبل يشير إلى من اجتمع إليه من ولده وغيرهم أنها قتلتني ، وجعلت تقول : أما ترون يوصيكم بي ويشير إليكم بحفظي .

وقال الهيثم بن عدي ، أخبرني عبد الله بن عياش الهمداني وغيره ، قالوا : مات مروان في سنة خمس وستين في شهر رمضان وله ثلاث وستون سنة ، وصلى

---

(١) حية اسمها في كتاب نسب قريش .

عليه ابنه عبد الملك .

وقال المدائني : صلى عليه عبد الرحمن بن أم الحكم وكان خليفته بدمشق ، وقال الواقدي قُبض النبي صلَّى الله عليه وسلّم ومروان ابن ثماني سنين ، ومات بدمشق سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة[1] ودفن بمقبرة الباب الصغير وصلى عليه عبد الملك ابنه وكان حاضره ، قال : وقد روى مروان عن عمر وعن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما . وفي مروان يقول الراجز : [من الرجز]

مروانُ نبعٌ وسعيد خَروعٌ مروانُ يعطي وسعيد يمنعُ

يعني سعيد بن العاص بن سعيد .

ولد الحكم بن أبي العاص

١٣ ـ وولد الحكم بن أبي العاص سوى مروان عثمان الأزرق وهو أكبر ولده ، وعبد الرحمن ، والحارث وصالح ابن الحكم ، وأم البنين ، وزينب أمهم آمنة بنت علقمة الكنانية وهي أم مروان وأمها صفيّة بنت أبي طلحة من بني عبد الدار وأمها مارية بنت مَوهَب الكناني ، وهي الزرقاء التي يعيّرون بها ، وعثمان الأصغر ، ويحيى ولّاه عبد الملك المدينة . وأبان وعمر وحبيباً ، وأم يحيى وأم سلمة وأم عثمان ،وأمهم مُليكة بنت أوفى بن الحارث بن عوف المريّة ،

---

(١) يجب أن يكون هاجر النبي صلَّى الله عليه وسلّم ومروان ابن ثمان سنين حتى يكون عمره ثلاث وسبعين عندما مات ٨ + ٦٥ = ٧٣ . أما قوله قبض النبي صلَّى الله عليه وسلّم ومروان ابن ثمان سنين فهو خطأ . حيث قبض صلَّى الله عليه وسلّم سنة ١١ .

وأمها من بني عوف بن أبي حارثة المري ، وأمها مُليكة بنت قيس بن زحل بن ظالم المريّ ، ويوسف وأمه أم يوسف بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، والنعمان وأوس وعمراً ، وأم الحكم وأم أبان وأمامة وسهيلاً ، وأمهم أم النعمان بنت حذيفة ثقفيّة ، وعبيد الله وعبد الله والحكم ، أمهم أم ولد ، وخالداً وعبد الرحمن الأصغر لأم ولد ، ومسلماً لأم ولدٍ .

فتزوّج أم البنين سعيد بن العاص ، وتزوج زينب أسيد بن الأخنس الثقفي ، وتزوج أم يحيى عروة بن الزبير بن العوّام ، وهي أصغر ولد الحكم ، وتزوج أم أبان عبد الله بن المطلب بن حنطب المخزومي ، ثم خلف على أختها أم الحكم ، وتزوج أمامة عبد الرحمن بن الحارث بن أبي ذئب من بني عامر بن لؤي .

وأما خالد بن الحكم فكان حضر عبد الملك يوم قتل عمرو بن سعيد الأشدق فانتدب قوم يقاتلون عن عمرو فبعث عبد الملك إليهم من يقاتلهم فكان خالد عليهم .

وأما أبان بن الحكم فتزوج أم عثمان بنت خالد بن عقبة بن أبي مُعَيط ، فولدت له فتزوج سليمان بن عبد الملك من ولده أم أبان بنت أبان .

وأمّا عبيد الله بن الحكم فقتله الحنتف بن السجف [٦٨/٣٩٨] يوم الرَّبذة .

وأما الحارث بن الحكم فتزوج مفداة بنت الزبرقان بن بدر ، فولدت له . وولّى هشامٌ خالد بن عبد الملك بن الحكم المدينة ، فكان مذموم السيرة ولُقّب فرقداً .

وأما عبد العزيز بن الحارث بن الحكم فولد سعيد بن عبد العزيز خُذَينة ، ولّاه مسلمة بن عبد الملك في أيام يزيد بن عبد الملك خراسان حين ولي مسلمة العراق ، ولُقّب خُذَينة لأن بعض دهاقين ما وراء نهر بلخ دخل عليه وعليه معصفرةٌ وقد رجّل شعره فقال : هذا خذينة وهي الدهقانة والقيّمة بمنزل زوجها بكلامهم .

وكان سعيد صهر مسلمة على ابنته ، وقدَّم خذينة سَوْرة بن أبجر الحنظلي من ولد أبان بن دارم بن مالك بن حنظلة ، ثم اتّبعه فتوجّه إلى ما وراء نهر بلخ فنزل اشْتَخزَ وقد صارت الترك إليها فحاربهم وهزمهم ومنع الناس من طلبهم جُبناً وخوفاً من أن تكون لهم كرّة ، ثم لقي الترك بعد فهزموه وأكثروا القتل في أصحابه ، وولّى خذينة نصر بن سيار طخارستان . وكان يقول : سمّيت خذينة لأني لم أطاوع على قتل اليمانية فضعّفوني ، وقال الشاعر في سعيد بن عبد العزيز خُذينة : [من الطويل]

وسرتَ إلى الأعداء تلهو بلعبةٍ وأيـركَ مشهـورٌ وسيفُك مُغمـدُ

ويروى : تسعين ليلة وأيرك .

وأنت امرؤٌ عاديت عِرسُ خَفيّة[1] وأنـت علينـا كـالحسـام تُجـرَّدُ

وكلم خذينةَ بعضُ الأسديين في شيء ، فقال له : يا مِلْط ، فقال : [من السريع]

زعمـتْ خُـذينـةُ أننـي مِلْـطُ ولخِذنةُ المقراضُ والمِشْطُ

---

(١) ويروى هذا الشطر : وأنت لمن عاديت عرس حفية ، نسخة مكتبة المثنى وهي عند الطبري هذه الأبيات ثلاثة لعبد الله بن حبيب الهجري : ج : ٦ ص : ٦١٤ .

ومكـاحـلٌ ومجـامـرٌ ولهـا   من دَلِّها في خَدّها خطُّ[1]

وشخص قوم من أهل خراسان إلى مسلمة فشكوا سعيد بن عبد العزيز خِدينة فعزله وولّى سعيد بن عمرو الحرشي خراسان . وفي أيامه قتل جهم بن زَحر بن قيس الجُعفي سعى به إليه تَزْفُل وهو عبيد الله بن عبد الحميد بن عبد الكريم بن عبد الله بن عامر بن كُريز ، الذي قتله أبو مسلم بخراسان وسعى بعدّة من اليمانيّة ، وقال : إنهم قد ولُوا ليزيد بن المهلّب ، وعندهم أموال قد احتجزوها واختانوها وسمّاهم له ، فأرسل فحبسهم في قُهندز مرو ، فقيل له إنهم لا يؤدّون بالحبس دون البسط عليهم ، فأمر بإحضار جهم فجيء به على حمار ، وقام إليه الفيض ابن عمران فوجأ أنفه ، فقال له جهم : يا فاسق هلاّ فعلت هذا حين ضربتك في الخمر ، فغضب سعيد على جهم ، وقال : أتجترىء على أن تكلّمه بهذا الكلام بحضرتي ، وحمل عليه فضربه مئتي سوط فكبّر أهل السوق . ثم دفع جهماً وأولئك اليمانية إلى الزبير بن نشيط مولى باهلة ليستأديهم فعذّبهم فمات جهم في الحبس ، فقال ثابت قطنة الأزدي ، وكان أعور يضع على عينه قطنة :   [من الطويل]

أتذهبُ أيامي ولم أسقِ تَرفلاً   واشياعَه الكأس التي صبّحوا جهما

ولم يُقرها السعديُّ عمرُو بن مالكٍ   فيشعب من حوض المنايا لها قسما

وكان خدينة يقول : قبّح الله الزبير قتل جهماً .

وولّى عبد الملك عبد الواحد بن الحارث بن الحكم المدينة ،

---

(١) أيضاً عند الطبري في نفس الصفحة سبعة أبيات .

وفيه يقول القطامي : [من البسيط]

أهلُ المدينةِ لا يحزنُك شأنُهم إذا تخطّاً عبد الواحدِ الأجلُ[1]

وأما يحيى بن الحكم فكان والياً على المدينة لعبد الملك . وكان يُكنى أبا مروان وله يقول أيمن بن خريم بن فاتك السدي :

[من الطويل]

تركتُ بني مروانَ تندى أكفُّهم وصاحبتُ يحيى ضلَّةً من ضلاليا
لقد كان في ظلّ الخليفةِ وابنهِ وظلٍّ ابن ليلى ما يسُدُّ اختلاليا[2]

يعني عبد العزيز بن مروان ـ ابن ليلى ـ

أميرٌ إذا ما جئتُ طالبَ حاجةٍ تهيـا لشتمـي أو اراد قِتـاليـا
فإنك لو أشبهت مروان لم تُقل لقـومـي هُجـراً إذ أتـوك ولالِيـا

وقال فيه عمرو بن أحمر بن العمرَّد الباهلي : [من البسيط]

يا يحيى يا بنَ ملوكِ الناسِ أحرقنا ظلمُ السّعاة وباد الماءُ والشجرُ
إن تنبُ ياابن أبي العاص بحاجتنا فمـا لحـاجتنـا وردٌ ولا صـدرُ

وتزوج زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فقال عبد الملك : أدركوا بيت المال . وولّاه أيضاً فلسطين . وكان الحرُّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم على الموصل ، فمات وهو عليها فقال أبو معاوية حين دفن : لا رحم الله متوفاكم ولا أكرم ممشاكم . وكانت أم يحيى بن الحكم مُرّيّة .

وأما عبد الرحمن بن الحكم ويكنى أبا مطرّف ويقال أبا حرب ،

---

(١) ذكره الكلبي في الجمهرة : ج : ١ ص : ٣٠ .
(٢) ذكرهما الأغاني : ج : ٢٠ ص : ٢٧٢ .

فكان شاعراً وهاجى عبد الرحمن بن حسان وهو الذي يقول لمروان ابن الحكم : [من الطويل]

تجبّرت واستكبرتَ حتّى كأنما نرى بك فينا قَيصراً وابن قَيصرا

فذا العرش لا تغفر لمروان إنني أراهُ بأخلاقِ المكارم أعسرا

ـ من العُسْرة ـ

وقال في ابنته واسمها زينب : [من الوافر]

لعمرك ما زُيينبُ أمُّ عمرٍو بحمد الله من قزمِ الجواري

ألم تر أنها كُرمت وطابت وكانت من قريش في النُّضار

وتزوجها يحيى بن سعيد بن العاص ، وكنية زينب هذه : أم عمرو .

ولد مروان بن الحكم

١٤ ـ ولد مروان بن الحكم عبد الملك ، وأم عمرو تزوجها سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وأمهم عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وأمها جُمحيّة . ومعاوية بن المغيرة هو الذي جدع أنف حمزة بن عبد المطلب ، فقتل علىٰ أُحُدٍ بعد انصراف قريش بثلاثة أيام ، قتله علي بن أبي طالب بأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وذلك أنه تخلّف بعد مضي قريش فظفر به .

وعبيد الله وابان وداود ، أمهم أم أبان بنت عثمان بن عفان ، وعبد العزيز وعبد الرحمن مات صغيراً ، وأم عثمان تزوجها الوليد بن

عثمان بن عفان ، أمهم ليلى بنت زبان بن الأصبغ الكلبي ، وفيها يقول عبد الرحمن بن الحكم وكان يشبّب بنساء أخيه :

[من الطويل]

ليلى وهل في الناس أنثى كمثِلها　　إذا ما اسبأرّت بين درع ومجسد[1]

وعمرو بنَ مروان أمه زينب بنت عمرو بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وبشر بن مروان ، وأمه قُطيّة بنت بشر بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، ولقطيّة يقول عبد الرحمن بن الحكم :　　[من الطويل]

قطيّة كالتمثال أُحْسِنَ نقْشُه　　وأم أبان كالشراب المبرَّد

ومحمد بن مروان لأم ولد ، وأمّا عبد الملك فولي الخلافة وسنذكر أخباره إن شاء الله .

حمق معاوية بن مروان بن الحكم .

١٥ ـ وأما معاوية بن مروان ويكنى أبا المغيرة ، فكان من أحمق الناس :

طار له بازي فأمر بغلق أبواب دمشق ، ومرّ بحقل له وقد سمع أهل الشام يقولون : لا يفلح حقل لا يرى است صاحبه فنزل وأحدث فيه ثم ركب ، ومرّ ذات يوم بدَيْراني وهو في غرفة له ، فصعد إليه

---

(١) السابري من الثياب : الرقاق والأصل فيه الدروع السابرية منسوبة إلى سابور ، ومجسّد : الثوب المجسّد : هو المشبّع عصفراً أو زعفراناً . ويروى : اسبكرّت : اعتدلت واستقامت . الشطر الأول مكسور ، ويصح إذا زدنا الواو أو الفاء .

فوجده يقرأ كتاباً ، فقال له : ما تقرأ ؟ قال : إنجيل ، وجعل الديراني يقول مرّة بعد مرّة : حَرّ ، فقال له : أفي الإنجيل حَرّ ، قال : لا ، ولكن حماراً لي يطحن أسفل هذه العليّة وفي عنقه جلجل فإذا لم أسمَع صوت الجلجل علمت أنه قد وقف ، فأزجُره ، فقال له : ما يدريك لعله يقف ثم يحرّك رأسه ، فقال الديراني : لو كان له مثل عقل الأمير لفعل هذا ، وقال يوماً لعبد الملك : متى يكون الأضحى في شهر رمضان ؟ فغمز عبد الملك أبا الزعيزعة فأقامه .

وقال هشام بن عمار : بلغني أن معاوية بن مروان زُوّج امرأة من كلب ، فلما رأى أباها ، قال له : أخذت ابنتك فخجأتها[١] بأيرٍ كأنه عمود المنبر فملأتني دماً ، فقال : إنها من نسوة يحفظن ذلك لأزواجهن ، ولو كنت عنّيناً لما زوجتك .

المدائني ، قال : قال له رجل : يا أبا المغيرة أنت ابن مروان وأمك عائشة فأنت مقابلٌ مدابرٌ في بني أبي العاص ، قال : فأنا كما قال القائل : مردودٌ في بني اللخناء[٢] ترديدا .

فولد لمعاوية بن مروان عبد الملك والمغيرة وبشر ، وقوم يقولون : كان الوليد بن معاوية بن مروان على دمشق من قبل مروان بن محمد الجعدي فحصره عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ثم فتح دمشق وقتل الوليد [٦٨/٣٩٩] وهدم عبد الله سور مدينة دمشق .

---

(١) امرأة خجواء : واسعة وخجأ : جامع .

(٢) اللخناء : الفاسدة المنتنة .

وقال ابن الكلبي وأبو اليقظان : ولد معاوية هذا عبد الملك والمغيرة وبشراً فقط ، والثبت أن صاحب دمشق كان الوليد بن معاوية بن مروان بن عبد الملك ، والأول قول قوم لا علم لهم .

قال أبو اليقظان : قال خالد بن يزيد بن معاوية لمعاوية بن مروان : يابا المغيرة ما أرى أخاك يولّيك ولا يعتدّ بك ، فقال : لو أردت ذلك لولّاني . قال : فسله أن يوليك بيت لِهيَا[1] ، فغدا على عبد الملك ، فقال : يا أمير [المؤمنين] ألست أخاك ؟ قال : بلى وشيقيقي . قال : فولّني ، قال : وما تريد ؟ قال : بيت لِهيا .. قال له : متى لقيت خالد بن يزيد ؟ قال : عشيّة أمس ، قال : لا تكلّمه . ودخل خالد ، فقال : كيف أصبحت يابا المغيرة ، قال : قد نهانا هذا عن كلامك . وقال له خالد بن يزيد يوماً : لو كان لك قلب كنت أمير المؤمنين . قال : كيف ، قال : إذا دخل أمير المؤمنين المقصورة فاسبقه إلى المنبر فاصعده فإذا رآك على المنبر كنت أمير المؤمنين . ففعل ذلك ، فالتفت عبد الملك إلى خالد ، فقال له : أأنت أمراته ؟ قال : نعم ، قال : قد علمتُ فلا تعدْ إلى مثلها . قالوا : وسُرق لمعاوية بن مروان برذون ، فقال لغلام له : انظر من سرقه ؟ قال الغلام : لو علمت من سرقه لأتيتك به .

وأما أبان بن مروان فولي فلسطين لأخيه عبد الملك وكان الحجاج بن يوسف على شرطه ، وهو الذي يقول فيه ابن أقرم النميري ، وكان أبان قد أخذه فأفلت منه : [من الوافر]

---

(١) بيت لِهيَا : قرية مشهورة بغوطة دمشق ـ معجم البلدان ـ

طليقُ الله لم يمنُنْ عليهِ أبو داودَ وابنُ أبي كبيرِ
ولا جزءٌ ولا ابنُ أبي شريفٍ ولا أهلُ الأمير مع الأميرِ
ولا الحجاج عَيْني بنتَ ماءٍ تقلّبُ طَرفها حَذَر الصقورِ

أبو داود يزيد بن هبيرة المحاربي ، وابن أبي كبير المنهّب بن عدي بن قُصي بن كلاب ، وكان الحجاج أخفش فشبّه عينيه بعين طائر ماءٍ .

وأما داود بن مروان فولد سليمان وكان أعور فتزوج فاطمة بنت عبد الملك بن عبد العزيز بعد زوج كان لها ، فقيل بَدَلٌ أعور .

بشر بن مروان بن الحكم

١٦ ـ وأما بشر بن مروان فكان يكنى أبا مروان ، شهد المرج وقتل خالد بن حصين الكلابي ومعه عمرو بن سعيد ، فقال الشاعر يرثيه : [من الطويل]

ثوى خالدٌ بالمرج غير مُلَوَّم ولا بَرِمٍ عامَ الرياحِ الصواردِ[١]
لعمري لقد أرداه بشرٌ لَحيْنهِ وعمروٌ فقدنا لا كريمَ المشاهدِ
فهلاّ بني العاصي ذكرتُم بلاءَهُ وما شاكرُ المعروفِ يوماً كجُاحِدِ
براهِطَ إذ عبد العزيز مُعَفَّرٌ لدى مُسْنَدٍ منكم وآخر سَاجِدِ
فلا صُلحَ أو تزقو لمروان هامَةٌ عليهِ بأيدينا بَواءً لخالِدِ[٢]

---

(١) الصوارد ؛ الصرّد وهو البرد .
(٢) الزقو : مصدر زقا الديك أي صاح . ويقال : أزقيت هامة فلان أي قتلته ـ اللسان ـ .

وكان خالد صرع عبد العزيز يوم المرج ثم استبقاه وهو من بني بكر[1] بن كلاب . وكان بشر منقطعاً إلى عبد العزيز قبل ولاية عبد الملك الخلافة . فلما ولي الخلافة استجفاه بشر ، وقال :

[من الوافر]

أتجعلُ صالحَ الغَنَويَّ دوني ... ورَحلي منك في أقصى الرِّحالِ
سيُغنيني الّذي أغناكَ عني ... ويَفْرِجُ كُربتي ويَرُبُّ مالي
إذا أبلغتني وحملتَ رَحلي ... إلى عبد العزيزِ فما أُبالي

فولّاه عبد الملك الكوفة ، ثم أضاف إليه البصرة ، فكتب إلى عبد العزيز : [من الطويل]

غَنينا فأغنانا غِنانا وعاقَنا ... مآكلُ عمّا عندكم ومُشاربُ

فكتب إليه عبد العزيز : هلاّ أتيت بأحسن من هذا وهو قول عبد العزيز بن زرارة الكلابي : [من الطويل]

فأصبحتُ قد ودّعتُ نجداً وأهلَهُ ... وما عهدُ نجدٍ عندنا بذَميمِ

فقال بشر : صدق أبو الأصبغ رعاه الله فما عهده بذميم .

وكان بشر ليّن الولاية سهل الحجاب طلق الوجه كريماً ، وكان صاحب شراب ينادم عليه ، وقال كُثّير يمدح بشراً : [من الوافر]

أبا مروانَ أنتَ فتى قريشٍ ... وكَهلُهُمُ إذا عَدُّو الكهولا

وقال الأخطل : [من البسيط]

---

(١) في المخطوطتين هكذا وهذا خطأ لا يوجد في كلاب بطن يسمى بكر ولكن البطن أبا بكر وهو عُبيد بن كلاب وابنه بكر درج جمهرة النسب لابن الكلبي ج : ٢ ص : ١٨ .

إذا أتيتَ أبا مروانَ تسألُهُ وجدتَه حاضنيه المجد والحسب
ترى إليه رقاقَ الناس سائلةً من كل أوبٍ على أبوابهِ عُصَبُ
لا يبلغُ الناسُ أقصى واديَيْهِ ولا يُعطي جوادٌ كمَا يُعطي ولا يَهَبُ[1]

وقال أيضاً : [من البسيط]

أنّى دعاني إلى بشرٍ فواضِلُهُ والخيرُ قد علم الأقوامُ مُتَّبَعُ
يا بِشرُ لو لم أكنْ منكُم بمنزلةٍ ألقى عليَّ يديه الأزلمُ الجذَعُ[2]
أنتم خيارُ قريشٍ عند نسبتها وأهلُ بَطحائِها الأثْرَوْنَ والفَرَعُ

وقال أيضاً : [من الطويل]

إذا وُزنَ الأقوامُ لم تلقَ فيهمُ كبشرٍ ولا ميزانُ بشرٍ يُعادلُهْ
أغَرُّ عليه التاجُ لا مُتعبِّسٌ ولا زِبرجُ الدّنيا عن الحقِّ شاغلُهْ
إذا انفرجَ الأبوابُ عنهُ رأيتَهُ كصدر اليماني أَخلصتهُ صياقلُهْ[3]

قال الهيثم بن عدي : وكان الفرزدق هجا خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وأمية أخاه ، فطلبه خالد وهو يتقلد البصرة قبل بشر ، فآلى أن يقتله إن ظفر به ، ووضع عليه الأرصاد فكان منطمراً لا يظهر ، فلما قدم بشر البصرة استبطأه ، فبلغه أنه وجد عليه ، ثم إن بنِي تميم وجّهوا معه من أبلغه البصرة ، فقال : [من البسيط]

لو أنني كنتُ ذا نفسين إن هلكتْ إحداهُما بقيتْ أخرى لمن غَبَرا

---

(١) ذكرت الأبيات الثلاثة في الديوان طبعة دارالكتب العلمية ببيروت ص : ٤١ من قصيدة طويلة بعنوان حاضراه العلم والأدب .
(٢) الأزلم : من فعل زلم : يعني أخطأ وقطع ومنع . الجذع : الشاب الحدث . وهذه الأبيات من قصيدة طويلة في الديوان ص: ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .
(٣) وردت من قصيدة طويلة في الديوان ص : ٢٣٧ ـ ٢٤٤ .

إذاً لجئتُ على ما كان من حَذَرٍ   وما رأيت حذاراً يغلب القدرا
كـلُّ امـرىءٍ آمـنٌ للمـوت آمنَـهُ   بشرُ بنُ مروانَ والمذعورُ مَن ذَعَرا
تغدو الرياحُ وتمشي وهيَ فاتِرةٌ   وأنتَ ذو نائلٍ يمشي وما فتَرا[1]

في قصيدة فحباه بشر وأكرمه وحمله على فرس رائع وكساه . وكان الفرزدق إذا حمل حمالةً أداها بشر عنه ، وإذا سأل حاجةً قُضيت له في نفسه ومن شفع له ، ويدخل دار بشر فيدعو بشهوته من الطعام فيؤتى بها حتى قيل إنه نادم بشراً .

وقال جرير أو غيره يذكر لين حجابه :   [من الطويل]

بعِيدُ مراد الطرف لم يثن طرفَهُ   حِذارَ الغَواشي بابُ دارٍ ولا سِترُ
ولو شاء بشرٌ حَلَّ من دون بابه   طماطمُ سودٌ أو صقالبةٌ حُمرُ
ولكـنّ بشـراً سهَّـل البـاب للّتي   يكون له في غِبِّها الحمدُ والأجرُ[2]

أبو الحسن المدائني ، قال : قحط الناس في أيام بشر فاستسقوا وهو معهم فمُطروا ، فقال سُراقة بن مرداس البارقي بالكوفة :

[من الوافر]

دعا الرحمنَ بشرٌ فاستجابا   لبدعـوتـهِ فـأسقـانـا السَّحـابـا
وكان دعاءُ بشرٍ صوبَ غيثٍ   يُعاشُ به ويُحيى من أصابا

ومرّ بشرٌ بعد استسقائه بسُراقة وقد دخل الماءُ داره ، فقال : ما هذا يا سراقة ؟ قال : قد ترى أيها الأمير هذا ولم ترفع يديك

---

(١) جاءت هذه الأبيات في الديوان : طبعة : دار الكتاب العربي بيروت ضمن قصيدة من : ٤٢ بيتاً ص : ٢٥٥ ـ ٢٦١ .

(٢) غير موجودة في ديوان جرير ط : دار المعارف بمصر .

بالدعاء فلو رفعتهما لجاءنا الطوفان ، فضحك بشرٌ .

وقال أعشى بني شيبان : [من الوافر]

رأينا ما خلا أخويه بشراً من الفتيان سيُّد عبدِ شمسِ
وسيدَ من سواهم من قريش فيصبحُ خيرهم أبداً ويُمسي
إذا خلّى أخوك إلى أخيه خلافتَه لِسَعدٍ غيرِ نحسِ
فأنت الثالثُ الموصى إليه وصيَّةَ حازم في غير لِبْسِ

وله يقول أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي : [من الوافر]

ركبت من المقطّم في جمادى إلى بشرِ بن مروانَ البريدا
فلو أعطاك بشرٌ ألفَ ألفٍ رأى حقّاً عليه أن يزيدا

وقال أعشى بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان : [من الطويل]

لعمري لقد أمست مَعَدٌّ وأصبحتْ تحبُّك يا بشرُ بنُ مروانَ كلُّها
تمنّى وترجو أن تكون خليفةً وترجوك للدنيا وللدين جُلُّها

في أبيات .

وقال هشام بن محمد الكلبي : قام بشر بن مروان على المنبر فقام عبد الرحمن بن أرطاة بن شراحيل الجُعفي فقال له : وقد تكلم بشيء : اتق الله فإنك ميت ومحاسب ، فأمر به فضُرب أسواطاً مات منها .

قالوا : وأمر بشر بن مروان سُراقة البارقي في هجاء جرير فهجاه سُراقة ، ويقال : بل هجاه مبتدئاً فقال جرير : [من الكامل]

يا بشرُ حَقَّ لوجهك التبشيرُ هلاَّ غضبتَ لنا وأنتَ أميرُ
قد كان حقاً أن تقولَ لبارقٍ يا آل بارق فيمَ سُبَّ جريرُ

أسُراقُ إنك قد كسَبْتَ لبارقٍ أمـراً مَطـالعُـهُ عليـك وعُـورُ
لا يدخلون عليك إنَّ دخولَهم رِجسٌ وإنَّ خروجُهم تطهيرُ
تُعطى النساءُ مهورَهنّ سِياقةً ونساءُ بارق ما لهنَّ مهورُ[1]

فلما سمع قوله :

قد كان حقاً أن تقولَ لبارقٍ يا آل بارق فيم سُبَّ جريرُ

قال : أخزاه الله أما وجد وكيلاً غيري .

وحدثني محمد بن الأعرابي ، قال : لقي سُراقة جريراً ، فقال له جرير : من أنت ؟ قال : بعض من أخزاه الله على يدك ، قال : أيهم ، قال : سراقة قال : البارقي ، قال : نعم فقال : والله لو ظننت بك ما رأيت منك لعفوت عن زلّتك .

وولّى بشر شرطته بالكوفة ، عِكرمة بن ربعي من بني تيم الله بن ثعلبة .

وقال هشام بن الكلبي : بعث بشر بن مروان إلى موسى بن طلحة بمالٍ وأمره أن يقسمه على قُرّاء أهل الكوفة فأمّا مرّة الهمداني فلم يقبل من المال شيئاً وما في [٩٨/٤٠٠] بيته ما يساوي عشرة دراهم ، وردّ أبو رزين العُقَيلي ما بعث به إليه وامتعض منه ، وقَبِل عمرو بن ميمون الأزدي ما بعثَ به إليه وقَبِل جُحَيفة السوائي واسمه وَهْب بن عبد الله .

حدثنا خلف بن هشام ثنا هشيم بن حضين قال : أول من أحدث الأذان في

---

(١) ذكرت هذه الأبيات من ضمن قصيدة طويلة في ديوان جرير . ج : ١ ص : ٣٦٤ ـ ٣٦٩ ط : دار معارف مصر .

العيدين بالكوفة بشر بن مروان ، فلما سمع الناس ذلك أنكروه واستشرفوا له وجعلوا يرفعون رؤسهم تعجباً .

حدثني عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن حصين بن عبد الرحمن عن عمارة بن رؤيبة الثقفي : أنه رأى بشر بن مروان في يوم جمعة يرفع يده للدعاء وهو على المنبر ، فقال : انظروا إلى هذا الفاسق لقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وما يزيد على هذا وأشار بأصبعه السبابة .

المدائني ، قال : عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة وضمها إلى بشر بن مروان وبعث إليه بعهده عليها ، فجمع له العراق كلّه وقد كان شرب التياذر بطوس ، فلم يزل بالبصرة عليلاً .

ولما قدم ولّى المهلب قتال الأزراقة ، قال وقدم الأخطل البصرة عليه وقد حمل ديات عن قومه فأتى بني سدوس وفيهم سويد بن منجوف ورجل من بني أسعد بن همّام[1] ، فسألهم فقال له الأسعدي : ألست القائل : [من الوافر]

إذا ما قلتَ قد صالحتُ بكراً أبى الأضغانُ والنسبُ البعيدُ
وأيامٌ لنا ولهم طوالٌ يعضُّ الهامَ فيهنّ الحديدُ[2]

لا لعمر الله لا نرفدك ولا نعينك وإنك منّا للهوان لأهلٌ فقال : [من الوافر]

---

(١) في هامش المخطوط : الرجل هو فُضيل بن عمران البرجمي . وأنا أقول هذا خطأ لأنه في المتن قال من بني أسعد بن همام وهمام هو ابن مرة أخو جساس بن مرة بن شيبان من بكر بن وائل والبراجم من تميم من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٢) ذُكر هذان البيتان من قصيدة في ديوان الأخطل . ص : ٩٥ ـ ٩٦ .

متى آت الأراقم لا يضرني نثيت الأسعديِّ وما يقولُ[1]
فإن تمنعْ سدوسٌ دِرهَميها فإنّ الريحَ طيّبةٌ قَبولُ
وإنّ بني أميّة ألبستني ظِلالَ كرامةٍ ليستْ تزولُ
سيحملُها أبو مروانَ بشرٌ فذاك لكل مُثقَلةٍ حمولُ
ويكفيني التي استكفيتُ منها بِفعلٍ لا يُمَنّ ولا يَحولُ

فقال له بشر : يا أبا مالك وكم حمالتك ؟ قال : خمسون ألفاً ، فأمر له بها وقال : أنا أحق برفدك من بني سدوس ومن أسعد ، ولبشر يقول أعشى بن أبي ربيعة : [من البسيط]

يا سيّدَ الناسِ من عُجم ومن عَرَبٍ وأفضلَ الناس في دينٍ وفي حسبِ

كان بشر صاحب شرب وندماء .

١٧ ـ قالوا : وكان بشر صاحب شراب فدخل البصرة بين الحكم بن المنذر بن الجارود ورجل آخر كان مُدمناً للشراب ، فعلم الناس أنه لا يدع الشراب ، فلم يزالا نديميه حتى مات .

وكان بشر يقول الشعر ، فلما اشتدّت علّته قال لعبد الملك : [من الطويل]

إذا متُّ يا خيرَ البريَّةِ لم تَجدْ أخاً لك يغني عنكَ مثلَ غَنائياً
يُواسيكَ في الضرَّاء واليُسر جَهدَهُ إذا لم تَجدْ عند الحِفاظِ مُواسياً
شريكان لوني من سَوادٍ وحُمرةٍ تبدَّلْتُهُ من واضحٍ كان صَافيا

---

(١) نثيت : نَثِت اللحم : تغيّر وكذلك الجرح ـ اللسان ـ وفي نسخة مكتبة المثنى : نتيت بمعنى هيجان وفي الديوان : نبيب : وهو هياج التيس ، والأبيات في الديوان من جملة قصيدة ، ص : ٢٩٣ ـ ٢٩٥ .

وكم من رسولٍ قد أتاني بعثتَه   إلـيَّ ورُسـلٍ يكتُمـونـكَ مـا بِيـا

وحدثني الأثرم عن أبي عبيدة ، قال : كان بشر إذا سكر يقول : اخضبوا يدي ويقول : ائتوني برأس عبيد الله بن أبي بكرة ، فلما بلغت أبيات بشر هذه ابن أبي بكرة ، قال : مالك بن الرَّيْب كان أشعر منه حين يقول : [من الطويل]

لعمري لئن غالت خراسانُ هامتي   لقد كنتُ عن بابيْ خراسانَ نائيا

ولم يكترث لموته بل كان هيّناً عليه ، ويقال : إن عبد الملك قال ذلك .

حدثنا روح بن عبد المؤمن ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن إبراهيم عن شريح : أنه حبس رجلاً في السجن ، فأرسل إليه بشر أن أخرجه ، فقال : السجن سجنك والبوّاب عاملك ، وأما أنا فإني رأيت أن أحبسه .

وحُدّثنا عن سعيد عن الحكم عن خيثمة عن عبد الله بن شهاب ، قال : شهدت بشر بن مروان وأتاه رجل وامرأة في خُلْع فأبى أن يجيزه ، فقال عبد الله بن شهاب : شهدت عمر بن الخطاب وأتاه رجل وامرأة في خلع فأجازه ، وقال : إنما طِلْقُك بمالك .

المدائني ، قال : بينا بشر وخالد بن عبد الله بن أسيد ، وخالد بن عتاب بن ورقاء ، وعكرمة بن ربعي في شربهم ، أمرت امرأة بشر وصيفة لها : أن تخبرهم أن الشراب قد نفذ ، فجعل بشر يقول : [من الرجز]

اسقي ابنَ ربعيٍّ قُعَيْباً واحداً   وخـالـداً مـن بعـده وَخَـالـدا
أمـا تـرَيْـنَ الليـلَ ليـلاً بـاردا   ولا تقـولـنّ لشـيءٍ نَـافـدا

الشعبي يعرف كل علم :

١٨ ـ حدثنا العمري عن الهيثم عن مجالد عن الشعبي ، قال : كانت إليّ مظالم بشر بن مروان ، وأتيته يوماً لأمر ، فإذا أعْيَنُ مولاه جالس وكان حاجبه وصاحب حرسه ، فقلت : أبا عمرو استأذن لي عليه ، فقال : إن الأمير لا يؤتى بالعشي ، فقلت : إنه أمر لا بد من ذكره له ، فأعلمه مكاني في رقعة دفعها إليه ، فأذن لي فدخلتُ فإذا هو جالس على فرش صفر وعن يمينه وشماله وخلفه مرافق ، وعلى رأسه إكليل ريحان ، وعنده عكرمة بن ربعي وخالد بن عتّاب بن ورقاء ، فقال : يا شعبي لو غيرك من الناس ما أذنت له ، فقلت : إن عندي لك خِلالًا ثلاثاً الستر إلى ما يستر ، والشكر لما تُولي ، والدخول معك فيما يحلّ ويجملُ .

ثم التفتُ فإذا حنين بن بَلْوَع العبادي المغني جالس على كرسي وعليه قباء حُشك شُوي[1] وقد لاث رأسه بمنديل مصري فتغنى ، فقلت : يا حنين أرْخِ من البَمْ واشدُدْ من الزير[2] ، فقال بشر : وما يدريك ما هذا ؟ قلت : ظننت أن الأمر هناك ووجدته في نفسي . فقال : فهو والله هناك . ثم قال : من يلومني على الشعبي ، قم يا نافع فأعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً . قال الشعبي : فلا أظن

---

(١) حشك : قال قوس حاشك مساعد للرمي والشوي : هي أطراف الرجل والشواه : جلدة رأسه ولعله يقصد قباء يساعد على العزف والغناء وقد غطى أطرافه ، والله أعلم .

(٢) البم : أحد أوتار العود الغليظة . والزير أحد الأوتار الدقيقة ـ اللسان ـ .

أحداً انصرف إلى أهله بمثل ما انصرفتُ به أُعطيت ما أُعطيتُ ولم أدخل معهم في شيء مما هم فيه .

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن ابن كناسة ، قال : لما قدم بشر بن مروان الكوفة قال لأبي بردة بن أبي موسى : إني أكره أن أبيت ليلة عزباً ، فهل من امرأة أتزوجها ، قال : نعم هند بنت أسماء بن خارجة ، قال : فاخطبها عليّ ، قال : فقال لأبيها : إني أتيتك خاطباً لهند ، قال : على نفسك فإنك كفء كرِيم ، قال : بل على من هو خير لها مني الأمير بشر بن مروان ، فقالت هند : زوّجه .

ما فعلت هند لبشر بن مروان فحظيت عنده

١٩ ـ فأرسل إلى رجلين فأشهدهما أنه قد زوّجها بشراً .

قال : ودخل بها فأقام عندها ثلاثاً وأرسل إليها بمئة ألف درهم منها خمسون ألفاً صداقها وخمسون ألفاً صلة . ثم قعد عنها أياماً ، فقالت : مالَهُ ؟ قالوا : إنه يصيب الشراب وأنت لا تشربين ، فأرسلت إلى مولى لها بالسيلحون فحمل إليها شراباً جيّداً ، وأمرت فعُمل لها سمك وجعل في محسى ، ثم أرسلت إليه : ليكن غذاؤك عندي ، فأتاها فتغدّى فاستطاب غداءه ، ثم قال : لهذا ما يصلحه ، فدعت بالشراب فوجده أجود من شرابه فقال بقيت واحدة ، قالت : وما هي ؟ قال : من يحادثنا ، فأرسلت إلى أخويها مالك بن أسماء وعيينة فنادماه فحظيت عنده وولدت له عبد الملك بن بشر .

قالوا : وكانت لحجار بن أبجر العجلي منزلة من بشر فبينا هو جالس على سريره إذ دخل المتوكل الليثي عليه فأنشده أبياتاً

فيها : [من الطويل]

تجـرّم لـي بشـرٌ غـداةَ أتيتُـه فقلتُ له يا بشرُ ماذا التجرُّمُ[1]

فقال بشرٍ : ويلك لو صرت إلى ذلك لضربت عنقك .

فقال : أصلح الله الأمير هذا كلام تُسقط منه الحبالى ، فقال حجّار : أو حبلى أنت يا متوكل ؟ فقال : ما إياك أخاطب ولا عليك أُدّلُ ، فقال حجار : والله لو سألتني بمثل هذا الشعر درهماً ما أعطيتك إياه ولا رأيتك له أهلاً . فقال : صدقت والله ولو أتاك عيسى بن مريم فطلب مثل ذلك لمنعته إيّاه ، فلما خرج حجّار قال له بشر : ويلك يا متوكل كيف جئت بعيسى بن مريم من بين الأنبياء ، قال : لأن أباه كان نصرانياً وهو يرقّ للنصرانية ، فضحك بشرٌ ، وقال : أتراه فطن لما أردت ، قال : نعم والله ما أقامه إلّا ذلك .

حدثني علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيد معمر بن المثنى ، قال : قال بشر بن مروان لسراقة : أجرير أشعر أم الفرزدق ؟ قال : الفرزدق . قال : فقل في ذلك أبياتاً ، فقال : [من الكامل]

أبلـغ تميمـاً غثَّهـا وسمينَهـا والحكـمُ يقصِـدُ مـرّةً ويجـورُ

إنّ الفـرزدقَ بـرّزتْ آبـاؤه عفواً وغُودِر في الغُبار جريرً

ما كنتَ أولَ مُقرفٍ عَثَرتْ بِهِ أعـراقُـه إنّ اللئيـمَ عَثـورُ[2]

ذَهب الفرزدقُ بالقصائد والعلى وابنُ المراغة مُفحمٌ محسور[3]

---

(١) تجرّم عليه : ادّعى عليه جرماً لم يفعله .

(٢) المقرف : الذي أمه عربية وأبوه غير ذلك ـ اللسان ـ

(٣) ابن المراغة : لقب جرير بن عطية . محسور : بمعنى : حسير .

فكتبها بِشر وبعث بها إلى جرير مع رسولٍ ، [٩٨/٤٠١] وقال:
لا تبرح حتى ينقضها ، فذلك حين يقول جرير : [من الكامل]

يا بشرُ حُقَّ لوجهكَ التَّبشيرُ — هلاَّ غضبتَ لنا وأنتَ أميرُ
قد كان حقّاً أن تقولَ لبارقٍ — يا آل بارق فيم سُبَّ جريرُ
أسراقُ إنك قد كَسبتْ لبارقٍ — أمراً مَطالِعُهُ عليكَ وعُورُ
تُعطى النساءُ مهورَهن سِياقَةً — ونساءُ بارقٍ ما لهنَّ مُهورُ
لا يدخُلنَّ عليك إنَّ دخولَهم — رِجسٌ وإن خُروجَهم تطهيرُ
إن الكريمةَ ينصُرُ الكرمَ ابنُها — وابنُ اللئيمةِ للّئامِ نَصورُ

فلما قُرأت القصيدة على بشر ، قال : أما وجد ابن المراغة رسولاً غيري .

وقال جرير : [من الكامل]

يا ربَّ قائلةٍ تقولُ وقائلٍ — أسراقُ إنَّكَ قد غَويتَ سُراقا
إن الّذين عوَوا عواءك قد لَقُوا — منّي صواعقَ تقطعُ الأعناقا
ولقد هَممتُ بأن أذمّر بارقاً — فحفِظتُ فيهم عمَّنا إسحاقا(١)

قالوا : وجعل جرير يوماً ينشد وسُراقة يقول : أحسنت والله ، فقال له : يا فتى من أنت ؟ قال : بعض من أخزى الله على يدك ، قال : وأيهم أنت ؟ قال : سُراقة البارقيّ ، قال : لو علمت أنك على ما شاهدت لعفوت عنك .

---

(١) ذَمر : القائد يذمر أصحابه : إذا لامهم وأسمعهم ما كرهوا ـ اللسان ـ وقد وردت هذه الأبيات من ضمن قصيد في ديوان جرير : ج : ١ ص : ٣٥٩ـ٣٥٧ ط : معارف مصر . وهو يعني أن نسائهم يتساحقون ، فقال : عمنا إسحاقا .

وقال ابن قيس الرّقيات في بشر بن مروان : [من السريع]

يا بشرُ يا بنَ الجعفريَّةِ ما خلقَ الإلهُ يديْكَ للبخلِ[1]
جـاءت بـه عُجُـزٌ مقـابَلـةٌ ما هـنّ من جَـرمٍ ولا عُكـلِ

فقال له بشر : احتكم ، قال : أعطني عشرين ألف درهم ، قال : قبّحك اللهُ لك عشرون وعشرون وعشرون وعشرون ، فأعطاه مئة ألف درهم ، وقد قال قوم : إن هذا الشعر لابن الزَّبير الأسدي ، ويقال : لأعشى بني أبي ربيعة ، وفيها :

أنت ابن أشياخ الذين لهمُ في بطنِ مكَّةَ عِزَّةُ الأصلِ

وقال ابن الزَّبير : [من الوافر]

كـأنَّ بنـي أميـة حـول بشـرٍ نجـومٌ وسْطَهـا قمـرٌ منيـرُ
هو الفرع المُقدَّمُ في قريشٍ إذا أخذت مآخذها الأمورُ

فأمر له بخمسة آلاف درهم .

وكان بشر يُغري بين الشعراء ، قالوا : أنشد أعشى بني أبي ربيعة بشراً : [من البسيط]

أمستْ أميةُ بعد اثنينِ قد علموا لـو يـوزنـون ببشـرٍ كلُّهـم غُلِبُـوا

فقال : ما صنعت شيئاً ، فقال : [من الوافر]

وجدنا ما خلا أخويه بِشراً من الأحياء سادةَ عبدِ شمسِ
وجدتُك أمسِ خيرَ بني مَعدٍّ وأنت اليومَ خيرٌ منك أمسِ

---

(١) الجعفرية : وهي قُطيّة بنت بشر بن عامر ملاعب الأسنّة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فنسبها إلى جعفر بن كلاب وفي نسب قريش يا بن العامرية فنسبها إلى جدها الأعلى عامر بن صعصعة وكلاهما صحيح .

وأنت غداً تزيد الخير ضعفاً كـذاك تـزيـدُ سـادةُ عبـدِ شمـسِ

فقال : ما صنعت شيئاً ، فقال : [من الطويل]

مكثـت زمـانـاً ثـالثـاً ثـم لـم يـزل

بك الجريُ حتى كنت أنت المصلّيا[1]

قال : نعم . قال : إن شئت جعلتك سابقاً . قال : أما هذا فلا وأعطاه عشرة آلاف درهم وكساه . هكذا يكون ردّ الجميل .

٢٠ ـ حدثني عمر بن شبة ، قال : أعْوَزَ بشر بن غالب حتى لزم بيته ، فأتت امرأته عكرمة بن ربعي ، فقالت : هل أنت مسلِّفي خمسمئة درهم ؟ فدفعها إليها وبعث رسولاً ليعلم أين صارت ، فلما عرف الذي له استسلفت خمسمئة الدرهم ، أخذ ألف دينار وقرع على بشر بن غالب الأسدي بابه ليلاً ، وقال : هذه ألف دينار فأقضها ، وقال : إن تيسّر رددتَ وإن تعذّر فهو لك ، قال : ومن أنت ؟ قال : إذا قبضت المال أخبرتك ، فلما قبضه ، قال : أنا عكرمة بن ربعي جابر عثرات الكرام ، فدخل بشر بيته مهموماً ، فقالت له امرأته : مالك ؟ فأخبرها خبر عكرمة وما صنع وقال : لا أزال متضائلاً حتى أردّ ماله أو أكافئه ، قالت : فمنه والله أخذت الخمسمئة .

فلما قدم بشر بن مروان الكوفة أرسل إلى بشر بن غالب الأسدي يسأله أن يلي شرطته ، وكان إذا ولّى رجلاً شرطته أمر له بمئة ألف درهم ، فقال : لست أضبط أمر الشرطة ولا أقوم به ، ولكني أشير عليك برجلٍ ، قال : ومن هو ؟ قال : عِكرمة بن ربعي ، فولّاه

---

(١) المصلّي من الخيل هو السابق الثاني والأول المجلّي والثالث المسلّي ـ اللسان ـ

شرطته وأمر له بمئة ألف درهم .

قال المدائني : كان أيمن بن خريم بن فاتك عند عبد العزيز بن مروان بمصر فدخل عليه نُصَيْب فأنشد مديحاً امتدحه به ، فقال لأيمن : نُصيبٌ أشعر منك ، قال : لا والله ولكنك طرف ملول ، فقال : أتقول أني ملول وأنا أؤاكلك مذ كذا وكذا وكان بأيمن بياض في يده ، فغضب ولحق ببشر بن مروان ، وقال : [من الوافر]

ركبتُ من المقطَّم في جُمادى ۔ إلـى بشـرِ بـن مـروانَ البَـريـدا
فلـو أعطـاكَ بشـرٌ ألـفَ ألـفٍ رأى حقـاً عليـه أن يـزيـدا

فأمر له بمئة ألف درهم .

قال : ومرّ به نُصيب بالكوفة ، فقال له : [من مجزوء الكامل]

إني تركت غديراً نضباً[1] وأتيـت بحـراً زاخـراً

وكان بشر لا يؤاكل أيمن فاشتهى يوماًلبناً وقال للحاجب : اخرج فانظر لي من يأكل معي ، فخرج فأدخل أيمن بن خريم فلما رآه بشر ساءه ، وقال : إني اشتهيت البارحة لبناً فهيّىء لي ، وأصبحت أنوي الصوم فأتيت باللبن فلما وضع بين يدي ذكرت أني صائم وليس أحد بأحق بأكله منك فدونكه ، فلم يلبث أن صفّره[2] ، وكان يغيّر بياض يده بالزعفران .

حدثني الحسن الورّاق عن هشام بن الكلبي . قال : كانوا يقولون : إن دية الضرطة أربعون درهماً وقطيفة ، فأتى بشر بن مروان بترّاسٍ فأمر

---

(١) هذا الشطر مكسور .
(٢) الصَّفْر والصِّفْر والصُّفر : الشيء الخالي .

جلساءه بغمزها[1] فغمز رجل من بني هلال تُرساً منها فضرط فضحكوا منه فغضب بشر ، وقال : كم دية الضرطة ؟ قالوا : أربعون درهماً وقطيفة ، فأمر للهلالي بأربعين ألفاً وأربعين قطيفة خزٍّ ، فقال الشاعر : [من الوافر]

أيضرطُ ضارطٌ من غَمزِ تُرسٍ ... فيعطيه الأميرُ لها بدورا

فيا لكِ ضرطةً عادتْ بخيرٍ ... ويا لكِ ضرطةً أغنت فقيراً

فودّ القومُ لو ضرطوا جميعاً ... فنالوا من عطيته عشيراً

أيُقبلُ ضارطاً ألفاً بألفٍ ... ليَرْخصُ أصلحَ اللهُ الأميرا

فلما أَنشد الشعر ، قال : لا حاجة لنا في ضراطه ، وأمر له بأربعة آلاف درهم . وقوم يزعمون أن الضارط كان عند خالد القسري .

المدائني ، قال : دخل الأخطل على بشر وعنده الراعي عبيد بن حصين . فقال له بشر : أأنت أشعر أم هذا ؟ قال : أنا أشعر منه وأكرم ، فقال للراعي : ما تقول ؟ قال : أما شعره فلا أدري ، وأما قوله أكرم فإن كان في أمهاته من ولدت مثل الأمير فقد صدق . فلما خرج الأخطل من عند بشر ، قال له رجل : ويلك أتقول لخال[2] الأمير أنا أكرم منه ، قال : إن أبا نسطوس الخمار وضع في جمجمتي أكؤساً لا والله ما أعقل معها ما أقول . وللأخطل في بشر شعرٌ .

---

(١) الغمز : العصر باليد ـ اللسان ـ

(٢) جرّ الخؤلة إلى القبيلة فأم بشر كما مرّ سابقاً من بني جعفر بن كلاب من بني عامر بن صعصعة والراعي : من نمير من بني عامر بن صعصعة .

قال الكلبي : كان ممن ينادم بشراً بالبصرة الهُذَيل بن عمران بن الفُضَيل التميمي ثم الحنظلي .

موت بشر بن مروان بن الحكم

٢١ ـ قال : ولم يزل بشر على الكوفة حتى ضمّت إليه البصرة سنة أربع وسبعين فانحدر إلى البصرة فاستخلف على الكوفة عمرو بن حريث المخزومي فكان عليها حتى مات بشر وولي الحجاج العراق .

وقال مالك بن دينار : لما مات بشر ودفن ، مات أسود فدفن إلى جانبه فتبعنا جنازته ودفن عند قبر بشر بن مروان فلما أتت عليه أيام مررت فلم أعرف قبر هذا من قبر هذا فذكرت قول الشاعر بالبصرة : [من الرمل]

وَسَواءٌ قَبرُ مُثرٍ ومُقِلّ

وقال المدائني : كان مقام بشر بالبصرة شهرين ، ويقال أربعة أشهر وكان شرب التياذر بطوس بالكوفة فأمرضه حتى هلك ، وكان أول أمير بالبصرة مات بها ، ودفن بشر إلى جانب سلم بن زياد ، ومشى الفرزدق في جنازته ومعه فرس كان حمله عليه وهو يقوده حتى إذا فُرِغ من دفنه ، عقر الفرس على القبر وأنشأ يقول : [من الطويل]

أقولُ لمحبوكِ السراة معاوِدِ ... سباق الجياد قد أمرّ على شَزْرِ[1]
ألستَ شحيحاً إذ ركبتُك بعده ... ليومِ رهانٍ أو غدوت معي تجري

(١) هذا الشطر مكسور الوزن ، ويصح لو قلنا : سباق جيادٍ .

حلفــتُ لــه لا أركــبُ الــدهــرَ بعــدَه
صحيح النسا حتى يكوس[1] على القبر

وقال الفرزدق : يرثيه : [من الطويل]

أعينـيَّ إلَّا تُسعـدانـي أَلُمكُمـا فما بعدَ بشر من عزاءٍ ولا صبرِ
فلو أنَّ قوماً دافعوا الموتَ بعدَه بشيءٍ لدافعتُ المنيَّةَ عن بشرِ
ولكــن فُجعنـا والـرزيَّـةُ مثلُـهُ بـأبيـضَ ميمـون النقيبـة والأمـر
فإلَّا تكن هند بكته فقد بكَتْ عليه الثريّا في كواكبها الزُّهْرِ
أغـرُّ أبـو العـاصِـي أبـوه كـأنمـا تفرّجَتِ الأبواب عن قَمرٍ بدرِ
علــى مَلِــكٍ كــادَ النجــومُ لفقــده
تُدهدى[2] وتلك الراسيات من الصّخرِ
سيأتي أميرَ المؤمنين مُصابُه وعبدَ العزيز للأمارةِ في مصرِ
[٦٨/٤٠٢] بأنَّ أبا مروانَ بشراً أخاهُما
ثَــوى غيــرَ متبــوعٍ بعجــزٍ ولا غَــدرِ

في قصيدة .

ولما احتضر بشر استخلف خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص على البصرة ، فكان عليها بعد وفاة بشر حتى ولي الحجاج العراق ، فولّى الحكم بن أيوب . ويقال وجه ابن أبي بكرة حتى قبض العمل من خالد ثم ولّى الحكم بعده .

---

(١) يكوس العقير : يسقط على رأسه .
(٢) تدهدى : تدحرج : وهذه القصيدة ذكرت في الديوان بأكثر من هذا وبتغيير كثير من ألفاظها : ج : ١ ص : ٣٤١ ـ ٣٤٣ .

وقال أبو اليقظان : قدم بشر البصرة فأقام بها ستة أشهر فشرب التياذر بطوس فاشتدّ وجعه ، ويقال شربه بالكوفة ، ثم شخص إلى البصرة فأمرضه التعب فمات بالبصرة بعد أشهر . قالَ : ولما قدم بشر جعل يسأل عن الأشعار والشعراء ، وكان جواداً .

وقال ابن الكلبي وغيره : كتب ابن الزبير بعد مقتل مصعب بن الزبير إلى أهل العراق يدعوهم إلى طاعته مع رجل من الأنصار ، فنزل الرجل على نُعَيم بن القعقاع بن مَعْبَد بن زرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله ابن دارم ، وكان نُعيم يذمّ بشراً وينسبه إلى الفسق والأفَن ، ويقرّظ ابن الزبير ويدعو إلى طاعته سِرّاً ، ويقال إنه كان مع الأنصاري كتاب إلى نعيم ، فعلم حوشب بن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني بخبر الأنصاري ونعيم ، فسعى بنعيم إلى بشر ، فقتل الأنصاري وقتل نعيماً ، وقال بعضهم : سعى بنعيم يزيد بن الحارث ، وذلك وهمٌ لأن يزيد قتل بالرّي حين لقيته الخوارج. وقال بعضهم : إن الأنصاري لما قتل جعل نعيم يذكر ابن الزبير بخير ويذكر بشراً بشرٍّ فسعى به يزيد فدعاه بشر فقتله صبراً ، وإنه لم ينزل على نعيم ولا كان معه كتاب ، والله أعلم .

قالوا : وكان بشر بن مروان يطعم خاصّته وحرسه ، ولا يطعم العامة ، وكذلك كان مصعب بن الزبير قبله .

أولاد بشر بن مروان

٢٢ ـ فولد بشر بن مروان الحكم ، وأمه كلثوم بنت أبي سلمة بن

عبد الرحمن بن عوف وعبد العزيز بن بشر بن مروان ، أمه ابنة خالد بن عقبة بن أبي معيط . وعبد الملك بن بشر ، أمه هند بنت أسماء بن خارجة الفَزاري ، وكان عبد الملك سخيّاً مطعاماً للطعام .

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه ، قال : كان بالكوفة فتيان يطعمون الطعام ، منهم عبد الملك بن بشر بن مروان ، وكان أكثرهم طعاماً وأسخاهم به ، وعبد الله بن عُمارة بن عقبة بن أبي مُعيط ، وخالد بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط ، وعمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، فقدم المغيرة الأعور بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي الكوفة فغمرهم ، وكان يتخذ فيما يقال حيسة يأكل منهاالراكب وتجعل على الأنطاع وكان ينفق في كل يوم على مائدته دنانير كثيرة ، فقال الأقيشر : [من الوافر]

أتاك البحرُ طَمَّ على قريشٍ مُغيريّ فقد راغَ ابنُ بشرِ
وراغ الجَذْيُ جَذْيُ التَّيمِ لمّا رأى المعروفَ منهُ غير نَزْرِ
ومن أولادِ عُقبةَ قد شَفاني ورهطِ الحَاطبيّ ورهطِ صخرِ

وكان مسلمة بن عبد الملك ولّى عبد الملك بن بشر البصرة ثم عزله ، فقال الفرزدق : [من الكامل]

عُزلَ ابنُ بشرٍ وابنُ عمرٍو عنهمُ وأخو هَراةَ لمثلها يتوقَّعُ

ورأى عبد الملك بن بشر ابنَ عبدل الشاعر ، فقال له: ما أغضبك عليّ ؟ قال : جفاك لي وقد رأيت رؤيا ، قال : وما هي ، قال : فأنشده : [من الكامل]

ما بالُ عينكَ لا يجفُّ سِجامُها أقذىً بها أم عادَها تِهمامُها

حتى بلغ قوله :

أغفيتُ عند الصبح نومَ مُسهَّدٍ   في ساعة ما كنتُ قبلُ أنامُها
فرأيتُ أنَّكَ جُدتَ لي بوصيفةٍ   مغنوجةٍ حسن عليَّ قيامُها
وببدرةٍ حُملت إليَّ وبغلةٍ   شقراءَ ناجيةٍ يصِّلُ لجامُها
فدعوتُ ربي أن يثيبكَ جنّةً   عنّي ينالُك بردُها وسلامُها

فبعث إليه بذلك كلّه وزاده ، وقال هذا كان في رؤياك فنسيت أن تذكره ، ويقال إنه قال : كل هذا عندي إلّا البغلة فما عندي شقراء ولكن دهماء ، فقال : الطلاق لازم له إن كان رآها إلّا دهماء ولكن غلط .

وولد عبد الملك بن بشر أبان والحكم ، كان مع ابن هبيرة وقتل معه بواسط يوم قتل ، وقال خلف بن خليفة الأقطع من بني قيس بن ثعلبة بن عُكابة وذكر في شعره من كان يدخل على ابن هبيرة :
[من المتقارب]

وقامت قُريشٌ قريش البطاحِ   هي العُصبُ الأولُ الداخلة
يقودهُم الفيل والزَّندَبيلُ   وذو الضّرس والشَّفَّة المائلة

الفيل والزندبيل أبان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر . وذو الضرس خالد بن سلمة المخزومي وهو ذو الشفة المائلة أيضاً .

قالوا : وتزوج عبد الملك بن بشر أمَّ سعيد بنت سعيد بن خالد ابن عقبة بن أبي معيط . فقال عبد الله بن عمرو بن الوليد بن عقبة :
[من الوافر]

أسعدَة هل إليك لنا سبيلُ   وهل حتى القيامةِ من تَلاقِ
بلى ولعلَّ ذلك أن نُوافي   بموتٍ من حَليلكِ أو طلاقِ

فطلّقهـا فلسـت لهـا بكُـفـءٍ ولو أعطيتَ هنداً في الصَّداق

قالوا : ولى مسلمة بن عبد الملك البصرة عبد الملك بن بشر ، فولّى شرطته شريك بن معاوية الباهلي ، وولّى القضاء موسى بن أنس بن مالك ، وأقام مسلمة بالعراق ثمانية أشهر ، ويقال ستة أشهر ، فلما ولي عمر بن هبيرة وعزله عبد الملك قال :

[من مجزوء الكامل]

جئـتُ ابـنَ بشـرٍ زائـراً فـوجـدتُـهُ واللهِ سحّـاً

في أبيات .

وقال ابن عبدل الأسدي : [من البسيط]

إنّي امرؤٌ نزِهٌ يعصي الهوى كرمي فمربضي مربضُ الوحشيِّ ذي الزَّمعِ
وقد تركتُ ابنَ بشرٍ أن ألمَّ بهِ وما تركتُ أبا مروانَ من شبعِ

في أبيات .

وقال ذو الرُّمَّة : [من الطويل]

إذا ما عَدَدْنا يا بنَ بشرٍ ثِقاتِنا عددتُك في نفسي بأولى الأصابعِ

عبد العزيز بن مروان بن الحكم

٢٣ ـ وأما عبد العزيز بن مروان ويُكنى أبا الأصبغ ، فإنه كان جواداً كريماً ولي العهد بعد عبد الملك بن مروان فمات قبله في مصر ، وكان عبد الملك أراد خلعه وتولية الوليد ابنه فمات قبل ذلك.

وفيه يقول كُثَيِّر : [من الطويل]

شهدتُ ابنَ ليلى في مواطِنَ جمَّةٍ يزيد بها ذا الحلم حِلماً حضورُها

فلا هجراتُ القولِ تُؤثر عندهُ ولا كلماتُ النُّصحِ مُقصىً مشيرُها

وقال كُثيّر : [من الطويل]

قليلُ الألايا حافظٌ ليمينِهِ إذا سبقت منهُ الأليَّةُ برَّتِ

وقال أيمن بن خريم بن فاتك حين ولّاه أخوه مصر :

[من الوافر]

فبشّر أهل مصر فقد أتاهُم مع النّيلِ الذي في مصر نيلُ
فتـىً لا يـرزأُ الخِـلّانَ إلّا مـودتُهـم ويـرزؤه الخليـلُ

وقال أيضاً : [من المتقارب]

أمـا يستحـي النـاسُ أن يعـدِلـوا بعبـدِ العـزيـز بـن ليلـى أميـرا
وقد جرَّب الناسُ عبد العزيز صغيـراً وقـد جـرّبـوهُ كبيـراً
تـرى قـدرهُ معلمـاً بـالفِنـاء تُلقَّـمُ بعـد جـزورٍ جـزورا

وقال رجل من كلب : [من الوافر]

إلـى عبـد العـزيـز فتـى قـريـشٍ رحلنا العيسَ عشراً بعد عشرِ

وقال رجل من خثعم زار عبد العزيز فجفاه : [من الوافر]

أرى عبد العزيز يصدُّ عني بأنفٍ مثلِ فيشلةِ الحمارِ
ما عبدُ العزيز لنا بربٍّ ومـا دارُ الهـوانِ لنا بـدارِ

وقال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات : [من المنسرح]

أعني ابنَ ليلى عبد العزيز ببا ب اليـون تـأتـي جِفـانُـهُ رُذمـا
الواهـبُ البخُتَ والـوصـائفَ كالغزلانِ والخيل تألُك اللُّجُما[1]

---

(١) موجودة في الديوان من قصيدة طويلة : ص١٥١ .

فوهب من كل ما ذكر وأعطاه مالاً ، وقال كثير يرثيه :

[من الطويل]

أبعدَ ابنِ ليلى يأمُلُ الخُلد واحدٌ من الناسِ أو يرجو الثَّراءَ مثمِّرُ

وقال أبو بكر بن أبي جهم بن حذيفة العدوي : [من الطويل]

أبعدكَ يا عبدَ العزيز لحاجَةٍ وبعد أبي الزّبان يُستعتب الدَّهرُ

فلا صلحت مصرٌ لحيٍّ سِواكُما ولا سُقيت بالنّيل بعدكما مصرُ

ولا زال مجرى النيل بعدكَ يابساً يموتُ به العصفورُ واستبُطىء القطرُ

أبو الزّبان الأصبغ بن عبد العزيز مات قبل أبيه بخمس عشرة ليلة .

وقال المدائني وغيره : كان عمرو بن سعيد الأشدق ، ويقال مصعب بن عبد الرحمن بن عوف[1] حدّ عبد العزيز بن مروان في الشراب ، فقال الشاعر : [من الطويل]

وددتُ وبيتِ اللهِ أني فديتُهُ وعبد العزيز حين يُجلدُ في الخمرِ

قالوا : فوجد عمر بن عبد العزيز إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر في بيت خُلَيدة العرجاء ، فجلده عمر الحدّ ، فقال له إسحاق : يا عمر على وَدّك إن الناس كلهم مجلودون ، يعرّض بأبيه عبد العزيز .

قال الواقدي : خطب عبد العزيز بن مروان أم عاصم واسمها ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فزوّجها وحملت إليه وهو بمصر واليها فتوفيت عنده ، فتزوج حفصة بنت عاصم وكان زوجها قبله

---

(١) الأصح أنه عمرو بن سعيد لأنه ولي ليزيد أما مصعب فلم يذكره الطبري في الولاية والله أعلم .

إبراهيم بن نعيم النخام العدوي فقتل عنها بالحرّة . وحُملت إليه إلى مصر أيضاً ، وكانت أم عاصم حين مرّت بأيْلة أهدى لها معتوه كان هناك يقال له [٦٨/٤٠٣] شرشير هدية فأثابته وأحسنت إليه ، فلما مرّت به حفصة أهدى لها كما أهدى لأمّ عاصم أختها فدنت فيما وهبتْ له أو أغفلته، فقال: هيهات ليست حفصة من رجال أم عاصم.

عمر بن عبد العزيز بن مروان

٢٤ ـ وولد عبد العزيز عمر بن عبد العزيز ولي الخلافة وسنذكر خبره إن شاء الله ، وأبا بكر بن عبد العزيز ، وعاصماً ، وأمهم أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وأمها عُمّارة ثقيفة ، والأصبغ لأم ولد ، وسهلاً وسهيلاً وأم الحكم ، أمهم أم عبد الله بنت عبد الله بن عمرو بن العاص ، وزبّان وأم البنين كانت عند الوليد بن عبد الملك أمهما ليلى بنت سهيل جعفرية .

وكان أبو بكر من خيار المسلمين وكان عمر بن عبد العزيز على توليته عهده ، وكان معجباً به ، وأما عاصم بن عبد اليعزيز فكان مخنّثاً ، وأما سهيل فولد عمرو بن سهيل وكان يلقب كيلجة لقصره وكان عمرو من رجال قريش ولاه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز البصرةِ فعزل المِسْور عن شرطته وولاها رجلاً من بني سدوس وكان المسور يتولى الشرطة لمن قبله فجانبه المِسْور ودب في بني تميم فكان في فتنةٍ حتى عُزل ابن سهيل وسنذكر خبره في موضعه إن شاء الله ، وكان الأصبغ بن عبد العزيز وهو أبو الزبّان عالماً وكان له قدر في بني أمية يتعاطى الزجر والنجوم هلك بمصر قبل أبيه بخمس عشرة

ليلة ، ومن ولده دِحية بن مصعب بن الأصبغ ، خرج على أمير المؤمنين موسى الهادي بن المهدي ، فقتله الفضل بن صالح بن علي بمصر بعد قتال وبعث برأسه إلى الهادي ، ويقال بل حاربه وقتله علي بن سليمان بن علي .

محمد بن مروان بن الحكم

٢٥ ـ وأما محمد بن مروان ويكنى فيما أخبرني به هشام بن عمار أبا عبد الرحمن ، وأمه أم ولد وكان من أشدّ ولد مروان واشجعهم في حسن خلق ، وكان عبد الملك يحسده على شجاعته ويحب أن يضع منه ، وكان وجّهه لمحاربة مصعب فقتله وقتل إبراهيم بن الأشتر فازداد عبد الملك حسداً له ، وفيه يقول الشاعر : [من الكامل]

جمع ابنُ مروانَ الأغرُّ محمدٌ بين ابنِ اشترهم وبين المُصعبِ

وكان عبد الله بن يزيد بن معاوية متقدّماً محمداً عند عبد الملك ، وذلك أن أخته عاتكة بنت يزيد كانت عنده وكان يحبها ، فقال ابن وابصة : [من الكامل]

لا تجعلنَّ مُسدَّياً ذا سُرَّةٍ ضخماً سُرادقُه عظيمَ الموكبِ
كأغرَّ يتخذُ السيوف معاقلاً يمشي بشكَّتهِ كمشي الأنكبِ

وقد كتبنا الشعر في خبر مصعب .

المدائني ، قال : كان عبد الملك يحسد محمداً لما يرى من جَلده وبأسه وعارضته ، ولا سميا بعد قتله مصعب بن الزبير ، فعزم محمد على إتيان أرمينيّة لغزوالعدو بها ، فأمر بإبله فرحلت وعزم على

الشخوص إليها . فدخل على عبد الملك مودّعاً ، فقال : إني أريد أرمينية والغزو بها ، وتمثّل : [من الوافر]

فـإنـكَ لـن تـر طـرداً لحُـرٍّ كـإلـزاقٍ بـهِ طـرفَ الهـوانِ
ولـو كنّـا بمنـزلـةٍ جميعـاً جرَيتُ وأنتَ مضطربُ العِنانِ

فقال عبد الملك : أقسمت عليك يا أخي لما أقمت فو الله لا أقذيتُ عينك أبداً ، ولا رأيت مني مكروهاً أبداً .

فأقام وولّاه الموصل والجزِيرة وأرمينية ،وغزا محمد بن مروان في سنة خمس وسبعين فهربت الروم منه ، وفي هذه السنة غزا يحيى بن الحكم كلباً فنال منهم .

فولد محمد بن مروان يزيد ، وأمه أمّ يزيد بنت يزيد بن عبيد الله ابن شيبة بن ربيعة ، وعبد الرحمن ، وأمه أم جميل من ولد عمر بن الخطاب ، وعبد العزيز بن محمد لأم ولد ، ومروان بن محمد ويكنى أبا عبد الملك ، وأمه كردية أخذها أبوه من عسكر ابن الأشتر ، فيقال إنه أخذها وبها حبلٌ فولدت مروان على فراشه ، ومروان هو الجعدي وقد ولي الخلافة ، وسنذكر خبره إن شاء الله .

وكان مروان قد ولي الجزيرة وأرمينيةَ لهشام بن عبد الملك وللوليد بن يزيد بن عبد الملك من بعده ، فلما بلغه مقتل الوليد انصرف إلى الجزيرة ، ثم طلب بدم الوليد وسمّاه الخليفة المظلوم ، وقال : أمري شبيه بأمر معاوية في طلبه بدم عثمان ، وكان مروان رجلاً من الرجال إلّا أنه كان بخيلاً ، فولي الأمر بعد خلع إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك خمس سنين وقتل بمصر سنة ثلاث وثلاثين ومئة وهو ابن تسع وستين سنة ، وسنذكر أخباره إن شاء الله .



الفهارس العامة

أولاً - فهرس الآيات

سورة الحجر (١٥)

سورة النحل (١٦)

سورة الأنبياء (٢١)

سورة الأحزاب (٣٣)

سورة الحجرات (٤٩)

سورة الذاريات (٥١)

* * *

ثانياً ـ فهرس الأحاديث

* * *

ثالثاً ـ فهرس الأعلام

(آ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(ش)

(ص)

(ض)

(غ)

(ض)

(ف)

(ي)

* * *

رابعاً ـ فهرس الأماكن والبلدان

* * *

خامساً ـ فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
ونجّى يوسفَ الثقفي ركضٌ	اللواءُ	الوافر	توسعة الثعلبي	٣٢٥
يا ابْنَ عثمانَ وابْنَ خَيْرِ قُريشٍ	قُباءِ	الخفيف	رجلٌ من ولد عريم بن ساعدة	٢٦٠
		(الباء)		
إذا نُفِسَ المَوْلُودُ مِنْ آلِ خالِدٍ	يطيبُ	الطويل	أبو صخر الهذلي	٧٥
سعيدٌ وما يَفْعَلْ سعيدٌ فإنَّهُ	نجيبُ	الطويل	الحطيئة	١٤
غَنينا فأغنانا غِنانا وعاقَنا	مُشاربُ	الطويل	بشر بن مروان	٣٤٥
إنْ تُمْسِ دارُ بني عفّانَ خاوِيَةً	خَرِبُ	البسيط	حسان بن ثابت	٢٤٩
أمستْ أميةُ بعد اثنينِ قد علموا	غُلِبُوا	البسيط	أعشى بني أبي ربيعة	٣٥٧
ألا ليتَ الرياح مُسَخَّراتٌ	تؤوبُ	الوافر	هدبة بن الخشرم	٢٢
كأنّي إذْ دَخَلْتُ على ابنِ عَمْرٍو	كَعاب	الوافر	مدرك الفقعسي	٢٥٨
ألْحِقْ أميّة بالحجاز وخالداً	مُصعبُ	الرجز	شاعر	٦٧
ويوم لدى الضّحاكِ حين تألّبت	مغرب	الطويل	رُويفع البلوي	٣٠٥
أَبْلِغْ لَدَيْكَ بني عمّي مُغَلْغَلَةً	الحَسَبِ	البسيط	أروى بنت الحارث	٩
قد باعَدَ اللهُ ما بيني وبَيْنكُمُ	نَسَبِ	البسيط	الوليد بن عقبة	١٤١
وأذكرْ سَعيداً بخَلاتٍ سَبَقْنَ لَهُ	مُنْتَسَبُ	البسيط	كثيّر عزّة	٢٥٦
جمع ابنُ مروانَ الأغرُّ محمدٌ	المُصعبِ	الكامل	شاعر	٣٧٠
لا تجعلنَّ مُتَدّياً ذا سُرَّةٍ	الموكبِ	الكامل	ابن وابصة	٣٧٠
وباديةُ الجواعر من نُميْرٍ	النقابِ	الوافر	ابن طرفة الكلبي	٣١٨
ليت حظي من سيري بكعبِ	ذنبي	الخفيف	أعرابي من بني أسد	١٥٣
لأضرِبَنَّ اليَوْمَ بالقِرْضابِ	الأخْزابِ	الرجز	عبد الرحمن بن عبد الله الجمحي	٢١٣
ألَسْتَ ترى يا ضَبُّ بالله أنّني	أزْكُبَا	الطويل	نائلة بنت الفرافصة	١٠٢
دعا الرحمنَ بشرٌ فاستجابا	السحابا	الوافر	سُراقة البارقي	٣٤٧
فمن يك سائلاً ببني سعيد	نصابا	الوافر	الأخطل	٤١

(الفاء)

(القاف)

(الميم)

(النون)

***

محتوى الكتاب

الاسم	الصفحة